

معجم السيرة النبوية

ثروت محمد سليمان

الجزء الرابع حرف الباء

معجم السيرة النبوية

ثروت محمد سليمان

الجزء الرابع: حرف الباء

اسم الكتاب: معجم السيرة النبوية

Mujam Al-serah Al-nabawya

الموضوع: سيرة النبي محمد ﷺ

The Biography of the Prophet

Muhammad (peace and blessings be upon him)

الجزء الرابع: حرف الباء

اسم المؤلف: ثروت محمد سليمان

باحث في التاريخ العربي القديم والتاريخ الإسلامي

تاريخ الإصدار 2025

التواصل عبر البريد الإلكتروني: mujam.alserah@gmail.com



حرف الباء

بابويه الفارسي

بابويه الفارسي أرسله باذان حاكم اليمن الفارسي، الى النبي ﷺ، وكان بابويه قهرمانا لباذان، والقهرمان كلمة فارسية تعني أمين الملك ووكيله الخاص بتدبير دخله وخرجه، وكان بابويه كاتباً حاسباً بكتاب فارس.

روى الطبري عن ابن اسحاق عن يزيد بن أبي حبيب قال: كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى، وبعث الكتاب مع عبد الله بن حذافة السهمي، فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله إلى الناس كافة، لينذر من كان حياً، أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك إثم المجوس. فمزق كتاب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ مزق ملكه. ثم كتب كسرى إلى باذان، وهو على اليمن: أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جلدتين، فليأتياي به، فبعث باذان قهرمانه وهو بابويه وكان كاتباً حاسباً بكتاب فارس وبعث معه رجلاً من الفرس يقال له خرخرسره، وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى، وقال لبابويه: ائت بلد هذا الرجل، وكلمه وأتني بخبره، فخرجا حتى قدما الطائف فوجدا رجلاً من قريش بنخب من أرض الطائف فسألاه عن، فقالوا: هو بالمدينة، واستبشروا بهما وفرحوا، وقال بعضهم لبعض: أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك، كفيتم الرجل! فخرجا حتى قدما على رسول الله ﷺ، فكلمه بابويه، فقال: ان شاهانشاه ملك الملوك كسرى، قد كتب إلى الملك باذان، يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك، وقد بعثني إليك لتتطلق معي، فإن فعلت كتب فيك إلى ملك الملوك ينفعك ويكفه عنك، وإن أبيت فهو من قد علمت! فهو مهلكك ومهلك قومك، ومخرب بلادك، ودخلا على رسول الله ﷺ وقد حلقا لحاهما، وأعفيا شواربهما، فكره النظر إليهما، ثم أقبل عليهما فقال: ويلكما! من أمركما بهذا؟ قالا: أمرنا بهذا ربنا (يعنيان كسرى) فقال رسول الله ﷺ: لكن ربي قد أمرني بإعفاء لحيتي وقص شاربي.

ثم قال لهما: ارجعا حتى تأتيا غدا، وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء أن الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه، فقتله في شهر كذا وكذا ليلة كذا وكذا من الليل، بعد ما مضى من الليل، سلط عليه ابنه شيرويه فقتله. فدعاهما فأخبرهما، فقالا: هل تدري ما تقول! إنا قد نقمنا عليك ما هو أيسر من هذا، أفنكتب هذا عنك، ونخبره الملك! قال: نعم، أخبراه ذلك عني، وقولا له: إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى، وينتهي إلى منتهى الخف والحافر، وقولا له: إنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك، وملكتك على قومك من الأبناء، ثم أعطى خرخرسه منطقة فيها ذهب وفضة، كان أهداها له بعض الملوك.

فخرجا من عنده حتى قدما على باذان، فأخبراه الخبر، فقال: والله ما هذا بكلام ملك، وإني لأرى الرجل نبيا كما يقول، ولننظرن ما قد قال، فلئن كان هذا حقا ما فيه كلام، إنه لني مرسل، وإن لم يكن فسرى فيه رأينا. فلم ينشب باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه، أما بعد فإني قد قتلت كسرى، ولم أقتله إلا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم وتجميرهم في ثغورهم، فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك، وانظر الرجل الذي كان كسرى كتب فيه إليك فلا تمجه حتى يأتيك أمري فيه.

فلما انتهى كتاب شيرويه إلى باذان قال: إن هذا الرجل لرسول فأسلم وأسلمت الأبناء معه من فارس من كان منهم باليمن، فكانت حمير تقول لخرخرسه: ذو المعجزة، للمنطقة التي أعطاه إياها رسول الله ﷺ والمنطقة بلسان حمير المعجزة فبنوه اليوم ينسبون إليها خرخرسه ذو المعجزة. وقد قال بابويه لباذان: ما كلمت رجلا قط أهيب عندي منه، فقال له باذان: هل معه شرط؟ قال: لا.⁽¹⁾

(1) تاريخ الرسل والملوك للطبري 657/2، الإصابة ترجمة رقم 757

باخع = البخع

البَادِيَّةُ

بدا الشيء بدوا وبداء أي: ظهر ظهوراً بيناً، قال الله تعالى: {وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون} {سورة الزمر: 47} ، {وبدا لهم سيئات ما كسبوا} {سورة الزمر: 48} ، فبدت لهما سوءاًتهما {سورة طه: 121}. والبدو: خلاف الحضّر، قال تعالى: {وجاء بكم من البدو} {سورة يوسف: 100} أي: البادية، وهي كل مكان يبدو ما يعن فيه، أي: يعرض، ويقال للمقيم بالبادية: باد، كقوله تعالى: {سواء العاكف فيه والباد} {سورة الحج: 25}، {لو أنهم بادون في الأعراب} {سورة الأحزاب: 20}.⁽²⁾

وسميت البادية بادية لبروزها وظهورها، وقوله تعالى: {وجاء بكم من البدو} {سورة يوسف: 100} أي البادية. والبادية خلاف الحاضرة والحاضرة، والبدواة الإقامة في البادية وتبدي الرجل أقام بالبادية. والبادية اسم للأرض التي لا حَضَر فيها وإذا خرج الناسُ من الحَضَر إلى المراعي في الصَّحاري قيل قد بَدَوْا والإسم البدو قال أبو منصور البادية خلاف الحاضرة والحاضرة القوم الذين يَحْضُرُون المياه.⁽³⁾

وسكان البادية أو "أهل الوبر" أو "سكان الخيام" هم البدو أو الأعراب والغالب عليهم التوحش والجفاء لذلك يروى عن البراء أن رسول الله ﷺ قال: من بدا جفا.⁽⁴⁾

ومن أهل البادية من آمن بالله وصدق إيمانه وثبت على الإسلام، قال الله تعالى {ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر، ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول، ألا

(2) المفردات في غريب القرآن ص 113

(3) لسان العرب. مادة: بدا. تاج العروس. مادة: بدا.

(4) مجمع الزوائد ح 9299 وقال: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات.

إِنَّمَا قَرَبَةٌ لَهُمْ سَيَدْخُلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [سورة التوبة: 99].

يتميز المجتمع العربي إلى بدو وحضر. والبدو سكان البادية، والأرض في البادية صحراوية رملية عديمة المطر في الصيف إلا أنها في الشتاء بعد فصل الأمطار القليلة كانت تغطي -وبخاصة في الوديان- بالأعشاب الخضراء التي تعتبر مجالا طيباً لرعي الماشية من الماعز والضأن وبخاصة الجمال التي كان البدو يعتمدون عليها في حياتهم؛ ينتقلون عليها ويشربون ألبانها ويتغذون بلحومها ويتنفعون بأوبارها وجلودها في نسج ملابسهم، وإقامة خيامهم. والأراضي الأكثر خصوبة والتي تتميز بوجود بعض الآبار والعيون بها حيث تنبت أشجار النخيل والشجيرات، وكانت هذه الأراضي ملجأ أهل البادية في الصيف، حيث تجف الأعشاب، فيجدون فيها الماء والغذاء لجمالهم، والتمر لغذائهم. من أجل ذلك اتّسمت حياة البادية بالرحلة والتنقل، وكثر تشاحن القبائل للاستيلاء على قطعان الماشية وممتلكات الغير وأصبح جزءاً من مقومات الحياة البدوية. واتسمت حياة البادية سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية بالتقلقل الشديد، كما اتسمت بالقسوة وموت العاطفة عند الأعراب الفقراء، ولفقر البادية وضآلة مواردها اضطر الأعرابي إلى التفتيش عن رزقه بالغزو، ولهذا لاقت القرى والمواقع الخصبة خاصة عنتاً شديداً من الأعراب، الذين أصبحوا ذوي بأس شديد لتعودهم على مثل هذه الغارات وتخصصهم في سرعة المباغطة والفرار، ولما لم تكن هناك حكومات كبيرة تدفع الأذى عن المتحضرين وتكبح جماح البدو، فقد اضطر هؤلاء إلى مصانعة القبائل البدوية بدفع الإتاوات لها مقابل عدم التحرش بهم، ولحماية قطعانهم ومساكنهم، ولتمرير قوافلهم آمنة من القبائل الطامعة في الربح السهل عن طريق الغزو. وقد كانت هذه الإتاوات مصدر دخل ثابت لكثير من البدو في كثير من الأحيان، كما كان رؤساء القبائل القوية يفرضون أحياناً إتاوات على القبائل الصغيرة الخاضعة لهم، وكان هذا مصدراً من مصادر التدمير والحروب إذا اشتط بعضهم في جمعها، وقد كانت القبائل تدفعها مكرهة، مقهورة حتى إذا وجدت فرصة أو ظرفاً مناسبة

تساعدها على التخلص من ذلك انتهزتها ولو عن طريق الاغتيال والقتل، كما حدث لزهير بن جذيمة العبسي، فقد كانت هوازن تدفع له إتاوة، فلما عنف عليها في جمعها ووجدت فرصة مناسبة تمكنت فيها منه قتلته. (5)

وكان أهل البوادي يأتون أهل الحضر، بما عندهم من وبر ومن حاصل البوادي، ليبادلوه بالتمر وبالدقيق وبما يحتاجون إليه في حياتهم البدوية من حاجات ضرورية. وقد كان للعرب أسواق عامة يجتمعون فيها للبيع والشراء وتبادل المنافع، وكان الأعراب يفدون إلى هذه الأسواق يعرضون سلع البادية، وأحياناً يعرضون ما وصلت إليه أيديهم عن طريق الغارة على القوافل أو على المسافرين، وليتزودوا من هذه الأسواق بما يلزمهم من مئونة وملابس وغيرها. (6)

والبدو يربي الماشية متتبعا للكلأ ويعتمد على مواشيه في طعامه وشرابه وكل أموره، عن أنس رضي الله عنه: أن ناسا من عكل وعرينة قدموا المدينة على النبي ﷺ وتكلموا بالإسلام فقالوا يا نبي الله إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف واستوخموا المدينة فأمر لهم رسول الله ﷺ بدود وراع وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها وأبوالها فانطلقوا حتى إذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم وقتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الدود فبلغ النبي ﷺ فبعث الطلب في آثارهم فأمر بهم فسمروا أعينهم وقطعوا أيديهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم قال قتادة بلغنا أن النبي ﷺ بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة. (7)

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يوما يحدث، وعنده رجل من أهل

(5) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ ص 72

(6) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ ص 76

(7) رواه البخاري ح 3956

البادية: أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال له: أأنت فيما شئت؟ قال: بلى، ولكني أحب أن أزرع، قال: فبذر، فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده، فكان أمثال الجبال، فيقول الله: دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء. فقال الأعرابي: والله لا تجده إلا قرشيا أو أنصاريا، فإنهم أصحاب زرع، وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع، فضحك النبي ﷺ. (8)

عن عمرو بن عبد الرحمن بن جرهد قال: سمعت رجلا يقول لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما: ما بقي معك من أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: بقي أنس بن مالك وسلمة بن الأكوع فقال رجل: أما سلمة فقد ارتد عن هجرته. فقال جابر: لا تقل ذاك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لأسلم: أبدوا يا أسلم؟ فقالوا: يا رسول الله إنا نخاف أن نرتد بعد هجرتنا. فقال: أنتم مهاجرون حيث كنتم. (9)

عن إياس بن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن أباه حدثه أن سلمة قدم المدينة فلقبه بريدة بن الخصيب فقال: ارتددت عن هجرتك يا سلمة؟ فقال: معاذ الله، إني في إذن من رسول الله ﷺ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أبدوا يا أسلم فتنسموا الرياح واسكنوا الشعاب؟ فقالوا: إنا نخاف يا رسول الله أن يضرنا ذلك في هجرتنا. فقال: أنتم مهاجرون حيث كنتم. (10)

عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فقال: أنتم بدونا ونحن أهل حضر. (11)

(8) صحيح البخاري ح 2221، رواه أحمد ح 10650

(9) مجمع الزوائد ح 9293 وقال: رواه أحمد. وعمر هذا لم أعرفه وبقيته رجاله رجال الصحيح.

(10) مجمع الزوائد ح 9294 وقال: لسلمة حديث في الصحيح بغير هذا السياق، وقال: رواه أحمد والطبراني وفيه سعيد بن إياس

بن سلمة ولم أعرفه وبقيته رجاله ثقات.

(11) مجمع الزوائد ح 9295 وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

ونهى النبي ﷺ عن التعرب أو الإقامة في البادية بدون علة بعد الهجرة، ورحص لبعض أصحابه لسبب، وثبت أنه ﷺ كان يبعث أصحابه لتعليم البدو وتفقيهم. ومع ذلك فقد تعرضت الوفود التي أرسلها النبي ﷺ لتعليم أبناء القبائل في البوادي للأخطار فقد استشهد معظم المشاركين فيها.

عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أنه دخل على الحجاج فقال يا بن الأكوع ارتددت على عقبيك تعربت قال: لا، ولكن رسول الله ﷺ أذن لي في البدو. (12)

عن أنس رضي الله عنه أن جاء ناس إلى رسول الله ﷺ فقالوا: أن ابعت معنا رجلاً يعلمونا القرآن والسنة فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القراء. فيهم خالي حرامٌ يقرؤون القرآن ويتدارسون بالليل يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد. ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة والفقراء. فبعثهم النبي ﷺ إليهم فعرضوا لهم فقتلوهم. قبل أن يبلغوا المكان، فقالوا: اللهم بلغ عنا نبينا، أنا قد لقيناك فرَضينا عنك ورَضيتَ عنا. قال: وأتى رجلٌ حراماً -خال أنس- من خلفه فطعنه برُمح حتى أنفذه. فقال حرام: فُرتُ ورب الكعبة! فقال رسول الله ﷺ: إن إخوانكم قد قُتلوا. وإهم قالوا: اللهم بلغ عنا نبينا: أنا قد لقيناك فرَضينا عنك ورَضيتَ عنا. (13)

وبتتبع الأعمال العسكرية بدءاً من الهجرة النبوية حتى غزوة بدر الكبرى نجد أن النبي ﷺ لم يتحرش بأحد من القبائل البدوية الضاربة حول المدينة، ومن خلال سرد الغزوات والسرايا قبل بدر نجد أنها موجهة إلى قريش وغيرها وتجارها، باستثناء بعض التحركات التي كانت أشبه بالدوريات الاستطلاعية، وكان المطلوب منها عقد المعاهدات مع القبائل البدوية التي تسكن على هذه الطرق. أما المواجهات التي تمت بين النبي ﷺ وبين هؤلاء

(12) رواه البخاري ح 6676، رواه مسلم ح 1862

(13) رواه مسلم ح 677

القبائل البدوية الضاربة حول المدينة فكان بعد غزوة بدر، حيث أن انتصار المسلمين في بدر، أخاف البدو من أن تقوم في المدينة دولة قوية تحول بينهم وبين اكتساب قوتهم عن طريق السلب والنهب، فجعلوا يحقدون على المسلمين وصاروا لهم أعداء.

وأخذت بعض القبائل تتجمع للإغارة على المدينة، لكن النبي ﷺ كان دائم الحذر يحرص دائماً على أن يعرف من أخبار القبائل ما يمكنه من تدبير أمره، لإقرار هيبة الدولة في نفوس هؤلاء البدو، وكان لا يترك فرصة لهم للتجمع لغزوه ومهاجمته، بل كان يقظاً سريع الحركة، ما يكاد يسمع بتجمع أعدائه حتى يفجأهم قبل أن يستكملوا أمرهم، فيشتت شملهم ويلقي الرعب في قلوبهم، فالهجوم عنده أقوى وسائل الدفاع، وتحطم قوة العدو قبل أن تكتمل أفضل من تركها تتجمع ثم الصمود لها.⁽¹⁴⁾

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: نُهِنَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ. فَكَانَ يَعْجِبُنَا أَنْ يَجِئَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ. الْعَاقِلُ، فَيَسْأَلُهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ. فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: صَدَقَ. قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ. اللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا. قَالَ: صَدَقَ. قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ. اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا. قَالَ: صَدَقَ. قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ. اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ لِمَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: صَدَقَ. قَالَ: ثُمَّ وَلَّى. قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ وَلَا أَنْقُصُ مِنْهِنَّ. فَقَالَ النَّبِيُّ

⁽¹⁴⁾ مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ ص 363

ﷺ: لئن صدق ليدخلن الجنة. (15)

روى ابن اسحاق عن أبي تميمه الهجيمي قال: أتى رسول الله ﷺ أعرابي فقال: يا محمد إلى ما تدعو؟ قال: أدعوك إلى من أصابك ضر فدعوته كشف عنك ضرّك، وإلى من إن كنت بفلاة من الأرض فأضلت راحلتك فدعوته رد عليك، وإلى من إن أصابتك سنة فأجذبت أنبت لك، فقال الأعرابي: ما أحسن هذا، أوصني، فقال رسول الله ﷺ: أوصيك ألا تغتبط الناس، ولا تزهّد في المعروف، والحق أخاك حين تلقاه ووجهك منبسّط إليه وإن لم يكن لك إلا دلو واحد فسألك أن تفرّغ له من دلوّك فأفرّغ منه، وإياك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة، وإن الله عز وجل لا يحب المخيلة.

عن الحسن قال: جاء رجل من أشرف أهل البوادي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إلى ما تدعو؟ قال: أدعوك إلى من إن أسنت ثم دعوته أنبت لك، وإن أضلت ثم دعوته رد عليك، وإن أصابك كرب أو هم أو غم ثم دعوته كشف عنك، ثم أسلم، ثم مكث ما شاء الله أن يمكث ثم قال: يا رسول الله إني أريد الرجوع إلى أهلي فأوصني، فقال رسول الله ﷺ: أوصيك بتقوى الله وأن تصدق، فقال: من أي شيء أتصدق، فقال: من إبلّك، فقال: وكلنا له إبل، قال: فمن غنمك، فقال: وكلنا له غنم، قال: فمن مالك، فقال: وكلنا له مال، فقال رسول الله ﷺ: يا هذا تكف لسانك عن الناس فإنها صدقة عليك حسنة. (16)

(15) رواه مسلم ح 12، قوله العاقل : لكونه أعرف بكيفية السؤال وآدابه والمهم منه وحسن المراجعة فإن هذه أسباب عظم الانتفاع بالجواب ولأن أهل البادية هم الأعراب ويغلب فيهم الجهل والجفاء والبدو بمعنى وهو ما عدا الحاضرة والعمران والنسبة إليها بدوي والبداءة الإقامة بالبادية وهي بكسر الباء عند جمهور أهل اللغة (زعم رسولك) قوله زعم وتزعم مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه دليل على أن زعم ليس مخصوصا بالكذب والقول المشكل فيه بل يكون أيضا في القول المحقق والصدق الذي لا شك فيه (فمن خلق السماء الخ) هذه جملة تدل على أنواع من العلم قال صاحب التحرير هذا من حسن سؤال هذا الرجل وملاحظة سياقته وترتيبه فإن سأل أولا عن صانع المخلوقات من هو ؟ ثم أقسم عليه به أن يصدقه في كونه رسولا للتأكيد وتقرير الأمر لا لافتقاره إليها كما أقسم الله تعالى على أشياء كثيرة. صحيح مسلم بتعليق محمد فؤاد عبد الباقي 41/1

(16) سيرة ابن إسحاق 291/1

عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: خرجت مهاجرا إلى رسول الله ﷺ فصلى فلما سلم والناس من بين خارج وقائم فجعل النبي ﷺ لا يرى جالسا إلا دنا إليه فسأله: هل لك من حاجة؟ وبدأ بالصف الأول ثم بالثاني ثم الثالث حتى دنا إلي فقال: هل لك من حاجة؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: وما حاجتك؟ قلت: الإسلام. قال: هو خير لك قال: وتهاجر؟ قلت: نعم. قال: هجرة البادية أو هجرة الباتة؟ قلت: أيهما أفضل؟ قال: هجرة الباتة. وهجرة الباتة أن تثبت مع رسول الله ﷺ وهجرة البادية: أن ترجع إلى باديتك وعليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومكرهك ومنشطك وأثرة عليك. قال: فبسطت يدي إليه فبايعته واستثنى لي حيث لم استثن لنفسي قال: فيما استطعت. قال: ونادى رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فخرجت إلى أهلي فوافقت أبي جالسا في الشمس يستدبرها فسلمت عليه بتسليم الإسلام فقال: أصبوت؟ فقلت: أسلمت. فقال: لعل الله يجعل لنا ولك فيه خيرا فرضيت بذلك منه. فذكر الحديث. (17)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يوما يحدث وعنده رجل من أهل البادية أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له أأست فيما شئت قال بلى ولكني أحب أن أزرع قال فبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده فكان أمثال الجبال فيقول الله دونك يا بن آدم فإنه لا يشبعك شيء فقال الأعرابي والله لا تجده إلا قرشيا أو أنصاريا فإنهم أصحاب زرع وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك النبي ﷺ. (18)

عن ابن سحيرة قال: غدوت مع عبد الله بن مسعود من منى إلى عرفات فكان يليي قال وكان عبد الله رجلا آدم له ضفران عليه مسحة أهل البادية فاجتمع عليه غوغاء من غوغاء

(17) مجمع الزوائد ح 9286 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(18) رواه البخاري ح 2221، رواه أحمد ح 10650

الناس قالوا يا أعرابي ان هذا ليس يوم تلبية إنما هو يوم تكبير قال فعند ذلك التفت إلى فقال اجعل الناس أم نسوا والذي بعث محمدا ﷺ بالحق لقد خرجت مع رسول الله ﷺ فما ترك التلبية حتى رمى جمرة العقبة الا ان يخلطها بتكبير أو تهليل.⁽¹⁹⁾

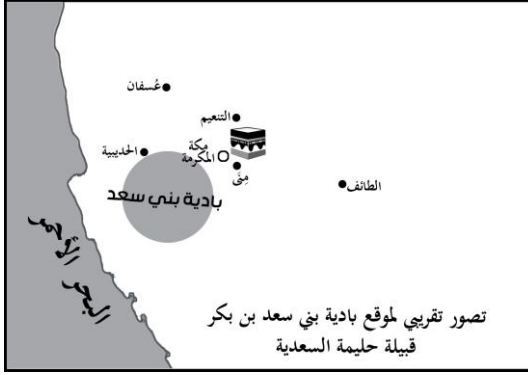
عن أنس رضي الله عنه: أن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهرا كان يهدي للنبي ﷺ الهدية من البادية فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج فقال النبي ﷺ ان زاهرا باديتنا ونحن حاضروه وكان النبي ﷺ يحبه وكان رجلا دميما فاتاه النبي ﷺ يوما وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره فقال الرجل أرسلني من هذا فالتفت فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه وجعل النبي ﷺ يقول من يشتري العبد فقال يا رسول الله إذا والله تجدي كاسدا فقال النبي ﷺ لكن عند الله لست بكاسد أو قال لكن عند الله أنت غال.⁽²⁰⁾

ومن البوادي المشهورة في سيرة النبي ﷺ بادية بني سعد وهي الى الجنوب من مكة المكرمة والتي استرضع فيها النبي ﷺ في طفولته.

بادية بني سعد بن بكر

بادية أو ديار بني سعد بن بكر، وهي البادية التي استرضع فيها رسول الله ﷺ، وهذه

⁽¹⁹⁾ رواه أحمد ح 3961 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.
⁽²⁰⁾ رواه أحمد ح 12669 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.



لبادية تقع شمال الطائف إلى شمالها الغربي، وشرق مكة إلى شمالها الشرقي، وقد علم بالنقل المتواتر أن محمد ﷺ ولد بمكة، وبها نشأ بعد أن كان مسترضعا في بادية سعد بن بكر، قريبا من الطائف شرقي مكة. وبادية بني سعد بن بكر تقع في موقع وسط

بين نجد وقحمة والسراة، وهي الأرض التي يطلق عليها العرب لفظ (الغور) وكانوا أصحاب غنم. (21)

بَاذَان

بازان الفارسي أو "بازام" من الأبناء وهم أولاد الفرس الذين سيرهم كسرى أنوشروان مع سيف بن ذي يزن إلى اليمن لقتال الحبشة فأقاموا باليمن، وكان باذان بصنعاء فأسلم في حياة النبي ﷺ وله أثر كبير في قتال الأسود العنسي. (22)

قال ابن اسحق بلغني عن الزهري أنه قال: كتب كسرى إلى باذان أنه بلغني أن رجلاً من قريش خرج بمكة يزعم أنه نبي فسر إليه فاستتبه، فإن تاب وإلا فابعث إلى رأسه. فبعث باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله ﷺ فكتب إليه رسول الله ﷺ: إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا من شهر كذا وكذا. فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر، وقال: إن كان نبياً فسيكون ما قال، فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله ﷺ.

(21) انظر: ديار بني سعد بن بكر للدكتور: عبد الله بن مصلح الشمالي ص 36 وما بعدها.

(22) أسد الغابة 1/195، أنظر أيضاً: الفرس (سفارة)، وأيضاً: الأبناء (أبناء الفرس)

قال الزهري: فلما بلغ باذان بعث بإسلامه وإسلام من معه من الفرس إلى رسول الله ﷺ. فقالت الرُّسل من الفُرس لرسول الله ﷺ: إلى من نحن يا رسول الله! قال: أنتم منا وإلينا أهل البيت. (23)

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: لما بُعث رسول الله ﷺ بعث كسرى إلى عامله على أرض اليمن ومن يليه من العرب وكان يقال له: باذام أنه بلغني أنه خرج رجل قبلك يزعم أنه نبي فقل له فليكشف عن ذلك أو لأبعثن إليه من يقتله أو يقتل قومه. قال: فجاء رسول باذام إلى النبي ﷺ فقال له هذا فقال رسول الله ﷺ: لو كان شيء فعلته من قبلي كففت ولكن الله عز وجل بعثني. فأقام الرسول عنده فقال له رسول الله ﷺ: إن ربي قتل كسرى ولا كسرى بعد اليوم وقتل قيصر ولا قيصر بعد اليوم. قال: فكتب قوله في الساعة التي حدثه واليوم الذي حدثه والشهر الذي حدثه فيه ثم رجع إلى باذام فإذا كسرى قد مات وإذا قيصر قد قتل. (24)

وروى أبو نعيم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى فلما قرأه مزقه قال ابن شهاب: فحسبت أن ابن المسيب قال: دعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق. قال محمد بن إسحاق: وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم إلى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي الأمي إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أدعوك بدعاية الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة؛ لأنذر من كان حيا ويحق القول على

(23) سيرة ابن هشام 73/1-74، وقال السيوطي أخرج أحمد والبخاري وأبو نعيم عن أبي بكرة قال:... وساق رواية قريبة

من رواية ابن اسحق. الخصائص الكبرى 11/2

(24) مجمع الزوائد ح 14068 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير كثير بن زياد وهو ثقة وعند أحمد طرف منه وكذلك البخاري.

الكافرين فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك فلما قرئ كتاب رسول الله ﷺ شققه وقال: يكتب إلي بهذا الكتاب وهو عبيدي قال محمد بن إسحاق: فبلغني أن رسول الله ﷺ قال: مزق الله ملكه حين بلغه أنه شق كتابه ثم كتب كسرى إلى باذان وهو على اليمن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك رجلين جليدين فليأتياي به، فبعث باذان قهرمانه وهو أبابوه وكان كاتباً حاسباً بكتاب ملك فارس وبعث معه برجل من الفرس خرخسرو وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن ينصرف معه إلى كسرى وقال لأبابوه: ويلك انظر ما الرجل؟ وكلمه واثني بخبره فخرجا حتى قدما الطائف فوجدوا رجلاً بندب من قريش من أرض الطائف فسألوه عن فقالوا: هو بالمدينة واستبشروا بهما وفرحوا وقال بعضهم لبعض: أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك وكفيتهم الرجل فخرجا حتى قدما إلى المدينة على رسول الله ﷺ فكلمه أبابوه وقال: إن شاهان شاه ملك الملوك كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك وقد بعثني إليك لتتطلق معي فإن فعلت كتب فيك إلى ملك الملوك بكتاب ينفعك ويكف به عنك وإن أبيت فهو من قد علمت وهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك وقد دخلا على رسول الله ﷺ وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما فكره النظر إليهما وقال: ويلكما من أمركما بهذا؟ قالوا: أمرنا بهذا ربنا يعنيان كسرى فقال رسول الله ﷺ: لكن ربي قد أمرني بإعفاء لحيتي وقص شاربي ثم قال لهما: ارجعا حتى تأتياي غدا وأتى رسول الله ﷺ الخبر أن الله عز وجل قد سلط على كسرى ابنه شبرويه فقتله في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا لعدة ما مضى من الليل فلما أعلمهما الرسول بذلك قالوا: هل تدري ما تقول قد نقمنا منك ما هو يسير أيسر من هذا فنكتب بهذا عنك ونخبر الملك قال: نعم أخبراه ذلك عني وقولا له: إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهي إلى منتهى الخف والحافر وقولا له: إنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك من الأبناء ثم أعطى خرخسرو منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده

حتى قدما على باذان وأخبراه الخبر فقال: والله ما هذا بكلام ملك وإني لأرى هذا الرجل نبيا كما يقول ولننظرن ما قد قال فلئن كان ما قال حقا ما فيه كلام أنه لنبي مرسل وإن لم يكن فسنرى فيه رأينا فلم ينشب باذان إذ قدم عليه كتاب شيرويه: أما بعد فإني قد قتلت كسرى ولم أقتله إلا غضبا لفارس لما كان قد استحل من قتل أشرافهم وتحمير بعوثهم فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذي كتب إليك كسرى فيه فلا تهيجه حتى يأتيك أمري فلما انتهى كتاب شيرويه إلى باذان قال: إن هذا الرجل لرسول فأسلم وأسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن فكانت حمير تقول لخرخسرو ذو المعجزة المنطقة التي أعطاه رسول الله ﷺ والمنطقة بلسان حمير المعجزة فبنوه اليوم ينسبون إليها خرخسرو ذو المعجزة وقد كان قال أباه لباذان: ما كلمت رجلا أهيب عندي منه فقال له باذان: هل معه شرط؟ قال: لا. (25)

بَارِق

ولد سعد بن عدى بن حارثة بن عمرو بن مزيقياء أحد بطون الأزد المشهورة. (26)
قال ابن هشام: بارق، بنو عدى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث وهم في شنوءة قال الكميت ابن زيد:
وأزد شنوءة اندرءوا علينا بجم يحسبون لها قرونا
فما قلنا لبارق قد أسأتم وما قلنا لبارق أعتبونا (27)

بَارِق (موضع)

(25) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة ح 241

(26) جمهرة أنساب العرب ص 473، 484

(27) ابن هشام 116/1

جبل نزله سعد بن عدى بن حارثة بن مزقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وهم أخوة الأنصار، وليسوا من غسان. وهذا الجبل بتهامة أو اليمن، وقال ابن عبد البر: بارق ماء بالسراة فمن نزله أيام سيل العرم كان بارقيا. وبارق هي إحدى ثلاث بطون كبيرة من أزد شنؤة هي غامد وبارق ودوس، وكانوا قد تغلبوا على خثعم بن أنمار في منازلهم من جبال السراة فظهر الإسلام وهم أهلها وسكانها. (28)

بَارِق (وفد)

قدم وفد بارق على رسول الله ﷺ فدعاهم الى الإسلام، فأسلموا وبايعوا، وكتب لهم رسول الله ﷺ: هذا كتاب من محمد رسول الله لبارق، لا تجز ثمارهم، ولا ترعى بلادهم في مَرَبَع ولا مَصِيف إلا بمسألة من بارق، ومن مر بهم من المسلمين في عرك أو جذب فله ضيافة ثلاثة أيام، وإذا أينعت ثمارهم فلا بن السبيل اللقاط يوسع بطنه من غير أن يقتشم. شهد أبو عبيدة بن الجراح وحذيفة بن اليمان، وكتب أبي بن كعب. (29)

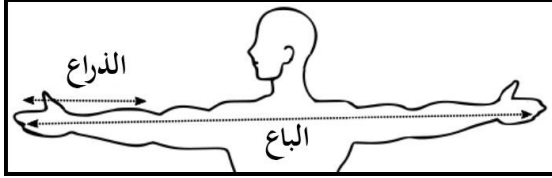
البَاع (مقياس)

الباع من المقاييس وهو مسافة ما بين الكفين إذا انبسطت الذراعان يمينا وشمالا، فالباع يتكون من الذراعين والعضدين وعرض الصدر، وجمعه أبواع، والباع مقياس قديم كانت العرب تستخدمه في الجاهلية والإسلام، وكان يستعمل في قياس الأعماق، مثل الآبار،

(28) معجم البلدان 319/1-320

(29) طبقات ابن سعد 264/1، لا تجز ثمارهم: لا تقطع. المصيف: مكان الإقامة في الصيف. المربع: الموضع يقام فيه زمن الربيع، والمطر في الربيع. اللقاط: ما يلقط من السنابل، وأيضا: السبيل الذي تخطئه المناجل. اقتشم الشيء: اجتثته ولم يبق له أصلا.

وأعماق الماء، وقالت العرب: فلان قصير الباع أي: عاجز، أو بخيل، وقالوا: فلان طويل الباع أي: جواد، واسع الخلق ذو معرفة وعلم.⁽³⁰⁾



شكل يبين مقدار الباع:

يقدر الباع بأربعة أذرع،
وحسب تقديرات الذراع أنها
بين 46 إلى 50 سنتيمتر، فإن

الباع يساوي بين 184 إلى 200 سنتيمتر.

والميل = 1000 باع

وذكرنا في المسافات أن الميل = (1855) مترا

وأن الباع والقامة = $1000 / 1855 = 1,855$ مترا.⁽³¹⁾

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا
ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم
وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتاني
يمشي أتيته هرولة.⁽³²⁾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لتبعن سنة من كان قبلكم باعا بباع وذراعا
بذراع وشبرا بشبر حتى لو دخلوا في جحر ضب لدخلتم فيه قالوا يا رسول الله اليهود
والنصارى قال فمن إذا.⁽³³⁾

⁽³⁰⁾ معجم اللغة العربية المعاصرة 263/1

⁽³¹⁾ دليل المسافر - أحمد بك الحسيني ص 14

⁽³²⁾ رواه البخاري ح 6970، رواه مسلم ح 2675

⁽³³⁾ رواه أحمد ح 10839، رواه ابن ماجه ح 3994 قال الشيخ الألباني: صحيح.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: إن العَرَقَ يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين باعاً، وإنه ليلبغ إلى أفواه الناس، أو إلى آذانهم. يشك ثور أيهما قال. (34)

بانت سعاد

عنوان قصيدة مشهورة ألقاها كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني الشاعر في المسجد النبوي على مسامع النبي ﷺ وأصحابه وهي قصيدة طويلة فيها اعتذار وإقرار بالخطأ ومديح ودفاع عن الرسول ﷺ ودينه، وهي القصيدة اللامية الطويلة. روى البيهقي في الدلائل قال: خرج كعب وبجير أبناء زهير حتى أتيا أبرق العراف فقال بجير لكعب اثبت في عجل هذا المكان حتى آتي هذا الرجل يعني رسول الله ﷺ فأسمع ما يقول فثبت كعب وخرج بجير فجاء رسول الله ﷺ فعرض عليه الإسلام فأسلم فبلغ ذلك كعباً فقال:

ألا أبلغا عني بجيراً رسالةً على أي شيء غير ذلك دلكا
على خلق لم ألف أمأً ولا أبأً عليه ولم تدرك عليه أختاً لكا
سقاك أبو بكر بكأس رويةً وأهلك المأمون منها وعلكا

فلما بلغ الأبيات رسول الله ﷺ أهدر دمه، وقال: من لقي كعباً فليقتله فكتب بذلك بُجَيْرٌ إلى أخيه يذكر له أن رسول الله ﷺ قد أهدر دمه ويقول له النجاء وما أراك تنفلت، ثم كتب إليه بعد ذاك إعلم أن رسول الله ﷺ لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ إلا قبل ذلك منه، وأسقط ما كان قبل ذلك فإذا جاءك كتابي هذا فأسلم وأقبل، فأسلم كعب وقال القصيدة التي يمدح فيها رسول الله ﷺ ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله ﷺ ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ مع أصحابه مكان المائدة من القوم

(34) رواه مسلم ح 2863، رواه أحمد ح 9416

والقوم متحلّقون معه حلقةً دون حلقة يلتفت هؤلاء مرةً فيحدثهم وإلى هؤلاء مرةً فيحدثهم قال كعب فأنخت راحلتي بباب المسجد ثم دخلت المسجد فعرفت رسول الله ﷺ بالصفة فتخطيت حتى جلست إليه فأسلمت فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله. الأمان يا رسول الله قال ومن أنت؟ قلت أنا كعب ابن زهير. قال: الذي يقول ثم التفت إلى أبي بكر فقال كيف يا أبا بكر فأنشده أبو بكر:

سقاك أبو بكر بكأس روية وأهلك المأمور منها وعلكا

قال يا رسول الله ما قلت هكذا، قال فكيف قلت؟ قال إنما قلت:

سقاك أبو بكر بكأس روية وأهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله ﷺ مأمون والله ثم أنشده القصيدة كلها حتى أتى على آخرها وأملأها

علي الحجاج بن ذي الرقية حتى أتى على آخرها وهي هذه القصيدة. (35)

قال ابن اسحاق: لما قدم رسول الله ﷺ من منصرفه عن الطائف كتب بجير بن زهير بن أبي سلمى إلى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله ﷺ قتل رجلاً بمكة، ممن كان يهجوّه ويؤذيه، وأن من بقي من شعراء قريش، ابن الزبعرى وهبيرة بن أبي وهب، قد هربوا في كل وجه، فإن كانت لك في نفسك حاجة، فطر إلى رسول الله ﷺ، فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً، وإن أنت لم تفعل فانج إلى لجائك من الأرض، وكان كعب ابن زهير قد قال:

ألا أبلغا عني بجيرا رسالة فهل لك فيما قلت ويحك هل لك؟

فبين لنا إن كنت لست بفاعل على أي شيء غير ذلك دلكا

على خلق لم ألف يوماً أبا له عليه وما تلفي عليه أبا لك

فإن أنت لم تفعل فلست بأسف ولا قائل إما عثرت: لعا لك

(35) دلائل النبوة 207/5

سقاك بها المأمون كأساً روية فأهلك المأمون منها وعلكا
من مبلغ عني بجيرا رسالة فهل لك فيما قلت بالخيف هل لك
شربت مع المأمون كأساً روية فأهلك المأمون منها وعلكا
وخالفت أسباب الهدى واتبعته على أي شيء ويب غيرك ذلكا
على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه ولم تدرك عليه أخا لك
فإن أنت لم تفعل فلست بأسف ولا قائل إما عثرت لعا لك
قال: وبعث بها إلى بجير، فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول الله ﷺ، فأنشده إياها،
فقال رسول الله ﷺ لما سمع سقاك بها المأمون: صدق وإنه لكذوب، أنا المأمون. ولما سمع:
على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه قال: أجل، لم يلف عليه أباه ولا أمه. ثم قال بجير
لكعب:

من مبلغ كعبا فهل لك في التي تلوم عليها باطلا وهي أحزم
إلى الله لا العزى ولا اللات وحده فتنجو إذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلة من الناس إلا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء دينه ودين أبي سلمى على محرم
قال ابن إسحاق: فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض، وأشفق على نفسه،
وأرجف به من كان في حاضره من عدوه، فقالوا: هو مقتول. فلما لم يجد من شيء بدا،
قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ، وذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من
عدوه، ثم خرج حتى قدم المدينة، فترل على رجل كانت بينه وبينه معرفة، من جهينة، كما
ذكر لي، فغدا به إلى رسول الله ﷺ حين صلى الصبح، فصلى مع رسول الله ﷺ، ثم أشار
له إلى رسول الله ﷺ، فقال: هذا رسول الله فقم إليه فاستأمنه. فذكر لي أنه قام إلى رسول
الله ﷺ، حتى جلس إليه، فوضع يده في يده، وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه، فقال: يا
رسول الله إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً، فهل أنت قابل منه إن أنا

جئتك به؟ قال رسول الله ﷺ: نعم، قال: أنا يا رسول الله كعب بن زهير. قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أنه وثب عليه رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: دعه عنك، فإنه قد جاء تائباً، نازعاً عما كان عليه. قال فغضب كعب على هذا الحي من الأنصار، لما صنع به صاحبهم، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير، فقال في قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله ﷺ:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول	متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا	إلا أغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة	لا يشتكى قصر منها ولا طول
تخلو عوارض ذي ظلم إذا	ابتسمت كأنه منهل بالراح معلول
شجت بذى شيم من ماء محنية	صاف بأبطح أضحى وهو مشمول
تنفي الرياح القذى عنه وأفرطه	من صوب غادية بيض يعاليل
قيالها خلة لو أنها صدقت	بوعدها أو لو ان النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها	فجع وولع وإخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها	كما تلون في أثوابها الغول
وما تمسك بالعهد الذي زعمت	إلا كما يمسك الماء الغرابيل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت	إن الأماني والأحلام تضليل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً	وما مواعيدها إلا الأباطيل
أرجو وآمل أن تدنو مودتها	وما إخال لدينا منك تنويل
أمست سعاد بأرض لا يبلغها	إلا العتاق النجيات المراسيل
ولن يبلغها إلا عذافرة لها	على الأين إرقال وتبغيل
من كل نضاجة الذفرى إذا عرقت	عرضتها طامس الأعلام مجهول

ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق
ضخم مقلدها فعم مقيدها في
غلباء وجناء علىكوم مذكرة
وجلدها من أطوم ما يؤيسه
حرف أخوها أبوها من مهجنة
يمشي القراد عليها ثم يزلقه
عيرانة قذفت بالنعوض عن عرض
كأنما فات عينيها ومذبحها
تمر مثل عسيب النخل ذا خصل
قنواء في حرتيها للبصير بها
تخدي على يسرات وهي لاحقة
سمر العجايا يترك الحصى زبما
كأن أوب ذراعيها وقد عرقت
يوما يظل به الحرباء مصطخدا
وقال للقوم حاديهم وقد جنلت
شد النهار ذراعا عيطل نصف
نواحة رخوة الضبعين ليس لها
تفرى اللبان بكفيها ومدرعها
تسعى الغواة جنابيهما وقولهم
وقال كل صديق كنت آمله
فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته

إذا توقدت الحزان والميل
خلقها عن بنات الفحل تفضيل
في دفها سعة قدامها ميل
طلح بضاحية المتنين مهزول
وعمها خالها قوداء شمليل
منها لبان وأقرب زهاليل
مرفقها عن بنات الزور مفتول
من خطمها ومن اللحين برطيل
في غارز لم تخونه الأحاليل
عتق مبين وفي الخدين تسهيل
ذوابل مسهن الأرض تحليل
لم يقهن رعوس الأكم تنعيل
وقد تلفع بالقور العساquil
كأن ضاحيه بالشمس مملول
ورق الجنادب يركضن الحصا قيلوا
قامت فجاولها نكد مثاكيل
لما نعى بكرها الناعون معقول
مشقق عن تراقبيها رعايل
إنك يا بن أبي سلمى لمقتول
لا ألهينك إني عنك مشغول
فكل ما قدر الرحمن مفعول
يوما على آلة حذباء محمول

نبئت أن رسول الله أو عديني	والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة	القرآن فيها مواعيط وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب	ولو كثرت في الأقاويل
لقد أقوم مقاماً لو يقوم به أرى	وأسمع ما لو يسمع الغيل
لظل يرعد إلا أن يكون له	من الرسول بإذن الله تنويل
حتى وضعت يميني ما أنازعه	في كف ذي نقمات قيله القيل
فلهو أخوف عندي إذ أكلمه	وقيل إنك منسوب ومسئول
من ضيغم بضراء الأرض	مخدره في بطن عثر غيل دونه غيل
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما	لحم من الناس مغفور خراويل
إذا يساور قرناً لا يحل له	أن يترك القرن إلا وهو مفلول
منه تظل سباع الجو نافرة	ولا تمشى بواديه الأراجيل
ولا يزال بواديه أخو ثقة	مضرج البز والدرسان مأكول
إن الرسول لنور يستضاء به	مهند من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قائلهم	بيطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف	عند اللقاء ولا ميل معازيل
شم العرائن أبطال لبوسهم من	نسج داود في الهيجا سراويل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق	كأنها حلق القفعاء مجدول
ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم	قوما وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم	ضرب إذا عرد السود التنايل
لا يقع الطعن إلا في نحورهم	وما لهم عن حياض الموت تهليل

قال ابن إسحاق: وقال عاصم بن عمر بن قتادة: فلما قال كعب: إذا عرد السود التنايل، وإنما يريدنا معشر الأنصار، لما كان صاحبنا صنع به ما صنع، وخص المهاجرين

من قريش من أصحاب رسول الله ﷺ بمدحته، غضبت عليه الأنصار، فقال بعد أن أسلم بمدح الأنصار، ويذكر بلاءهم مع رسول الله ﷺ، وموضعهم من اليمن:

من سره كرم الحياة فلا يزل في مقنب من صالحى الأنصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر إن الخيار هم بنو الخيار
المكرهين السمهرى بأذرع كسوالف الهندي غير قصار
والناظرين بأعين محمرة كالجمر غير كليله الأبصار
والبائعين نفوسهم لنبيهم للموت يوم تعانق وكرار
والقائدين الناس عن أديانهم بالمشرفي وبالقنا الخطار
يتطهرون يروونه نسكا لهم بدماء من علقوا من الكفار
دربوا كما دربت بطن خفية غلب الرقاب من الأسود ضواري
وإذا حللت ليمنعوك إليهم أصبحت عند معاقل الأعفار
ضربوا عليا يوم بدر ضربة دانت لوقعتها جميع نزار
لو يعلم الأقوام علمي كله فيهم لصدقني الذين أماري
قوم إذا خوت النجوم فإنهم للطارقين النازلين مقاري
في الغر من غسان من جرثومة أعيت محافرها على المنقار

قال ابن هشام: ويقال إن رسول الله ﷺ قال له حين أنشده: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول: لولا ذكرت الأنصار بخير، فإنهم لذلك أهل، فقال كعب هذه الأبيات، وهي في قصيدة له. قال ابن هشام: وذكر لي عن علي بن زيد بن جدعان أنه قال: أنشد كعب ابن زهير رسول الله ﷺ في المسجد: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول.⁽³⁶⁾

قال ابن كثير: ورد في بعض الروايات أن رسول الله ﷺ أعطاه برده حين أنشده

⁽³⁶⁾ سيرة ابن هشام 501/2-515

القصيدة، وقد نظم ذلك الصرصري في بعض مدائحه، وهكذا ذكر ذلك الحافظ أبو الحسن بن الأثير في الغابة، قال: وهي البردة التي عند الخلفاء. وهذا من الأمور المشهورة جدا، ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرتضيه. فالله أعلم. (37)

بَاهِلَةٌ

هم ولد مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار وهي أمهم باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة من مذحج، كانوا يقطنون باليمامة. (38)

والباهلي منسوب إلى باهلة، منهم: صُدَيُّ بْنُ عَجَلَانَ، أبي أمانة الباهلي صاحب رسول الله ﷺ، ومنهم: قتيبة بن مسلم الباهلي القائد الكبير فتح الله على يديه بلاد ما وراء النهر.

بَاهِلَةٌ (بعث)

بعث أبا أمانة صدى بن عجلان ﷺ إلى باهلة.

عن أبي أمانة الباهلي صدى بن عجلان ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى باهلة فأتيتهم وهم على الطعام فرحبوا بي وأكرموني وقالوا: تعال فكل فقلت: إني جئت لأتاكم عن هذا الطعام وأنا رسول رسول الله ﷺ أتيكم لتؤمنوا به فكذبوني وزبروني فانطلقت وأنا جائع ظمآن قد براني جهد شديد فنمت فأتيت في منامي بشربة لبن فشربت ورويت وعظم بطني فقال القوم: أتاكم رجل من أشرافكم وسراتكم فرددتموه اذهبوا إليه وأطعموه من الطعام والشراب فقلت: لا حاجة لي في طعامكم وشرابكم فإن الله عز وجل أطعمني

(37) البداية والنهاية 373/4

(38) جمهرة أنساب العرب ص 245، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة 60/1

وسقاني فانظروا إلى هذه الحال التي أنا عليها فنظروا فأمنوا بي وبما جئت به من عند رسول الله ﷺ.

وفي رواية: فأريتهم بطني فأسلموا عن آخرهم.⁽³⁹⁾

بَاهِلَةٌ (عهد)

عهد النبي ﷺ لمطرف بن الكاهن الباهلي: هذا كتاب من محمد رسول الله لمطرف بن الكاهن ولمن سكن بيشة من باهلة، أن من أحيا أرضا مواتا بيضاء فيها مناخ الأنعام ومراح فهى له، وعليهم في كل ثلاثين من البقر فارض، وفي كل أربعين من الغنم عتود، وفي كل خمسين من الإبل ثاغية مسنة، وليس للمصدق أن يصدقها إلا في مراعيها وهم آمنون بأمان الله. (40)

بَاهِلَةٌ (عهد)

عهد النبي ﷺ لنهشل بن مالك الوائلي من باهلة. باسمك اللهم. هذا كتاب من محمد رسول الله لنهشل بن مالك ومن معه من بني وائل لمن أسلم وأقام الصلاة وآتى الزكاة وأطاع الله ورسوله وأعطى من المغنم خمس الله وسهم النبي وأشهد على إسلامه وفارق المشركين، فإنه آمن بأمان الله وبرئ إليه محمد من الظلم كله، وأن لهم أن لا يحشروا ولا يعشروا وعاملهم من أنفسهم. وكتب عثمان بن

⁽³⁹⁾ مجمع الزوائد ح 16056-16057 وقال: رواه الطبراني بإسنادين وإسناد الأولى حسن فيها أبو غالب وقد وثق. زبروه:

رموه بالحجارة. سراتكم: سرة كل شيء ما ارتفع منه وعلا. لسان العرب. مادة: سرا.

⁽⁴⁰⁾ طبقات ابن سعد 217/1، أرض بيضاء: ملساء لا نبات فيها كأن النبات كان يسودها، وقيل: هي التي لم توطأ. لسان العرب. فارض: فرض الحيوان يعني كبر وأسن فهو فارض. المعجم الوسيط مادة (فرض). عتود: من أولاد المعزى ما قوى وأتى عليه حول. المعجم الوسيط مادة (عتد). المُنَاخ: مبرك الإبل. الثاغية: ثغت الشاة. صاحت الشاة. المراح: مأوى الماشية.

عفان. (41)

بَاهِلَةٌ (وفد)

قال ابن سعد: قدم على رسول الله ﷺ مطرف بن الكاهن الباهلي بعد الفتح وافدا لقومه، فأسلم وأخذ لقومه أمانا، وكتب له رسول الله ﷺ كتابا فيه فرائض الصدقات، ثم قدم نمشل بن مالك الوائلي من باهلة على رسول الله ﷺ وافدا لقومه، فأسلم، وكتب له رسول الله ﷺ ولمن أسلم من قومه كتابا فيه شرائع الإسلام، وكتبه عثمان بن عفان رضى الله عنه. (42)

الْبَتْرَاءُ

موضع ذكر في غزوة النبي ﷺ لبني لحيان، قال ابن هشام: سلك النبي ﷺ على غراب ثم على مخيض ثم على البتراء، ثم صفق ذات اليسار فخرج على بين ثم على صخيرات اليمام، ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة، وذكر ابن اسحق في مساجد النبي ﷺ في طريقه الى تبوك فقال: ومسجد بطرف البتراء من ذنب الكواكب. (43)

(41) طبقات ابن سعد 217/1، لا يحشروا: يحشروا أي لا يندبون إلى المغازي ولا تضرب عليهم البعوث، وقيل: لا يحشرون إلى عامل الزكاة ليأخذ صدقة أموالهم بل يأخذها في أماكنهم، ومنه حديث صلح أهل بجران: على أن لا يحشروا، وحديث النساء: لا يحشرون ولا يحشرون، يعني للغزاة فإن الغزو لا يجب عليهن. لسان العرب. لا يعشروا: أي لا يؤخذ عشر أموالهم، وفي الحديث: احمدا الله إذ رفع عنكم العشور، يعني ما كانت الملوك تأخذ منهم. وفي الحديث: إن وفد ثقيف اشترطوا أن لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجيوا، أي لا يؤخذ عشر أموالهم. لسان العرب.

(42) طبقات ابن سعد 233/1

(43) معجم البلدان 335/1، قال البلادي: غراب بلفظ اسم الطائر المعروف: جاء في ذكر غزاة بني لحيان، المعالم الواردة في هذا النص:

1 - غراب: جبل أسود غرب المدينة يمر به طريق الشام الرئيسي ومرت به سكة الحديد، يسمى اليوم (حبشي) لأن لونه أسود

بِجَادٍ

البجاد (ككتاب): كساء مخطط، من أكسية الأعراب، والجمع: بُجْد (بضم الباء والجيم) وفي حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه نظرت والناس يقتتلون يوم حنين إلى مثل البجاد الأسود يهوي من السماء. أراد الملائكة الذين أيدهم الله بهم وأصبحت الأرض بجدة واحدة. روى ابن إسحاق عن جبير ابن مطعم، رضي الله عنه قال: لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الأسود، أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم، فنظرت، فإذا غل أسود مبعوث قد ملأ الوادي، لم أشك أنها الملائكة، ثم لم يكن إلا هزيمة القوم. (44) عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: رأيت يوم حنين شيئاً أسود مثل البجاد بين السماء والأرض فلما دفع إلى الأرض فشا في الأرض ذرا وانهمز المشركون. (45)

ذو البجادين

عبد الله بن عبد نهم المزني، يقال: كان اسمه عبد العزي فغيره النبي ﷺ، سمي ذا البجادين،

-
- بصفار كلون الحيش، وبجانبه من الشمال أشعب تسمى غرب يبعد حبشي سبعة أكبال عن المدينة.
- 2 - محيص: كثرت تصحيفاته، فقليل محيص ومحيض، وغير ذلك: والصواب مخطط بالخاء المعجمة، وآخره طاء مهملة، واد صغير يمر بالسفح الغربي لحبل حبشي المتقدم، يطؤه درب الشام على (15) كيلا من المدينة، فيه محطة لسكة حديد الحجاز.
- 3 - البتراء: حريرة بطرف مخطط من الغرب، وتقتضي المشاهدة. أن رسول الله ﷺ صفق إلى اليسار بسفح هذه الحريرة من الشرق، فقبل وادي مخطط، حيث هناك طريق ما زالت مطروقة توصل إلى الجادة العظمى.
- 4 - بين: صوابه (بين) وبين: هي مر بين: أرض على الضفة اليسرى لوادي ملل على (45) كيلا من المدينة جنوبا، بمين طريق السيارات اليوم.
- 5 - صخورات اليمامة: كانت محطة على طريق مكة من المدينة، على قرابة (50) كيلا من المدينة، وقبل السيالة بثلاثة أكبال فقط، وهي اليوم صخور سود مناصيب في قفر لا ساكن له. المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية ص 224
- (44) سيرة ابن هشام 449/2
- (45) مجمع الزوائد ح 10280 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين في أحدهما عباد بن آدم ولم يوثقه أحد ولم يجرحه.

لأنه كان يرغب في الإسلام، فيمنعه قومه من ذلك، ويضيقون عليه، حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره، والبجاد: الكساء الغليظ الجافي، فهرب منهم إلى رسول الله ﷺ، فلما كان قريبا منه، شق بجاده باثنين، فاتزر بواحد، واشتمل بالآخر، ثم أتى رسول الله ﷺ، فقبل له: ذو البجادين لذلك. (46)

روى أبو نعيم عن محمد بن عمر: أن عبد الله ذا البجادين من مزينة كان يتيما لا مال له قد مات أبوه فلم يورثه شيئا، وكان عمه ميلاً (ذا مال) فأخذه وكفله حتى قد كان أيسر وكانت له إبل وغنم ورقيق فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعلت نفسه تتوق إلى الإسلام ولا يقدر عليه من عمه حتى مشت السنون والمشاهد كلها فانصرف رسول الله ﷺ من فتح مكة راجعا إلى المدينة فقال عبد الله ذو البجادين لعمه: يا عم إني قد انتظرت إسلامك فلا أراك تريد محمدا فأذن لي في الإسلام. فقال: والله لئن اتبعت محمدا لا أترك بيدك شيئا كنت أعطيتك إلا نزعته منك. قال عبد العزى وهو اسمه يومئذ: فأنا والله متبع محمدا وتارك عبادة الحجر، هذا ما بيدي فخذ. فأخذ كل ما كان أعطاه حتى جرده من إزاره فأتى أمه فأعطته بجادا لها باثنين فاتزر بواحد واتشح بالآخر ثم أقبل المدينة فاضطجع في المسجد في الحر ثم صلى رسول الله ﷺ جعل يتصفح الناس لما انصرف من صلاة الصبح فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد العزى. قال: أنت عبد الله ذو البجادين. ثم قال: انزل مني قريبا. فكان يكون من أضياف رسول الله ﷺ ويعلمه القرآن حتى قرأ قرآنا كثيرا، والناس يتجهزون إلى تبوك وكان رجلا صيتا وكان يقوم في المسجد فيرفع صوته بالقراءة فقال عمر: يا رسول الله ألا تسمع إلى صوت هذا الأعراي يرفع صوته بالقرآن قد منع الناس القراءة؟ فقال رسول الله ﷺ: دعه يا عمر فإنه خرج مهاجرا إلى الله ورسوله فلما خرجوا إلى تبوك قال: يا رسول الله ادع لنا بالشهادة، فقال: ابغني لحاء شجرة فأبغاه لحاء شجرة فربطها رسول الله ﷺ على عضده وقال: اللهم إني أحرم دمه على الكفار. فقال: يا رسول الله ليس هذا أردت، فقال رسول الله ﷺ: إنك إذا خرجت غازيا في

(46) سيرة ابن هشام 528/2

سبيل الله فأخذتك حمى فقتلتك فأنت شهيد، أو وقصتك دابتك فأنت شهيد، لا تبال بأيته كان. فلما نزلوا تبوك أقاموا بها أياما ثم توفي عبد الله ذو البجادين وكان بلال بن الحارث المزني يقول: فحضرت رسول الله ﷺ ومع بلال المؤذن شعلة نار عند القبر وإذا رسول الله ﷺ في القبر وأبو بكر وعمر يدلّيانه إلى رسول الله ﷺ وهو يقول: أدليا إلي أخاكما فلما هياه لشقه في اللحد قال: اللهم إني أمسيت عنه راضيا فارض عنه. قال: فقال ابن مسعود: يا ليتني كنت صاحب اللحد. (47)

وروى ابن اسحاق عن عبد الله بن مسعود قال: قمت من جوف الليل، وأنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، قال: فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر، قال: فاتبعتها أنظر إليها، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، وإذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات، وإذا هم قد حفروا له، ورسول الله ﷺ في حفرة، وأبو بكر وعمر يدلّيانه إليه، وهو يقول: أدنيا إلي أخاكما، فدلياه إليه، فلما هياه لشقه قال: اللهم إني أمسيت راضيا عنه، فارض عنه. قال: يقول وعبد الله بن مسعود: يا ليتني كنت صاحب الحفرة. (48)

ذكر الحافظ ابن حجر رواية ابن إسحاق وقال: رواه البغوي بطوله من هذا الوجه ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعا وهو كذلك في السيرة النبوية وأخرجه بن منده من طريق سعد بن الصلت عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال فذكره ومن طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده نحوه وأخرج أحمد وجعفر بن محمد الفريابي في كتاب الذكر من طريق بن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال لرجل يقال له ذو البجادين إنه أواه وذلك أنه كان يكثر ذكر الله بالقرآن والدعاء ويرفع صوته وروى عمر بن شبة من طريق عبد العزيز بن عمران قال لم يتزل رسول الله ﷺ في

(47) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ح 454، مغازي الواقدي 1013/3

(48) سيرة ابن هشام 527/2

قبر أحد إلا خمسة منهم عبد الله المزني ذو البجادين قال وكان رسول الله ﷺ لما هاجر وعرت عليه الطريق فأبصره ذو البجادين فقال لأبيه دعني أدله على الطريق فأبى ونزع ثيابه عنه وتركه عريانا فاتخذ بجادا من شعر وطرحه على عورته ثم لحقهم فأخذ بزمام ناقة النبي ﷺ وأنشأ يرتجز: هذا أبو القاسم فاستقيمي... تعرضي مدارجا وسومي... تعرض الجوزاء في النجوم. (49)

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال لرجل يقال له ذو البجادين انه أواه وذلك انه كان كثير الذكر لله عز وجل في القرآن ويرفع صوته في الدعاء. (50)

عن بن الأدرع رضي الله عنه قال: كنت أحرس النبي ﷺ ذات ليلة فخرج لبعض حاجته قال فرآني فأخذ بيدي فانطلقنا فمررنا على رجل يصلي يجهر بالقرآن، فقال النبي ﷺ: عسى أن يكون مرثيا، قال: قلت: يا رسول الله يصلي يجهر بالقرآن، قال: فرفض يدي ثم قال: إنكم لن تنالوا هذا الأمر بالمغالبة، قال: ثم خرج ذات ليلة وأنا أحرسه لبعض حاجته فأخذ بيدي فمررنا على رجل يصلي بالقرآن، قال: فقلت: عسى أن يكون مرثيا فقال النبي ﷺ: كلا أنه أواب قال فنظرت فإذا هو عبد الله ذو البجادين. (51)

بجيلة

ولد بجيلة بن أمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن بنت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، أخى الأزد. (52)

(49) الإصابة ترجمة رقم 4807

(50) رواه أحمد ح 17489 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره، مجمع الزوائد ح 15981 وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وإسنادهما حسن.

(51) رواه أحمد ح 18992 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف، مجمع الزوائد ح 15982 وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(52) جهرة أنساب العرب ص 387

عن فروة بن مسيك المردى قال: قال رجل: يا رسول الله وما سبأ؟ أرض أو امرأة؟ قال: ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، فتيا من منهم ستة وتشاء منهم أربعة. فأما الذين تشاءموا: فلخم، وجدام، وغسان، وعاملة، وأما الذين تيامنوا: فالأزد، والأشعريون، وحمير، ومذحج، وأنمار، وكندة. فقال رجل: يا رسول الله وما أنمار؟ قال: الذين منهم خثعم وبجيلة. (53)

بَجِيلَة (وفد)

روى ابن سعد قال: قدم جرير بن عبد الله البجلي سنة عشر المدينة، ومعه من قومه مائة وخمسون رجلا، فقال رسول الله ﷺ: يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذى يمن على وجهه مسحة ملك. فطلع جرير على راحلته ومعه قومه فأسلموا وبايعوا، قال جرير: فبسط رسول الله ﷺ فبايعني وقال: على أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتنصح المسلم وتطيع الوالى، وإن كان عبدا حبشيا. فقال: نعم. فبايعه، وقدم قيس بن عزة الأحمسى فى مائتين وخمسين رجلا من أحمس الله، وكان يقال لهم ذاك فى الجاهلية، فقال لهم رسول الله ﷺ: وأنتم اليوم لله. وقال رسول الله ﷺ لبلال: أعط ركب بجيلة وابدأ بالأحمسيين ففعل. وكان نزول جرير بن عبد الله على فروة بن عمرو البياضى، وكان رسول الله ﷺ يسأله عما وراءه، فقال: يا رسول الله قد أظهر الله الإسلام وأظهر الآذان فى مساجدهم وساحاتهم، وهدمت القبائل أصنامها التى كانت تعبد، قال: فما فعل ذو الخلصة؟ قال: هو على حاله قد بقى، والله مريح منه إن شاء الله، فبعثه رسول الله ﷺ الى هدم ذى الخلصة وعقد له لواء، فقال إني لا أثبت على الخيل، فمسح رسول الله ﷺ بصدرة وقال: اللهم اجعله هاديا مهديا. (54)

(53) رواه الترمذى ح 3222 قال الشيخ الألبانى: حسن صحيح. تيامن: نزل ببلاد اليمن. تشاءم: نزل ببلاد الشام.

(54) طبقات ابن سعد 261/1، وانظر أيضا: ذو الخلصة (سرية)

بَحْرَان

بحران: بفتح أوله، على وزن فعلان: معدن بالحجاز، مذكور في رسم الفرع. وغزوة بحران: من غزوات رسول الله ﷺ التي لم يكن فيها قتال. (55)

وهو جبل يضرب إلى الخضرة والسمره، بين وادي حجر المعروف قديماً بالسائرة، ومر عنيب المعروف اليوم بمر وبوادي رابع، يقع بحران عند التقائهما، يفترقان عنه. شرق مدينة رابع على (90) كيلاً. (56)

بَحْرَان (غزوة)

غزوة الفرع من بحران*
ترتيبها بين الغزوات: العاشرة.

تاريخ الغزوة: لست خلون من جمادى الأولى على رأسى سبعة وعشرين شهراً من مهاجره ﷺ (العام الثالث من الهجرة). (57)

المستخلف على المدينة: ابن أم مكتوم. (58)

سبب الغزوة: السبب الأول: غزو قريش وهو قول ابن اسحق: ثم غزا رسول الله ﷺ

(55) معجم ما استعجم 230/1

(56) المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية ص 40

* ورد اسم الغزوة عند ابن اسحاق باسم: غزوة الفرع من بحران ووردت عند ابن سعد: غزوة رسول الله ﷺ بنى سليم، وضبط الاسم: بحران وبحران بالفتح والضم.

(57) طبقات ابن سعد 27/2، وذهب ابن اسحق الى أن الغزوة كانت في آخر شهر ربيع الأول أو في بداية شهر ربيع الآخر بعد

رجوع رسول الله ﷺ من غزوة السويق. سيرة ابن هشام 425/2

(58) سيرة ابن هشام 425/2 طبقات ابن سعد 27/2

يريد قريشا.⁽⁵⁹⁾

السبب الثاني: هو غزو بني سليم لأنه بلغه ﷺ أن بني سليم يجمعون يريدون غزو المدينة وهو قول ابن سعد قال: غزوة رسول الله ﷺ ببحران... وذلك أنه بلغه أن جمعا من بني سليم كثيرا.⁽⁶⁰⁾

عدد قوات المسلمين: [300] ثلاثمائة.⁽⁶¹⁾

أحداث الغزوة: قال ابن سعد: خرج رسول الله ﷺ في أصحابه وأغذ في السير حتى ورد بحران فوجدهم قد تفرقوا في مياههم فرجع ولم يلق كيدا.⁽⁶²⁾
مدة الغزوة: وكانت غيبته إحدى عشرة ليلة.⁽⁶³⁾

البحرين

قال ياقوت: البحرين اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند (الخليج العربي) بين البصرة وعمان قيل هي قصبة هجر وقيل هجر قصبة البحرين.⁽⁶⁴⁾

⁽⁵⁹⁾ سيرة ابن هشام 425/2

⁽⁶⁰⁾ طبقات ابن سعد 27/2، وورد هذا القول لابن اسحق عند غير ابن هشام، روى الطبري والبيهقي كلاهما عن ابن اسحق قال: ثم غزا يريد قريشا وبني سليم حتى بلغ بحران. تاريخ الطبري 487/2، دلائل النبوة 172/3

⁽⁶¹⁾ طبقات ابن سعد 27/2

⁽⁶²⁾ طبقات ابن سعد 27/2، أغذ السير وفي السير: أسرع فيه.

⁽⁶³⁾ طبقات ابن سعد 27/2، وقال ابن اسحق: فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى، ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا. سيرة

ابن هشام 426/2

⁽⁶⁴⁾ معجم البلدان 347/1، والقصبة بمعنى العاصمة. البحرين بلفظ مثنى بحر: البحرين كان اسما لسواحل نجد بين قطر والكويت، وكانت هجر قصبته، وهي المحفوف اليوم وقد تسمى الحسا ثم أطلق على هذا الأقليم اسم الأحساء حتى نهاية العهد العثماني، وانتقل اسم البحرين إلى جزيرة كبيرة تواجه هذا الساحل من الشرق، هذه الجزيرة كانت تسمى أوال وهي مملكة البحرين اليوم. وعندما تأسست المملكة العربية السعودية أطلق على هذا الأقليم اسم المنطقة الشرقية وجعلت مدينة الدمام قاعدتها، والإقليم من الأقاليم العامرة، كثير المدن والمياه والسكان. ومن أهم مدنه: المحفوف، والمبرز - متجاورتان - والقطيف، والظهران - عاصمة

كانت أرض البحرين من مملكة الفرس وكان بها خلق كثير من العرب من عبد القيس وبكر بن وائل وتميم مقيمين في باديتها، وكان على العرب بها من قبل الفرس على عهد رسول الله ﷺ المنذر بن ساوى أحد بنى عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة، وعبد الله بن زيد هذا هو الأسبذي، نسب إلى قرية بهجر يقال لها: الأسبد، ويقال إنه نسب إلى الأسبذيين وهم قوم كانوا يعبدون الخيل بالبحرين، فلما كانت سنة ثمان وجه رسول الله ﷺ العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي، حليف بنى عبد شمس إلى البحرين ليدعو أهلها إلى الإسلام أو الجزية، وكتب معه إلى المنذر بن ساوى وإلى سييخت مرزبان هجر يدعوهما إلى الإسلام، فأسلما وأسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العجم، وأما أهل الأرض من المجوس واليهود والنصارى فإنهم صالحوا العلاء، وكتب بينه وبينهم كتاباً. (65)

عن الزهري قال صالح رسول الله ﷺ عبدة الأوثان على الجزية إلا من كان منهم من العرب وقبل الجزية من أهل البحرين وكانوا مجوساً. (66)

عن جرير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إن الله عز وجل أوحى إلي أي هؤلاء البلاد الثلاث نزلت فهي دار هجرتك المدينة أو البحرين أو قنسرين. (67)

عن جعفر ابن محمد عن أبيه: أن أبا أسيد الأنصاري قدم بسبي من البحرين فصفوا فقام

البترو - والخير، والدمام: القاعدة، والجبل، وسيهات، ومدن أخرى عديدة. وفيه منابع البترول، وموانئ تصديره، ومضاف للتكرير وصناعاته مزدهرة، ويرتبط بالبحرين (المملكة) بجسر على البحر. المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية ص 40 (65) فتوح البلدان 95/1

(66) مصنف عبد الرزاق ح 10091، للتوسع في مسألة أخذ الجزية من المشركين سواء كانوا عرباً أو غير ذلك. راجع: أحكام أهل الذمة. لابن قيم الجوزية ص 79 وما بعدها. أيضاً: الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار لابن عبد البر 220/3 وما بعدها.

(67) رواه الحاكم ح 4258 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

رسول الله ﷺ فنظر عليهم فإذا امرأة تبكي فقال: ما يبكيك؟ فقالت: بيع ابني في بني عبس فقال رسول الله ﷺ لأبي أسيد: لتركبن فلتجئين به فركب أبو أسيد فجاء به. (68)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أول جمعة جمعت - بعد جمعة جمعت في مسجد رسول الله ﷺ - في مسجد عبد القيس بجواثي، يعني قرية من البحرين. (69)

قال الحافظ في الفتح: وفيه دليل على تقدم إسلام عبد القيس على قبائل مضر الذين كانوا بينهم وبين المدينة، وكانت مساكن عبد القيس بالبحرين وما والاها من أطراف العراق. قال: وإنما جمعوا بعد رجوع وفدهم إليهم فدل على أنهم سبقوا جميع القرى إلى الإسلام. (70)

عن عمرو بن عوف الأنصاري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيته، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي. (71)

عن علقمة بن رثة رضي الله عنه رسول الله ﷺ بعث عمرو بن العاص إلى البحرين فخرج رسول الله ﷺ في سرية وخرجنا معه فنعس رسول الله ﷺ فقال: يرحم الله عمراً، فتذاكرنا كل من اسمه عمرو، فنعس رسول الله ﷺ فقال: يرحم الله عمراً. قال: ثم نعس الثالثة فاستيقظ فقال: يرحم الله عمراً. فقلنا: يا رسول الله من عمرو هذا؟ قال: عمرو بن العاص. قلنا: وما شأنه؟ قال: كنت إذا نذبت الناس إلى الصدقة جاء فأجزل منها فأقول: يا عمرو أني لك هذا؟ قال: من عند الله، وصدق عمرو إن له عند الله خيراً كثيراً. قال

(68) رواه الحاكم ح 6193 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: مرسل.

(69) رواه البخاري ح 892

(70) فتح الباري 160/1 والى هذا ذهب الحافظ ابن كثير. البداية والنهاية 43/5-44

(71) رواه البخاري ح 3158

زهير بن قيس: لما قبض النبي ﷺ قلت: لألزم من هذا الذي قال رسول الله ﷺ: إن له عند الله خيرا كثيرا. (72)

عن عمرو بن عوف رضى الله عنه رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتهما وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدومه فوافت صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ فلما صلى رسول الله ﷺ صلاة الفجر انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم فقال أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء وجاء بشيء قالوا أجل يا رسول الله قال فأبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتلهيكم كما آلهتهم. (73)

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: دعا النبي ﷺ الأنصار إلى أن يقطع لهم البحرين، فقالوا: لا إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها، قال: إما لا فاصبروا حتى تلقوني فإنه ستصيبكم بعدي أثره. (74)

البحرين (سفارة)

سفارة النبي ﷺ إلى المنذر بن ساوى يدعوهُ إلى الإسلام. (75)

عن أبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة، قال: بعث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي ليليالي بقين من رجب سنة تسع، منصرفه عليه السلام من تبوك، وكتب إليه كتابا فيه:

(72) جمع الزوائد ح 15891 وقال: رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال: قال زهير: فلما كانت الفتنة قلت: أتبع هذا الذي قال فيه رسول الله ﷺ ما قال ورجال أحمد وأحد إسنادي الطبراني ثقات.

(73) رواه أحمد ح 17273 وقال: شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(74) رواه البخاري ح 3583

(75) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص 145 وثيقة رقم [56]

بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى. سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإنى أدعوك الى الإسلام، فأسلم تسلم يجعل الله لك ما تحت يديك. واعلم أن ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر. وختم رسول الله ﷺ الكتاب، فخرج العلاء بن الحضرمي إلى المنذر ومعه نفر فيهم أبو هريرة، وقال له رسول الله ﷺ: استوص بهم خيراً، وقال: إن أجابك إلى ما دعوتهم إليه، فأقم حتى يأتيك أمري، وخذ الصدقة من أغنيائهم فردها في فقرائهم، قال العلاء: وكتب لي رسول الله ﷺ كتابا يكون معي، وكتب له رسول الله ﷺ فرائض الإبل، والبقر، والغنم، والحرث، والذهب، والفضة، على وجهها، وقدم العلاء بن الحضرمي عليه، فقرأ الكتاب، فقال: أشهد أن ما دعا إليه حق، وأنه لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأكرم منزله ورجع العلاء فأخبر النبي ﷺ خبره فُسر. (76)

قال ابن سعد: وبعث رسول الله ﷺ منصرفه من الجعرانة العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدى وهو بالبحرين يدعوه الى الإسلام وكتب إليه كتابا. فكتب الى رسول الله ﷺ بإسلامه وتصديقه: وإني قد قرأت كتابك على أهل هجر فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه، وبأرضى مجوس ويهود فأحدث إلى في ذلك أمرك. فكتب إليه رسول الله ﷺ: إنك مهما تصلح فلن نغزلك عن عملك، ومن أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجزية. (77)

(76) إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ص 61

(77) طبقات ابن سعد 202/1

البحرين (كتاب)

كتاب النبی ﷺ الى مجوس هجر بالبحرين.

كتب رسول الله ﷺ الى مجوس هجر يدعوهم الى الاسلام، فإن أبوا أخذت منهم الجزية وبأن لاتنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائهم، وكان رسول الله ﷺ بعث أبا هريرة مع العلاء بن الحضرمي وأوصاه به خيرا. (78)

عن بحالة بن عبدة قال: كنت كاتباً لجزء بن معاوية، فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة: فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس. ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس. حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ﷺ أن رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر. (79)

البحرين (كتاب)

كتاب النبی ﷺ الى العلاء بن الحضرمي لجمع صدقات البحرين.

الى العلاء بن الحضرمي: أما بعد. فإني قد بعثت الى المنذر بن ساوى من يقبض منه ما اجتمع عنده من الجزية، فعجله بها وابعث بها معها ما اجتمع عندك من الصدقة والعشور والسلام. وكتب أبي. (80)

(78) طبقات ابن سعد 202/1

(79) رواه البخاري ح 3156-3157، ورواه الترمذي ح 1586-1587

(80) طبقات ابن سعد 211/1

البحرين (كتاب)

كتاب النبي ﷺ الى المنذر بن ساوى بعث به مع العلاء بن الحضرمي.
الى المنذر بن ساوى: أما بعد فإن رسلى قد حمدوك، وإنك مهما تصلح أصلح إليك،
وأثبتك على عملك، وتنصح لله ولرسوله، والسلام عليك. (81)

البحرين (كتاب)

كتاب النبي ﷺ الى المنذر بن ساوى كتابا آخر.
أما بعد فإنني قد بعثت إليك قدامة وأبا هريرة، فادفع إليهما ما اجتمع عندك من جزية
أرضك والسلام، وكتب أبي. (82)

البحرين (كتاب)

كتاب النبي ﷺ إلى الهلال صاحب البحرين.
الى الهلال صاحب البحرين: سلم أنت، فإنني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو لا
شريك له وأدعوك إلى الله وحده تؤمن بالله وتطيع وتدخل في الجماعة، فإنه خير لك
والسلام على من اتبع الهدى. (83)

البحرين (وفد)

كتب رسول الله ﷺ، إلى أهل البحرين أن يقدم عليه عشرون رجلا منهم، فقدم عليه
عشرون رجلا رأسهم عبد الله بن عوف الأشج، وفيهم الجارود ومنقذ بن حيان، وهو ابن

(81) طبقات ابن سعد 211/1

(82) طبقات ابن سعد 211/1

(83) طبقات ابن سعد 210/1

أخت الأشج، وكان قدومهم عام الفتح، فقبل: يا رسول الله هؤلاء وفد عبد القيس قال: مرحبا بهم نعم القوم عبد القيس! قال: ونظر رسول الله ﷺ، إلى الأفق صبيحة ليلة قدموا وقال: ليأتين ركب من المشركين لم يُكرهوا على الإسلام قد أنضوا الركاب وأفنوا الزاد، بصاحبهم علامة، اللهم اغفر لعبد القيس أتوني لا يسألوني مالا هم خير أهل المشرق، قال: فجاؤوا في ثيابهم ورسول الله ﷺ، في المسجد فسلموا عليه، وسألهم رسول الله ﷺ: أيكم عبد الله الأشج؟ قال: أنا يا رسول الله ﷺ، وكان رجلا دميما، فنظر إليه رسول الله ﷺ، فقال: إنه لا يستسقى في مسوك الرجال إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه لسانه وقلبه، فقال رسول الله ﷺ: فيك خصلتان يحبهما الله، فقال عبد الله: وما هما؟ قال: الحلم والأناة، قال: أشيء حدث أم جبلت عليه؟ قال: بل جبلت عليه، وكان الجارود نصرانيا فدعاه رسول الله ﷺ، إلى الإسلام فأسلم، فحسن إسلامه، وأنزل وفد عبد القيس في دار رملة بنت الحارث، وأجرى عليهم ضيافة، وأقاموا عشرة أيام، وكان عبد الله الأشج يسأل رسول الله ﷺ، عن الفقه والقرآن، وأمر لهم بجوائز، وفضل عليهم عبد الله فأعطاه أثني عشرة أوقية ونشأ، ومسح رسول الله ﷺ، وجه منقذ بن حيان. (84)

البحرين (وفد)

وفود المنذر بن ساوى على رسول ﷺ

عن نافع العبدي قال: وفد المنذر بن ساوى من البحرين حتى أتى الرسول ﷺ ومع المنذر أناس وأنا غليم لا أعقل أمسك جمالمهم. قال: فذهبوا بسلاحهم فسلموا على رسول الله ﷺ ووضع المنذر سلاحه ووضع ثيابا كانت معه ومسح لحيته بدهن فأتى نبي الله ﷺ فسلم وأنا مع الجمال أنظر إلى نبي الله ﷺ. فقال المنذر: قال النبي ﷺ: رأيت منك ما لم

(84) طبقات ابن سعد 314/1، وأخرج بعضه مسلم عن ابن عباس رضى الله عنه ح 25

أر من أصحابك. قلت: وما رأيت مني يا رسول الله؟ قال: وضعت سلاحك ولبست ثيابك وتدهنت. قال: يا نبي الله أفشيء جبلت عليه أم شيء أحدثه؟ قال: لا بل شيء جبلت عليه. فسلموا على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: أسلمت عبد القيس طوعا وأسلم الناس كرها فبارك الله في عبد القيس. قال: نظرت إلى رسول الله ﷺ كما أنا أنظر إليك ولكني لم أعقل، ومات نافع وهو ابن عشرين ومائة سنة. (85)

بَحِيرَا الرَّاهِبِ

(رحلة النبي ﷺ الأولى الى الشام)

بَحِيرَا الرَّاهِبِ أو بَحِيرَى الرَّاهِبِ كما قال ابن اسحاق. قال الحافظ ابن حجر: بحيرا الراهب ذكره بن منده وتبعه أبو نعيم وقصته معروفة في المغازي وما أدري أدرك البعثة أم لا وقد وقع في بعض السير عن الزهري أنه كان من يهود تيماء وفي مروج الذهب للمسعودي أنه كان نصرانيا من عبد القيس يقال له جرجيس. (86)

قال أبو نعيم الأصبهاني: بحيرا الراهب رأى النبي ﷺ قبل مبعته، وآمن به. (87)

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: خرج أبو طالب الى الشام فخرج معه رسول الله ﷺ في أشياخ من قريش. فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب. وكانوا قبل ذلك يبرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت. قال: فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ وقال: هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين. فقال له أشياخ قريش: ما علمك؟ قال: إنكم حين

(85) مجمع الزوائد ح 16062 وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه سليمان بن نافع العبدي ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه حرجا ولا توثيقا. وبقيّة رجاله ثقات.

(86) الإصابة ترجمة رقم 796

(87) معرفة الصحابة 445/1

أشرفتم من العقبة لم يمر بشجرة ولا حجر إلا خر ساجدا، ولا يسجدان إلا لني، وإن أعرفه. خاتم النبوة في أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، ثم رجع فصنع لهم طعاما. فلما أتاهم به وكان هو في رعية الإبل. قال: أرسلوا إليه. فأقبل وعليه غمامة تظله. فقال انظروا إليه عليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه. فقال: انظروا الى في الشجرة مال عليه. قال: فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به الى الروم، فإن الروم إن رأوه عرفوه بصفته فقتلوه، فالتفت فإذا هو بتسعة -وفي روايه بسبعة- نفر قد أقبلوا من الروم، فاستقبلهم فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا الى هذا النبي خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلا بعث إليه ناس، وإننا أخبرنا خبره فبعثنا الى طريقك هذا. فقال لهم: هل خلفتم خلفكم أحدا هو خيرا منكم؟ قالوا: لا. إننا أخبرنا خبر طريقك هذا. قال: رأيتم أمرا أراد الله عز وجل أن يقضيه. هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا. قال: فتابعوه وأقاموا معه. قال: فأتاهم وقال: أنشدكم الله أيكم وليه؟ فقالوا: أبو طالب. فلم يزل يناشده حتى رده وبعث معه أبو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت.⁽⁸⁸⁾

⁽⁸⁸⁾ رواه البيهقي في الدلائل 24/2-25، ورواه الترمذي ح 3620 قال الشيخ الألباني: صحيح، لكن ذكر بلال فيه منكر، ورواه ابن اسحاق في السيرة بدون إسناد بزيادات كثيرة 194/1-196 قال الحافظ ابن حجر: وردت هذه القصة بإسناد رجاله ثقات من حديث أبي موسى الأشعري أخرجه الترمذي وغيره ولم يسم فيها الراهب وزاد فيها لفظة منكورة وهي قوله واتبعه أبو بكر بلالا وسبب نكارها أن أبا بكر حينئذ لم يكن متأهلا ولا اشترى يومئذ بلالا إلا أن يحمل على أن هذه الجملة الأخيرة مقتطعة من حديث آخر أدرجت في هذا الحديث وفي الجملة هي وهم من أحد رواته. الإصابة ترجمة رقم 796

قال الحافظ ابن كثير: فيه من الغرائب أنه من مرسلات الصحابة، فإن أبا موسى الأشعري إنما قدم في سنة خير سنة سبع من الهجرة، ولا يلتفت الى قول ابن اسحاق في جعله من المهاجرة الى أرض الحبشة من مكة، وعلى كل تقدير فهو مرسل. فإن هذه القصة كانت ولرسول الله ﷺ من العمر فيما ذكر بعضهم ثنتا عشرة سنة، ولعل أبا موسى تلقاه من النبي ﷺ فيكون أبلغ، أو من بعض الصحابة رضی الله عنهم، أو كان هذا مشهورا مذكورا فأخذه من طريق الاستفاضة.

قال ابن إسحاق: كان أبو طالب هو الذي أضاف أمر رسول الله ﷺ إليه بعد جده، فكان إليه ومعه، ثم إن أبا طالب خرج في ركب تاجرا إلى الشام، فلما تهيأ للرحيل، وأجمع المسير صب به رسول الله ﷺ - فيما يزعمون - فرق له أبو طالب وقال: والله لأخرجن به معي، ولا يفارقني، ولا أفارقه أبدا، أو كما قال. فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام، وبهما راهب يقال له بحيرى في صومعة له، وكان إليه علم أهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة قط راهب، إليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون، يتوارثونه كابرا عن كابر. فلما نزلوا ذلك العام ببخيرة وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام. فلما نزلوا به قريبا من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا، وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته، يزعمون أنه رأى رسول الله ﷺ، وهو في صومعته، في الركب حين أقبلوا، وغمامة تظله من بين القوم. قال: ثم أقبلوا فترلوا في ظل شجرة قريبا منه. فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة،

وقال ابن كثير: أن قوله وبعث معه أبوبكر بلالا إن كان عمره عليه الصلاة والسلام إذ ذاك ثنتي عشرة سنة فقد كان عمر أبي بكر إذ ذاك تسع سنين أو عشرة، وعمر بلال أقل من ذلك، فأين كان أبوبكر إذ ذاك؟ ثم أين كان بلال؟ كلاهما غريب إلا أن يقال إن هذا كان ورسول الله ﷺ كبيرا. البداية والنهاية 265/2

قال ابن القيم: وذكر البزار في مسنده هذا الحديث، ولم يقل وأرسل معه عمه بلالا، ولكن قال: رجلا. زاد المعاد 77/1
قال الإمام الذهبي: تفرد به قراد، واسمه عبد الرحمن بن غزوان، ثقة، احتج به البخاري والنسائي؛ ورواه الناس عن قراد، وحسنه الترمذي. وهو حديث منكر جدا؛ وأين كان أبو بكر؟ كان ابن عشر سنين، فإنه أصغر من رسول الله ﷺ بستين ونصف؛ وأين كان بلال في هذا الوقت؟ فإن أبا بكر لم يشتره إلا بعد المبعث، ولم يكن ولد بعد؛ وأيضا، فإذا كان عليه غمامة تظله كيف يتصور أن يجيل في الشجرة؟ لأن ظل الغمامة يعدم في الشجرة التي نزل تحتها، ولم نر النبي ﷺ ذكر أبا طالب قط بقول الراهب، ولا تذاكرته قريش، ولا حكته أولئك الأشياخ، مع توفر همهم ودواعيهم على حكاية مثل ذلك، فلو وقع لاشتهر بينهم أيما اشتها، ولبقي عنده ﷺ حس من النبوة؛ ولما أنكر بحجى الوحي إليه، أولا بغار حراء وأتى خديجة خائفا على عقله، ولما ذهب إلى شواحق الجبال ليرمي نفسه ﷺ. وأيضا فلو أثر هذا الخوف في أبي طالب ورده، كيف كنت تطيب نفسه أن يمكنه من السفر إلى الشام تاجرا لخديجة؟ وفي الحديث ألفاظ منكرة، تشبه ألفاظ الطريقة، مع أن ابن عائذ روى معناه في مغازيه دون قوله: وبعث معه أبو بكر بلالا... إلى آخره، فقال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: أخبرني أبو داود سليمان بن موسى، فذكره بمعناه. سير أعلام النبلاء 58/1

وتحصرت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ حتى استظل تحتها، فلما رأى ذلك بحيرى نزل من صومعته، ثم أرسل إليهم، فقال: إني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش، فأنا أحب أن تحضروا كلكم، صغيركم وكبيركم، وعبدكم وحرکم: فقال له رجل منهم: والله يا بحيرى إن لك لشأنا اليوم، فما كنت تصنع هذا بنا، وقد كنا نمر بك كثيرا، فما شأنك اليوم؟ قال له بحيرى: صدقت، قد كان ما تقول، ولكنكم ضيف، وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما فتأكلوا منه كلکم. فاجتمعوا إليه، وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم، لحدائثة سنه، في رحال القوم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرى في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده، فقال: يا معشر قريش، لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي، قالوا له: يا بحيرى، ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام، وهو أحدث القوم سنا، فتخلف في رحالهم، فقال: لا تفعلوا، ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم. قال: فقال رجل من قريش مع القوم، واللات والعزى، إن كان للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم. فلما رآه بحيرى جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر إلى أشياء من جسده، قد كان يجدها عنده من صفته، حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا، قام إليه بحيرى، فقال له: يا غلام، أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه، وإنما قال له بحيرى ذلك، لأنه سمع قومه يحلفون بهما. فزعموا أن رسول الله ﷺ قال له: لا تسألني باللات والعزى، فو الله ما أبغضت شيئا قط بغضهما، فقال له بحيرى: فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه، فقال له: سلني عما بدا لك. فجعل يسأله عن أشياء من حاله في نومه وهيئته وأمره، فجعل رسول الله ﷺ يخبره، فيوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته، ثم نظر إلى ظهره، فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده.

قال ابن إسحاق: فلما فرغ، أقبل على عمه أبي طالب، فقال له: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني. قال له بحيرى: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا، قال:

فإنه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حبلى به، قال: صدقت، فارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه يهود، فو الله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبيغنه شرا، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، فأسرع به إلى بلاده. فخرج به عمه أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام، فزعموا فيما روى الناس: أن زريرا وتماما ودريسا، وهم نفر من أهل الكتاب، قد كانوا رأوا من رسول الله ﷺ مثل ما رآه بحيرى في ذلك السفر، الذي كان فيه مع عمه أبي طالب، فأرادوه فردهم عنه بحيرى، وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته، وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا إليه ولم يزل بهم حتى عرفوا ما قال لهم، وصدقوه بما قال، فتركوه وانصرفوا عنه: فشب رسول الله ﷺ، والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من أقدار الجاهلية، لما يريد به من كرامته ورسالته، حتى بلغ أن كان رجلا، وأفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقا، وأكرمهم حسبا، وأحسنهم جوارا، وأعظمهم حلما، وأصدقهم حديثا، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال، تترها وتكرما، حتى ما اسمه في قومه إلا الأمين، لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة. (89)

روى ابن سعد عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال: أراد أبو طالب المسير إلى الشام، فقال له النبي، ص: أي عم إلى من تخلفني ههنا فما لي أم تكفلي ولا أحد يؤويني، قال: فرق له، ثم أردفه خلفه، فخرج به فترلوا على صاحب دير، فقال صاحب الدير: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني. قال: ما هو بابنك ولا ينبغي أن يكون له أب حي، قال: ولم؟ قال: لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي، قال: وما النبي؟ قال: الذي يوحى إليه من السماء فينبئ به أهل الأرض، قال: الله أجل مما تقول، قال: فأتق عليه اليهود، قال: ثم خرج حتى نزل براهب أيضا صاحب دير، فقال: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني، قال: ما هو بابنك

(89) سيرة ابن هشام 182/1، رواه ابن سعد عن داود بن الحصين. طبقات ابن سعد 122/1

وما ينبغي أن يكون له أب حي، قال: ولم ذلك؟ قال: لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي، قال: سبحان الله، الله أجل مما تقول، وقال: يا ابن أخي ألا تسمع ما يقولون؟ قال: أي عم لا تنكر لله قدرة.⁽⁹⁰⁾

وروى عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي. قال الراهب لأبي طالب: لا تخرجن بابن أخيك إلى ما ههنا فإن اليهود أهل عداوة. وهذا نبي هذه الأمة. وهو من العرب، واليهود تحسده تريد أن يكون من بني إسرائيل. فاحذر على ابن أخيك.⁽⁹¹⁾

روى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه صحب رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان عشرة، والنبي ﷺ ابن عشرين سنة، وهم يريدون الشام في تجارة، حتى إذا نزلوا متزلا فيه سدره، قعد رسول الله ﷺ في ظلها، ومضى إلى راهب يقال له بحيرا، يسأله عن شيء، فقالوا له: من الرجل الذي في ظل السدره؟ فقال له: ذاك محمد بن عبد الله. فقال: هذا والله نبي، ما استظل تحتها بعد عيسى إلا محمد عليهما السلام. فوقع من ذلك في قلب أبي بكر اليقين والتصديق، فلما نبئ النبي ﷺ اتبعه.⁽⁹²⁾

قال الدكتور عماد الدين خليل: ينظر معظم المستشرقين الى قصة بحيرا على أنها اسطورة وقصة موضوعة ليس لها أهمية تاريخية بالنسبة الى نبوة الرسول ﷺ، واتخذها البعض حجة لإثبات أن الرسول ﷺ كان قد تعلم منه الدين وأنه قد تلقن منه علم اليهود والنصرانية فوضعه في الإسلام.⁽⁹³⁾

قال الأستاذ السحار: وعندي أن لقاء بحيرا بمحمد ﷺ، لا أهمية له في حياة محمد، فقد كان محمد ﷺ صغيرا وكان لقاء عابرا لم يتيسر فيه أن يلحق بحيرا محمدا ﷺ أصول دين

⁽⁹⁰⁾ طبقات ابن سعد 122/1

⁽⁹¹⁾ طبقات ابن سعد 123/1

⁽⁹²⁾ معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني رقم 1284

⁽⁹³⁾ دراسة في السيرة ص 40 نقلا عن تاريخ العرب لجواد على ص 106

قويم كالدين الإسلامى! إنه لمن السخرية بالعقول أن يقال أن بحيرا قد ألهم محمدا الحكمة والإيمان والكتاب في بضع ساعات تناولت فيها قريش الطعام الذى أعده لهم بحيرا، وإنى لأعتقد أن من حسن طالع بحيرا أن التقى بالرسول الكريم، وإلا اندثر اسمه كما اندثرت أسماء آلاف الرهبان من قبله ومن بعده. وسواء أكان بحيرا حقيقة واقعة أم كان من نسج خيال كتاب السيرة فما كان له من أثر في محمد بن عبد الله وما ألهمه الرسالة، ولو كان عند بحيرا قيس من العلم الذى كان عند محمد ﷺ ما اعتكف في صومعته ولخرج لهداية البشر. (94)

الْبَحِيرَةُ

البحيرة (بفتح الباء وكسر الحاء): الناقة كانت في الجاهلية إذا ولدت خمسة أبطن شقوا أذنفا وأعفوها أن ينتفع بها ولم يمنعوها من مرعى ولا ماء وقد أبطلها الإسلام جاء ذكرها في قول الله تعالى: {ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام} [سورة المائدة: 103]. (95)

قال ابن دريد: واشتقاق بَحِيرٍ من شَيْئَيْن: إمّا من قولهم بَحَرَ الرَّجُلُ، إذا فَرَّقَ (خاف) من جَزَعٍ أو غيره. أو يَكُون من البحيرة، وهي الشَّاة التي يشقُّ أذنُها. وذلك شيء كان لأهل الجاهلية. وكذلك فسّر في التّزِيل. ويقال: دُمُّ باحِرِيّ، إذا كان شديد الحمرة؛ وكذلك بَحْرَان. (96)

(94) أضواء على السيرة النبوية 83/1 وقول الأستاذ عبد الحميد جودة السحار هو في معرض الرد على المستشرقين والمغرضين أن رسول الله ﷺ قد تأثر في دعوته بأقوال أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وقد ضربوا صفحا بوحدة المصدر الذي تلقى منه النبي ﷺ الوحي، وهو من عند الله تبارك وتعالى، وهو نفس المصدر الذى تلقى منه سائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

(95) المعجم الوسيط

(96) الاشتقاق ص 192

عن سعيد بن المسيب قال: إن البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس وأما السائبة التي كانوا يسيبونها لآلئهم فلا يحمل عليها شيء، وقال بن المسيب قال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ: رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سيب السيوب. (97)

قال ابن إسحاق: فأما البحيرة فهي بنت السائبة، والسائبة: الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر، سبيت فلم يركب ظهرها، ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف، فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقت أذنهما، ثم خلي سبيلها مع أمها فلم يركب ظهرها، ولم يجز وبرها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف كما فعل بأمها، فهي البحيرة بنت السائبة. (98)

قال الإمام الشافعي رحمه الله: حرم المشركون على أنفسهم من أموالهم أشياء أبان الله عز وجل أنها ليست حراما بتحريمهم، وذلك مثل البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، كانوا يترلوها في الإبل والغنم كالعتق فيحرمون ألبانها ولحومها وملكها. (99)

عن أبي الأحوص عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ فقال: هل تنتج إبل قومك صحاحا آذاها، فتعمد إلى موسى، فتقطع آذاها، فتقول: هذه بحر، أو تشق جلودها، وتقول: هذه صرم، فتحرمها عليك وعلى أهلك؟ قال: قلت: نعم قال: فكل ما آتاك الله، لك حل، ساعد الله أشد من ساعدك، وموسى الله أحد من موساك. (100)

(97) رواه البخاري ح 4347، رواه مسلم ح 2856

(98) سيرة ابن هشام 89/1

القصبة (بضم القاف وسكون الصاد): المعى وجمعه: أقصاب. وقيل: القصبة: اسم للأمعاء كلها. وقيل: هو ما كان أسفل البطن من الأمعاء، ومنه الحديث: الذي يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة كالجار قصبه في النار. النهاية في غريب الحديث والأثر 895/1

(99) رواه البيهقي في السنن الكبرى، باب ما حرم المشركون على أنفسهم 16/10

(100) رواه ابن حبان ح 5615 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رواه الحاكم ح 7364 وقال: حديث

عن زيد بن أسلم رضي الله عنه رسول الله ﷺ قال: قد عرفت أول من بحر البحائر، رجل من مدلج كانت له ناقتان، فجدع آذاهما، وحرّم ألباهما وظهورهما، وقال: هاتان لله! ثم احتاج إليهما، فشرب ألباهما، وركب ظهورهما. قال: فلقد رأيت في النار يؤذي أهل النار ريح قصبه. ⁽¹⁰¹⁾

صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال أبو حاتم: ساعد الله أشد من ساعدك، من ألفاظ التعارف، التي لا يتهياً معرفة الخطاب في القصد فيما بين الناس إلا به. وقوله: فكل ما آتاك الله لك حل، لفظة أمر مرادها: الزجر عن سبب ذلك الشيء، وهو استعمال القوم في الإبل قطع الآذان، وشق الجلود، وتحريمها عليها.

صرم: هي جمع صريم وهو الذي صرمت أذنه: أي قطعت. والصرم: القطع. ⁽¹⁰¹⁾ رواه الطبري في التفسير أثر رقم 12821 وما في الصحيحين أصح.

أَبُو الْبَخْتَرِيِّ الْعَاصِ بْنِ هَاشِمٍ

أبو البختري، واسمه العاص بن هاشم بن الحارث بن أسد ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، وكان أبو البختري أقل أذى لرسول الله ﷺ على أنه كان يكذبه ويعيب ما جاء به. وكان ممن أعان على نقض الصحيفة، وكان رسول الله ﷺ أمر أن يستبقيه من لقيه، وأن لا يقتله.

كان رسول الله ﷺ (يوم بدر) قد أمر المسلمين قبل القتال إن رأوا الظهور (النصر) أن لا يقتلوا عباسا ولا عقيلًا، ولا نوفل بن الحارث، ولا أبا البختري في رجال، فأُسِرَ هؤلاء النفر في رجال ممن أوصى بهم رسول الله ﷺ وغيرهم إلا أبا البختري فإنه أبي أن يستأسر وذكروا له أن النبي ﷺ قد أمرهم أن لا يقتلوه إن استأسر فأبي، وأسر بشر كثير ممن لم يأمر النبي بإساره التماس الفداء، قال: ويزعم ناس أن أبا اليسر قتل أبا البختري، ويأبى عظيم الناس، إلا أن المجذر هو الذي قتله، بل قتله أبو داود المازني، وسلبه سيفه وكان عند بنيه حتى باعه بعضهم من بعض بني أبي البختري، فزعموا أنه ناشده إلا استأسر وأخبر أن رسول الله ﷺ هَمَى عن قتله إن استأسر فأبي أبو البختري أن يستأسر وشد عليه بالسيف فطعنه الأنصاري بين ثديه وأجهز عليه. (102)

وروى ابن اسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال لأصحابه يومئذ: إني قد عرفت أن رجلا من بني هاشم وغيرهم قد أُخرجوا كرها، لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث ابن أسد فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله ﷺ فلا يقتله، فإنه إنما أخرج مستكرها. قال: فقال أبو حذيفة: أنقتل آباءنا وأبنائنا وإخوتنا وعشيرتنا. وترك العباس، والله لئن لقيته لألحمه السيف فبلغت رسول الله ﷺ، فقال لعمر بن الخطاب: يا أبا حفص،

(102) دلائل النبوة للبيهقي 115/3، مرويات الإمام الزهري في المغازي 228/1

قال عمر: والله إنه لأول يوم كنتاني فيه رسول الله ﷺ بأبي حفص، أ يضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف؟ فقال عمر: يا رسول الله، دعني فلاضرب عنقه بالسيف، فو الله لقد نافق. فكان أبو حذيفة يقول: ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ، ولا أزال منها خائفاً، إلا أن تكفرها عني الشهادة. فقتل يوم اليمامة شهيدا.

قال ابن إسحاق: وإنما نهي رسول الله ﷺ عن قتل أبي البختري لأنه كان أكف القوم عن رسول الله ﷺ وهو بمكة، وكان لا يؤذيه، ولا يبلغه عنه شيء يكرهه، وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب. فلقية المجذر بن زياد البلوي، حليف الأنصار، ثم من بني سالم بن عوف، فقال المجذر لأبي البختري: إن رسول الله ﷺ قد نمنا عن قتلك، ومع أبي البختري زميل له، قد خرج معه من مكة، وهو جنادة بن مليحة بنت زهير بن الحارث بن أسد، وجنادة رجل من بني ليث. واسم أبي البختري: العاص - قال: وزميلي؟ فقال له المجذر: لا والله، ما نحن بتاركي زميلك، ما أمرنا رسول الله ﷺ إلا بك وحدك، فقال: لا والله، إذن لأموتن أنا وهو جميعا، لا تتحدث عني نساء مكة أني تركت زميلي حرصا على الحياة. فقال أبو البختري حين نازله المجذر وأبى إلا القتال، يرتجز: لن يسلم ابن حرة زميله... حتى يموت أو يرى سبيله. فاقتتلا، فقتله المجذر بن زياد. ثم إن المجذر أتى رسول الله ﷺ، فقال: والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فأتيتك به، فأبى إلا أن يقاتلني، فقاتلته فقتلته.⁽¹⁰³⁾

(103) سيرة ابن هشام 629/1

البَخْعُ

قال ابن فارس: بَخَعَ: (الباء والخاء والعين) أصل واحد، وهو القتل وما داناه من إذلال وقهر. قال الخليل: بَخَعَ الرجل نفسه إذا قتلها غيظاً من شدة الوجد. قال ذو الرمة: ألا أبهَذَا الباخع الوجد نفسه... لشيء نَحْتَهُ عن يديه المقادر، ومنه قوله تعالى: {فلعلك باخع نفسك على آثارهم} [سورة الكهف:6].⁽¹⁰⁴⁾

قال الزمخشري: بَخَعَ الذبيحة: إذا بالغ في ذبحها وهو أن يقطع عظم رقبتها ويبلغ بالذبح البخاع. والبِخَاع بالباء (بوزن كتاب) العرق الذي في الصلب. والنخع دون ذلك وهو أن يبلغ بالذبح النخاع وهو الخيط الأبيض الذي يجري في الرقبة.⁽¹⁰⁵⁾

ومعنى آخر لكلمة "بَخَعَ" وهو المبالغة في بذل الجهد والطاعة، وفي الحديث: أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوباً وأبْخَع طاعة. أي أبلغ وأنصح في الطاعة من غيرهم، كأنهم بالغوا في بَخَعَ أنفسهم: أي قهرها وإذلالها بالطاعة.⁽¹⁰⁶⁾

قال الراغب: البخع: قتل النفس غماً، قال تعالى: {فلعلك باخع نفسك} [سورة الكهف:6] حث على ترك التأسف، نحو: {فلا تذهب نفسك عليهم حسرات} [سورة فاطر:8].⁽¹⁰⁷⁾

وقال الأخفش: يقال بَخَعْتَ لك نفسي ونصحي، أي جهدكما، وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت عمر رضي الله عنه فقال: بَخَعَ الأرض فقاءت أكلها، أي استخرج ما فيها من الكنوز وأموال الملوك. ويقال بَخَعْتَ الأرض بالزراعة، إذا نهكتها وتابعت حراثتها ولم تجمها

⁽¹⁰⁴⁾ مقاييس اللغة 200/1

⁽¹⁰⁵⁾ الفائق في غريب الحديث والأثر 82/1

⁽¹⁰⁶⁾ النهاية في غريب الحديث والأثر 102/1

⁽¹⁰⁷⁾ المفردات في غريب القرآن ص 110

عاما. (108)

جاء ذكر "البخع" في قول الله تعالى: {فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا} [سورة الكهف:6]، وقوله تعالى: {لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين} [سورة الشعراء:3]. قال الطبري: هذه معاتبة من الله عز ذكره للنبي ﷺ على وجده بمباعدة قومه إياه فيما دعاهم إليه من الإيمان بالله، والبراءة من الآلهة والأنداد، وكان بهم رحيمًا. (109)

وذلك لأن رسول الله ﷺ كان شديد الحرص على إيمانهم، وفي الآية كما يقول المفسرون: تحذير الرسول ﷺ من الاغتمام والحزن على عدم إيمان من لم يؤمنوا من قومه. وذلك في معنى التسلية لقلّة الاكثراث بهم، والباخع: قاتل نفسه، كذا فسرّه ابن عباس ومجاهد والسدي وابن جبير. وفسرّه البخاري بمهلك. وتفسيره يرجع إلى أبي عبيدة. (110)

والله تعالى نهي نبيه ﷺ عن الحزن على الكفار إذا امتنعوا من قبول الإسلام، ويدل لذلك كثرة ورود هذا المعنى في القرآن العظيم. كقول الله تعالى: {واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون} [سورة النحل:127]، وقوله تعالى: {ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون} [سورة النمل:70]، وقوله تعالى: {فلا تذهب نفسك عليهم حسرات} [سورة فاطر:8]، وقوله: {لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين} [سورة الشعراء:3]، وقوله: {وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين} [سورة المائدة:68]، إلى غير ذلك من الآيات، والمعنى: قد بلغت ولست مسئولا عن شقاوتهم إذا امتنعوا من الإيمان، فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب، فلا تحزن عليهم إذا كانوا أشقياء.

(108) تهذيب اللغة للهرودي 108/1

(109) تفسير الطبري 598/17

(110) التحرير والتنوير 254/15

روى ابن اسحاق عن ابن عباس رضي الله عنه: قال ابن إسحاق: كان النضر بن الحارث من شياطين قريش، ومن كان يؤذي رسول الله ﷺ، وينصب له العداوة، وكان قد قدم الحيرة، وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس، وأحاديث رستم واسبنديار، فكان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلساً فذكر فيه بالله، وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله، خلفه في مجلسه إذا قام، ثم قال: أنا والله يا معشر قريش، أحسن حديثاً منه، فهل لي، فأنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسبنديار، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً مني؟ قال ابن هشام: وهو الذي قال فيما بلغني: سأنزل مثل ما أنزل الله.

قال ابن إسحاق: كان ابن عباس رضي الله عنه يقول، فيما بلغني: نزل فيه ثمان آيات من القرآن: قول الله عز وجل: {إذا تلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين} [سورة القلم: 15]. وكل ما ذكر فيه من الأساطير من القرآن.

فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه، وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أخبار يهود بالمدينة، وقالوا لهما: سلاهم عن محمد، وصفا لهم صفته، وأخبراهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجوا حتى قدما المدينة، فسألوا أخبار يهود عن رسول الله ﷺ، ووصفا لهم أمره، وأخبراهم ببعض قوله، وقالوا لهم: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، فقالت لهما أخبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم. سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم، فإنه قد كان لهم حديث عجب، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هي؟ فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه، فإنه نبي، وإن لم يفعل، فهو رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم. فأقبل النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي حتى قدما مكة على قريش، فقالوا: يا معشر

قريش، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أخبرنا أحبار يهود أن نسأله عن أشياء أمرونا بها، فإن أخبركم عنها فهو نبي، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم. فجاءوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب، وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وأخبرنا عن الروح ما هي؟ قال: فقال لهم رسول الله ﷺ: أخبركم بما سألتهم عنه غدا، ولم يستثن، فانصرفوا عنه. فمكث رسول الله ﷺ - فيما يذكرون - خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبريل، حتى أرحف أهل مكة، وقالوا: وعدنا محمد غدا، واليوم خمس عشرة ليلة، قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه، وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة: ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سأله عنه من أمر الله الفتية، والرجل الطواف، والروح.

قال ابن إسحاق: فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال لجبريل حين جاءه: لقد احتبست عني يا جبريل حتى سئوت ظنا، فقال له جبريل: {وما نتنزل إلا بأمر ربك، له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك، وما كان ربك نسيا} [سورة مريم: 64]. فافتتح السورة تبارك وتعالى بحمده وذكر نبوة رسوله، لما أنكروه عليه من ذلك، فقال: {الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب} [سورة الكهف: 1] يعني محمدا ﷺ، إنك رسول مني: أي تحقيق لما سأله عنه من نبوتك. {ولم يجعل له عوجا قيما} [سورة الكهف: 1] أي معتدلا، لا اختلاف فيه. {لينذر بأسا شديدا من لدنه} [سورة الكهف: 2] أي عاجل عقوبته في الدنيا. وعذابا أليما في الآخرة: أي من عند ربك الذي بعث رسولا. {ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا} * ما كثر فيه أبدا { [سورة الكهف: 2-3] أي دار الخلد. لا يموتون فيها الذين صدقوك بما جئت به مما كذبت به غيرهم، وعملوا بما أمرتهم به من الأعمال. {وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا} [سورة الكهف: 4] يعني قريشا في قولهم: إنا

نعبد الملائكة، وهي بنات الله. {ما لهم به من علم ولا لآبائهم} [سورة الكهف: 5] الذين أعظموا فراقهم وعيب دينهم. كبرت كلمة تخرج من أفواههم 18: 5: أي لقولهم: إن الملائكة بنات الله. {إن يقولون إلا كذبا * فلعلك باخع نفسك} [سورة الكهف: 5-6] يا محمد {على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا} [سورة الكهف: 6] أي لحزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم: أي لا تفعل. قال ابن هشام: باخع نفسك، أي مهلك نفسك، فيما حدثني أبو عبيدة. قال ذو الرمة: ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه... لشيء نحتة عن يديه المقادر. وجمعه: باخعون وبخعة. وهذا البيت في قصيدة له. وتقول العرب: قد بخعت له نصحي ونفسي، أي جهدت له. (111)

وذكر أبو حيان في تفسيره بعض الفوائد اللغوية والبيانية تجلي معنى الآيات منها قول: {فلعلك باخع} لعل للترجي في المحبوب وللإشفاق في المحذور. وقال العسكري: فيها هنا هي موضوعة موضع النهي يعني أن المعنى لا تبخع نفسك. وقيل: وضعت موضع الاستفهام تقديره هل أنت باخع نفسك؟ وقال ابن عطية: تقرير وتوقيف بمعنى الإنكار عليه أي لا تكن كذلك. وقال الزمخشري: شبهه وإياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تداخله من الوجد والأسف على توليهم برجل فارقتة أحبته وأعزته، فهو يتساقط حسرات على آثارهم ويخضع نفسه وجدا عليهم وتلهفا على فراقهم انتهى. وتكون لعل للاستفهام قول كوفي، والذي يظهر أنها للإشفاق أشفق أن يخضع الرسول ﷺ نفسه لكونهم لم يؤمنوا. وقوله على آثارهم استعارة فصيحة من حيث لهم إدبار وتباعد عن الإيمان وإعراض عن الشرع، فكأنهم من فرط إدبارهم قد بعدوا فهو في إدبارهم يحزن عليهم، ومعنى على آثارهم من بعدهم أي بعد يأسك من إيمانهم أو بعد موتهم على الكفر. (112)

(111) سيرة ابن هشام 300/1، تفسير الطبري 238/19

(112) تفسير البحر المحيط 138/7

بدء إسلام الأوس والخزرج

كان من صنع الله تعالى لرسوله وللإسلام، أن هيا الله الأوس والخزرج هذه النعمة التي لا نعمة أعظم منها، وتسبقا العرب والناس عامة إلى الترحيب الدخول في الإسلام، حين تنكرت له قبائل العرب وعلى رأسها قريش، وكان من أسباب مسارعة أهل المدينة من الأوس والخزرج للاستجابة للنبي ﷺ والمسارة لاعتناق الإسلام، وهو ما أراد الله لهم من الخير، أنه استقر في وجدانهم قبل الإسلام أن الله سيبعث نبيا، وذلك أن اليهود كانوا إذا قاتلوا المشركين أي من أهل المدينة استنصروا عليهم بسؤال الله أن يبعث إليهم الرسول الموعود به في التوراة، وكانوا يخبرون المشركين بأن رسولا سيبعث فيؤيد المؤمنين ويعاقب المشركين. وكانت اليهود تقول للأوس والخزرج: إنه تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم.

عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان من أصحاب بدر قال: كان لنا جار من يهود بني عبد الأشهل قال فخرج علينا يوما من بيته قبل مبعث النبي ﷺ بيسير فوقف على مجلس عبد الأشهل قال سلمة وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا على بردة مضطجعا فيها بفناء أهلي فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثران لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت فقالوا له ويحك يا فلان ترى هذا كائنا أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به لود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبق به عليه وأن ينجو من تلك النار غدا قالوا له ويحك وما آية ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن قالوا ومتى تراه قال فنظر إلي وأنا من أحدثهم سنا فقال إن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله تعالى رسوله ﷺ وهو حي بين أظهرنا فآمنا به وكفر به بغيا وحسدا فقلنا ويلك يا فلان أأست

بالذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى وليس به. (113)

قال ابن إسحاق: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن رجال من قومه، قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام، مع رحمة الله تعالى وهداه لنا، لما كنا نسمع من رجال يهود، وكنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون، قالوا لنا: إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم فكننا كثيرا ما نسمع ذلك منهم. فلما بعث الله رسوله ﷺ أجابه، حين دعانا إلى الله تعالى، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به، فبادرناهم إليه، فأما به، وكفروا به، ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، فلعنة الله على الكافرين﴾ [سورة البقرة: 89]. قال ابن هشام: يستفتحون: يستنصرون، ويستفتحون أيضا: يتحاكمون، وفي كتاب الله تعالى: ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾ [سورة الأعراف: 89]. (114)

مكثت الأوس والخزرج بالمدينة ما شاء الله وكلمتهم واحدة ثم وقعت بينهم حروب كثيرة لم يسمع في قوم أكثر منها ولا أطول قيل أنها بقيت مائة وعشرين سنة حتى جاء الإسلام وأولها حرب سمير بضم المهملة مصغرا من الأوس قتل رجلا من بني ثعلبة حليفا لمالك بن العجلان ثم حرب كعب بن عمرو ثم حرب يوم السرارة موضع بين بني بياضة والحماضة ثم يوم الديك موضع أيضا ويوم فارع ويوم الربيع وحرب حضير ابن الأسلت وحرب حاطب بن قيس إلى أن آخر ذلك يوم بعث قبل الهجرة بخمس سنين على الأصح قتل فيه سراهم وسبيه أن الظفر في أكثر تلك الحروب كان للخزرج فذهبت الأوس لتحالف قريظة فأرسلت لهم الخزرج لئن فعلتم فأذنوا بحرب فقالوا لا ندخل بينكم فقالت

(113) رواه أحمد ح 15879 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، سيرة ابن هشام 212/1

(114) سيرة ابن هشام 211/1، دلائل النبوة للبيهقي 75/2

الخزرج فأعطونا رهائن فأعطوهم أربعين غلاما ما تفرقوا في دورهم فحالفت بطون من الأوس الخزرج منهم عمرو بن عوف وقال سائرهم والله لا نصلح حتى ندرك تأرنا فتقاتلوا وكثر القتل في الأوس لما خذلهم قومهم فتشاوروا في أن يحالفوا قريشا فأظهروا أنهم يريدون العمرة وبينهم أن لا يتعرض لمريدها وأجار أموالهم البراء بن معرور وعن أفلح بن سعيد أم الأوس خرجوا جالين من الخزرج حتى نزلوا على قريش بمكة فحالفوهم فقال الوليد بن المغيرة ما نزل قوم على قوم إلا أخذوا شرفهم ورثوا ديارهم فاقطعوا حلفهم قالوا بأي شيء قال أن فيهم حمية فقولوا لهم أنا نسينا شيئا وهو أنا قوم إذا كان النساء بالبيت فرأى الرجل امرأة تعجبه قبلها ولمسها بيد فنفرت الأوس وقطعوا الحلف فلما لم يتم لهم الحلف. (115)

قال ابن إسحاق: وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن محمود بن لبيد، قال: لما قدم أبو الحيسر، أنس بن رافع، مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل، فيهم إياس بن معاذ، يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج، سمع بهم رسول الله ﷺ، فأتاهم فجلس إليهم، فقال لهم: هل لكم في خير مما جئتم له؟ فقالوا له: وما ذاك؟ قال: أنا رسول الله بعثني إلى العباد، أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا، وأنزل علي الكتاب. قال: ثم ذكر لهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. قال: فقال إياس ابن معاذ، وكان غلاما حدثا: أي قوم، هذا والله خير مما جئتم له. قال: فيأخذ أبو الحيسر، أنس بن رافع، حفنة من تراب البطحاء، فضرب بها وجه إياس ابن معاذ، وقال: دعنا منك، فلعمري لقد جئنا لغير هذا. قال: فصمت إياس، وقام رسول الله ﷺ عنهم، وانصرفوا إلى المدينة، وكانت وقعة بعث بين الأوس والخزرج. قال: ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك. قال محمود بن لبيد: فأخبرني من حضره من قومه عند موته: أنهم لم يزالوا

يسمعونه يهلل الله تعالى ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات، فما كانوا يشكون أن قد مات مسلماً، لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس، حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع. (116)

وكانت صلات قريش طيبة بمدينة يثرب، وقد أصهر هاشم بن عبد مناف إلى بني النجار الخزرجيين من أهل يثرب، وظل ابنه عبد المطلب على صلة وثيقة بأخواله هؤلاء. كما كان لغيره من زعماء مكة صداقات مع زعماء يثرب، فقد كان أمية بن خلف الجمحي صديقاً لسعد بن معاذ الأشهلي زعيم الأوس، كما كان العاص بن وائل السهمي وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس وغيرهم على صلات طيبة ووثيقة بأهل يثرب. (117)

وكان بدء عرض النبي ﷺ دعوته على أهل المدينة حين قدم سويد بن الصامت، إلى مكة حاجاً أو معتمراً، بعد حرب بعاث وكان ذلك قبل بيعتي العقبة الأولى والثانية، وحرب بعاث قد أضعفت بطون يثرب كلها، وأوجد فيها ميلاً إلى الاتحاد، حتى إنه ليقال إنها أرادت أن تملك عليها ملكاً من الخزرج. فكأن قلوب أهل يثرب على اختلاف قبائلها وكثرة نزعاتها سئمت حالة الجفاء والعداوة، وأحسست بالحاجة إلى من يخرجهم منها ويوجه نشاطهم إلى ما هو أجدى عليهم وأكثر نفعاً. (118)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يوم بعاث يوماً قدمه الله لرسوله ﷺ وقد افترق ملأهم، وقتلت سرواتهم وجرحوا فقدمه الله لرسوله ﷺ في دخولهم الإسلام. (119)

قال ابن إسحاق: قدم سويد بن صامت، أخو بني عمرو بن عوف، مكة حاجاً أو

(116) سيرة ابن هشام 427/1، وقال الحافظ في ترجمة إياس بن معاذ الأنصاري الأشهلي: ذكره البخاري في تاريخه الأوسط فيمن مات على عهد النبي ﷺ من المهاجرين الأولين والأنصار وترجم له في التاريخ الكبير وقال مصعب الزبيري قدم إياس مكة وهو غلام قبل الهجرة فرجع ومات قبل هجرة النبي ﷺ وذكر قومه أنه مات مسلماً. الإصابة 1/387

(117) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ ص 128

(118) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ ص 282

(119) رواه البخاري ح 3777، رواه أحمد ح 24365

معتبرا، وكان سويد إنما يسميه قومه فيهم: الكامل، لجلده وشعره وشرفه ونسبه، فتصدى له رسول الله ﷺ حين سمع به، فدعاه إلى الله وإلى الإسلام، فقال له سويد: فلعل الذي معك مثل الذي معي، فقال له رسول الله ﷺ: وما الذي معك؟ قال: مجلة لقمان (يعني حكمة لقمان) فقال له رسول الله ﷺ: اعرضها علي، فعرضها عليه، فقال له: إن هذا لكلام حسن، والذي معي أفضل من هذا، قرآن أنزله الله تعالى علي، هو هدى ونور. فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن، ودعاه إلى الإسلام، فلم يبعد منه، وقال: إن هذا لقول حسن. ثم انصرف عنه، فقدم المدينة على قومه، فلم يلبث أن قتله الخزرج، فان كان رجال من قومه ليقولون: إنا لنراه قد قتل وهو مسلم. وكان قتله قبل يوم بعث. (120)

وكانت الأوس والخزرج يحجون لبيت الحرام كما كانت تحج العرب دون اليهود وفي السنة الحادية عشرة من البعثة لقي رسول الله ﷺ عند العقبة في موسم الحج ستة نفر من الخزرج، وفي ظاهر الأمر أنهم أتوا لاداء الحج وفي الحقيقة أنهم حضروا الى مكة لطلب الحلف والاستقواء بقريش.

قال ابن اسحاق: فلما أراد الله اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز مواعده له خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم. فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا فقال لهم: من أنتم؟ قالوا نفر من الخزرج قال أمن موالى يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون أكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الاسلام وكان مما صنع الله بهم في الاسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل علم وكتاب وكانوا هم أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا إذا كان بينهم شئ قالوا لهم إن

(120) سيرة ابن هشام 425/1، مجلة لقمان: قال ابن الأثير: كل كتاب عند العرب مجلة، يريد كتابا فيه حكمة لقمان. ومنه حديث أنس رضي الله عنه: ألقى إلينا مجال. هي جمع مجلة، يعني صحفا. قيل: إنها معربة من العبرانية. وقيل هي عربية. وهي مفعلة من الجلال، كالمذلة من الذل. النهاية في غريب الحديث والأثر 289/1

نبياً مبعوثاً الآن قد أظلم زمانه تتبعه نقتلكم معه قتل عاد وإرم فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم إلى الله قال بعضهم لبعض: تعلموا والله أنه للنبي الذي توعدهم به يهود فلا يسبقنكم إليه فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام وقالوا له إنا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فان يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا. وهم فيما ذكر لي ستة نفر من الخزرج ثم من بني النجار وهم تميم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر اسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك ابن النجار. وعوف بن الحرث بن رفاعة بن الحرث بن سواد بن غنم بن مالك ابن النجار. وابن سعد يقول سواد بن مالك بن غنم بن مالك وهو ابن عفراء. ومن بني زريق رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق. ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد. ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن اسد بن شاردة بن يزيد بن جشم ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عقبة بن عامر بن نابت بن زيد بن حرام. ومن بني عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة جابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان بن سنان بن عبيد. قال ابن اسحاق: فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعوههم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ. (121)

ثم توالى بعد ذلك لقاءات النبي ﷺ بأهل المدينة في بيعتي العقبة الأولى والثانية، تلا ذلك هجرة أصحاب النبي ﷺ، ثم هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة.

(121) سيرة ابن هشام 429/1

بَدءُ الوَحْيِ

بدأ نزول الوحي على محمد ﷺ وعمره أربعون سنة، وكان ذلك في يوم الاثنين لأربع وعشرين خلت من شهر رمضان، الموافق شهر أغسطس لعام 610 للميلاد، وقبل نزول الوحي كانت هناك إرهابات أو مقدمات قبل بعثة النبي ﷺ هيئة لاستقبال النبوة، منها الرؤيا الصادقة وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ومنها سلام الحجر والشجر عليه. (122)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة أو قال الرؤيا الصالحة شك بن المبارك قالت وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح. (123)
قال الحافظ ابن حجر: أن مدة الرؤيا (ما قبل لقاء جبريل عليه السلام) كانت ستة أشهر وعلى هذا فابتداء النبوة بالرؤيا وقع من شهر مولده وهو ربيع الأول بعد إكماله أربعين سنة وابتداء وحي اليقظة وقع في رمضان. (124)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه رسول الله ﷺ أتاه جبريل ﷺ وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان

(122) ذهب البعض الى أن مبعث رسول الله ﷺ كان حين بلغ أربعين سنة، أي إن جبريل عليه السلام جاءه بالوحي في شهر ربيع الأول، ويرد هذا قول الله تعالى: {شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن} [سورة البقرة: 185]، روى الإمام أحمد عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله ﷺ قال: أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان. رواه أحمد ح 17025، مجمع الزوائد ح 959 وقال الهيتمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وفيه عمران بن داود القطان ضعفه يحيى ووثقه ابن حبان وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث. وبقية رجاله ثقات، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 1649، رواه الطبري في التفسير أثر رقم 2814

(123) رواه البخاري ح 3، رواه مسلم ح 160، رواه أحمد ح 25243، رواه الترمذ ح 3632

(124) فتح الباري 27/1

يسعون إلى أمه - يعني ظئره - فقالوا: إن محمدا قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره. (125)

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن. (126)

عن علي رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال له السلام عليك يا رسول الله. (127)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة، ثم أمر بالهجرة فهاجر إلى المدينة، فمكث بها عشر سنين، ثم توفي ﷺ. (128)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث النبي ﷺ وهو ابن أربعين سنة، ودعا الناس إلى الإسلام، ولم يؤذن له في القتال ثلاث عشرة سنة، فكانت الهجرة عشر سنين، فقبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة. (129)

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيان بن العلاء ابن جارية الثقفي، وكان واعية، عن أهل العلم: أن رسول الله ﷺ حين أراد الله بكرامته، وابتدأه بالنبوة، كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى تحسر عنه البيوت ويفضي إلى شعاب مكة وبطون أوديتها، فلا يمر رسول الله ﷺ بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله. قال: فيلتفت رسول الله ﷺ حوله وعن يمينه وشماله وخلفه، فلا يرى إلا الشجر والحجارة.

(125) رواه مسلم ح 162، رواه أحمد ح 12528، رواه الحاكم ح 3949، رواه ابن حبان ح 6334

(126) رواه مسلم ح 2277، رواه أحمد ح 20860، رواه ابن حبان ح 6482

(127) دلائل النبوة للبيهقي 153/2، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ح 289

(128) رواه البخاري ح 3638، رواه مسلم ح 2351، رواه أحمد ح 2110، رواه الترمذي ح 3621

(129) رواه ابن حبان ح 6390 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده على شرط الصحيح.

فمكث رسول الله ﷺ كذلك يرى ويسمع، ما شاء الله أن يمكث، ثم جاءه جبريل عليه السلام بما جاءه من كرامة الله، وهو بحراء في شهر رمضان. (130)

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لخديجة: اني أرى ضوئا وأسمع صوتا وأني أخشى أن يكون بي جنن، قالت: لم يكن الله ليفعل ذلك بك يا بن عبد الله، ثم أتت ورقة بن نوفل فذكرت ذلك له فقال ان يك صادقا فإن هذا ناموس مثل ناموس موسى فإن بعث وأنا حي فسأعززه وأنصره وأؤمن به. (131)

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن يتزعج إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال: {اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم} [سورة العلق: 1-3] فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل،

(130) سيرة ابن هشام 234/1

(131) رواه أحمد ح 2846 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده على شرط مسلم إلا أنه اختلف في وصله وإرساله. مجمع الزوائد ح 13930 وقال الهيثمي: رواه أحمد متصلا ومرسلا والطبراني بنحوه. ورجال أحمد رجال الصحيح، ورواه ابن سعد في الطبقات عن عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ قال: يا خديجة إني أرى ضوئا وأسمع صوتا. لقد خشيت أن أكون كاهنا. فقالت: إن الله لا يفعل بك ذلك يا ابن عبد الله، إنك تصدق الحديث وتؤدي الأمانة وتصل الرحم. طبقات ابن سعد 153/1

وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: أو مخرجي هم، قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي. (132)

وفي رواية من طريق الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها نحوه وزاد في آخره: ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي ﷺ، فيما بلغنا، حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رعوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدى له جبريل، فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقا، فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه، فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك. (133)

وفي رواية عن يزيد بن بابنوس، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ نذر أن يعتكف شهرا هو وخديجة بحراء فوافق ذلك شهر رمضان فخرج النبي ﷺ ذات ليلة فسمع: السلام عليك فظننتها فجأة الجن فجئت مسرعا حتى دخلت على خديجة فسجنتي ثوبا وقالت: ما شأنك يا ابن عبد الله؟ فقلت: سمعت: السلام عليك فظننتها فجأة الجن فقالت: أبشر يا ابن عبد الله فإن السلام خير قال: ثم خرجت مرة فإذا بجبريل على الشمس جناح له بالمشرق

(132) رواه البخاري ح 3، رواه مسلم ح 160، رواه أحمد ح 26001

(133) رواه البخاري ح 6581، رواه أحمد ح 26001، رواه ابن حبان ح 33، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ح 162،

دلائل النبوة للبيهقي 138/2

وجناح له بالمغرب قال: فهلت منه فجئت مسرعا فإذا هو بيني وبين الباب فكلمني حتى أنست به ثم وعدني موعدا فجئت له فأبطأ علي فأردت أن أرجع فإذا أنا به وميكائيل قد سدا الأفق فهبط جبريل وبقي ميكائيل بين السماء والأرض فأخذني جبريل فاستلقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شاء الله أن يستخرج ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لأمه ثم أكفاني كما يكفأ الأديم ثم ختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي ثم قال: اقرأ ولم أك قرأت كتابا قط فلم أجد ما أقرأ ثم قال: اقرأ قلت: ما أقرأ؟ قال: {اقرأ باسم ربك الذي خلق} [سورة العلق:1] حتى انتهى إلى خمس آيات منها، فما نسيت شيئا بعد ثم وزني برجل فوزنته ثم وزني بآخر فوزنته حتى وزني بمائة رجل فقال ميكائيل: تبعته أمته ورب الكعبة فجعلت لا يلقاني حجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله حتى دخلت على خديجة قالت: السلام عليك يا رسول الله. (134)

وروى ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما نزل عليه الوحي بحراء مكث أياما لا يرى جبريل. فحزن حزنا شديدا حتى كان يغدو إلى ثبير مرة وإلى حراء مرة يريد أن يلقي نفسه منه. فبينما رسول الله ﷺ كذلك عامدا لبعض تلك الجبال إلى أن سمع صوتا من السماء. فوقف رسول الله ﷺ صعقا للصوت ثم رفع رأسه فإذا جبريل على كرسي بين السماء والأرض متربعا عليه يقول: يا محمد أنت رسول الله حقا وأنا جبريل. قال: فانصرف رسول الله ﷺ وقد أقر الله عينه وربط جأشه. ثم تتابع الوحي بعد وحيي. (135)

(134) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة ح 163، ورواه الحارث بن أبي أسامة. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ح 928، مسند أبي داود الطيالسي عن رجل عن عائشة رضي الله عنها ح 1643
(135) طبقات ابن سعد 154/1 وفيه الواقدي وهو ضعيف. رواه ابن سعد في الطبقات، وهذا سند واه جدا، محمد بن عمر هو الواقدي وهو متهم بالكذب على علمه بالمغازي والسير. لتوضيح هذه النقطة انظر: تعليقات على بعض ما جاء في أحاديث بدء الوحي ... التعليق على قول معمر عن الزهري. في المدخل التالي.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه: بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملوني زملوني، فأنزل الله تعالى: {يا أيها المدثر. قم فأنذر} [سورة المدثر: 2] إلى قوله: {والرجز فاهجر} [سورة المدثر: 5]. فحمي الوحي وتتابع. ⁽¹³⁶⁾

عن يحيى بن أبي كثير، سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن، قال: {يا أيها المدثر} [سورة المدثر: 1] قلت: يقولون: {اقرأ باسم ربك الذي خلق} [سورة العلق: 1] فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن ذلك، وقلت له مثل الذي قلت: فقال جابر: لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: جاورت بحراء، فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت، فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً، ونظرت أمامي فلم أر شيئاً، ونظرت خلفي فلم أر شيئاً، فرفعت رأسي فرأيت شيئاً، فأتيت خديجة فقلت: دثروني وصبوا علي ماء بارداً، قال: فدثروني وصبوا علي ماء بارداً، قال: فترلت: {يا أيها المدثر * قم فأنذر * وربك فكبر} [سورة المدثر: 1-3]. ⁽¹³⁷⁾

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي، فقال في حديثه: فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني

⁽¹³⁶⁾ رواه البخاري ح 4، رواه مسلم ح 161، رواه أحمد ح 14523

⁽¹³⁷⁾ رواه البخاري ح 4638، رواه مسلم ح 161، رواه أحمد ح 14326، رواه ابن حبان ح 34، وقال أبو حاتم: في خبر جابر هذا: إن أول ما أنزل من القرآن: {يا أيها المدثر} [سورة المدثر: 1]، وفي خبر عائشة: {اقرأ باسم ربك} [سورة العلق: 1]، قال أبو حاتم: وليس بين هذين الخبرين تضاد، إذ الله عز وجل أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم: {اقرأ باسم ربك} [سورة العلق: 1] وهو في الغار بحراء، فلما رجع إلى بيته دثرته خديجة وصبت عليه الماء البارد، وأنزل عليه في بيت خديجة: {يا أيها المدثر، قم} [سورة المدثر: 1] من غير أن يكون بين الخبرين تقاير أو تضاد.

بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فجثت منه رعباً، فرجعت فقلت: زملوني زملوني، فذروني، فأنزل الله تعالى: {يا أيها المدثر} [سورة المدثر: 1] إلى {والرجز فاهجر} [سورة المدثر: 5] قبل أن تفرض الصلاة وهي الأوثان. (138)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: ثم فتر عني الوحي فترة، فبينما أنا أمشي، سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري قبل السماء، فإذا الملك الذي جاءني بحراء، قاعد على كرسي بين السماء والأرض، فجثت منه، حتى هويت إلى الأرض، فجئت أهلي فقلت: زملوني زملوني، فأنزل الله تعالى {يا أيها المدثر * قم فأندر} [سورة المدثر: 1-2] إلى قوله {والرجز فاهجر} [سورة المدثر: 5]، قال أبو سلمة: والرجز: الأوثان. (139)

وروى ابن إسحاق عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء من كل سنة شهراً، وكان ذلك مما تحنت به قريش في الجاهلية. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك الشهر من كل سنة، يطعم من جاءه من المساكين، فإذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره من شهره ذلك، كان أول ما يبدأ به، إذا انصرف من جواره، الكعبة، قبل أن يدخل بيته، فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى بيته، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته، من السنة التي بعثه الله تعالى فيها، وذلك الشهر (شهر رمضان، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حراء، كما كان يخرج لجواره ومعه أهله، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته، ورحم العباد بها، جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فجاءني جبريل، وأنا نائم، بنمط من ديباج فيه كتاب، فقال اقرأ، قال: قلت: ما أقرأ؟ قال: فغطني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قال: قلت: ما أقرأ؟ قال: فغطني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قال: قلت:

(138) رواه البخاري ح 4641، رواه أحمد ح 15077

(139) رواه البخاري ح 3066

ماذا أقرأ؟ قال: فغتنني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قال: فقلت: ماذا أقرأ؟ ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي، فقال: {اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم} [سورة العلق: 1-5]. قال: فقرأها ثم انتهى فانصرف عني وهبت من نومي، فكأنما كتبت في قلبي كتابا. قال: فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله وأنا جبريل، قال: فرفعت رأسي إلى السماء أنظر، فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله وأنا جبريل. قال: فوقفت أنظر إليه فما أتقدم وما أتأخر، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء، قال: فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك، فما زلت واقفا ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلي، فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك، ثم انصرف عني. وانصرفت راجعا إلى أهلي حتى أتيت خديجة فجلست إلى فخذها مضيضا إليها: فقالت: يا أبا القاسم، أين كنت؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا لي، ثم حدثتها بالذي رأيت، فقالت: أبشر يا بن عم واثبت، فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة. ثم قامت فجمعت عليها ثيابها، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهو ابن عمها، وكان ورقة قد تنصر وقرأ الكتب، وسمع من أهل التوراة والإنجيل، فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ، أنه رأى وسمع، فقال ورقة بن نوفل: قدوس قدوس، والذي نفس ورقة بيده، لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه لنبي هذه الأمة، فقولي له: فليثبت. فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول ورقة بن نوفل، فلما قضى رسول الله ﷺ جواره وانصرف، صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها، فلقبه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال: يا بن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله ﷺ، فقال له ورقة: والذي نفسي بيده، إنك

لني هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ولتكذبه وتؤذنه ولتخرجه ولتقاتلنه، ولكن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرًا يعلمه، ثم أدنى رأسه منه، فقبل يافوخه، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله. (140)

قال ابن كثير: ما ذكره محمد بن إسحاق بن يسار عن عبيد بن عمر الليثي أن النبي ﷺ قال: فجاءني جبريل، وأنا نائم، بنمط من ديباج فيه كتاب. فقال: اقرأ، فقلت ما أقرأ؟ فغطني، حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلي، وذكر نحو حديث عائشة سواء، فكان هذا كالتوطئة لما يأتي بعده من اليقظة، وقد جاء مصرحاً بهذا في مغازي موسى بن عقبة عن الزهري أنه رأى ذلك في المنام ثم جاءه الملك في اليقظة. وقد قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: في كتابه دلائل النبوة حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا جناب بن الحارث حدثنا عبد الله بن الأجلح عن إبراهيم عن علقمة بن قيس. قال: إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم، ثم ينزل الوحي بعد، وهذا من قبل علقمة بن قيس نفسه وهو كلام حسن يؤيده ما قبله ويؤيده ما بعده. (141)

قال موسى بن عقبة: ثم إن الله عز وجل بعث محمداً ﷺ على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة، قال ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت: توفي رسول الله وهو ابن ثلاث وستين. (قال ابن شهاب وحدثني مثل ذلك سعيد بن المسيب) وكان فيما بلغنا أول ما رأى أن الله عز وجل أراه رؤيا في المنام فشق ذلك عليه فذكرها رسول الله لامرأته خديجة بنت خويلد بن أسد فعصمها الله عز وجل من التكذيب وشرح صدرها بالتصديق فقالت أبشر فإن الله عز وجل يصنع بك إلا خيراً ثم

(140) سيرة ابن هشام 235/1، قال الشيخ الألباني: صحيح. النمط: نوع من البسط، وثوب من صوف ملون له خمل رقيق ويطرح على الهودج. الغت: حبس النفس، وقيل: فغطني. وهي بمعنى غت. قدوس قدوس: أي طاهر طاهر، وأصله من التقديس، وهو التطهير. الناموس: صاحب سر الرجل في خيره وشره، فعبر عن الملك الذي جاءه بالوحي به. اليافوخ: وسط الرأس.

(141) البداية والنهاية 7/3

أنه خرج من عندها ثم رجع إليها فأخبرها أنه رأى بطنه شق ثم طهر وغسل ثم أعيد كما كان قالت هذا والله خير فأبشر ثم استعلن له جبريل عليه السلام وهو بأعلى مكة فأجلسه على مجلس كريم معجب كان النبي يقول أجلسني على بساط كهيئة الدرنوك فيه الياقوت واللؤلؤ فبشره برسالة الله عز وجل حتى اطمأن النبي فقال له جبريل عليه السلام اقرأ فقال كيف اقرأ قال: {اقرأ باسم ربك الذي خلق} * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم} [سورة العلق: 1-5]. ويزعم ناس أن يا أيها المدثر أول سورة أنزلت عليه والله أعلم. (142)

تعليقات على بعض ما جاء في أحاديث بدء الوحي

التعليق على قول عائشة (رضي الله عنها): أول ما بدئ به رسول الله (ﷺ) من الوحي الرؤيا الصادقة. قال الحافظ ابن حجر: حكى البيهقي أن مدة الرؤيا كانت ستة أشهر وعلى هذا فابتداء النبوة بالرؤيا وقع من شهر مولده وهو ربيع الأول بعد إكماله أربعين سنة وابتداء وحي اليقظة وقع في رمضان. (143)

وسبق إيراد قول علقمة بن قيس الذي جاء في دلائل النبوة لأبي نعيم، قال: إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم، ثم ينزل الوحي بعد.

التعليق على قول عائشة (رضي الله عنها): حُبَّ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ: كان النبي (ﷺ) يخلو بغار حراء فيتحنث فيه، قال الحافظ ابن حجر: قوله فيتحنث: هي بمعنى يتحنف أي يتبع الخيفية وهي دين إبراهيم والفاء تبدل ثاء في كثير من كلامهم وقد وقع في رواية بن هشام في السيرة يتحنف بالفاء أو التحنث إلقاء الحنث وهو الإثم كما قيل يتأثم ويتحرج ونحوهما، قوله الليالي ذوات

(142) مغازي موسى بن عقبة ص 62، دلائل النبوة للبيهقي 141/2

(143) فتح الباري 27/1

العدد يتعلق بقوله يتحنت وإهمام العدد لاختلافه كذا قيل وهو بالنسبة إلى المدد التي يتخللها بجيئه إلى أهله وإلا فأصل الخلوة قد عرفت مدتها وهي شهر وذلك الشهر كان رمضان رواه بن إسحاق. (144)

قال الشيخ رشيد رضا: وأما اختلاؤه ﷺ وتعبده في الغار عام الوحي فلا شك في أنه كان عملا كسبيا مقويا لذلك الاستعداد السليبي من العزلة وعدم مشاركة المشركين في شىء من عباداتهم ولا عاداتهم. ولكنه لم يكن يقصد به الاستعداد للنبوّة. لأنه لو كان لأجلها لاعتقد حين رأى الملك أن عقب رؤيته حصول مأموله وتحقيق رجائه، ولم يخف منه على نفسه، وإنما كان الباعث لهذا الاختلاء والتحنث اشتداد الوحشة من سوء حال الناس والهرب منها إلى الأُنس بالله تعالى والرجاء في هدايته إلى المخرج منها، كما بسطه شيخنا الأستاذ الإمام (محمد عبده) في تفسير قوله تعالى من سورة الضحى: {ووجدك ضالا فهدى} [سورة الضحى: 7]، وما يفسره من قوله عز وجل في سورة الشورى: {وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا تهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم} * صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور} [سورة الشورى: 52-53]، وألم به في رسالة التوحيد إماما مختصرا مفيدا، فقال: من السنن المعروفة أن يتيما فقيرا أميا مثله تنطبع نفسه بما تراه من أول نشأته إلى زمن كهولته، ويتأثر عقله بما يسمعه ممن يخالطه لا سيما إن كان من ذوى قرابته، وأهل عصبته، ولا كتاب يرشده، ولا أستاذ ينبهه، ولا عضد إذا عزم يؤيده، فلو جرى الأمر فيه على جرى السنن لنشأ على عقائدهم، وأخذ بمذاهبهم إلى أن يبلغ مبلغ الرجال، ويكون للفكر والنظر مجال، فيرجع إلى مخالفتهم، إذا قام له الدليل على خلاف ضلالاتهم، كما فعل القليل ممن كانوا على عهده، ولكن الأمر

(144) فتح الباري 23/1

لم يجر على سنته، بل بغضت إليه الوثنية من مبدأ عمره، فعاجلته طهارة العقيدة، كما بادره حسن الخليقة، وما جاء في الكتاب من قوله: ووجدك ضالاً فهدى لا يفهم منه أنه كان على وثنية قبل الاهتداء إلى التوحيد، أو على غير السبيل القويم، قبل الخلق العظيم، حاشا لله إن ذلك هو الإفك المبين، وإنما هي الحيرة تلم بقلوب أهل الإخلاص فيما يرجون للناس من الخلاص، وطلب السبيل، إلى ما هدوا إليه من إنقاذ الهالكين، وإرشاد الضالين، وقد هدى الله نبيه إلى ما كانت تتلمسه بصيرته باصطفائه لرسالته، واختياره من بين خلقه لتقرير شريعته. أ. هـ. (145)

التعليق على قول النبي ﷺ ما أنا بقارئ: قال السهيلي: وقوله في حديث ابن إسحاق: اقرأ، قال: ما أقرأ يحتمل أن تكون ما استفهما، يريد: أي شيء أقرأ؟ ويحتمل أن تكون نفياً، ورواية البخاري ومسلم تدل على أنه أراد النفي أي ما أحسن أن أقرأ كما تقدم من قوله: ما أنا بقارئ. (146)

وقول السهيلي: "يحتمل أن تكون ما أقرأ استفهما بمعنى: ماذا أقرأ؟ استناداً إلى رواية عبيد بن عمير عند ابن إسحاق، قال الحافظ ابن حجر: قوله: ما أنا بقارئ ثلاثاً، ما نافية إذ لو كانت استفهامية لم يصلح دخول الباء، والباء زائدة لتأكيد النفي أي ما أحسن القراءة فلما قال ذلك ثلاثاً، قيل له: {أقرأ بأسم ربك} أي لا تقرأه بقوتك ولا بمعرفتك لكن بحول ربك وإعانتة فهو يعلمك كما خلقتك وكما نزع عنك علق الدم وغمز الشيطان في الصغر وعلم أمتك حتى صارت تكتب بالقلم بعد أن كانت أمية. ذكره السهيلي. وقال غيره: إن هذا التركيب، وهو قوله: ما أنا بقارئ، يفيد الاختصاص ورده الطيبي بأنه إنما يفيد التقوية والتأكيد والتقدير لست بقارئ البتة، فإن قيل: لم كرر ذلك ثلاثاً؟ أجاب أبو شامة: بأن يحمل قوله: أولاً: ما أنا بقارئ على الامتناع، وثانياً: على

(145) الوحي المحمدي ص 91

(146) الروض الأنف 2/263

الإخبار بالنفي المحض، وثالثاً: على الاستفهام، ويؤيده أن في رواية أبي الأسود في مغازيه عن عروة أنه قال كيف أقرأ؟ وفي رواية عبيد بن عمير عن بن إسحاق: ماذا أقرأ؟ وفي مرسل الزهري في دلائل البيهقي: كيف أقرأ؟ وكل ذلك يؤيد أنها استفهامية والله أعلم. (147)

التعليق على قول النبي ﷺ: لقد خشيت على نفسي: دل هذا مع قوله: "يرجف فؤاده على انفعال حصل له من مجيء الملك، ومن ثم قال: زملوني. قال الحافظ ابن حجر: الخشية المذكورة اختلف العلماء في المراد بها على اثني عشر قولاً ولكنه رجح منها أن خشية النبي ﷺ على نفسه كانت من الموت من شدة الرعب، أو المرض. (148)

قال القاضي ابن عياض: قوله ﷺ لخديجة: لقد خشيت على نفسي، ليس معناه الشك فيما آتاه الله بعد رؤية المَلَك ولكن لعله خشي أن لا تحمل قوته مقاومة المَلَك وأعباء الوحي فينخلع قلبه أو تزهق نفسه، هذا على ما ورد في الصحيح أنه قاله بعد لقائه المَلَك أو يكون ذلك قبل لقائه وإعلام الله تعالى له بالنبوة لأول ما عرضت عليه من العجائب وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث أن ذلك كان أولاً في المنام ثم أري في اليقظة مثل ذلك تأنيساً له ﷺ لئلا يفجأه الأمر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمل لأول حالة بنية البشرية. (149)

التعليق على قول معمر عن الزهري: حزن النبي ﷺ - فيما بلغنا - حزناً غداً منه مراراً كي يتردى من رعوس شواهد الجبال.

قال القاضي عياض: لا يقدح في هذا الأصل، لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا

(147) فتح الباري 24/1

(148) فتح الباري 24/1

(149) الشفا بتعريف حقوق المصطفى 101/2

ذكر رواته ولا من حدث به ولا أن النبي ﷺ قاله. (150)

وقول القاضي عياض: لا تقدح هذه الزيادة أو البلاغ في هذا الأصل، أي في صحة الحديث الذي رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها، أي أن هذه الزيادة لا ترد الحديث بهذا البلاغ من الزهري، لأنها تعد من مراسيل الزهري، ومع علو شأن الزهري في الرواية إلا أن كثيرا من العلماء رد مراسيل الزهري، قال يحيى بن سعيد القطان: مرسل الزهري شر من مرسل غيره، لأنه حافظ، وكل ما قدر أن يُسمي سمي، وإنما يترك من لا يجب أن يسميه. وقال الذهبي: مراسيل الزهري كالمعضل، لأنه يكون قد سقط منه اثنان، ولا يسوغ أن نظن به أنه أسقط الصحابي فقط، ولو كان عنده عن صحابي لأوضحه، ولما عجز عن وصله، ولو أنه يقول: عن بعض أصحاب النبي ﷺ. (151)

قال الشيخ الألباني: هذا العزو للبخاري خطأ فاحش ذلك لأنه يؤهم أن قصة التردى هذه صحيحة على شرط البخاري وليس كذلك، وبيانه أن البخاري أخرجها في آخر حديث عائشة في بدء الوحي، وهو عند البخاري في أول التعبير من طريق معمر: قال الزهري: فأخبرني عروة عن عائشة... فساق الحديث إلى قوله: وفتّر الوحي، وزاد الزهري: حتى حزن النبي ﷺ - فيما بلغنا - حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدى له جبريل فقال: يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك، وهكذا أخرج به هذه الزيادة أحمد وأبو نعيم في الدلائل، والبيهقي في الدلائل من طريق عبد الرزاق عن معمر به، ومن هذه الطريق أخرجه مسلم لكنه لم يسق لفظه وإنما أحال به على لفظ رواية يونس عن ابن شهاب وليس فيه الزيادة وكذلك أخرجه مسلم وأحمد من طريق عقيل بن

(150) الشفا بتعريف حقوق المصطفى 104/2

(151) سير أعلام النبلاء 338/5

خالد: قال ابن شهاب به دون الزيادة وكذلك أخرجه البخاري في أول الصحيح عن عقيل به. قلت: ونستنتج مما سبق أن لهذه الزيادة علتين:

الأولى: تفرد معمر بها دون يونس وعقيل فهي شاذة. الأخرى: أنها مرسله معضلة. فإن القائل: فيما بلغنا، إنما هو الزهري كما هو ظاهر من السياق وبذلك جزم الحافظ في الفتح، وقال: وهو من بلاغات الزهري وليس موصولا. واعلم أن هذه الزيادة لم تأت من طريق موصولة يحتج بها كما بينته في سلسلة الأحاديث الضعيفة، وأشارت إلى ذلك في التعليق على مختصري لصحيح البخاري يسر الله تمام طبعه وإذا عرفت عدم ثبوت هذه الزيادة فلنا الحق أن نقول إنها زيادة منكرة من حيث المعنى لأنه لا يليق بالنبي ﷺ المعصوم أن يحاول قتل نفسه بالتردي من الجبل مهما كان الدافع له على ذلك، وهو القائل ﷺ: من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا، أخرجه الشيخان وغيرهما. (152)

وقال الشيخ محمد أبو شهبه: في بعض روايات صحيح البخاري: ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي ﷺ - فيما بلغنا - حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهد الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدى له جبريل، فقال: يا محمد إنك رسول الله حقا، فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه، فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك. وهذه الرواية ليست على شرط الصحيح لأنها من البلاغات، وهي من قبيل المنقطع، والمنقطع من أنواع الضعيف، والبخاري لا يخرج إلا الأحاديث المسندة المتصلة برواية العدول الضابطين، ولعل البخاري ذكرها لينبهنا إلى مخالفتها لما صح عنده من حديث بدء الوحي، الذي لم تذكر فيه هذه الزيادة. ولو أن هذه الرواية كانت صحيحة لأولناها تأويلا

(152) دفاع عن الحديث النبوي والسيرة ص 40

مقبولا، أما وهي على هذه الحالة فلا نكلف أنفسنا عناء البحث عن مخرج لها. وأيضا فإن ما استفاض من سيرته ﷺ يرد ذلك، فقد حدث له حالات أثناء الدعوة إلى ربه أشد وأقسى من هذه الحالة، فما فكر في الانتحار بأن يلقي نفسه من شاهق جبل أو ييخع نفسه، وسترى فيما يأتي أنه لما عرض عليه عمه أن يكف عن قریش، ويبقى عليه وعلى نفسه، وكان عمه هو ناصره الوحيد من أهله قال هذه المقولة: والله يا عم، لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه، ما تركته، ونحن لا ننكر أنه ﷺ قد حصلت له حالة أسى وحزن عميقين على انقطاع الوحي خشية أن يكون ذلك عدم رضا من الله، وهو الذي كان يهون عليه كل شيء من لأواء الحياة وشدائدها ما دام ذلك في سبيل الله، وفيه رضا الله، وهو القائل في ساعة من ساعات الكرب، والضيق، والشدة، لما ناله ما ناله من سفهاء ثقيف مخاطبا ربه: إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي. كان يمكننا أن نقول: إن ظن حدوث غضب الله وسخطه تجوز للمخلصين من عباد الله أن يهلكوا أنفسهم ويذهبوا ترضية لله، وخوفا منه، ولكننا لا نرى هذا لأن حالة الرواية كما سمعت، ولأنها تخالف المعروف المشهور من سيرته ﷺ. والتعليل الصحيح لكثرة غشيانه ﷺ في مدة الفترة رؤوس الجبال وشواهقها، أن الإنسان إذا حصل له خير أو نعمة في مكان ما فإنه يحب هذا المكان، ويتمسك فيه ما افتقده، فلما انقطع الوحي صار ﷺ يكثر من ارتياد قمم الجبال، ولا سيما حراء، رجاء أنه إن لم يجد جبريل في حراء، فليجده في غيره، فرآه راوي هذه الزيادة وهو يرتاد الجبال، فظن أنه يريد هذا، وقد أخطأ الراوي المجهول في ظنه قطعاً. وليس أدل على ضعف هذه الزيادة وتحافتها من أن جبريل كان يقول للنبي ﷺ كلما أوفى بذروة جبل: يا محمد إنك رسول الله حقاً، وأنه كرر ذلك مرارا، ولو صح هذا لكانت مرة واحدة تكفي في تثبيت النبي ﷺ وصرفه عما حدثته به نفسه كما زعموا، وقد نحا إلى ما نحوت بعض كتاب

السيرة المحدثين المسلمين. (153)

التعليق على قول النبي ﷺ ثم فتر عني الوحي فترة: وقول جابر بن عبد الله رضي الله عنه: سمعت النبي ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي. (154)

وفتور الوحي عبارة عن تأخره مدة من الزمان وكان ذلك ليذهب ما كان ﷺ وجده من الروع وليحصل له التشوف إلى العود، اختلف العلماء في تحديد مدة انقطاع الوحي، فمنهم من ذهب إلى أن الوحي انقطع مدة قاربت السنتين ونصف، وبعضهم يرى أنها كانت أياما، إلى غير ذلك من الآراء، يرى ابن إسحاق: أنها كانت ثلاث سنوات، ويرى ابن كثير: أنها كانت سنتين ونصف، ويرى ابن عباس: أنها كانت أربعين يوما، ويذهب ابن الجوزي إلى: أنها كانت خمسة عشر يوما، ويرى مقاتل: أنها ثلاثة أيام، والرأي الأول بالاعتبار هو في تقصير مدة الانقطاع لمناسبته مقام الرسول عند ربه، ولأنه من الأمور التي إذا طالت انتشرت وعرفت واشتهرت، كما أن الانقطاع مدة طويلة يؤدي إلى ضياع كثير مما تم بناؤه في دنيا الناس، وحياة رسول الله ﷺ. (155)

ويخلط الكثير بين فترة الوحي إبان البعثة، وهي بين نزول سورة اقرأ، وسورة المدثر، وهذه المدة هي التي اختلف فيها العلماء، وقد جاء في الصحيحين أن آيات سورة المدثر نزلت بعد فترة قصيرة من بدء الوحي، بعد نزوله الأول على النبي ﷺ في غار حراء. عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه: بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء، فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملوني زملوني، فأنزل الله

(153) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة 1/266

(154) انظر أيضا: فترة الوحي.

(155) السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي ص 325

تعالى: {يا أيها المدثر * قم فأندثر} [سورة المدثر: 1-2] إلى قوله: {والرجز فاهجر} [سورة المدثر: 5]. فحمي الوحي وتتابع. (156)

فهذا دليل قوي على فترة الوحي كانت بين اللقاء الأول مع جبريل داخل الغار، أعقبه لقاء ثان بعد أيام عند هبوط النبي ﷺ من الغار في طريقه الى بيته.

أما فتور الوحي في المرة الثانية، فكان بمناسبة نزول سورة الضحى كما روي عن جندب بن سفيان رضي الله عنه، قال: أبطأ جبريل على رسول الله ﷺ، فقال المشركون: قد ودع محمد، فأنزل الله عز وجل: {والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى} [سورة الضحى: 2]. (157)

وفي رواية عن جندب بن سفيان رضي الله عنه، قال: اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثة فأنزل الله عز وجل: {والضحى * والليل إذا سجى * ما ودعك ربك وما قلى} [سورة الضحى: 1-3] قوله: {ما ودعك ربك وما قلى} [سورة الضحى: 3]، تقرأ بالتشديد والتخفيف، بمعنى واحد، ما تركك ربك، وقال ابن عباس: ما تركك وما أبغضك. (158)

أما رواية جندب بن سفيان الأولى فقد قال القرطبي فيها: قوله: أبطأ جبريل عليه السلام عن رسول الله ﷺ، فقال المشركون: قد ودع محمد، هذا إنما كان بمكة في أول الإسلام، وذلك أن المشركين سألوا رسول الله ﷺ عن الخضر، وذو القرنين، والروح، فوعدهم بالجواب إلى غد، ولم يستثن، فأبطأ عليه جبريل. قيل: اثني عشرة ليلة، وقيل

(156) رواه البخاري ح 4، رواه مسلم ح 161، رواه أحمد ح 14523، رواه الترمذي ح 3325

(157) رواه مسلم ح 1797

(158) رواه البخاري ح 4667، رواه مسلم ح 1797، رواه أحمد ح 18823

أكثر من ذلك، حتى ضاق صدر النبي ﷺ، وقال المشركون ذلك القول، فعند ذلك نزل عليه جبريل عليه السلام بهذه السورة، وبجواب ما سألوا عنه، وقال له: {ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا * إلا أن يشاء الله} [سورة الكهف: 23-24]. قاله ابن إسحاق وغيره. (159)

قال ابن إسحاق: ثم فتر الوحي عن رسول الله ﷺ فترة من ذلك، حتى شق ذلك عليه فأحزنه، فجاءه جبريل بسورة الضحى، يقسم له ربه، وهو الذي أكرمه بما أكرمه به، ما ودعه وما قلاه، فقال تعالى: {والضحى والليل إذا سجى. ما ودعك ربك وما قلى} [سورة الضحى: 1-3]. يقول: ما صرمك فتركك، وما أبغضك منذ أحبك. {خير لك من الأولى} [سورة الضحى: 4] أي لما عندي من مرجعك إلي، خير لك مما عجلت لك من الكرامة في الدنيا. ولسوف يعطيك ربك فترضى [سورة الضحى: 5] من الفلاح في الدنيا، والثواب في الآخرة. ألم يجدك يتيما فآوى. ووجدك ضالا فهدى. ووجدك عائلا فأغنى [سورة الضحى: 6-8] يعرفه الله ما ابتدأه به من كرامته في عاجل أمره، ومنه عليه في يتمه وعيلته وضلالته، واستنقاذه من ذلك كله برحمته. (160)

أما رواية جندب بن سفيان الثانية: قيل أن هذه المرأة هي أم جميل كما روي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لما نزلت: {تبت يدا أبي لهب وتب} [سورة المسد: 1] إلى {وامراته حمالة الحطب * في جيدها حبل من مسد} [سورة المسد: 4-5] قال ف قيل لامرأة أبي لهب: إن محمدا قد هجاك فأتت رسول الله ﷺ وهو جالس في المأ ففالت: يا محمد على ما تهجوني؟ قال فقال: إني والله ما هجوتك ما هجاك إلا الله قال: فقالت: هل رأيتني أحمل حطبا أو رأيت في جيدي حبلا من مسد ثم انطلقت فمكث رسول الله ﷺ أياما لا يتزل

(159) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم 431/7

(160) سيرة ابن هشام 241/1

عليه فأتته فقالت: يا محمد ما أرى صاحبك إلا وقد ودعك وقلاك فأُنزل الله عز وجل: {والضحى * والليل إذا سجى * ما ودعك ربك وما قلى} [سورة الضحى: 1-3]. (161)

وأم جميل حمالة الخطب لم تدري شيئاً عن نزول الوحي على النبي ﷺ قبل أن يبهر بالدعوة، بعد ثلاث سنوات من البعثة.

قال ابن حجر: الحق أن الفترة المذكورة في سبب نزول والضحى غير الفترة المذكورة في ابتداء الوحي فإن تلك دامت أياماً وهذه لم تكن إلا ليلتين أو ثلاثاً فاختلطتا على بعض الرواة وتحرير الأمر في ذلك ما بينته وقد أوضحت ذلك في التعبير والله الحمد. (162)

روى ابن سعد عن عامر الشعبي: أن رسول الله ﷺ أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة. وكان معه إسماعيل ثلاث سنين. ثم عزل عنه إسماعيل وأقرن به جبريل عشر سنين بمكة وعشر سنين مهاجرة بالمدينة. فقبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة.

قال محمد بن سعد: فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر فقال: ليس يعرف أهل العلم ببلدنا أن إسماعيل قرن بالنبي ﷺ وإن علماءهم وأهل السيرة منهم يقولون لم يقرن به غير جبريل من حين أنزل عليه الوحي إلى أن قبض ﷺ. (163)

(161) رواه الحاكم ح 3945 وقال: هذا حديث صحيح كما حدثنا هذا الشيخ إلا أبي وجدت له علة.

(162) فتح الباري 710/8

(163) طبقات ابن سعد 149/1، قال ابن كثير: عمر النبي ﷺ وقت بعثته وتاريخها قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن أبي عدي، عن داود بن أبي هند، عن عامر الشعبي أن رسول الله ﷺ نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة، فقرن بنبوته إسماعيل ثلاث سنين، فكان يعلمه الكلمة والشئ، ولم يتزل القرآن، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فزل القرآن على لسانه عشرين سنة عشرًا بمكة وعشرًا بالمدينة. فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة. فهذا إسناد صحيح إلى الشعبي وهو يقتضي أن إسماعيل قرن معه بعد الأربعين ثلاث سنين ثم جاءه جبريل، وأما الشيخ شهاب الدين أبو شامة فإنه قد قال: وحديث عائشة لا ينافي هذا فإنه يجوز أن يكون أول أمره الرؤيا. ثم وكل به إسماعيل في تلك المدة التي كان يخلو فيها بجاء فكان يلقي إليه الكلمة بسرعة ولا يقيم معه تدريجاً له ونمرياً إلى أن جاءه جبريل. فعلمه بعدما غطه ثلاث مرات، فحككت عائشة ما جرى له مع جبريل ولم تحك ما جرى له مع إسماعيل اختصاراً للحديث، أو لم تكن وقفت على قصة إسماعيل. وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن هشام عن عكرمة عن ابن

ونختم بقول الشيخ أبي شهبه: وقد فتر الوحي بعد ذلك فترة، وقد اختلف في مقدارها فقليل: كانت أياما، روى هذا ابن سعد في طبقاته عن ابن عباس، وروي أن أقصاها أربعون يوما، وقيل: ستة أشهر، وقيل: سنتان ونصف، وقيل: ثلاث سنين، ونسب هذا إلى ابن إسحاق، والذي في السيرة لابن هشام عن ابن إسحاق عدم التحديد بمدة. والذي أرجحه وأميل إليه هو الأول، وأن أقصاها أربعون يوما، ويليه القول الثاني، وأما القولان الأخيران فإني أستبعدهما، فالفترة إنما كانت ليسترد النبي ﷺ أنفاسه مما حدث له من ضغط جبريل، وما عراه من الهول والفرع لأول لقاء بين بشر وملك، وليحصل للنبي الشوق إلى لقاء جبريل بعد هذه الفترة. أما أن يقضي النبي ﷺ ثلاث سنين أو سنتين ونصف سنة من عمر الدعوة الإسلامية من غير وحي ودعوة فهذا ما لا تقبله العقول، ولا يدل عليه نقل صحيح، وفي هذه الفترة كان النبي ﷺ يداوم الذهاب إلى حراء، وإلى ما جاوره من الجبال عسى أن يجد هذا الذي جاءه بحراء حتى وصل جبريل ما انفصم، وعاد الوحي وتتابع. (164)

عباس أنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين فمكث بمكة عشرا وبالمدينة عشرا. ومات وهو ابن ثلاث وستين، وهكذا روى يحيى بن سعيد وسعيد بن المسيب، ثم روى أحمد عن غندر وي زيد بن هارون كلاهما عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ وأنزل عليه القرآن، وهو ابن أربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين. ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة. البداية والنهاية 7/3

(164) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة 264/1

بَدْرُ (موضع)

بدر (بفتح الباء وسكون الدال) وتسمى أيضا: بدر الصفراء، نسبة الى وادي الصفراء، تقع بدر في الناحية الجنوبية الغربية من المدينة المنورة في اتجاه البحر الأحمر وتبعد عن المدينة مسافة (150) كيلو متر تقريبا، بينها وبين ساحل الشرقي للبحر الأحمر فتقدر بحوالى (30) كيلو متر تقريبا، أما جيش المشركين فقطع مسافة (400) كيلو متر تقريبا من مكة الى موضع بدر.



خريطة تبين موقع غزوة بدر:

قال ياقوت: بدر، ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار ساحل البحر ليلة، ويقال أنه ينسب الى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة، وقيل بل هو رجل من بني ضمرة سكن هذا الموضع فنسب إليه ثم غلب اسمه عليه. وبين بدر والمدينة سبعة برد: برید بذات الجيش، وبرید

عبود، وبرید المرغة، وبرید المنصرف، وبرید ذات أجدال، وبرید المعلاة، وبرید الأثيل، ثم بدر. (165)

وكانت بدر من أسواق العرب في الجاهلية حيث أنه موضع يتوفر فيه الماء، فكان التجار يتزلون به في طريق قوافلهم من الشام الى اليمن.

(165) معجم البلدان 358-357/1

بدر (بين يدي غزوة بدر الكبرى)

كانت الفترة التي تلت هجرة النبي ﷺ حتى معركة بدر، حوالي تسعة عشر شهرا، وفي أثناء هذه الفترة لم يحدث أي عراك دامي بين مشركي مكة ورسول الله ﷺ، اللهم إلا ما حدث في السرية التي قادها عبد الله بن جحش، والتي تلتها معركة بدر مباشرة. وأذن الله تعالى لنبيه ﷺ والمؤمنين في في قتال المشركين، بعد ما عفا عنهم عشر سنين، قال المفسرون: كان مشركو أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ، فلا يزالون يجيئون من بين مضروب ومشجوج، فشكواهم إلى رسول الله ﷺ فيقول لهم: اصبروا فإنني لم أؤمر بالقتال، حتى هاجر رسول الله ﷺ. (166)

قال محمد بن إسحاق: كان رسول الله ﷺ قبل بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب ولم تحلل له الدماء، إنما يؤمر بالدعاء إلى الله والصبر على الأذى، والصفح عن الجاهل وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ونفوهم من بلادهم، فهم من بين مفتون في دينه، ومن بين معذب في أيديهم، وبين هارب في البلاد فرارا منهم، منهم من بأرض الحبشة، ومنهم من بالمدينة، وفي كل وجه، فلما عتت قريش على الله عز وجل، وردوا عليه ما أرادهم به من الكرامة، وكذبوا نبيه ﷺ، وعذبوا ونفوا من عبده ووحدته وصدق نبيه، واعتصم بدينه، أذن الله عز وجل لرسوله ﷺ في القتال والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم، فكانت أول آية أنزلت في إذنه له في الحرب، وإحلاله له الدماء والقتال، لمن بغى عليهم، فيما بلغني عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء، قول الله تبارك وتعالى: {أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي

(166) أسباب نزول القرآن للواحدي 318/1

عزيز. الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، والله عاقبة الأمور} [سورة الحج: 39-41]، أي أي إنما أحللت لهم القتال لأنهم ظلموا، ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس، إلا أن يعبدوا الله، وأنهم إذا ظهروا {أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر} [سورة الحج: 41]، يعني النبي ﷺ وأصحابه ﷺ أجمعين، ثم أنزل الله تبارك وتعالى عليه: {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة} [سورة البقرة: 193]، أي حتى لا يفتن مؤمن عن دينه {ويكون الدين لله} [سورة البقرة: 193] أي حتى يعبد الله، لا يعبد معه غيره. (167)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما خرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر اخرجوا نبينهم أنا لله وأنا إليه راجعون ليهلكن فتلت {أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير} [سورة الحج: 39] قال: فعرف أنه سيكون قتال قال بن عباس هي أول آية نزلت في القتال. (168)

عن عروة بن الزبير إن أول آية أنزلت في القتال حين ابتلى المسلمون بمكة وسطط بهم عشائهم ليفتنوهم، عن الإسلام، وأخرجوهم من ديارهم وتظاهروا عليهم فأنزل الله: أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الآية وذلك حين أذن لرسوله بالخروج، وأذن لهم بالقتال. (169) أما الغزوات والسرايا قبل بدر فلم يبدأ بها المسلمون إلا بعد أن أذن الله لهم بالقتال يوضح سببه ويشد من أزرهم بتأييده قال الله تعالى: {أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن

(167) سيرة ابن هشام 467/1

(168) رواه أحمد ح 1865 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، رواه الحاكم في المستدرک ح 2376، رواه ابن حبان ح 4710، رواه الترمذي ح 3171، رواه النسائي ح 3085، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 13961

(169) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 13963

الله على نصرهم لقدير} [سورة الحج: 39]، عن ابن عباس قال: لما خرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم، إنا لله وإنا إليه راجعون، ليهلكن القوم! فترلت أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الآية. وكان ابن عباس يقرأها أذن قال أبو بكر: فعلمت أنه سيكون قتال. قال ابن عباس: وهي أول آية نزلت في القتال. (170)

وكان من المناسب أن ييسط المسلمون سيطرتهم على طريق قريش التجارية التي تمر بهم من مكة المكرمة إلى الشام، وفي هذا إضعاف لقوة قريش المادية والمعنوية وقطع للشرايين الاقتصادية عنه، ولقد كانت أشد الضربات قسوة على أهل مكة تلك التي تعرقل طريق تجارتهم، وذلك أن تجارة القوافل المكية هي عماد حياتهم.

وعند استعراض الغزوات والسرايا قبل غزوة بدر الكبرى، نرى أن أغلبها كان لاعتراض تجارة قريش، كما كانت لاستكشاف الطرق المحيطة بالمدينة والمؤدية إلى مكة، وفي أثناء ذلك عقد النبي ﷺ محالفات ومعاهدات مع القبائل المحيطة بالمدينة المنورة، كما كان الهدف منها أيضا إشعار المشركين واليهود بقوة المسلمين على صد أي اعتداء يتعرضون له، ويمكن تلخيص الأعمال التي قام بها المسلمون السابقة لغزوة بدر:

سرية بقيادة حمزة بن عبد المطلب: مكونة من ثلاثين راكبا من المهاجرين، التقت هذه السرية بقافلة تجارية لقريش يحميها ثلاثمائة مقاتل من قريش بقيادة أبي جهل، وذلك في ساحل البحر ناحية العيص في شهر رمضان من السنة الأولى للهجرة، ولم يحدث قتال بين الفريقين لتدخل مجدي بن عمرو الجهني وحجز بينهما.

سرية بقيادة عبيدة بن الحارث بن المطلب: مكونة من ستين من المهاجرين إلى وادي رابغ، وذلك في شهر شوال من السنة الأولى للهجرة، وقد التقت هذه السرية بأكثر من مائتي مقاتل من قريش بقيادة أبي سفيان، فلم يكن بينهم قتال، إلا أن سعد بن أبي وقاص

(170) تفسير الطبري 644/18، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 13961

قد رمي يومئذ بسهم، فكان أول سهم رمي به في الإسلام، وفي هذه السرية انضم رجالان من المشركين إلى المسلمين، وهما المقداد بن عمرو البهراي وعتبة بن غزوان وقد كانا مسلمين خرج في جيش مكة.

سرية بقيادة سعد بن أبي وقاص: في ذي القعدة من السنة الأولى للهجرة، وبعث النبي ﷺ في عشرين رجلا من المهاجرين يعترض لعير قريش تمر به، وصلت إلى الخرار قريبا من مكة المكرمة لتهديد طريق قريش التجارية بين مكة والشام، ولم يدركوا عير قريش. غزوة ودان قادها الرسول ﷺ بنفسه في مائتين من المهاجرين، وذلك في صفر من السنة الثانية للهجرة، وعاد دون أن يلقي حربا إلا أنه وادع قبائل بني ضمرة بن بكر بن كنانة. على أن لا يغزو بني ضمرة ولا يغزوه. ولا يكثرأ عليه جمعا. ولا يعينوا عدوا. وكتب بينه وبينهم كتابا.

غزوة بواط قادها الرسول ﷺ بنفسه: إلى موضع بواط على الطريق الواصل من الشام إلى مكة، وذلك في ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة، وخرج النبي ﷺ في مائتين من أصحابه يعترض لعير قريش فيها أمية بن خلف الجمحي ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بعير، فبلغ بواط، ولكن القافلة نجت وعاد النبي ﷺ دون أن يلقي حربا.

غزوة العشيرة قادها الرسول ﷺ بنفسه: إلى موضع العشيرة من ناحية ينبع بين مكة والمدينة لتهديد تجارة قريش، وعاد ﷺ دون أن يلقي حربا، لتملص قافلة قريش من المرور في تلك المنطقة، إلا أن النبي ﷺ وفي هذه الغزوة وادع بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ثم رجع إلى المدينة.

غزوة بدر الأولى أو سفوان قادها النبي ﷺ بنفسه: وذلك في جمادى الآخرة من السنة الثانية للهجرة، ذلك أن بعض المشركين أغاروا على مراعي المدينة ونهبوا بعض المواشي، فطاردهم النبي ﷺ حتى بلغ واديا، يقال له: سفوان، من ناحية بدر، ولم يدرك المشركين، وهي غزوة بدر الأولى.

وآخر الأعمال قام بها المسلمون، قبل غزوة بدر الكبرى: كانت سرية عبد الله بن جحش، معه ثمانية من المهاجرين، وذلك في شهر رجب من السنة الثانية للهجرة، لاستطلاع أخبار قريش وأمرها أن تترصّد لذلك بين مكة والطائف، ولم يأمر ﷺ هذه الدورية بالقتال، وفي مكان يقال له نخلة بين مكة والطائف، مرت بعبد الله بن جحش وأصحابه، قافلة لقريش تحمل زيبا وطعاما، وتجارة من تجارة قريش، فأوقعت هذه السرية بقافلة قريش بعد أن قتلت أحد رجالها، وهو عمرو بن الحضرمي، وأسرت اثنين منهم، وبعد الاستيلاء على هذه القافلة عادت السرية بها إلى المدينة، وكان ابن الحضرمي أول مشرك يقتله المسلمون، كما أن القافلة التي استولى عليها عبد الله بن جحش هي أول مال لقريش يستولى عليه المسلمون، وعندما بلغ الرسول ﷺ خبر هذا الحادث غضب لما قام به عبد الله بن جحش وأبى أن يأخذ شيئا منها، لأن القتل والغنيمة حدثا في شهر رجب وهو من الأشهر الحرم التي يحرم القتال فيها وقد استغلت قريش هذا الحادث، وشنعوا على المسلمين باعتبارهم منتهكين لحرمه الأشهر الحرم التي كان القتال فيها محرما بإجماع قبائل العرب، وقالوا لقد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الأموال وأسروا فيه الرجال، فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [سورة البقرة: 217]، فلما نزل ذلك أخذ رسول الله ﷺ العير وفدى الأسيرين.

إن فكرة خروج النبي ﷺ وهجرته من مكة إلى المدينة حيا، ولم يتمكن أهل مكة من قتله، كانت تزعج المشركين بما إزعاج، أضف إلى هذا الأعمال الجهادية التي قام بها النبي ﷺ وأصحابه، عقب هجرتهم، من أجل ذلك شعر سادة مكة من المشركين، أن طريق تجارهم من مكة إلى الشام، أصبح مهددا تهديدا خطيرا، خاصة أن تجارهم الرئيسة مع الشام وهي قوام حياتهم، وأصبح المسلمون متحكمون في طريق القوافل الرئيسي، بين مكة

والشام. وهذه هي إحدى النتائج التي كانت تخشاها مكة من إفلات النبي ﷺ من قبضتها، ومن أجل هذا لم يكن يفارقهم التفكير والرغبة في غزو المدينة المنورة والقضاء على قوة المسلمين.

ولذلك حاولت قريش قبل غزوة بدر الكبرى أن تتجهز لغزو المدينة للتهديد الذي يمثله وجود النبي ﷺ وأصحابه بالمدينة كما جاء في هذا الحديث: عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن كفار قريش كتبوا إلى ابن أبي (بن سلول) ومن كان يعبد معه الأوثان من الأوس والخزرج ورسول الله ﷺ يومئذ بالمدينة قبل وقعة بدر إنكم آويتم صاحبنا وإنا نقسم بالله لتقاتلنه أو لتخرجنه أو لنسيرن إليكم بأجمعنا حتى نقتل مقاتلتكم ونستبيح نساءكم فلما بلغ ذلك عبد الله بن أبي ومن كان معه من عبدة الأوثان اجتمعوا لقتال النبي ﷺ فلما بلغ ذلك النبي ﷺ لقيهم فقال: لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ ما كانت تكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم تريدون أن تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم فلما سمعوا ذلك من النبي ﷺ تفرقوا فبلغ ذلك كفار قريش فكتب كفار قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود إنكم أهل الحلقة والحصون وإنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا ولا يحول بيننا وبين خدم نساءكم شيء وهي الخلاخيل فلما بلغ كتابهم النبي ﷺ أجمعت بنو النضير بالغدر فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ اخرج إلينا في ثلاثين رجلا من أصحابك وليخرج منا ثلاثون حبرا حتى نلتقي. بمكان المنصف فيسمعوا منك فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا بك فقص خبرهم فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله ﷺ بالكتائب فحصرهم فقال لهم إنكم والله لا تأمنون عندي إلا بعهد تعاهدوني عليه فأبوا أن يعطوه عهدا فقاتلهم يومهم ذلك ثم غدا الغد على بني قريظة بالكتائب وترك بني النضير ودعاهم إلى أن يعاهدوه فعاهدوه فانصرف عنهم وغدا على بني النضير بالكتائب فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء فجلت بنو النضير واحتملوا ما أقلت الإبل من أمتعتهم وأبواب بيوتهم وخشبها فكان نخل بني النضير لرسول الله ﷺ خاصة أعطاه الله إياها وخصه بها

فقال وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب يقول بغير قتال فأعطى النبي ﷺ أكثرها للمهاجرين وقسمها بينهم وقسم منها لرجلين من الأنصار وكانا ذوي حاجة لم يقسم لأحد من الأنصار غيرهما وبقي منها صدقة رسول الله ﷺ التي في أيدي بني فاطمة رضي الله عنها. (171)

هكذا كان الحال بين الطرفين، فأهل مكة يريدون استئصال قوة النبي ﷺ ومعه من آمن من أهل مكة، كما أن وجود المسلمين بالمدينة يسبب لهم أكبر تهديد لتجارهم وهيباتهم بين العرب هذا من جهة، ومن الجهة الأخرى استشعار المسلمين المرارة والحزن لاضطرارهم الى ترك وطنهم وأموالهم وذويهم والهجرة الى المدينة.

(171) رواه أبو داود ح 3004 وقال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد.

بدر الكبرى (غزوة) = غزوة الفرقان = بدر القتال

ذكرت غزوة بدر في القرآن الكريم في قول الله تعالى: {ولقد نصركم الله بيدر وأنتم أذلة، فاتقوا الله لعلكم تشكرون إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين * بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين * وما جعله الله إلا بشري ولتطمئن قلوبكم به، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم* ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكتبهم فينقلبوا خائبين} [سورة آل عمران: 123-127]

ترتيبها بين الغزوات: الخامسة.

تاريخ الغزوة: اختلف في تعيين يوم وقعة بدر، قيل: يوم الاثنين، وقيل يوم الجمعة واتفقت مصادر السيرة النبوية على أن غزوة بدر الكبرى كانت في شهر رمضان للعام الثاني من الهجرة. (172)

عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: قال: التمسوا ليلة القدر لتسع عشرة صبيحة يوم بدر يوم

(172) روى ابن سعد عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عامر بن ربيعة البصري قال: كان يوم بدر يوم الاثنين لسبع عشرة من رمضان. وروى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كانت بدر لسبع عشرة من رمضان يوم الجمعة. وقال محمد بن سعد: وهذا الثبت أنه يوم الجمعة، وحديث يوم الاثنين شاذ. طبقات ابن سعد 15/2

وروى الإمام أحمد عن بن عباس رضي الله عنهما قال: ولد النبي ﷺ يوم الإثنين واستنّى يوم الإثنين وتوفي يوم الإثنين وخرج مهاجرا من مكة إلى المدينة يوم الإثنين وقدم المدينة يوم الإثنين ورفع الحجر الأسود يوم الإثنين. رواه أحمد ح 2506 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف، وقال ابن كثير: وهكذا رواه بعضهم عن موسى بن داود به، وزاد أيضا: وكانت وقعة بدر يوم الاثنين، وممن قال هذا يزيد بن حبيب، وهذا منكر جدا. قال ابن عساکر: والمحمول أن بدرا ونزول {اليوم أكملت لكم دينكم} يوم الجمعة وصدق ابن عساکر. البداية والنهاية 319/2

قال أبو عمر ابن عبد البر: الأكثر على أن وقعة بدر كانت يوم الجمعة صبيحة سبع شرة من شهر رمضان، وما رأيت أحدا ذكر أنها كانت يوم الاثنين إلا في هذا الخبر (خبر ابن عباس) من رواية ابن طيعة عن خالد بن أبي عمران عن حنش، ولا حجة في مثل هذا الإسناد عند جميعهم، إذا خالفه من هو أكثر منه. الاستيعاب في معرفة الأصحاب 31/1

الفرقان يوم التقى الجمعان. (173)

قال ابن سعد: خرج رسول الله ﷺ من المدينة يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا من مهاجره. (174)

قال ابن اسحق: خرج رسول الله ﷺ (الى بدر) في ليال مضت من شهر رمضان، وقال أيضا: وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان. (175)

قال الواقدي: وراح رسول الله ﷺ عشية الأحد من بيوت السقيا، لاثنتي عشرة مضت من رمضان... ونزل رسول الله ﷺ وادي بدر عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان. (176)

سبب الغزوة: قال ابن إسحاق: سمع النبي ﷺ أن أبا سفيان بن حرب قد أقبل من الشام في غير وتجارة عظيمة، فيها ثلاثون أو أربعون رجلا من قريش، منهم: مخزومة بن نوفل، وعمر بن العاص. فقال النبي ﷺ: هذه غير قريش فيها أمواهم، فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها، فانتدب الناس، فخفف بعضهم، وثقل بعض، ظنا منهم أن النبي ﷺ لا يلقي حربا. (177)

قال ابن هشام: خرج النبي ﷺ في ثامن رمضان، واستعمل على المدينة عمرو بن أم

(173) رواه الحاكم ح 4301 وقال: هذا حديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه، قال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم، جمع الزوائد ح 11029 وقال: رواه الطبراني، ورواه عبد الرزاق في مصنفه ح 7697، ورواه ابن أبي شيبة ح 8680، ورواه الطبري عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أثر رقم 16135 (174) طبقات ابن سعد 8/2

(175) سيرة ابن هشام 250/2-251، 266 ورواه أيضا البيهقي في الدلائل عن عروة بن الزبير، وقال: والمشهور عند أهل المغازي أن ذلك كان لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان. والله أعلم. دلائل النبوة 127/3-128 (176) مغازي الواقدي ص 23

(177) الدرر 102، وهذه العير التي خرج لها رسول الله ﷺ في بدر الكبرى هي نفسها العير التي فاتته في طريقها من مكة الى الشام، انظر العشيرة (غزوة) وهي غزوة بدر الأولى كما قال ابن اسحق. سيرة ابن هشام 247/2

مكتوم على الصلاة. ثم رد أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة. ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير. وكان أمام النبي ﷺ رايتان سودوان، إحداهما مع علي رضي الله عنه، والأخرى مع رجل أنصاري. وكانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ. (178)

عدد جيش المسلمين: كان عدد المسلمين يوم بدر (319) ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا، عن عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا. (179)

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: حدثني أصحاب محمد ﷺ ممن شهد بدرا أنهم كانوا عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر: بضعة عشر وثلاثمائة. قال البراء: لا والله ما جاوز معه النهر إلا مؤمن. (180)

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان المهاجرون يوم بدر نيفا على ستين، وكانت الأنصار نيفا على أربعين ومائتين. (181)

قال ابن إسحاق: فجميع من شهد بدرا من المسلمين، من المهاجرين والأنصار من شهدها منهم، ومن ضرب له بسهمه وأجره، ثلاثمائة رجل وأربعة عشر رجلا، من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا، ومن الأوس واحد وستون رجلا، ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا. (182)

قال الزهري: ولم يشهد بدرا (يعني من المسلمين) إلا قرشي أو أنصاري أو حليف

(178) سيرة ابن هشام 250/2

(179) رواه مسلم ح 1763

(180) رواه البخاري ح 3957

(181) رواه البخاري ح 3956

(182) سيرة ابن هشام 706/1

لأحد الفريقين. (183)

وكان مع المسلمين سبعين بعيرا وفرسين فقط، أحدهما مع المقدام بن الأسود والثاني مع الزبير بن العوام، وعقد رسول الله ﷺ يومئذ الأولوية. وكان لواء رسول الله ﷺ يومئذ الأعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير. ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر. ولواء الأوس مع سعد بن معاذ. (184)

جعل رسول الله ﷺ شعار المهاجرين يوم بدر: يا بني عبد الرحمن، وشعار الأوس يا بني عبد الله، وشعار الخزرج يا بني عبيد الله، وسمى خيله: خيل الله. (185)

وكان شعار المسلمين جميعا يومئذ: يا منصور أمت. (186)

استعراض النبي ﷺ للجيش: قال ابن سعد: ضرب رسول الله ﷺ عسكره ببئر أبي عنبه، وهي على ميل من المدينة، فعرض أصحابه ورد من استصغر. (187)

قال الطبري: ورد رسول الله ﷺ يومئذ جماعة استصغروهم - فيما زعم الواقدي - فمنهم فيما زعم عبد الله بن عمر، ورافع بن خديج، والبراء ابن عازب، وزيد بن ثابت، وأسيد

(183) مرويات الإمام الزهري في المغازي 1/196، دلائل النبوة للبيهقي 40/3

(184) طبقات ابن سعد 2/10، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه كان مع رسول الله ﷺ يوم بدر مائة ناضح ونواضح وكان معه فرسان يركب أحدهما: المقداد بن الأسود ويتروح الآخر مصعب بن عمير وسهل بن حنيف. قال: وكان أصحابه يتعقبون في الطريق النواضح، قال: فكان رسول الله ﷺ ومرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب يتعقبون ناضحا. مجمع الزوائد ح 9943 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه أبو شيبه إبراهيم بن عثمان وهو ضعيف.

(185) رواه الحاكم في المستدرک ح 2510، دلائل النبوة للبيهقي 70/3

(186) طبقات ابن سعد 2/10، مغازي الواقدي 1/72، يا منصور أمت: هو أمر بالموت. والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشعار فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل. النهاية في غريب الحديث والأثر 4/809

(187) طبقات ابن سعد 2/8

بن ظهير، وعمير بن أبي وقاص ثم أجاز عميرا بعد أن رده فقتل يومئذ. (188)

عدد جيش المشركين وعتاده: وكان رأس المشركين يومئذ بدر عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وكان عدد المشركين ما بين التسعمائة والألف، وكانت خيلهم مائة فرس، وكان مع المشركين ثلاثة ألوية: لواء مع أبي عزيز بن عمير، ولواء مع النضر بن الحارث، ولواء مع طلحة بن أبي طلحة، وكلهم من بني عبد الدار. (189)

عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يتخبر عن بدر فلما بلغنا أن المشركين قد أقبلوا سار رسول الله ﷺ إلى بدر وبدر بئر فسبقنا المشركون إليها فوجدنا فيها رجلين منهم رجلا من قريش ومولى لعقبة بن أبي معيط فأما القرشي فانفلت وأما مولى عقبة فأخذناه فجعلنا نقول له كم القوم فيقول هم والله كثير عددهم شديد بأسهم فجعل المسلمون إذ قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به إلى النبي ﷺ فقال له كم القوم قال هم والله كثير عددهم شديد بأسهم فجهد النبي ﷺ أن يخبره كم هم فأبى ثم إن النبي ﷺ سأله كم ينحرون من الجزر فقال عشرا كل يوم فقال رسول الله ﷺ القوم ألف كل جزور لمائة وتبعها. (190)

بعث عيون المسلمين لاستطلاع أخبار قافلة أبي سفيان: قال موسى بن عقبة قال: مكث رسول الله ﷺ بعد قتل ابن الحضرمي شهرين، ثم أقبل أبو سفيان في غير لقريش، ومعه سبعون راكبا من بطون قريش، منهم: مخزومة بن نوفل وعمرو بن العاص، وكانوا تجارا بالشام، ومعهم خزائن أهل مكة، ويقال: كانت غيرهم ألف بعير، ولم يكن لقريش أوقية فما فوقها إلا بعثوا بها مع أبي سفيان، إلا حويطب بن عبد العزى، فلذلك تخلف عن بدر فلم يشهداها. فذكروا لرسول الله ﷺ وأصحابه، وقد كانت الحرب بينهم قبل ذاك،

(188) تاريخ الطبري 477/2

(189) طبقات ابن سعد 10/2

(190) رواه أحمد ح 948 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رواه البيهقي في دلائل النبوة 42/3

فبعث عدي ابن أبي الزغباء الأنصاري، وبسبس بن عمرو، إلى العير، عينا له، فسارا، حتى أتيا حيا من جهينة، قريبا من ساحل البحر، فسألوهما عن العير، فأخبروهما بخير القوم. فرجعا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه. فاستنفر المسلمين للعير، وذلك في رمضان. (191)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ بُسَيْسَةَ، عينا ينظر ما صنعت عير أبي سفيان، فجاء وما في البيت أحد غيري وغير رسول الله ﷺ فحدثه الحديث. قال: فخرج رسول الله ﷺ فتكلم. فقال: إن لنا طَلَبَةً، فمن كان ظهره حاضرا فليركب معنا، فجعل رجال يستأذنونهم في ظهرهم في علو المدينة. فقال: لا. إلا من كان ظهره حاضرا. (192)

قال ابن إسحاق: وكان بسبس بن عمرو، وعدي بن أبي الزغباء قد مضيا حتى نزلا بدرا، فأناخا إلى تل قريب من الماء، ثم أخذنا شنا لهما يسقيان فيه، ومجدي بن عمرو الجهني على الماء فسمع عدي وبسبس جاريتين من جواري الحاضر، وهما يتلازمان على الماء، والملزومة تقول لصاحبتها: إنما تأتي العير غدا أو بعد غد، فأعمل لهم، ثم أقضيك الذي لك، قال مجدي: صدقت، ثم خلص بينهما. وسمع ذلك عدي وبسبس، فجلسا على

(191) معاذي بن موسى بن عقبة ص 122

(192) رواه مسلم ح 1901، بسيسة (بضم الباء وفتح السين): قال النووي: هو في جميع النسخ بسيسة، قال القاضي: هكذا هو في جميع النسخ قال وكذا رواه أبو داود وأصحاب الحديث قال والمعروف في كتب السيرة بسبس بباءين موحدين مفتوحتين بينهما سين ساكنة وهو بسبس بن عمرو ويقال بن بشر من الأنصار من الخزرج ويقال حليف لهم قلت يجوز أن يكون أحد اللفظين اسما له والآخر لقباً. شرح صحيح مسلم 44/13، عينا: أي جاسوسا. ذكرت المصادر أكثر من جاسوس أرسلهم النبي ﷺ ليأتوا بأخبار عير قريش، فعند ابن سعد بعث رسول الله ﷺ طلحة بن عبيد الله التيمي، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، يتحسان خير العير، وعنده أيضا أن رسول الله ﷺ بعث بسبس بن عمرو وعدى بن الزغباء وهذا الذي ذهب إليه ابن اسحق. ومن المحتمل أن رسول الله ﷺ قد أرسل أكثر من عين لأكثر من جهة. قال ابن سعد: لما تحين رسول الله ﷺ انصراف العير من الشام التي كان خرج لها يريدوها حتى بلغ ذا العشرة، بعث طلحة بن عبيد الله التيمي، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل يتحسان خير العير، فبلغا التجار من أرض الحوراء فتزلا على كشد الجهني، فأجارهما وأنزلهما وكنم عليهما حتى مرت العير، ثم خرجا وخرج معهما كشد خفيرا حتى أوردهما ذا المروة وساحلت العير وأسرع، فساروا بالليل والنهار فرقا من الطلب، فقدم طلحة وسعيد المدينة ليخيرا رسول الله ﷺ خير العير فوجداه قد خرج. طبقات ابن سعد 8/2

بغيريهما، ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله ﷺ، فأخبراه بما سمعا. (193)

خروج النبي الى الله عليه وسلم وأصحابه الى بدر: وكان خروج النبي ﷺ والمسلمين لقافلة المشركين والاستيلاء عليها، ولم يخرجوا لقتال، قال الله عز وجل: {وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهُمَا لَكُمْ وَتَدُونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ} [سورة الأنفال: 7]. (194)

وكانت بدر سوقا من أسواق العرب تتزل فيها القوافل للبيع والشراء، والتزود من المياه لأفراد القافلة وإبلهم، فكان تقدير النبي ﷺ والمسلمين أن يلتقوا مع القافلة في بدر. عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أني تخلفت عن غزوة بدر ولم يعاتب أحد تخلف عنها، إنما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش حتى جمع الله بينه وبين عدوهم على غير ميعاد. (195)

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج فتكلم فقال: إن لنا طلبة فمن كان ظهره حاضرا فليركب معنا، فجعل رجال يستأذنونهم في ظهرانيهم في علو المدينة فقال: لا إلا من كان ظهره حاضرا فانطلق رسول الله ﷺ وأصحاب حتى سبقوا المشركين الى بدر. (196)

أبو سفيان يبلغ المشركين بخروج النبي ﷺ: قال ابن اسحاق: أقبل أبو سفيان بن حرب، حتى تقدم العير حذرا، حتى ورد الماء، فقال لمجدي بن عمرو: هل أحسست أحدا، فقال: ما رأيت أحدا أنكره، إلا أني قد رأيت راكبين قد أناخا إلى هذا التل، ثم

(193) سيرة ابن هشام 617/1، الشن: وعاء من الجلد البالي. الحاضر: القوم النازلون على الماء. التلازم: تعلق الغريم بغريمه. الملزومة: المدينة.

(194) غير ذات الشوكة: تدون أن تكون لكم العير التي ليس فيها قتال لكم، دون جماعة قريش الذين جاءوا لمنع غيرهم، الذين في لقائهم القتال والحرب.

(195) رواه البخاري ح 3951، ورواه الترمذي ح 3102

(196) رواه مسلم ح 1901، طلبة: أي شيئا نطلبه. ظهره: الظهر الدواب التي تركب.

استقيا في شن لهما، ثم انطلقا.

فأتى أبو سفيان مناخهما، فأخذ من أبعاد بعيريهما، ففتته، فإذا فيه النوى، فقال: هذه والله علائف يثرب. فرجع إلى أصحابه سريعا، فضرب وجه غيره عن الطريق، فساحل بها، وترك بدرا بيسار، وانطلق حتى أسرع.⁽¹⁹⁷⁾

قال ابن اسحق: وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوفا على أمر الناس، حتى أصاب خبرا من بعض الركبان أن محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك، فحذر عند ذلك، فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري، فبعثه إلى مكة، وأمره أن يأتي قريشا فيستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أن محمدا قد عرض لنا في أصحابه، فخرج ضمضم سريعا إلى مكة.⁽¹⁹⁸⁾

وقال ابن سعد: وكان بلغ المشركين بالشام أن رسول الله ﷺ يرصد انصرافهم فبعثوا ضمضم بن عمرو حين فصلوا من الشام بمكة إلى قريش بمكة يخبرونهم بما بلغهم عن رسول الله ﷺ ويأمرهم أن يخرجوا فيمنعوا غيرهم.⁽¹⁹⁹⁾

وصول خبر أبي سفيان إلى مكة: وصل ضمضم بن عمرو الغفاري، وأخذ يصرخ واقفا على بعيره، قد جدع بعيره، وحول رحله، وشق قميصه، وهو يقول: يا معشر

⁽¹⁹⁷⁾ سيرة ابن هشام 618/1

⁽¹⁹⁸⁾ سيرة ابن هشام 607/1

⁽¹⁹⁹⁾ طبقات ابن سعد 9/2، ولا يخلو سياق ابن سعد من نظر، حيث ذكر ابن سعد أن خروج النبي ﷺ من المدينة كان يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، وكان بدء القتال صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان، وبذلك تكون الفترة من خروج النبي ﷺ وأصحابه من المدينة ووصولهم إلى بدر وهي خمسة أيام غير كافية أن يذهب نذير أبي سفيان من الشام إلى مكة لإبلاغ المشركين وخروجهم من مكة ووصولهم إلى بدر، كل هذا في الفترة من السبت حتى الجمعة التي تليه، والأولى من ذلك قول ابن اسحق أن أبا سفيان لما دنا من الحجاز يتحسس الأخبار ويسأل من لقي من الركبان، تخوفا على أمر الناس، حتى أصاب خبرا من بعض الركبان أن محمدا قد استنفر أصحابه لاعتراض القافية، فحذر عند ذلك، وأرسل إلى قريش يستنفرهم لأنقاذ غيرهم وأموالهم.

قريش، اللطيمة اللطيمة، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوث الغوث، فتجهز الناس سراعاً وقالوا: أيظن محمداً وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي؟ كلا والله، ليعلمن غير ذلك، فكانوا بين رجلين: إما خارج، وإما باعث مكانه رجلاً، وأوعبت قريش، فلم يتخلف من أشرافها أحد، إلا أن أبا لهب بن عبد المطلب تخلف، وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكان قد لاط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه، أفلس بها، فاستأجره بها على أن يجزئ عنه، بعثه فخرج عنه، وتخلف أبو لهب. (200)

كراهية أمية بن خلف وغيره من قريش الخروج إلى بدر: قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نجيح: أن أمية بن خلف كان أجمع القعود، وكان شيخاً جليلاً جسيماً ثقيلاً، فأتاه عقبة بن أبي معيط، وهو جالس في المسجد بين ظهري قومه، بمجمره يحملها، فيها نار ومجمر، حتى وضعها بين يديه، ثم قال: يا أبا علي، استجمر، فإنما أنت من النساء، قال: قبحك الله وقبح ما جئت به، قال: ثم تجهز فخرج مع الناس. (201)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حدث، عن سعد بن معاذ أنه قال: كان صديقاً لأمية بن خلف، وكان أمية إذا مر بالمدينة نزل على سعد، وكان سعد إذا مر بمكة نزل على أمية، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة انطلق سعد معتمراً، فترى على أمية بمكة، فقال لأمية: انظر لي ساعة خلوة لعلني أن أطوف بالبيت، فخرج به قريباً من نصف النهار، فلقيهما أبو جهل، فقال: يا أبا صفوان، من هذا معك؟ فقال هذا سعد، فقال له أبو جهل: ألا أراك تطوف بمكة آمناً، وقد أويتم الصباة، وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعينونهم، أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى أهلِكَ سالماً، فقال له سعد ورفع صوته عليه: أما والله

(200) سيرة ابن هشام 609/1، جدع بعيره: قطع أنفه. اللطيمة: الإبل التي تحمل البز والطيب، وقيل: اللطيمة جميع ما حملت الإبل

للتجارة. لاط: احتبس.

(201) سيرة ابن هشام 610/1

لئن منعني هذا لأمنعك ما هو أشد عليك منه، طريقك على المدينة، فقال له أمية: لا ترفع صوتك يا سعد على أبي الحكم، سيد أهل الوادي، فقال سعد: دعنا عنك يا أمية، فوالله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنهم قاتلوك، قال: بمكة؟ قال: لا أدري، ففزع لذلك أمية فزعا شديدا، فلما رجع أمية إلى أهله، قال: يا أم صفوان، ألم تري ما قال لي سعد؟ قالت: وما قال لك؟ قال: زعم أن محمدا أخبرهم أنهم قاتلي، فقلت له: بمكة، قال: لا أدري، فقال أمية: والله لا أخرج من مكة، فلما كان يوم بدر استنفر أبو جهل الناس، قال: أدركوا عيركم؟ فكره أمية أن يخرج، فأتاه أبو جهل فقال: يا أبا صفوان، إنك متى ما يراك الناس قد تخلفت، وأنت سيد أهل الوادي، تخلفوا معك، فلم يزل به أبو جهل حتى قال: أما إذ غلبتني، فوالله لأشتري أجود بعير بمكة، ثم قال أمية: يا أم صفوان جهزيني، فقالت له: يا أبا صفوان، وقد نسيت ما قال لك أخوك الشربي؟ قال: لا ما أريد أن أجوز معهم إلا قريبا، فلما خرج أمية أخذ لا يتزل متزلا إلا عقل بعيره، فلم يزل بذلك حتى قتله الله عز وجل بدير. (202)

قال الواقدي: فلما جاء النفي أبي أمية أن يخرج معهم إلى بدر، فأتاه عقبة بن أبي معيط. وأبو جهل، ومع عقبة جحمة فيها بخور، ومع أبي جهل مكحلة ومروء، فأدخلها عقبة تحته وقال: تبخر، فإنما أنت امرأة! وقال أبو جهل: اكتحل، فإنما أنت امرأة! قال أمية: ابتاعوا لي أفضل بعير في الوادي. فابتاعوا له جملا بثلاثمائة درهم من نَعَمِ بَنِي قُشَيْرٍ، فغنمه المسلمون يوم بدر. (203)

قال الواقدي: وما كان أحد ممن خرج إلى العير أكره للخروج من الحارث ابن عامر، وقال: ليت قريشا تعزم على القعود، وأن مالي في العير تلف، ومال بني عبد مناف أيضا. فيقال: إنك سيد من ساداتها، أفلا تزعها عن الخروج؟ قال: إني أرى قريشا قد أزمعت

(202) رواه البخاري ح 3950

(203) مغازي الواقدي 36/1

على الخروج، ولا أرى أحدا به طرق تخلف إلا من علة، وأنا أكره خلافها، وما أحب أن تعلم قريش ما أقول الآن، مع أن ابن الحنظلية رجل مشثوم على قومه، ما أعلمه إلا يحرز قومه أهل يثرب. ولقد قسم مالا من ماله بين ولده، ووقع في نفسه أنه لا يرجع إلى مكة. وجاءه ضمضم بن عمرو، وكانت للحارث عنده أياذ، فقال: أبا عامر، رأيت رؤيا كرهتها، وإني كاليقظان على راحلي، وأرى كأن واديكم يسيل دما من أسفله إلى أعلاه. قال الحارث: ما خرج أحد وجهها من الوجوه أكره له من وجهي هذا. قال: يقول ضمضم له: والله، إني لأرى أن تجلس. فقال الحارث: لو سمعت هذا منك قبل أن أخرج ما سرت خطوة! فاطو هذا الخبر أن تعلمه قريش، فإنها تتهم كل من عوقها عن المسير. وكان ضمضم قد ذكر هذا الحديث للحارث بطن يأجج. قالوا: وكرهت قريش أهل الرأي منهما المسير، ومشى بعضهم إلى بعض، وكان من أبطئهم عن ذلك الحارث بن عامر، وأميرة بن خلف، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وحكيم بن حزام، وأبو البختری، وعلى بن أمية ابن خلف، والعاص بن منبه، حتى بكتهم أبو جهل بالجن وأعاناه عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث بن كلدة في الخروج، فقالوا: هذا فعل النساء! فأجمعوا المسير، وقالت قريش: لا تدعوا أحدا من عدوكم خلفكم. قالوا: ومما استدل به على كراهة الحارث بن عامر للخروج، وعتبة وشيبة، أنه ما عرض رجل منهم حملانا، ولا حملوا أحدا من الناس. وإن كان الرجل ليأتيهم حليفا أو عديدا ولا قوة له، فيطلب الحملان منهم، فيقولون: إن كان لك مال فأحببت أن تخرج فافعل، وإلا فأقم! حتى كانت قريش تعرف ذلك منهم.

فلما أجمعت قريش المسير، ذكروا الذي بينهم وبين بني بكر من العداوة، وخافوهم على من تخلف، وكان أشدهم خوفا عتبة بن ربيعة، فكان يقول: يا معشر قريش، إنكم وإن ظفرتم بالذي تريدون، فإننا لا نأمن على من تخلف، إنما تخلف نساء وذرية، ومن لا طعم به فارتأوا آراءكم! فتصور لهم إبليس في صورة سراقه بن جعشم المدلجي فقال: يا معشر قريش. قد عرفتم شرفي ومكاني في قومي، أنا لكم جار أن تأتيكم كنانة بشيء

تكرهونه. فطابت نفس عتبة، وقال أبو جهل: فما تريد؟ هذا سيد كنانة وهو لنا جار على من تخلف. فقال عتبة: لا شيء، أنا خارج!... وخرجوا بالقيان والدفاف: سارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب، وعزة مولاة الأسود بن المطلب، ومولاة أمية بن خلف، يغنين في كل منهل، وينحرون الجزر. وخرجوا بالجيش يتقاذفون بالحرا، وخرجوا بتسعمائة وخمسين مقاتلا، وقادوا مائة فرس بطرا ورثاء الناس كما ذكر الله تعالى في كتابه: {ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس} [سورة الأنفال: 47]... إلى آخر الآية، وأبو جهل يقول: أظن محمد أن يصيب منا ما أصاب بنخلة وأصحابه؟ سيعلم أئمنع غيرنا أم لا! وكانت الخيل لأهل القوة منهم، وكان في بني مخزوم منها ثلاثون فرسا، وكانت الإبل سبعمائة بعير، وكان أهل الخيل كلهم دارع، وكانوا مائة، وكان في الرحالة دروع سوى ذلك.⁽²⁰⁴⁾

ذكر رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب: قال ابن إسحاق: فأخبرني من لا أتهم عن عكرمة عن ابن عباس، ويزيد ابن رومان، عن عروة بن الزبير، قالوا: وقد رأيت عاتكة بنت عبد المطلب، قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال، رؤيا أفرعتها. فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له: يا أخي، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفضعتني، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة، فاكتم عني ما أحدثك به، فقال لها: وما رأيت؟ قالت: رأيت راكبا أقبل على بعير له، حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته: ألا انفروا يا لغدر لمصارعكم في ثلاث، فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه، فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة، ثم صرخ بمثلها: ألا انفروا يا لغدر لمصارعكم في ثلاث: ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس، فصرخ بمثلها. ثم أخذ صخرة فأرسلها. فأقبلت تهوي، حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت، فما بقي بيت من بيوت

⁽²⁰⁴⁾ مغازي الواقدي 37/1

مكة ولا دار إلا دخلتها منها فلقة، قال العباس: والله إن هذه لرؤيا، وأنت فاكتميتها، ولا تذكرها لاحد. ثم خرج العباس، فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة، وكان له صديقا، فذكرها له، واستكتمه إياها. فذكرها الوليد لابيه عتبة، ففشا الحديث بمكة، حتى تحدثت به قريش في أنديتها.

قال العباس عليه السلام: فغدوت لاطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة، فلما رأي أبو جهل قال: يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا، فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم، فقال لي أبو جهل: يا بني عبد المطلب، متى حدثت فيكم هذه النبوة؟ قال: قلت: وما ذاك؟ قال: تلك الرؤيا التي رأت عاتكة، قال: فقلت: وما رأت؟ قال: يا بني عبد المطلب، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساءؤكم، قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال: انفروا في ثلاث، فستربص بكم هذه الثلاث، فإن يك حقا ما تقول فسيكون، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء، نكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت في العرب. قال العباس عليه السلام: فوالله ما كان مني إليه كبير، إلا أني جحدت ذلك، وأنكرت أن تكون رأت شيئا. قال: ثم تفرقنا.

فلما أمسيت، لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني، فقالت: أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع، ثم لم يكن عندك غير لشيء مما سمعت، قال: قلت: قد والله فعلت، ما كان مني إليه من كبير. وإيم الله لاتعرضن له، فإن عاد لأكفينكنه.

قال: فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة، وأنا حديد مغضب أرى أني قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه. قال: فدخلت المسجد فرأيتني، فوالله إني لامشي نحوه أتعرضه، ليعود لبعض ما قال فأقع به، وكان رجلا خفيفا، حديد الوجه، حديد اللسان، حديد النظر. قال: إذ خرج نحو باب المسجد يشتد. قال: فقلت في نفسي: ما له لعنه الله، أكل هذا فرق مني أن أشاتمته قال: وإذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو

الغفاري، وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيده، قد جدع بعيده، وحول رحله، وشق قميصه، وهو يقول: يا معشر قريش، اللطيمة اللطيمة، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوث الغوث. قال: فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر.

فتجهز الناس سراعاً، وقالوا: أئظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي، كلا والله ليعلمن غير ذلك. فكانوا بين رجلين، إما خارج وإما باعث مكانه رجلاً. وأوعبت قريش، فلم يتخلف من أشرفها أحد. إلا أن أبا لهب بن عبد المطلب تخلف، وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكان قد لاط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه، أفلس بها، فاستأجره بها على أن يجزئ عنه، بعثه فخرج عنه، وتخلف أبو لهب. (205)

قال موسى بن عقبة: فخرجوا بخمسين وتسعمائة مقاتل، وساقوا مائة فرس، ولم يتركوا كارها للخروج. فأشخصوا العباس بن عبد المطلب، ونوفل بن الحارث، وطالب بن أبي طالب، وأخاه عقيلاً، إلى أن نزلوا الجحفة. فوضع جهيم بن الصلت بن مخزومة المطلبي رأسه فأغفى، ثم نزع فقال لأصحابه: هل رأيتم الفارس الذي وقف علي آنفاً. قالوا: لا، إنك مجنون فقال: قد وقف علي فارس فقال: قتل أبو جهل وعتبة وشيبة وزمعة وأبو البخثري وأمية بن خلف، فعد جماعة. فقالوا: إنما لعب بك الشيطان. فرفع حديثه إلى أبي جهل، فقال: قد جئتمونا بكذب بني عبد المطلب مع كذب بني هاشم، سترون غداً من

(205) رواه ابن اسحاق بإسناد مرسل سيرة ابن هشام 607/1، ورواه الحاكم عن طريق ابن اسحاق ح 4356 وضعفه الذهبي، مجمع الزوائد ح 9947 وقال: رواه الطبراني مرسلًا وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن، وقد علق الدكتور عبد المعطي قلعي على هذه القصة في تخريج الدلائل قال: الخبر في سيرة ابن هشام، ومغازي الواقدي، وأخرجه الحاكم في المستدرک، وقال الذهبي: فيه حسين بن عبد الله: ضعيف، وقال فيه البخاري في التاريخ الكبير: قال علي بن المدين: تركت حديثه، كما قال النسائي: متروك، وأهمه العقيلي بالزندقة. دلائل النبوة 31/3، ورواه الطبراني عن عروة بن الزبير، مجمع الزوائد ح 9947 وقال الهيثمي: رواه الطبراني مرسلًا وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن.

يقتل. (206)

وصول المسلمين الى بدر: عن علي عليه السلام قال: لما بلغنا ان المشركين قد اقبلوا سار رسول الله ﷺ الى بدر، وبدر بئر فسبقنا المشركون إليها فوجدنا فيها رجلين منهم رجلا من قريش ومولى لعقبة بن أبي معيط فأما القرشي فانفلت وأما مولى عقبة فأخذناه فجعلنا نقول له كم القوم فيقول هم والله كثير عددهم شديد بأسهم فجعل المسلمون إذ قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به إلى النبي ﷺ فقال له كم القوم قال هم والله كثير عددهم شديد بأسهم فجهد النبي ﷺ أن يخبره كم هم فأبى ثم إن النبي ﷺ سأله كم ينحرون من الحزير فقال عشرا كل يوم فقال رسول الله ﷺ القوم ألف كل جزور لمائه وتبعها ثم انه أصابنا من الليل طش من مطر فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله ﷺ يدعو ربه عز وجل ويقول: اللهم انك ان تهلك هذه الفئة لا تعبد قال فلما ان طلع الفجر نادى الصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله ﷺ وحرص على القتال ثم قال ان جمع قريش تحت هذه الضلع الحمراء من الجبل. (207)

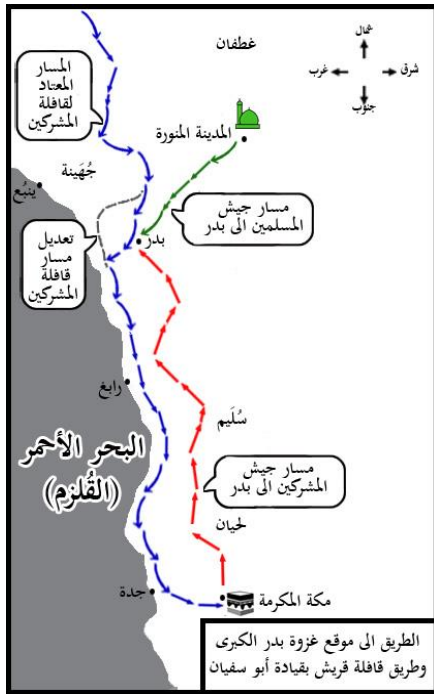
نجاة أبو سفيان بالغير وإرساله الى قريش يبلغهم بذلك: أقبل أبو سفيان بالغير، وخافوا خوفا شديدا حين دنوا من المدينة واستبطئوا ضمضما والنفير. فلما كانت الليلة التي يصبحون فيها على ماء بدر، جعلت الغير تقبل بوجهها إلى ماء بدر. وكانوا باتوا من

(206) مغازي موسى بن عقبة ص 126

(207) رواه أحمد ح 948 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، البداية والنهاية 277/3-278 انظر دلائل النبوة 65-66 ابن هشام 261/2-264، أعضضته: من العض بالأسنان، وهي هنا بمعنى السباب أي قلت لك: اعضض بأير أيبك. مصفر استه: رماه أنه كان يزعر استه. وقيل هي كلمة تقال للمتعمم المترف الذي لم تختكه التجارب والشدائد. وقيل أراد يا مضطرب نفسه من الصغير وهو الصوت بالغم والشفقتين كأنه قال: يا ضراط. نسبه إلى الجبن والخور.

وراء بدر آخر ليلتهم، وهم على أن يصبحوا بدرا إن لم يعترض لهم، فما أقرتهم العير حتى ضربوها بالعقل، على أن بعضها ليثنى بعقالين، وترجع الحنين تواردا إلى ماء بدر، وما بها إلى الماء حاجة، لقد شربت بالأمس. وجعل أهل العير يقولون: إن هذا شيء ما صنعه منذ خرجنا! قالوا: وغشيتنا تلك الليلة ظلمة حتى ما نبصر شيئا. (208)

خريطة توضح طريق المسلمين والمشركين إلى بدر:



قال ابن اسحاق: أقبل أبو سفيان بن حرب، حتى تقدم العير حذرا، حتى ورد الماء، فقال لمجدي بن عمرو: هل أحسست أحدا، فقال: ما رأيت أحدا أنكره، إلا أي قد رأيت راكبين قد أناخا إلى هذا التل، ثم استقيا في شئ لهما، ثم انطلقا. فأتى أبو سفيان مناخهما، فأخذ من أبعاد بعيريهما، ففته، فإذا فيه النوى، فقال: هذه والله علائف يثرب. فرجع إلى أصحابه سريعا، فضرب وجهه عيره عن الطريق، فساحل بها، وترك بدرا بيسار، وانطلق حتى أسرع. (209)

أقبلت قريش من مكة، فأرسل إليهم أبو سفيان بن حرب، قيس بن امرئ القيس،

(208) مغازي الواقدي 39/1

(209) سيرة ابن هشام 618/1، ساحل بها: أي أخذ بها جهة الساحل، وهو ساحل البحر الأحمر، ولم يكن هذا طريق القوافل المعتاد.

يخبرهم أنه قد أحرز العير، ويأمرهم بالرجوع، فأبت قريش أن ترجع، وردوا القيان من الجحفة ولحق الرسول أبا سفيان بالهدة، وهى على سبعة أميال من عسفان إذا رحت من مكة على يسار الطريق، وسكانها بنو ضمرة وناس من خزاعة، فأخبره بمضى قريش. فقال: واقوماه! هذا عمل عمرو بن هشام، يعنى أبا جهل بن هشام.⁽²¹⁰⁾

وقال ابن اسحق: فقال أبو جهل: والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر من مواسم العرب تجتمع لهم به سوق كل عام. فنقيم عليه ثلاثا، فننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقى الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها فامضوا.⁽²¹¹⁾

رجوع بني زهرة وبني عدى: رجعت بنو زهرة من الجحفة، أشار عليهم بذلك الأخنس بن شريق الثقفى، وكان حليفا لهم، وكان فيهم مطاعا.. وكان بنو زهرة يومئذ مائة رجل، وقال بعضهم بل كانوا ثلاثمائة، وكان بنو عدى بن كعب مع النفير، فلما بلغوا ثنية لفت عدلوا فى السحر الى الساحل منصرفين الى مكة، فصادفهم أبو سفيان بن حرب فقال: يا بني عدى، كيف رجعتم؟ لا فى العير، ولا فى النفير؟ فقالوا: أنت أرسلت الى قريش أن ترجع. يقال: بل لقيه عمر الظهران. فلم يشهد بدرا من المشركين أحدا من بنى زهرة ولا من بنى عدى.⁽²¹²⁾

المطعمون من قريش في الطريق من مكة الى بدر: قال ابن إسحاق: وكان المطعمون من قريش، ثم من بني هاشم بن عبد مناف: العباس بن عبد المطلب بن هاشم. ومن بني عبد شمس بن عبد مناف: عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، ومن بني نوفل بن عبد مناف:

⁽²¹⁰⁾ طبقات ابن سعد 9/2

⁽²¹¹⁾ سيرة ابن هشام 258/2، وانظر أيضا: أسواق العرب في الجاهلية.

⁽²¹²⁾ طبقات ابن سعد 10/2، ورواه ابن اسحق بنحوه. سيرة ابن هشام 258/2، الأخنس بن شريق الثقفى: اسمه أبي وإنما لقب الأخنس لأنه خنس أي رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعير فقبل خنس الأخنس ببني زهرة فسمي بذلك ثم أسلم الأخنس وشهد حنيناً ومات في أول خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدي بن نوفل، يعتقبان (يتناوبان) ذلك، ومن بني أسد بن عبد العزى: أبا البختری بن هشام بن الحارث بن أسد، وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد: يعتقبان ذلك. ومن بني عبد الدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار. ومن بني مخزوم بن يقظة: أبا جهل بن هشام بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم. ومن بني جمح: أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح. ومن بني سهم بن عمرو: نبيها ومنبها ابني الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم، يعتقبان ذلك. ومن بني عامر بن لؤي: سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر ابن مالك بن حسل بن عامر. (213)

قال ابن عقبة: وزعموا أن أول من نحر لهم حين خرجوا من مكة أبو جهل بن هشام عشر جزائر، ثم نحر لهم صفوان بن أمية بعسفان تسع جزائر، ونحر لهم سهيل بن عمرو بقديد عشر جزائر، ومالوا من قديد إلى مناة من نحو البحر فظلوا فيها، فأقاموا فيها يوما فنحر لهم شيبه بن ربيعة تسع جزائر ثم أصبحوا بالجحفة، فنحر لهم عتبة بن ربيعة عشر جزائر، ثم أصبحوا بالأبواء، فنحر لهم مقيس بن عمرو الجمحي تسع جزائر، ونحر لهم العباس بن عبد المطلب عشر جزائر، ونحر لهم الحارث بن عامر بن نوفل تسعا، ونحر لهم أبو البختری على ماء بدر عشر جزائر، ونحر لهم مقيس الجمحي على ماء بدر تسعا، ثم شغلته الحرب فأكلوا من أزوادهم. (214)

مشاورة النبي ﷺ لأصحابه في أمر القتال: عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ثم تكلم عمر فأعرض عنه فقام سعد بن عبادة فقال: إيانا تعني يا رسول الله، والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر

(213) سيرة ابن هشام 664/1

(214) مغازي موسى بن عقبة ص 130

لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها الى برك الغماد لفعلنا، قال: فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا. (215)

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة: إني أخبرت ونحن بالمدينة عن عير أبي سفيان أنها مقبلة فهل لكم أن نخرج قبل هذا العير لعل الله يغنمناها؟ قلنا: نعم. فخرج معه فلما سرنا يوما أو يومين قال لنا: ما ترون في القوم فإنهم أخبروا بمخرجكم؟. فقلنا: لا والله ما لنا طاقة بقتال العدو ولكن أردنا العير ثم قال: ما ترون في القوم؟. فقلنا مثل ذلك فقال المقداد بن عمرو: إذا لا نقول لك يا رسول الله كما قال قوم موسى لموسى: {فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون} [سورة المائدة: 24] قال: فتمنينا معشر الأنصار أنا قلنا كما قال المقداد أحب إلينا من أن يكون لنا مال عظيم فأنزل الله عز وجل على رسوله ﷺ: {كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون يحادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون} [سورة الأنفال: 5] ثم أنزل الله عز وجل: {إني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان} [سورة الأنفال: 12] وقال: {وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم} [سورة الأنفال: 7] والشوكة: القوم. وغير ذات الشوكة: العير. فلما وعد الله إحدى الطائفتين إما القوم وإما العير طابت أنفسنا. (216)

عن أنس رضي الله عنه قال: لما سار رسول الله ﷺ إلى بدر خرج فاستشار الناس فأشار عليه أبو

(215) رواه مسلم ح 1779، رواه أحمد ح 13296، مصنف ابن أبي شيبة ح 37863، وكانت مشاورة النبي ﷺ للأنصار بعد إفلات قافلة أبي سفيان ونجائها. لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها: يعني الخيل، أي لو أمرتنا بادخال خيولنا في البحر وتمشينا إياها فيه لفعلنا. خوض في الماء: دخله ومشى فيه.

(216) مجمع الزوائد ح 9950 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وإسناده حسن.

بكر ﷺ ثم استشارهم فأشار عليه عمر ﷺ فسكت فقال رجل من الأنصار إنما يريدكم فقالوا يا رسول الله والله لا نكون كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام { اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون } [سورة المائدة: 24] ولكن والله لو ضربت أكباد الإبل حتى تبلغ برك الغماد لكنا معك. (217)

لما قرب النبي ﷺ من الصفراء بعث اثنين يتجسسان أمر أبي سفيان، وأتاه الخبر بخروج نفير قريش، فاستشار الناس، فقالوا خيرا، وقال المقداد بن الأسود: يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه. فقال النبي ﷺ له خيرا ودعا له. (218)

قال ابن اسحاق: ثم قال رسول الله ﷺ أشيروا علي أيها الناس وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم عدد الناس، وأنهم حين بايعوه بالعقبة، قالوا: يا رسول الله: إنا براء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا، فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا. فكان رسول الله ﷺ يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم. فلما قال ذلك رسول الله ﷺ قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال أجل، قال: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا وموآثيقنا، على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء. لعل الله يريك منا ما تقر به

(217) رواه أحمد ح 12041 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(218) سيرة ابن هشام 615/1

عينك، فسر بنا على بركة الله. فسر رسول الله ﷺ بقول سعد، ونشطه ذلك. ثم قال: سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم.⁽²¹⁹⁾

نصيحة الحباب بن المنذر: قال ابن سعد: ونزل رسول الله ﷺ أدنى بدر عشاء ليلة جمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان. فبعث عليا والزبير وسعد بن أبي وقاص وبسبس بن عمرو يتحسسون خبر المشركين على الماء. فوجدوا روايا قريش فيها سقاؤهم. فماج العسكر وأقي بالسقاء إلى رسول الله ﷺ فقال: أين قريش؟ فقالوا: خلف هذا الكتيب الذي ترى. قال: كم هم؟ قالوا: كثير. قال: كم عددهم؟ قالوا: لا ندري. قال: كم ينحرون؟ قالوا: يوما عشرا ويوما تسعا. فقال ﷺ: القوم ما بين الألف والتسعمائة. فكانوا تسعمائة وخمسين إنسانا، وكانت خيلهم مائة فرس، وقال الحباب بن المنذر: يا رسول الله. إن هذا المكان الذي أنت به ليس بمثل، انطلق بنا إلى أدنى ماء إلى القوم فإنني عالم بما وبقلبيها، بما قلب قد عرفت عذوبة ماءه، لا يترج، ثم نبني عليه حوضا فنشرب ونقاتل، ونغور ما سواه من القلب، فتزل جبريل على رسول الله ﷺ فقال: ما أشار به الحباب. فنهض رسول الله ﷺ ففعل ذلك.⁽²²⁰⁾

قال ابن إسحاق: فحدثت عن رجال من بني سلمة، أنهم ذكروا: أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال: يا رسول الله، أرايت هذا المتزل، أمتزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمثل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم، فننزله، ثم نغور ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم،

⁽²¹⁹⁾ سيرة ابن هشام 259/2

⁽²²⁰⁾ طبقات ابن سعد 10/2

فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: لقد أشرت بالرأي. فنهض رسول الله ﷺ ومن معه من الناس، فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه، ثم أمر بالقلب فغورت، وبني حوضا على القلب الذي نزل عليه، فملئ ماء، ثم قذفوا فيه الآنية. (221)

إعداد مركز قيادة النبي ﷺ: روى ابن اسحق أن سعد بن معاذ رضي الله عنه قال: يا نبي الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد لك حبا منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم، يناصحونك ويجاهدون معك فأثنى رسول الله ﷺ خيرا ودعا له بخير، ثم بنى لرسول الله ﷺ عريش فكان فيه. (222)

قال ابن سعد: وبني لرسول الله ﷺ عريش من جريد فدخله النبي ﷺ وأبو بكر الصديق، وقام سعد بن معاذ على باب العريش متوشحا بالسيف. (223)

منازل المشركين يوم بدر: مضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي، خلف العقنقل وبطن الوادي، وهو ليليل بين بدر وبين العقنقل الكتيب الذي خلفه قريش، والقلب ببدر في العدوة الدنيا من بطن ليليل الى المدينة. (224)

النبي ﷺ ينظم صفوف المسلمين: صف رسول الله ﷺ أصحابه وعبأهم أحسن تعبئة. عن أبي أسيد رضي الله عنه قال: قال لنا رسول الله ﷺ يوم بدر: إذا أكتبوكم فارموهم واستبقوا

(221) سيرة ابن هشام 620/1

(222) سيرة ابن هشام 620/1 ورواه البيهقي بإسناده عن طريق ابن اسحاق دلائل النبوة 44/3

(223) طبقات ابن سعد 11/2

(224) سيرة ابن هشام 259/2

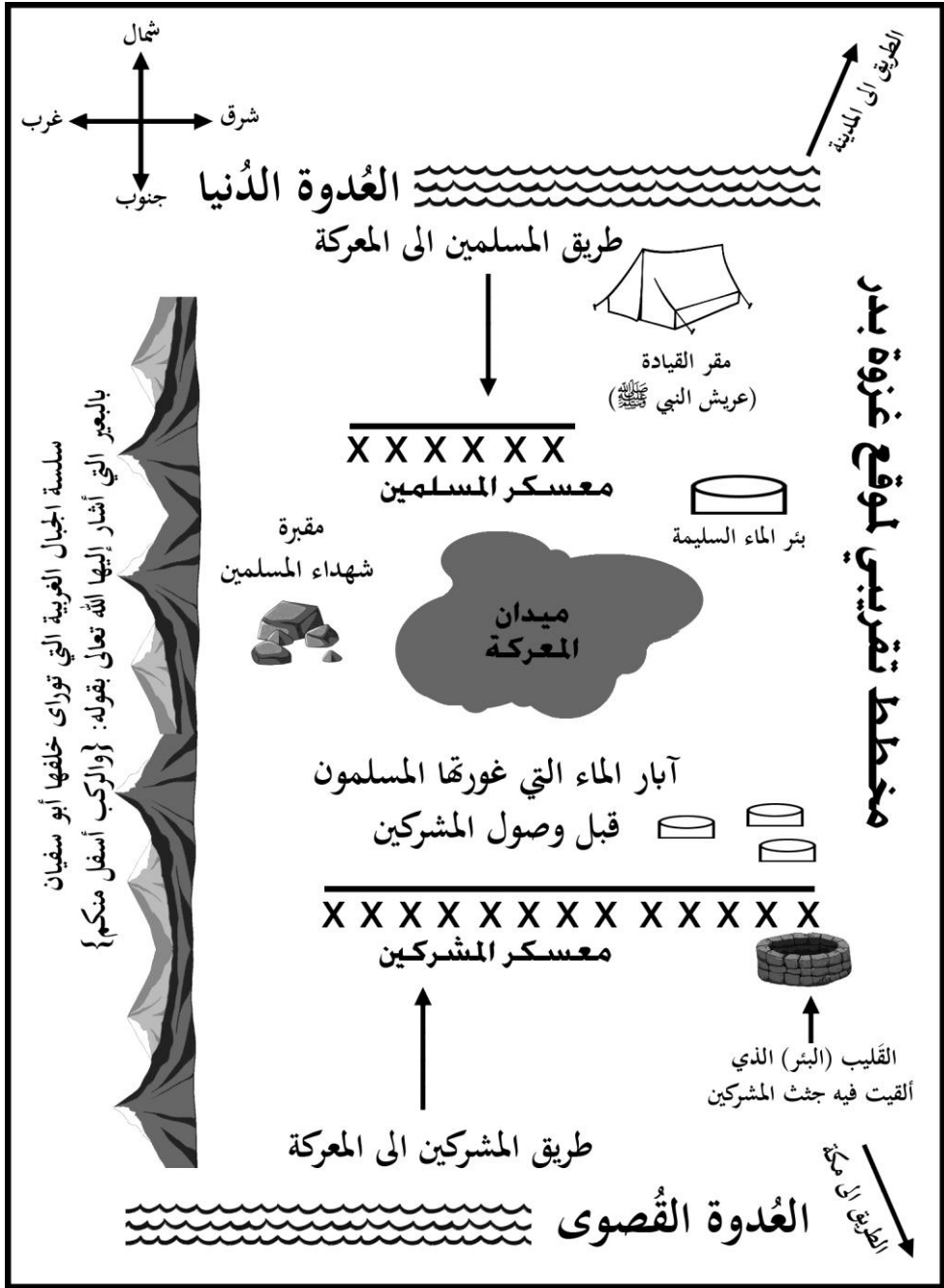
القلب: جمع قلب، وهو البئر.

نبيلكم. (225)

قال ابن سعد: فلما أصبح رسول الله ﷺ صف أصحابه قبل أن تنزل قريش، وطلعت قريش ورسول الله ﷺ يصف أصحابه ويعد لهم، كأنما يقوم بهم القدح، ومعه يومئذ قدح يشير به إلى هذا تقدم، وإلى هذا تأخر، حتى استوا. (226)

(225) رواه البخاري ح 3984

(226) طبقات ابن سعد 11/2 سيرة ابن هشام 266/2



الشكل توضيحي لموقع غزوة بدر:

عن أبي أيوب الأنصاري: صففنا يوم بدر فبدرت منا بادرة أمام الصف فنظر إليهم النبي ﷺ فقال: معي معي. (227)

قال ابن إسحاق: وحدثني حبان بن واسع بن حبان عن أشياخ من قومه: أن رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قدح يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزيرة، حليف بني عدي بن النجار، قال ابن هشام: يقال، سواد، مثقلة، وسواد في الأنصار غير هذا، مخفف وهو مستتل من الصف، وقال: استو يا سواد، فقال: يا رسول الله، أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل، قال: فأقدي فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه، وقال: استقد، قال: فاعتنقه فقبل بطنه: فقال: ما حملك على هذا يا سواد؟ قال: يا رسول الله، حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك. فدعا له رسول الله ﷺ بخير، وقاله له. قال ابن إسحاق: ثم عدل رسول الله ﷺ الصفوف، ورجع إلى العريش فدخله، ومعه فيه أبو بكر الصديق، ليس معه فيه غيره، ورسول الله ﷺ يناشد ربه ما وعده من النصر، ويقول فيما يقول: اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد، وأبو بكر يقول: يا نبي الله: بعض مناشدتك ربك، فإن الله منجز لك ما وعدك. وقد خفق رسول الله ﷺ خفقة وهو في العريش، ثم انتبه فقال: أبشر يا أبا بكر، أتاك نصر الله. هذا جبريل أخذ بعنان فرس يقوده، على ثناياه النقع. (228)

قريش تستطلع جيش المسلمين: لما نزلت قريش مكاتهم ببدر واستقرت به أرادت أن تستطلع قوة المسلمين فأرسلت كما قال ابن اسحق: عمير بن وهب الجمحي، فقالوا احرز لنا أصحاب محمد ﷺ، قال: فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم فقال: ثلاثمائة

(227) رواه أحمد ح 23615 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن

فبدرت منا بادرة: أي تقدم بعض القوم أمام الصف.

قوله معي معي: أي لا تتقدموا عن الصف وكونوا معي.

(228) سيرة ابن هشام 626/1، مستتل: متقدم. أقدن: أي اقتص لي من نفسك. وقد خفق: نام نوما يسيرا.

رجل يزيدون قليلا أو ينقصون، ولكن أمهلوني حتى انظر ألقوم كمين أو مدد؟ قال فضرب في الوادي حتى أبعد فلم ير شيئا، فرجع إليهم فقال: ما وجدت شيئا، ولكني رأيت يا معشر قريش: البلاء يا تحمل المنايا، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع، قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم، والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم فإن أصابوا منكم أعدادهم فما العيش خير بعد ذلك؟ فروا رأيكم.⁽²²⁹⁾

زعماء قريش يتشاورون في الرجوع الى مكة من غير قتال: بلغ حكيم بن حزام مقالة عمير بن وهب الجمحي فسعى لدى زعماء قريش لإثناءهم عن المواجهة مع المسلمين والعودة الى مكة سالمين. قال ابن اسحق: فأتى حكيم بن حزام عتبة بن ربيعة فقال: يا أبا الوليد، إنك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها، هل لك الى أن لا تزال تذكر فيها بخير الى أبد الدهر. قال: وما ذاك يا حكيم؟ قال ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك ابن الحضرمي. قال: فعلت، أنت على بذلك، إنما هو حليفى فعلى عقله وما أصيب من ماله، فأتت ابن الحنظلية، فأبى لا أخشى أن يشجر أمر الناس غيره.⁽²³⁰⁾

عتبة بن ربيعة يحث المشركين على الرجوع وترك القتال: قال ابن اسحاق: قام عتبة بن ربيعة خطيبا في الناس فقال: يا معشر قريش، إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا وأصحابه شيئا، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه، قتل ابن عمه، أو ابن خاله، أو رجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمدا وبين سائر العرب، فإن أصابوه فذلك الذى أردتم، وإن كان غير ذلك ألكم ولم تعرضوا منه ما

⁽²²⁹⁾ سيرة ابن هشام 621/1، طبقات ابن سعد 11/2، البلاء: جمع بلية، وهي الناقة أو الدابة تربط على قبر الميت فلا تعلق ولا تسقى حتى تموت، وكان بعض العرب ممن يقر بالبعث يقول: إن صاحبها يحشر عليها. النواضح: الإبل التي يستقى عليها الماء. الناقع: الثابت البالغ في الإفناء.

⁽²³⁰⁾ سيرة ابن هشام 622/1، ابن الحنظلية: هو أبو جهل ابن هشام، نسبة الى أمه. يشجر أمر الناس: مأخوذ من المشاجرة، وهي المخاصمة والمخالفة، ومعناه الذى يخالف بين الناس ويحملهم على عدم الوفاق.

تريدون. (231)

قال ابن اسحق: قال رسول الله ﷺ وقد رأى عتبة بن ربيعة على جمل له أحمر فقال: إن يكن في أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر، إن يطيعوه يرشدوا. (232)

عن علي رضي الله عنه قال: ... بات رسول الله ﷺ يدعو ربه عز وجل ويقول اللهم انك ان تهلك هذه الفئة لا تعبد قال فلما ان طلع الفجر نادى الصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله ﷺ وحرص على القتال ثم قال ان جمع قريش تحت هذه الضلع الحمراء من الجبل فلما دنا القوم منا وصاففناهم إذا رجل منهم على جمل له أحمر يسير في القوم فقال رسول الله ﷺ يا علي ناد لي حمزة وكان أقربهم من المشركين من صاحب الجمل الأحمر وماذا يقول لهم ثم قال رسول الله ﷺ ان يكن في القوم أحد يأمر بخير فعسى ان يكون صاحب الجمل الأحمر فجاء حمزة فقال هو عتبة بن ربيعة وهو ينهي عن القتال ويقول لهم يا قوم أني أرى قوما مستميتين لا تصلون إليهم وفيكم خير يا قوم أعصوها اليوم برأسي وقولوا جبن عتبة بن ربيعة وقد علمتم أني لست بأجنبكم فسمع ذلك أبو جهل فقال أنت تقول هذا والله لو غيرك يقول هذا لأعضضته قد ملأت رئتك جوفك رعبا فقال عتبة إياي تعير يا مصفر إسته ستعلم اليوم أينما الجبان. (233)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزل المسلمون بدرًا وأقبل المشركون نظر رسول الله ﷺ إلى عتبة بن ربيعة وهو على جمل أحمر فقال: إن يكن عند أحد من القوم خير فهو عند صاحب الجمل الأحمر إن يطيعوه يرشدوا، وهو يقول: يا قوم أطيعوني في هؤلاء القوم فإنكم إن فعلتم لن يزال ذلك في قلوبكم ينظر كل رجل إلى قاتل أخيه وقاتل أبيه فاجعلوا

(231) سيرة ابن هشام 2633/2

(232) سيرة ابن هشام 261/2

(233) رواه أحمد ح 948 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

جنبها برأسي وارجعوا فقال أبو جهل: انتفخ والله سحره حين رأى محمدا وأصحابه إنما محمد وأصحابه كأكلة جزور لو قد التقينا فقال عتبة: ستعلم من الجبان المفسد لقومه أما والله إني لأرى قوما يضربونكم ضربا أما ترون كأن رؤوسهم الأفاعي وكأن وجوههم السيوف. (234)

قال ابن سعد: فحسده أبو جهل حين سمع كلامه، فأفسد الرأي وحرش بين الناس وأمر عامر بن الحضرمي أن ينشد أخاه عمرا وكان قتل بنخلة، فكشف عامر وحثا على إسته التراب وصاح: واعمره، يخزي بذلك عتبة لأنه حليفه من بين قريش: وجاء عمير بن وهب فناوش المسلمين فثبت المسلمون على صفهم ولم يزولوا. وشد عليهم عامر بن الحضرمي ونشبت الحرب. (235)

شجاعة النبي ﷺ يوم بدر: عن علي رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر وحضر البأس اتقينا برسول الله ﷺ وكان من أشد الناس بأسا يومئذ، وما كان أحد أقرب إلى المشركين منه. (236)

وفي رواية عن علي رضي الله عنه قال: كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه. (237)

وروى ابن اسحاق عن سعد بن عياض الثمالي قال: كان رسول الله ﷺ من أقل الناس منطقا (قليل الكلام قليل الحديث)، فلما أمر بالقتال شمر، فكان من أشد الناس بأسا. (238)

تحريض النبي ﷺ على القتال يوم بدر: قال ابن اسحاق: ثم خرج رسول الله ﷺ إلى

(234) مجمع الزوائد ح 9954 وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات.

(235) طبقات ابن سعد 12/2

(236) رواه أحمد ح 1042 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، طبقات ابن سعد 17/2

(237) رواه أحمد ح 1346 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رواه الحاكم في المستدرک ح 2633

(238) سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) ص 206، أخلاق النبي وآدابه لأبي الشيخ الأصبهاني ح 105

الناس فحرضهم، وقال: والذي نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا، مقبلا غير مدبر، إلا أدخله الله الجنة. فقال عمير بن الحمام، أخو بني سلمة، وفي يده تمرات يأكلهن: بخ بخ، أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء، ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه، فقاتل القوم حتى قتل. قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن عوف بن الحارث، وهو ابن عفراء قال: يا رسول الله، ما يضحك الرب من عبده؟ قال: غمسه يده في العدو حاسرا، فترع درعا كانت عليه فقذفها، ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل. (239)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ... فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون، فقال رسول الله ﷺ: لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه، فدنا المشركون فقال رسول الله ﷺ: قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض قال: يقول عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض قال نعم، قال بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ ما يحملك على قول بخ بخ، قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال: فإنك من أهلها، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة قال فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل. (240)

روى ابن إسحاق عن عبد الله بن ثعلبة بن صعيير العذري: أنه لما التقى الناس، ودنا بعضهم من بعض، قال أبو جهل بن هشام: اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا يعرف، فأحنه الغداة. فكان هو المستفتح. (241)

(239) سيرة ابن هشام 627/1

(240) رواه مسلم ح 1901

(241) سيرة ابن هشام 628/1، أحنه الغداة: أهلكه اليوم. المستفتح: الحاكم على نفسه بهذا الدعاء.

عن عبد الله بن ثعلبة بن أبي صعيير العذري قال: كان المستفتح (يوم بدر) أبو جهل فإنه قال حين التقى القوم: اللهم أينما كان اقطع للرحم وأتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان ذلك استفتاحه فأنزل الله: {إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح} إلى قوله: {وأن الله مع المؤمنين} [سورة الأنفال: 19]. (242)

ثبات الصحابة حول النبي ﷺ: قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون} [سورة الأنفال: 45].

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: شهدت من المقداد بن الأسود مشهدا لأن أكون صاحبه أحب إلى مما عدل به: أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال: لا نقول كما قال قوم موسى: {فاذهب أنت وربك فقاتلا} [سورة المائدة: 24] ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك. فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسره، يعني قوله. (243)

عن عتبة بن عبد قال: أمر رسول الله ﷺ بالقتال فرمى رجل من أصحابه بسهم فقال رسول الله ﷺ أوجب هذا وقالوا حين أمرهم بالقتال أذن يا رسول الله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل: {اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون} [سورة المائدة: 24] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم من المقاتلين. (244)

قال ابن إسحاق: ثم تراحف الناس ودنا بعضهم من بعض، وقد أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم، وقال: إن اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل،

(242) رواه الحاكم ح 3264 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري

ومسلم، رواه أحمد ح 23710

(243) رواه البخاري ح 3952

(244) رواه أحمد ح 17678 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن. أوجب هذا: وجبت له الجنة.

ورسول الله ﷺ في العريش، معه أبو بكر الصديق. (245)

عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه، قال: قال لنا رسول الله ﷺ يوم بدر: إذا أكتبوكم يعني كثروكم فارموهم، واستبقوا نبلكم. (246)

عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ حين اصطفنا يوم بدر إذا أكتبوكم يعني إذا غشوكم فارموهم بالنبل واستبقوا نبلكم. (247)

وفي رواية: قال النبي ﷺ يوم بدر إذا أكتبوكم فارموهم بالنبل ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم. (248)

بدء القتال والمبارزة: قال ابن اسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ أخذ حفنة من الحصاء فاستقبل قريشا بها، ثم قال: شأهت الوجوه، ثم نفحهم بها، وأمر أصحابه، فقال: شدوا، فكانت الهزيمة، فقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش، وأسر من أسر من أشرفهم. فلما وضع القوم أيديهم يأسرون ورسول الله ﷺ في العريش، وسعد بن معاذ قائم على باب العريش، الذي فيه رسول الله ﷺ، متوشح السيف، في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله ﷺ، يخافون عليه كرة العدو. (249)

(245) سيرة ابن هشام 625/1، فانضحوهم عنكم بالنبل: ارموهم بالنبل وهي السهام.

(246) رواه البخاري ح 3763، رواه أحمد ح 16104، رواه الحاكم في المستدرک ح 4303، قال الحافظ ابن حجر: قوله فارموهم واستبقوا نبلكم بسكون الموحدة فعل أمر بالاستبقاء أي طلب الإبقاء قال الداودي معنى قوله ارموهم أي بالحجارة لأنها لا تكاد تخطئ إذا رمي بها في الجماعة قال ومعنى قوله استبقوا نبلكم أي إلى أن تحصل المصادمة كذا قال وقال غيره المعنى ارموهم ببعض نبلكم لا بجميعها والذي يظهر لي أن معنى قوله واستبقوا نبلكم لا يتعلق بقوله ارموهم وإنما هو كاليان للمراد بالأمر بتأخير الرمي حتى يقربوا منهم أي إنهم إذا كانوا بعيدا لا تصيبهم السهام غالبا فالمعنى استبقوا نبلكم في الحالة التي إذا رميت بها لا تصيب غالبا وإذا صاروا إلى الحالة التي يمكن فيها الإصابة غالبا فارموا. فتح الباري 306/7

(247) رواه أبو داود ح 2663

(248) رواه أبو داود ح 2664

(249) سيرة ابن هشام 628/1، أحنه الغداة: أهلكه اليوم. المستفتح: الحاكم على نفسه بهذا الدعاء.

عن حكيم بن حزام قال: لما كان يوم بدر أمر رسول الله ﷺ فأخذ كفا من الحصى فاستقبلنا به فرمى بها وقال: شأته الوجوه، فاهزمنا فأنزل الله عز وجل: {وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى} [سورة الأنفال: 17]. (250)

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لعلي: ناولني كفا من حصى، فناوله فرمى به وجوه القوم فما بقي أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحصباء فترلت: {وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى} [سورة الأنفال: 17] الآية. (251)

قال ابن إسحاق: خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي، وكان رجلا شرسا سيئ الخلق، فقال: أعاهد الله لأشربن من حوضهم، أو لأهدمنه، أو لأموتن دونه، فلما خرج، خرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فلما التقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه، وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه، يريد أن يبر يمينه، وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض، ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة، بين أخيه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة، وهم: عوف، ومعوذ، ابنا الحارث وأمهما عفراء ورجل آخر، يقال: هو عبد الله بن رواحة، فقالوا: من أنتم؟ فقالوا: رهط من الأنصار، قالوا: ما لنا بكم من حاجة. ثم نادى مناديتهم: يا محمد، أخرج إلينا أكفءنا عن قومنا، فقال رسول الله ﷺ: قم يا عبيدة بن الحارث، وقم يا حمزة، وقم يا علي، فلما قاموا ودنوا منهم، قالوا: من أنتم؟ قال عبيدة: عبيدة، وقال حمزة: حمزة، وقال علي: علي، قالوا: نعم، أكفء كرام. (252)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ... فبرز عتبة وأخوه شيبه وابنه الوليد حمية فقال من

(250) مجمع الزوائد ح 9998 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وإسناده حسن.

(251) مجمع الزوائد ح 9999 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(252) سيرة ابن هشام 624/1، أطن قدمه بنصف ساقه: أطار قدمه حتى نصف الساق. تشخب: تسيل بصوت.

ييارز فخرج فتية من الأنصار ستة فقال عتبة لا نريد هؤلاء ولكن ييارزنا من بني عمنا من بني عبد المطلب فقال رسول الله ﷺ قم يا علي وقم يا حمزة وقم يا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقتل الله تعالى عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وجرح عبيدة فقتلنا منهم سبعين وأسرنا سبعين. (253)

عن علي رضي الله عنه قال: تقدم يعني عتبة بن ربيعة وتبعه ابنه وأخوه فنأدى من ييارز فانتدب له شباب من الأنصار فقال من أنتم فأخبروه فقال لا حاجة لنا فيكم إنما أردنا بني عمنا فقال رسول الله ﷺ قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة بن الحارث فأقبل حمزة إلى عتبة وأقبلت إلى شيبة واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فأثنى كل واحد منهما صاحبه ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة. (254)

قال ابن إسحاق: وقد رمي مهجع، مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل، فكان أول قتيل من المسلمين، ثم رمي حارثة بن سراقة، أحد بني عدي بن النجار، وهو يشرب من الحوض، بسهم فأصاب نحره، فقتل. (255)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي ﷺ، فقالت: يا نبي الله، ألا تحدثني عن حارثة، وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب، فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك، اجتهدت عليه في البكاء، قال: يا أم حارثة إنما جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى. (256)

(253) رواه أحمد ح 948 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(254) رواه أبو داود ح 2665 قال الشيخ الألباني: صحيح. قال الحافظ ابن كثير: وعبيدة هذا هو ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، ولما جاءوا به إلى رسول الله ﷺ أضجعوه إلى جانب موقف رسول الله ﷺ فأشرفه رسول الله ﷺ قدمه فوضع خده على قدمه الشريفة وقال: يا رسول الله لو رأي أبي طالب لعلم أن أحق بقوله: ونسلمه حتى نصرع دونه... ونذهل عن أبنائنا والحلائل. ثم مات رضي الله عنه. فقال رسول الله ﷺ: أشهد أنك شهيد. رواه الشافعي رحمه الله. البداية والنهاية 334/3.

(255) سيرة ابن هشام 627/1

(256) رواه البخاري ح 2654، رواه أحمد ح 13767

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أنزل الله على نبيه بمكة: {سيهزم الجمع ويولون الدبر} [سورة القمر: 45] فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله أي جمع؟ وذلك قبل بدر فلما كان يوم بدر وانهمزت قريش نظرت إلى رسول الله ﷺ في آثارهم مصلتا بالسيف يقول: {سيهزم الجمع ويولون الدبر} [سورة القمر: 45] وكانت يوم بدر فأنزل الله عز وجل فيهم: {حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب} [سورة المؤمنون: 67] الآية، وأنزل: {ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا} [سورة إبراهيم: 28] الآية، ورماهم رسول الله ﷺ فوسعتهم الرمية وملأت أعينهم وأفواههم حتى إن الرجل ليقبل وهو يقذي عينيه وفاه فأنزل الله: {وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى} [سورة الأنفال: 17] وأنزل الله في إبليس: {فلما تراءت الفتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب} [سورة الأنفال: 48]، وقال عتبة بن ربيعة وناس معه من المشركين يوم بدر: غر هؤلاء دينهم. فأنزل الله: {وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم} [سورة الأنفال: 49]. (257)

عن عامر الشعبي قال: قيل لسعد بن أبي وقاص: متى أصبت الدعوة؟ قال: يوم بدر كنت أرمي بين يدي النبي ﷺ فأضع السهم في كبد القوس ثم أقول: اللهم زلزل أقدامهم وأرعب قلوبهم وافعل بهم وافعل فيقول النبي ﷺ: اللهم استجب لسعد. (258)

فهي النبي أصحابه عن قتل أناس من المشركين: عن ابن عباس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال لأصحابه يوم بدر: إني قد عرفت أن رجلا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها، لا

(257) مجمع الزوائد ح 9958 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف.

(258) مجمع الزوائد ح 9983 وقال الهيثمي: روى الترمذي طرفا منه، وقال: رواه الطبراني وفيه مجاهد بن سعيّد وقد وثق على ضعفه. ورواية الترمذي عن سعد أن رسول الله ﷺ قال: اللهم استجب لسعد إذا دعاك. رواه الترمذي ح 3751 قال الشيخ الألباني: صحيح.

حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البختری بن هشام بن الحارث ابن أسد فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله ﷺ فلا يقتله، فإنه إنما أخرج مستكرها. (259)

عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: من استطعتم أن تأسروا من بني عبد المطلب فإنهم خرجوا كرها. (260)

عن أبي اليسر قال: نظرت إلى العباس بن عبد المطلب يوم بدر وهو قائم كأنه صنم وعيناه تذرفان فلما نظرت إليه قلت: جزاك الله من ذي رحم شرا أتقاتل ابن أخيك مع عدوه؟ قال: ما فعل؟ وهل أصابه القتل؟ قلت: الله أعز له وأنصر من ذلك. قال: ما يريد إلي؟ قلت: أسار فان رسول الله ﷺ هني عن قتلك قال: ليست بأول صلاته فأسرته ثم جئت به إلى رسول الله ﷺ. (261)

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: من لقي منكم العباس فليكفف عنه فإنه خرج مستكرها فقال أبو حذيفة بن عتبة: أنقتل آباءنا وأخواننا وعشائرتنا وندع العباس والله لأضربنه بالسيف فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر بن الخطاب: يا أبا حفص قال عمر رضي الله عنه: إنه لأول يوم كناني فيه بأبي حفص يضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف؟ فقال عمر: دعني فلاضرب عنقه فإنه قد نافق وكان أبو حذيفة يقول: ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت ولا أزال خائفا حتى يكفرها عني بالشهادة قال: فقتل يوم اليمامة شهيدا. (262)

(259) سيرة ابن هشام 629/1، طبقات ابن سعد 7/4، دلائل النبوة للبيهقي 140/3

(260) رواه أحمد ح 676 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله رجال الصحيح غير حارثة بن مضرب وهو ثقة. ومعناه إيسروهم ولا تقتلوهم فإنهم خرجوا لقتالنا مكرهين لا مختارين.

(261) مجمع الزوائد ح 10002 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف.

(262) رواه الحاكم في المستدرک ح 4988 وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، فضائل الصحابة حمد بن حنبل ح

قال ابن إسحاق: وإنما نهي رسول الله ﷺ عن قتل أبي البختری لأنه كان أكف القوم عن رسول الله ﷺ وهو بمكة، وكان لا يؤذیه، ولا يبلغه عنه شيء يكرهه، وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب. فلقيه المجذر بن زياد البلوي، حليف الأنصار، ثم من بني سالم بن عوف، فقال المجذر لأبي البختری: إن رسول الله ﷺ قد نھانا عن قتلکومع أبي البختری زمیل له، قد خرج معه من مكة، وهو جنادة بن مليحة بنت زهير بن الحارث بن أسد، وجنادة رجل من بني لیث. واسم أبي البختری: العاصقال: وزميلي؟ فقال له المجذر: لا والله، ما نحن بتاركي زميلك، ما أمرنا رسول الله ﷺ إلا بك وحدك، فقال: لا والله، إذن لأموتن أنا وهو جميعا، لا تتحدث عني نساء مكة أني تركت زميلي حرصا على الحياة. فقال أبو البختری حين نازله المجذر وأبي إلا القتال، يرتجز: لن يسلم ابن حرة زميله... حتى يموت أو يرى سبيله، فاقتتلا، فقتله المجذر بن زياد. ثم إن المجذر أتى رسول الله ﷺ، فقال: والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فأتيتك به، فأبى إلا أن يقاتلني، فقاتلته فقتلته. (263)

دعاء النبي ﷺ يوم بدر: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال وهو في قبة يوم بدر: اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك. اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم، فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله. ألححت على ربك وهو يثب في الدرع فخرج وهو يقول: {سيهزم الجمع ويولون الدبر} [سورة القمر: 45]. (264)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني اللهم

(263) سيرة ابن هشام 630/1

(264) رواه البخاري ح 4875، رواه أحمد ح 3043، وهو في قبة يوم بدر: هو العريش الذي بناه له سعد بن معاذ عندما نزلوا

ببدر.

إن تملك هذه العصاة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض، فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداؤه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله تعالى: {إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين} [سورة الأنفال: 9]. (265)

عن عبد الله بن مسعود قال: ما سمعنا مناشداً ينشد حقاً له أشد مناشدة من محمد ﷺ يوم بدر يقول: اللهم إني أنشدك ما وعدتني إن تملك هذه العصاة لا تعبد، ثم التفت كأن وجهه القمر فقال: كأني إلى مصارع القوم عشية. (266)

قال ابن اسحق: أن رسول الله ﷺ قال: اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحدك، وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني، اللهم أنهم الغداة. (267)

نزول المطر والنعاس على المسلمين: قال الله تعالى: {إذ يغشيكم النعاس أمانة منه ويتزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على

(265) رواه مسلم ح 1763، ورواه الترمذي 3081، قال السهيلي: في هذا الحديث من المعاني أن يقال: كيف جعل أبو بكر يأمر رسول الله ﷺ بالكف عن الاجتهاد في الدعاء ويقوي رجاءه ويشته ومقام رسول الله ﷺ هو المقام الأحمد ويقينه فوق يقين كل أحد، فسمعت شيخنا الحافظ رحمه الله يقول في هذا: كان رسول الله ﷺ في مقام الخوف وكان صاحبه في مقام الرجاء وكلا، المقامين سواء في الفضل لا يريد أن النبي والصدیق سواء ولكن الرجاء والخوف مقامان لا بد للإيمان منهما، فأبو بكر كان في تلك الساعة في مقام الرجاء لله والنبي عليه السلام كان في مقام الخوف من الله لأن الله أن يفعل ما شاء فخاف أن لا يعبد الله في الأرض بعدها، فخوفه ذلك عبادة. وأما قاسم بن ثابت فذهب في معنى الحديث إلى غير هذا، وقال إنما قال ذلك الصديق مأوية للنبي عليه السلام ورقة عليه لما رأى من نصبه في الدعاء والتضرع حتى سقط الرءاء عن منكبيه فقال له بعض هذا يا رسول الله أي لم تتعب نفسك هذا التعب والله قد وعدك بالنصر وكان رقيق القلب شديد الإشفاق على النبي ﷺ. الروض الأنف 85/5

(266) مجمع الزوائد ح 9978 وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه. قال الحافظ في الفتح: رواه

الطبراني بإسناد. حسن فتح الباري 337/7

(267) سيرة ابن هشام 260/2-261

قلوبكم ويثبت به الأقدام} [سورة الأنفال: 11-12]

قال ابن سعد: وكان الوادى دهسا، فبعث الله تبارك وتعالى السماء فلبدت الوادى ولم يمنع المسلمين من المسير، وأصاب المشركين من المطر ما لم يقدروا أن يرتحلوا معه. وأصاب المسلمين فى تلك الليلة النعاس. (268)

عن علي رضي الله عنه قال: ما كان فينا فارس بدر غير المقداد ولقد رأيتنا وما فينا الا نائم الا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويكي حتى أصبح. (269)

عن على بن أبى طالب رضي الله عنه قال: ... ثم أنه أصابنا من الليل طش من مطر فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر، وبات رسول الله ﷺ يدعو ربه ويقول: اللهم إنك إن تهلك هذه الفئة لا تعبد. فلما طلع الفجر نادى: الصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله ﷺ وحرض على القتال. (270)

نزول الملائكة يوم بدر: نزلت الملائكة يوم بدر لتسكن قلوب المؤمنين، وتوقن بنصرة الله لهم: قال الله تعالى: {إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين. وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم. إذ يغشيكم النعاس أمنة منه ويتزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان، وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام إذ يوحى ربك الى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي فى قلوب الذين كفروا الرعب، فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان، ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله، ومن يشاقق الله ورسوله

(268) طبقات ابن سعد 11/2، سيرة ابن هشام 259/2، الدهس: كل مكان لين لم يبلغ أن يكون رملا.

(269) رواه أحمد ح 1023 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات، دلائل النبوة للبيهقي 49/3

(270) رواه أحمد ح 948 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

فإن الله شديد العقاب} [سورة الأنفال: 9-12]. (271)

وقيل أن الملائكة لم تشارك في القتال يوم بدر، وكان نزولهم فقط لبث الثبات والطمأنينة في قلوب المسلمين، وبشرى من الله تعالى.

نقل الحافظ ابن حجر قول الشيخ تقي الدين السبكي قال: سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي ﷺ مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه، فقلت: وقع ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي ﷺ وأصحابه، وتكون الملائكة مددا على عادة الجيوش رعاية لصورة الأسباب وسنتها التي أجراها الله تعالى في عباده والله تعالى هو فاعل الجميع والله أعلم. (272)

روى الأموي عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير: أن أبا جهل حين التقى القوم قال: اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة. فكان هو المستفتح. فبينما هم على تلك الحال، وقد شجع الله المسلمين على لقاء عدوهم وقللهم في أعينهم حتى طمعوا فيهم، خفق رسول الله ﷺ خفقة في العريش ثم انتبه فقال: أبشر يا أبا بكر هذا جبريل معتمر

(271) قال الطاهر بن عاشور: قد كان يكفيكم أن يضمن لكم النصر دون أن يبين أنه بإمداد من الملائكة، وفائدة التبشير بإمداد الملائكة أن يوم بدر كان في أول يوم لقي فيه المسلمون عدوا قويا وجيشا عديدا، فبشرهم الله بكيفية النصر الذي ضمنه لهم بأنه بجيش من الملائكة، لأن النفوس أميل إلى المحسوسات، فالنصر معنى من المعاني يدق إدراكه وسكون النفس لتصوره بخلاف الصور المحسوسة من تصوير مدد الملائكة ورؤية أشكال بعضهم. التحرير والتنوير 276/9

أما ما جاء في قول الله تعالى: {سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب} فيحتمل أن الخطاب موجه للملائكة الكرام، أو موجه للمؤمنين، قال القاضي أبو محمد بن عطية: وعلى هذا التأويل يجيء قوله سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب مخاطبة للملائكة، ثم يجيء قوله تعالى: فاضربوا فوق الأعناق لفظه الأمر ومعناه الخير عن صورة الحال كما تقول إذا وصفت حربا لمن تخاطبه لقينا القوم وهزمناهم فاضرب سيفك حيث شئت واقتل وخذ أسيرك، أي هذه كانت صفة الحال. وقال: ويحتمل أن يكون سألقي إلى آخر الآية خبرا يخاطب به المؤمنين عما يفعله في الكفار في المستقبل كما فعله في الماضي، ثم أمرهم بضرب الرقاب والبنان تشجيعا لهم وحضا على نصره الدين. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 508/2

(272) فتح الباري 364/7

بعمامته آخذ بعنان فرسه يقوده، على ثناياه النقع، أتاك نصر الله وعدته. (273)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان سيما (علامة) الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد أرسلوها إلى ظهورهم ويوم حنين عمائم حمراء ولم تقاتل الملائكة في يوم إلا يوم بدر إنما كانوا يكونون عددا ومددا لا يضربون. (274)

عن علي رضي الله عنه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل واسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ويكون في الصف. (275)

وقيل أيضا: أن الملائكة قاتلت يوم بدر، قال ابن إسحاق: حدثني من لا أقسم عن مقسم، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى بدر من الأيام، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عددا ومددا لا يضربون. (276)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاث مائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة، ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن قهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض، فما زال يهتف بربه، مادا يديه مستقبلا القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه، فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله، كفك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل: {إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين} [سورة

(273) مرويات الإمام الزهري في المغازي 248/1، البداية والنهاية 347/3

(274) مجمع الزوائد ح 9985 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه عمار بن أبي مالك الجنبي ضعفه الأزدي.

(275) رواه أحمد ح 1256 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رواه الحاكم في المستدرک واللفظ له ح

4430 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، مصنف ابن أبي شيبة ح 32617، مجمع الزوائد ح

9981 وقال الهيثمي: رواه أحمد بنحوه واللفظ له ورجاهما رجال الصحيح ورواه أبو يعلى.

(276) سيرة ابن هشام 633/1، مغازي الواقدي 76/1

الأنفال:9] فأمدده الله بالملائكة، قال أبو زميل: فحدثني ابن عباس، قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم، فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه، وشق وجهه، كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري، فحدث بذلك رسول الله ﷺ، فقال: صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة، فقتلوا يومئذ سبعين، وأسروا سبعين. (277)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنت على قلب يوم بدر أميح وأمتح منه فجاءت ريح شديدة ثم جاءت ريح شديدة شديدة فلم أر ريحا أشد منها إلا التي كانت قبلها ثم جاءت ريح شديدة فكانت الأولى ميكائيل في ألف من الملائكة عن يمين النبي ﷺ والثانية إسرافيل في ألف من الملائكة عن يسار النبي ﷺ والثالثة جبريل في ألف من الملائكة وكان أبو بكر عن يمينه وكنت عن يساره فلما هزم الله الكفار حملي رسول الله ﷺ على فرسه فلما استويت عليه حمل بي فصرت على عنقه فدعوت الله فثبتني عليه فطعنت برمحي حتى بلغ الدم إبطي. (278)

وقال ابن سعد: كانت سيماء الملائكة عمائم قد أرخوها بين أكتافهم خضر وصفر وحمر من نور، والصوف في نواصي خيلهم. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: إن الملائكة سومت فسوموا، فأعلموا بالصوف في مغافرهم وقلانسهم، وكانت الملائكة يوم بدر على بلق. (279)

روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال: حدثني رجل من بني غفار، قال: أقبلت أنا وابن عم لي حتى أصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر، ونحن مشركان، نتظر الواقعة على من

(277) رواه مسلم ح 1763

(278) مجمع الزوائد ح 9955 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات.

(279) طبقات ابن سعد 11/2

تكون الدبرة، فنتهب مع من ينتهب. قال: فيينا نحن في الجبل، إذ دنت منا سحابة، فسمعنا فيها حممة الخيل، فسمعت قائلاً يقول: أقدم حيزوم، فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه، فمات مكانه، وأما أنا فكدت أهلك، ثم تماسكت.

وروى ابن إسحاق عن أبي أسيد مالك بن ربيعة، وكان شهد بدرًا، قال، بعد أن ذهب بصره: لو كنت اليوم ببدر ومعي بصري لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة، لا أشك فيه ولا أتمارى.

وروى ابن إسحاق عن أبي داود المازني رضي الله عنه، وكان شهد بدرًا، قال: إني لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أنه قد قتله غيري.

وروى ابن إسحاق عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها على ظهورهم، ويوم حنين عمائم حمرا.

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم: أن علي بن أبي طالب قال: العمام: تيجان العرب، وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرخواها على ظهورهم، إلا جبريل فإنه كانت عليه عمامة صفراء. (280)

عن أبي داود المازني وكان شهد بدرًا قال: إني لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أنه قد قتله غيري. (281)

عن حكيم بن حزام قال: سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض كأنه صوت حصاة في طست ورمى رسول الله ﷺ بتلك الحصاة فاهزمنا. (282)

(280) سيرة ابن هشام 633/1

(281) رواه أحمد ح 23829 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(282) مجمع الزوائد ح 9997 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وإسناده حسن.

عن البراء أو غيره قال: جاء رجل من الأنصار بالعباس قد أسره فقال العباس: يا رسول الله ليس هذا أسرني، أسرني رجل من القوم أنزع من هيئته كذا وكذا فقال رسول الله ﷺ للرجل لقد آزرك الله بملك كريم. (283)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قلت لأبي: يا أبت كيف أسرك أبو اليسر ولو شئت لجعلته في كفك؟ قال: يا بني لا تقل ذاك لقد لقيتني وهو أعظم في عيني من الخندمة. (284)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الذي أسر العباس بن عبد المطلب أبا اليسر بن عمرو وهو كعب بن عمرو أحد بني سلمة فقال له رسول الله ﷺ كيف أسرته يا أبا اليسر؟ قال: لقد أعانني عليه رجل ما رأيته بعد ولا قبل هيئته كذا هيئته كذا قال فقال رسول الله ﷺ لقد أعانك عليه ملك كريم. وقال للعباس يا عباس افد نفسك وبن أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث وحليفك عتبة بن جحدم أحد بني الحرث بن فهر قال فأبى وقال اني قد كنت مسلما قبل ذلك وإنما استكروهوني قال الله أعلم بشأنك ان يك ما تدعي حقا فالله يجزيك بذلك وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافد نفسك وكان رسول الله قد أخذ منه عشرين أوقية ذهب فقال يا رسول الله احسبها لي من فداي قال لا ذاك شيء أعطانا الله منك قال فإنه ليس لي مال قال فأين المال الذي وضعته بمكة حيث خرجت عند أم الفضل وليس معكما أحد غيركما فقلت ان أصبت في سفري هذا فللفضل كذا ولقثم كذا ولعبد الله كذا قال فوالذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد من الناس غيري وغيرها وأني لأعلم

(283) رواه أحمد ح 18522 وقال الشيخ عبد الرحمن البنا: لم أفق عليه لغير الإمام أحمد ورجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ح 10001 وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، الأنزع: بوزن أحمد الذي ينحسر شعر مقدم رأسه مما فوق الجبين. (284) مجمع الزوائد ح 10003 وقال الهيثمي: رواه الطبراني والبخاري وفيه علي بن زيد وهو سبي الحفظ وبقية رجاله وثقوا. الخندمة: يقال أنه جبل ناحية مكة.

انك رسول الله. (285)

عن رفاعه بن رافع الزرقعي قال: جاء جبريل عليه السلام الى النبي ﷺ فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة. (286)

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال يوم بدر: هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب. (287)

إدبار إبليس ونكصه على عقبيه لما رأى الملائكة: عن رفاعه بن رافع الأنصاري قال: لما رأى إبليس ما تفعل الملائكة بالمشركين أشفق أن يخلص القتل إليه فتشبث به الحارث بن هشام وهو يظن أنه سراقه بن مالك فوكز في صدر الحارث فألقاه ثم خرج هاربًا حتى ألقى نفسه في البحر فرفع يديه فقال: اللهم إني أسألك نظرتك إياي وخاف أن يخلص القتل إليه فأقبل أبو جهل فقال: يا معشر الناس لا يهزمنكم خذلان سراقه إياكم فإنه كان على ميعاد من محمد لا يهولنكم قتل عتبة وشيبة ابني ربيعة فإنهم قد عجلوا فواللات والعزى لا نرجع حتى نفرهم بالحبال فلا ألقين رجلا قتل رجلا منهم ولكن خذوهم أخذًا حتى تعرفوهم سوء صنيعهم من مفارقتهم إياكم ورغبتهم عن اللات والعزى. ثم قال أبو جهل متمثلًا: ما تنقم الحرب الشموس مني... بازل عامين حديث سني... لمثل هذا ولدتني أمي. (288)

روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: وجاء إبليس في جند من الشياطين معه راية في

(285) رواه أحمد ح 3310 وقال شعيب الأرناؤوط: حسن وهذا إسناد ضعيف لإبهام راويه عن عكرمة، مجمع الزوائد ح 10006 وقال الهيثمي: رواه أحمد وفيه راو لم يسم وبقيته رجاله ثقات.

(286) رواه البخاري ح 3992

(287) رواه البخاري ح 3995

(288) مجمع الزوائد ح 9956 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف.

صورة رجال من بني مدلج والشيطان في صورة سراقه بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما اصطف القوم قال أبو جهل اللهم أولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله يده فقال يارب إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبدا فقال له جبريل خذ قبضة من التراب فأخذ قبضة من تراب فرمى بها وجوههم فما من المشركين من أحد إلا أصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين وأقبل جبريل عليه السلام إلى إبليس فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين انتزع إبليس يده ثم ولى مدبرا وشيعته فقال الرجل يا سراقه ألم تزعم أنك لنا جار قال: {إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب} [سورة الأنفال: 48] وذلك حين رأى الملائكة. (289)

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: ... فقتلنا منهم سبعين، وأسروا سبعين وجاء رجل من الأنصار بالعباس بن عبد المطلب أسيرا. فقال العباس: يا رسول الله! والله إن هذا ما أسرنى، لقد أسرنى رجل أجلى من أحسن الناس وجها على فرس أبلق ما أراه في القوم، فقال الأنصاري: أنا أسرته يا رسول الله. فقال: اسكت فقد أيدك الله بملك كريم، قال: فأسرنا من بني عبد المطلب العباس وعقيلا ونوفل بن الحارث. (290)

مصارع صناديد المشركين: عن عبد الله ابن مسعود قال: انطلق سعد بن معاذ معتمرا فترل على صفوان بن أمية بن خلف وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد فقال أمية لسعد انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت فبينما سعد يطوف إذ أتاه أبو جهل فقال من هذا يطوف بالكعبة آمنا قال سعد أنا سعد فقال

(289) دلائل النبوة للبيهقي 79/3، رواه ابن جرير الطبري في التفسير أثر رقم 16183، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر

رقم 9157

(290) رواه أحمد ح 948 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، البداية والنهاية 277/3-278 انظر دلائل النبوة

65/3-66 ابن هشام 261/2-264

أبو جهل تطوف بالكعبة أمنا وقد آوitem فتلاحيا فقال أمية لسعد لا ترفعن صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي فقال له سعد والله ان منعتني ان أطوف بالبيت لأقطعن إليك متجرك إلى الشام فجعل أمية يقول لا ترفعن صوتك على أبي الحكم وجعل يمسكه فغضب سعد فقال دعنا منك فإني سمعت محمدا يزعم انه قاتلك قال إياي قال نعم قال والله ما يكذب محمد فلما خرجوا رجع إلى امرأته فقال أما علمت ما قال لي اليثربي فأخبرها به فلما جاء الصريخ وخرجوا إلى بدر قالت امرأته أما تذكر ما قال أخوك اليثربي فأراد أن لا يخرج فقال له أبو جهل انك من أشراف الوادي فسر معنا يوما أو يومين فसार معهم فقتله الله عز وجل. (291)

روى ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن عوف قال: كان أمية بن خلف لي صديقا بمكة، وكان اسمي عبد عمرو، فتسميت، حين أسلمت، عبد الرحمن، ونحن بمكة، فكان يلقيني إذ نحن بمكة فيقول: يا عبد عمرو، أرغبت عن اسم سماكه أبواك؟ فأقول: نعم، فيقول: فإني لا أعرف الرحمن، فاجعل بيني وبينك شيئا أدعوك به، أما أنت فلا تجيبي باسمك الأول، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف، قال: فكان إذا دعاني: يا عبد عمرو، لم أجبه. قال: فقلت له: يا أبا علي، اجعل ما شئت، قال: فأنت عبد الإله، قال: فقلت: نعم، قال: فكنت إذا مررت به قال: يا عبد الإله فأجيبه، فأتحدث معه. حتى إذا كان يوم بدر، مررت به وهو واقف مع ابنه، علي بن أمية، آخذ بيده، ومعني أذراع، قد استلبتها، فأنا أحملها. فلما رأي قال لي: يا عبد عمرو، فلم أجبه، فقال: يا عبد الإله؟ فقلت: نعم، قال: هل لك في، فأنا خير لك من هذه الأذراع التي معك؟ قال: قلت: نعم، ها الله ذا. قال: فطرح الأذراع من يدي، وأخذت بيده ويد ابنه، وهو يقول: ما رأيت كالיום قط، أما لكم حاجة في اللبن؟ قال: ثم خرجت أمشي بهما.

(291) رواه أحمد 3794/1 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري.

الصريخ والصارخ: الذي يأتي قوما يستغيث بهم عند الغارة.

قال: قال لي أمية بن خلف، وأنا بينه وبين ابنه، آخذ بأيديهما: يا عبد الإله، من الرجل منكم المعلم بريشة نعام في صدره؟ قال: قلت: ذاك حمزة بن عبد المطلب، قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل، قال عبد الرحمن: فو الله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي، وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على ترك الإسلام، فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت، فيضجعه على ظهره، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول: لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد، فيقول بلال: أحد أحد. قال: فلما رآه، قال: رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا. قال: قلت: أي بلال، أبأسيري. قال: لا نجوت إن نجا. قال: قلت: أسمع يا بن السوداء، قال: لا نجوت إن نجا. قال: ثم صرخ بأعلى صوته: يا أنصار الله، رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا. قال: فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وأنا أذب عنه. قال: فأخلف رجل السيف، فضرب رجل ابنه فوق، وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط. قال: فقلت: انج بنفسك، ولا نجاء بك فو الله ما أغني عنك شيئا. قال: فهبروهما بأسيا ففهم، حتى فرغوا منهما. قال: فكان عبد الرحمن يقول: يرحم الله بلالا، ذهبت أدراعي وفجعني بأسيري. (292)

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: هذا مصرع فلان قال: ويضع يده على الأرض ههنا وههنا قال: فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ. (293)

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: إني لفي الصف يوم بدر إذ التفت فإذا عن يميني وعن يساري فتیان حديثا السن. فكأنني لم آمن بمكانهما، إذ قال أحدهما سرا من صاحبه: يا عم أرني أبا جهل. فقلت: يا ابن أخي وما تصنع به؟ قال: عاهدت الله إن رأيته أن أقتله

(292) سيرة ابن هشام 632/1، أما لكم حاجة في اللين: قال ابن هشام: يريد باللين، أن من أسرفي افتديت منه بإبل كثيرة اللين. في مثل المسكة، أي جعلونا في حلقة كالسوار وأحدقوا بنا. أخلف الرجل السيف: إذا سلّه من غمده. هبروهما: قطعوهما. (293) رواه مسلم ح 1779، ماط أحدهم: أي تباعد.

أو أموت دونه. فقال لي الآخر سرا من صاحبه مثله. قال: فما سرني ألى بين رجلين مكانهما، فأشرت لهما إليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه، وهما ابنا عفرأء. (294)

عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: من ينظر ما صنع أبو جهل؟ فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفرأء حتى برد، قال: أنت أبو جهل؟ قال: فأخذ بلحيته قال: وهل فوق رجل قتلتموه؟ أو رجل قتله قومه. (295)

قال الزبير رضي الله عنه: لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدحج لا يرى منه إلا عيناه وكان يكنى أبا ذات الكرش، فقال: أنا أبو ذات الكرش، فحملت عليه بالعترة فطعنته في عينه فمات، وقال: لقد وضعت رجلى عليه ثم تمطأت فكان الجهد أن نزعته وقد انثنى طرفاها. فسأله إياها رسول الله ﷺ فأعطاه. (296)

عن ابن مسعود قال: أدركت أبا جهل يوم بدر صريعا فقلت: أي عدو الله قد أخزأك الله قال: وبما أخزاني الله من رجل قتلتموه ومعى سيف لي فجعلت أضربه ولا يحتك فيه شيء ومعى سيف له جيد فضربت يده فوقع السيف من يده فأخذه ثم كشفت المغفر عن رأسه فضربت عنقه ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال: آله الذي لا إله إلا هو؟. قلت: الله الذي لا إله إلا هو قال: انطلق فاستثبت. فانطلقت وأنا أسعى مثل الطائر ثم جئت وأنا أسعى مثل الطائر أضحك فأخبرته فقال رسول الله ﷺ: انطلق فأرني. فانطلقت معه فأريته فلما وقف عليه ﷺ قال: هذا فرعون هذه الأمة. (297)

عن ابن مسعود قال: انتهيت إلى أبي جهل يوم بدر وقد ضربت رجله وهو صريع وهو

(294) رواه البخاري ح 3988

(295) رواه البخاري ح 3962

(296) رواه البخاري ح 3998

المدحج: من عليه سلاح تام.

(297) رواه أحمد ح 4247، مجمع الزوائد ح 9965 وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن وهب بن أبي كريمة وهو ثقة.

يذب الناس عنه بسيف له فقلت: الحمد لله الذي أحزاك يا عدو الله فقال: هل هو إلا رجل قد قتله قومه؟ قال: فجعلت أتناوله بسيف لي غير طائل فأصبت يده فبدر سيفه فأخذته فضربته حتى قتلتها قال: ثم خرجت حتى أتيت النبي ﷺ كأنما أفل من الأرض فأخبرته فقال: آله الذي لا إله إلا هو؟ فرددها ثلاثا قال: فقلت: الله الذي لا إله إلا هو. قال: فخرج يمشي معي حتى قام عليه فقال: الحمد لله الذي أحزاك يا عدو الله هذا كان فرعون هذه الأمة. (وفي رواية: هذا فرعون أمي. وفي رواية: قال عبد الله بن مسعود: فنفلي سلبه). (298)

إلقاء جيف المشركين في القليب: عن أبي طلحة رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقتلوا في طوى من أطواء بدر خبيث مخبث. وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال. فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها، ثم مشى واتبعه أصحابه، وقالوا ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته، حتى قال على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: يا فلان ابن فلان، ويا فلان ابن فلان، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله؟ فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا. قال فقال عمر: يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها. فقال رسول الله ﷺ: والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم. (299)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: وقف النبي ﷺ على قليب بدر فقال: هل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ ثم قال: إنهم الآن يسمعون ما أقول. فذكر لعائشة فقالت: إنما قال النبي ﷺ: إنهم ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق. ثم قرأت {إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى} [سورة

(298) رواه أحمد ح 3824-3825، مجمع الزوائد 9961-9962 وقال: رواه كله أحمد والبرار باختصار وهو من رواية أبي

عبدة عن أبيه ولم يسمع منه وبقي رجال أحمد رجال الصحيح، دلائل النبوة للبيهقي 88/3

(299) رواه البخاري ح 3976، القليب (بفتح القاف، وكسر اللام): البئر. طوي: هي البئر التي بنيت جدرانها بالحجارة.

النمل: [80] حتى قرأت الآية. (300)

قال ابن إسحاق: وحديثي بعض أهل العلم: أن رسول الله ﷺ قال يوم هذه المقالة: يا أهل القلب، بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم، كذبتوني وصدقني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتموني ونصرتني الناس، ثم قال: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ للمقالة التي قال. (301)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس إذ قال بعضهم لبعض أيكم يأتي بسلا جزور فيضعه على ظهر محمد إذا سجد، فانبعث أشقى القوم فجاء به فنظر حتى إذا سجد النبي ﷺ وضعه على ظهره بين كتفيه وأنا أنظر لا أغنى شيئاً لو كانت لي منعة، قال: فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه حتى جاءته فاطمة رضي الله عنها فطرحته عن ظهره فرفع رأسه ثم قال: اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فشق ذلك عليهم وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستحاجة، ثم سمي اللهم عليك بأبي جهل وعليك بعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعد السابع فلم نحفظه، فو الذي نفسى بيده لقد رأيت الذي عد رسول الله ﷺ صرعى في القلب قلب بدر. (302)

جمع الأنفال والغنائم ونزول سورة الأنفال: أقام النبي ﷺ ببدر ثلاثة أيام، وقبل رحيل المسلمين حدث خلاف بين الجيش حول الغنائم فقال الذين ظلوا يطاردون العدو بعد الهزيمة، نحن شغلنا العدو عنكم حتى أصبتم الغنائم، وقال حرس القيادة ما أنتم بأحق به منا، لقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه، ولكننا خفنا على رسول الله ﷺ كره العدو فقمنا دونه، وقال الذين جمعوا الغنائم هي لنا، لأننا نحن الذين استولينا عليها،

(300) رواه البخاري ح 3980-3981

(301) سيرة ابن هشام 639/1، مغازي الواقدي 112/1، مغازي موسى بن عقبة ص 139

(302) رواه البخاري ح 240، ورواه مسلم ح 1794

ولما اشتد الخلاف أمر الرسول ﷺ بأن يرد الجميع ما بأيديهم ونزل القرآن في ذلك في قوله تعالى: {يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين} [سورة الأنفال: 1] فتم تقسيم الغنائم كما أمر الله، والني ﷺ عائد من بدر إلى المدينة.

قال ابن إسحاق: فلما انقضى أمر بدر، أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الأنفال بأسرها، فكان مما نزل منها في اختلافهم في النفل حين اختلفوا فيه: {يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول، فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين} [سورة الأنفال: 1]، فكان عبادة بن الصامت - فيما بلغني - إذا سئل عن الأنفال، قال: فينا معشر أهل بدر نزلت، حين اختلفنا في النفل يوم بدر، فانتزعه الله من أيدينا حين ساءت فيه أخلاقنا، فردّه على رسول الله ﷺ، فقسمه بيننا عن بواء - يقول: على السواء - وكان في ذلك تقوى الله وطاعته، وطاعة رسوله ﷺ، وصلاح ذات البين. (303)

عن عبادة بن الصامت قال: خرجنا مع النبي ﷺ فشهدت معه بدرا فالتقى الناس فهزم الله تبارك وتعالى العدو فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون فأكبت طائفة على العسكر يحوزونه ويجمعونه وأحدقت طائفة برسول الله ﷺ لا يصيب العدو منه غرة حتى إذا كان الليل وفاء الناس بعضهم إلى بعض قال الذين جمعوا الغنائم نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب وقال الذين خرجوا في طلب العدو لستم بأحق بها منا نحن نفينا عنها العدو وهزمناهم وقال الذين أحدقوا برسول الله ﷺ لستم بأحق بها منا نحن أحدقنا برسول الله ﷺ وخفنا أن يصيب العدو منه غرة واشتغلنا به فترلت {يسألونك عن الأنفال

(303) السنن الكبرى للبيهقي ح 17986، رواه أحمد ح 22799 وقال شعيب الأرناؤوط: حسن لغیره، سيرة ابن هشام 667/1

قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم} [سورة الأنفال: 1] فقسمها رسول الله ﷺ على فواق بين المسلمين. (304)

عن سعد بن أبي وقاص ر.ه قال: نزلت في أربع آيات: أصبت سيفاً، فأتى به النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، نفلني، فقال: ضعه، ثم قام، فقال له النبي ﷺ: ضعه من حيث أخذته، ثم قام، فقال: نفلني يا رسول الله، فقال: ضعه، فقام، فقال: يا رسول الله، نفلني، أو جعل كمن لا غناء له؟ فقال له النبي ﷺ: ضعه من حيث أخذته، قال: فنزلت هذه الآية: {يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول} [سورة الأنفال: 1]. (305)

عن سعد بن مالك ر.ه قال: قال يا رسول الله قد شفاني الله من المشركين فهب لي هذا السيف قال ان هذا السيف ليس لك ولا لي ضعه قال فوضعتة ثم رجعت قلت عسى أن يعطى هذا السيف اليوم من لم يبل بلائي قال إذا رجل يدعوني من ورائي قال قلت قد أنزل في شيء قال كنت سألتني السيف وليس هو لي وانه قد وهب لي فهو لك قال وأنزلت هذه الآية {يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول} [سورة الأنفال: 1]. (306)

عن سعد بن أبي وقاص ر.ه قال: لما كان يوم بدر قتل أخي عمير وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فأتيت به نبي الله ﷺ قال اذهب فاطرحه في القبض قال فرجعت وبى مالا يعلمه الا الله من قتل أخي وأخذ سلمي قال فما جاوزت الا

(304) رواه أحمد ح 22814 وقال شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره، رواه الحاكم في المستدرک ح 2607 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم. على فواق بين المسلمين: أي قسمها بسرعة في قدر فواق ناقة، والفواق ما بين حلبتي الناقة.

(305) رواه مسلم ح 1748، رواه أحمد ح 1538، رواه أبو داود ح 2740

(306) رواه أحمد ح 1538 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن رجاله ثقات، رواه الحاكم في المستدرک ح 2595

يسيرا حتى نزلت سورة الأنفال فقال لي رسول الله ﷺ اذهب فخذ سيفك. (307)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: من فعل كذا وكذا فله من النفل كذا وكذا قال: فقدم الفتیان ولزم المشيخة الرايات فلم يبرحوها فلما فتح الله عليهم قال المشيخة: كنا ردأ لكم لو انهزمت فتمم إلينا فلا تذهبوا بالمغنم ونبقى فأبى الفتیان وقالوا: جعله رسول الله ﷺ لنا فأنزل الله تعالى {يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول} [سورة الأنفال:1] إلى {كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون} [سورة الأنفال:5] يقول فكان ذلك خيرا لهم فكذلك أيضا فأطيعوني فإني أعلم بعاقبة هذا منكم. (308)

قال ابن سعد: استعمل رسول الله ﷺ على الغنائم عبد الله بن كعب المازني من الأنصار. وقسمها رسول الله ﷺ بسير شعب بالصفراء. وهي من المدينة على ثلاث ليال، وتنفل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار، وكان لمنبه بن الحجاج. فكان صفيه يومئذ، وسلم رسول الله ﷺ الغنيمة كلها للمسلمين الذين حضروا بدرا وللثمانية نفر الذين تخلفوا بإذنه، فضرب لهم بسهامهم وأجورهم، وأخذ رسول الله ﷺ سهمه مع المسلمين. وفيه جمل أبي جهل. وكان مهرى، فكان يغزو عليه ويضرب في لقاحه. وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة بشيرا إلى المدينة يخبرهم بسلامة رسول الله ﷺ والمسلمين وخبر بدر وما أظفر الله به رسوله وغنمه منهم. وبعث إلى أهل العالية عبد الله بن رواحة بمثل ذلك. والعالية قباء وخطمة ووائل وواقف وبنو أمية بن زيد وقريظة والنضير. فقدم زيد بن حارثة

(307) رواه أحمد ح 1556 وقال شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره رجاله ثقات رجال الشيخين غير أن فيه انقطاعا، مسند البزار ح

1239 وقال: وهذا الحديث لا نعلمه يروى، عن سعد إلا من هذا الوجه.

(308) رواه الحاكم في المستدرک ح وقال: هذا حديث صحيح فقد احتج البخاري بعكرمة، وقد احتج مسلم بدادود بن أبي هند ولم

يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري، رواه أبو داود ح 2737

المدينة حين سوي على رقية بنت رسول الله ﷺ التراب بالبقيع، وكان أول الناس إلى أهل مكة بمصاب أهل بدر وهزيمتهم الحيسمان بن حابس الخزاعي.⁽³⁰⁹⁾

وفي طريق عودة النبي ﷺ من بدر إلى المدينة قسم الغنائم على السواء، الخمس لرسول الله ﷺ ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والمهاجرين وفي سبيل الله، وجعل أربعة أخماس الناس فيه سواء: للفرس سهمان، ولصاحبه سهم، وللراجل سهم.

رجوع المشركين منهزمين إلى مكة: قال الواقدي: أخبرني من انكشف يومئذ منهزماً، وإنه ليقول في نفسه: ما رأيت مثل هذا الأمر فر منه إلا النساء! قالوا: وكان قباث بن أشيم الكناني يقول: شهدت مع المشركين بدرًا، وإني لأنظر إلى قلة أصحاب محمد في عيني وكثرة ما معنا من الخيل والرجال، فانهزمت فيمن انهزم، فلقد رأيتني وإني لأنظر إلى المشركين في كل وجه، وإني لأقول في نفسي: ما رأيت مثل هذا الأمر فر منه إلا النساء! وصاحبني رجل، فبينما هو يسير معي إذ لحقنا من خلفنا، فقلت لصاحبي: أبك فهو؟ قال: لا والله، ما هو بي. قال: وعقر، وترفعت، فلقد صبحت غيقة - عن يسار السقيا بينها وبين الفرع ليلة، والمدينة ثمانية برد - قبل الشمس، كنت هاديا بالطريق ولم أسلك المحاج، وخفت من الطلب فتكبت عنها، فلقيني رجل من قومي بغيقة فقال: ما وراءك؟ قلت: لا شيء! قتلنا وأسرنا وانهزمتنا، فهل عندك من حمالان؟ فقال: فحملني على بعير، وزودني زادا حتى لقيت الطريق بالجحفة، ثم مضيت حتى دخلت مكة، وإني لأنظر إلى الحيسمان بن حابس الخزاعي بالغميم، فعرفت أنه يقدم ينعي قريشا بمكة، فلو أردت أن أسبقه لسبقته، فتكبت عنه حتى سبقني ببعض النهار، فقدمت وقد انتهى إلى مكة خير قتلاهم. وهم يلعنون الخزاعي ويقولون: ما جاءنا بخير! فمكثت بمكة، فلما كان بعد الخندق قلت: لو قدمت المدينة فنظرت ما يقول محمد! وقد وقع في قلبي الإسلام. فقدمت المدينة فسألت

⁽³⁰⁹⁾ طبقات ابن سعد 13/2، جملا مهريا: نسبة إلى مهرة بن حيدان قبيلة من العرب تنسب إليهم الإبل المهرية.

عن رسول الله ﷺ فقالوا: هو ذاك في ظل المسجد مع ملا من أصحابه. فأتيته، وأنا لا أعرفه من بينهم، فسلمت فقال: يا قباث بن أشيم، أنت القائل يوم بدر ما رأيت مثل هذا الأمر فر منه إلا النساء؟ قلت: أشهد أنك رسول الله، وأن هذا الأمر ما خرج مني إلى أحد قط، وما ترممت به إلا شيئاً حدثت به نفسي، فلولا أنك نبي ما أطلعك الله عليه، هلم حتى أبايعك. فعرض علي الإسلام فأسلمت. (310)

المتخلفون عن غزوة بدر ونالوا أجرهم من الغنيمة: تخلف ثمانية من المسلمين عن غزوة بدر تخلفوا لعدة، وضرب لهم رسول الله ﷺ بسهامهم وأجورهم ثلاثة من المهاجرين: عثمان بن عفان خلفه رسول الله ﷺ على امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ، وكانت مريضة فأقام عليها حتى ماتت، وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بعثهما يتحسسان خبر العير. وخمسة من الأنصار: أبو لبابة بن عبد المنذر خلفه على المدينة، وعاصم بن عدي العجلاني خلفه على أهل العالية، والحارث بن حاطب العمري رده من الروحاء إلى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم، والحارث بن الصمة كسر بالروحاء، وخوات بن جبير. (311)

قال موسى بن عقبة: ورجعت قريش إلى مكة مغلوبين منهزمين وكان أول من قدم بهزيمة المشركين الحيسمان الكعبي وهو جد حسن بن غيلان فاجتمع عليه الناس عند الكعبة يسألونه لا يسأل عن رجل من أشراف قريش إلا نعاه فقال صفوان بن أمية وهو قاعد مع نفر من قريش في الحجر والله ما يعقل هذا الرجل ولقد طار قلبه سلوه عني فإني أظنه سوف ينعاني فقال بعضهم للحيسمان هل لك علم بصفوان بن أمية قال نعم هو ذاك جالس في الحجر ولقد رأيت أباه أمية ابن خلف قتل ثم تتابع فل المشركين من قريش ونصر الله عز وجل رسوله والمؤمنين وأذل بوقعة بدر رقاب المشركين والمنافقين فلم يبق بالمدينة

(310) معاذي الواقدي 97/1

ترمم: حرك فاه للكلام.

(311) طبقات ابن سعد 8/2

منافق ولا يهودي إلا وهو خاضع عنقه لوقعة بدر وكان ذلك يوم الفرقان يوم فرق الله تعالى بين الشرك والإيمان وقالت اليهود تيقنا أنه النبي الذي نجد نعته في التوراة والله لا يرفع راية بعد اليوم إلا ظهرت، وأقام أهل مكة على قتالهم النوح في كل دار من مكة شهرا وجز النساء رؤوسهن يؤتى براحلة الرجل أو بفرسه فيوقف بين ظهري النساء فينحن حولها وخرجن في الأزقة فسترها بالستور ثم خرجن إليها ينحن ولم يقتل من الأسرى صبرا غير عقبة بن أبي معيط قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح أخو بني عمرو بن عوف لما أبصره عقبة مقبلا إليه استغاث بقريش فقال يا معشر قريش علام أقتل من بين من ها هنا فقال رسول الله على عداوتك الله ورسوله وأمر رسول الله بقتلى قريش من المشركين فألقوا في قليب بدر ولعنهم وهو قائم يسميهم بأسمائهم غير أن أمية بن خلف كان رجلا مسمنا فانتفخ في يومه فلما أرادوا أن يلقيه في القليب تفقأ فقال رسول الله دعوه وهو يلعنهم هل وجدتم ما وعد ربكم حقا. (312)

عن عكرمة، مولى ابن عباس، قال: قال أبو رافع: كنت على مال العباس، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلمت وأسلم العباس وأسلمت أم الفضل، وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم، وكان يكتن إسلامه، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب قد تخلف وبعث مكانه العاصي بن هاشم بن المغيرة، وكذلك كانوا يصنعون لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب قريش ببدر وجدنا في أنفسنا قوة وعزة، وكنت رجلا ضعيفا وكنت أعمل الأقداح أنتهيا في حجرة زمزم، فوالله إني لجالس فيها أنحت أقداحي وعندي أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا إذ أقبل أبو لهب حتى جلس إلى طنب الحجرة وأسند ظهره إلى ظهري، إذ قال الناس أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم والناس قيام عليه فقال: يا ابن أخي أخبرني

(312) مغازي موسى بن عقبة ص 138، دلائل النبوة للبيهقي 116/3

فعندك الخبر فقال: لا والله إن هو إلا أن لقينا القوم فممنحناهم أكتفنا يقتلونا كيف شاءوا ويأسرونا كيف شاءوا وإيم الله مع ذلك قد رأيت رجالا على خيل بلق بين السماء والأرض لا يقوم لها شيء، قال أبو رافع: فرفعت طنب الحجرة وقلت: تلك والله الملائكة، فرفع أبو لهب يده فضرب بها وجهي ضربة شديدة وثاورته فاحتملني فضرب بي الأرض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا قالت أم الفضل استضعته فقام موليا ذليلا والله ما عاش بعد ذلك إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتله فلقد تركه بنوه ليلتين أو ثلاثة ما يدفنوه حتى أنتن في بيته وكانت قريش تتقي العدسة كما يتقي الناس الطاعون حتى قال لابنه رجل أو لابنيه رجل من قريش: ويحكمأ ألا تستحيان أن أباكما قد أنتن في بيتكما لا تدفناه قالأ: إنا نخشى منه، قال: فانطلقا فأنا معكما فما غسلوه إلا قذفا بالماء عليه من بعيد فما يمسونه، ثم احتملوه ودفنوه بأعلى مكة.⁽³¹³⁾

قتلى المسلمين وقتلى المشركين: استشهد يومئذ من المسلمين أربعة عشر رجلا: ستة من المهاجرين، وسعد بن خيثمة، ومبشر بن عبد المنذر، وحارثة بن سراقة، وعوف ومعوذ ابنا عفراء، وعمير بن الحمام، ورافع بن معلى، ويزيد بن الحارث بن فصح، وثمانية من الأنصار. فيهم عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف. وعمير بن أبي وقاص وعافل بن أبي الكبير. ومهجع مولى عمر بن الخطاب. وصفوان بن بيضاء.

وقتل من المشركين، يومئذ، سبعون رجلا، وأسر منهم سبعون رجلا، وكان في من قتل منهم شيبه وعتبة ابنا ربيعة بن عبد شمس، والوليد بن عتبة، والعاص بن سعيد بن العاص، وأبو جهل بن هشام، وأبو البختري، وحنظلة بن أبي سفيان بن حرب، والحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، وطعيمة بن عدي، وزمعة بن الأسود بن المطلب، ونوفل بن

⁽³¹³⁾ رواه أحمد ح 23915 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف، ورواه البزار واللفظ له ح 3866، مجمع الزوائد ح 10014 وقال الهيثمي: رواه الطبراني والبزار وفي إسناده حسين بن عبد الله بن عبيد الله وثقه أبو حاتم وغيره وضعفه جماعة وبقيته رجاله ثقات.

خويلد، وهو ابن العدوية، والنضر بن الحارث قتله صبرا بالأثيل، وعقبة بن أبي معيط قتله صبرا بالصفراء، والعاص بن هشام بن المغيرة خال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وأمّية بن خلف، وعلي بن أمّية بن خلف، ومنبه بن الحجاج، ومعبد بن وهب، وكان في الأسارى نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وعقيل بن أبي طالب، وأبو العاص بن الربيع، وعدي بن الخيار، وأبو عزيز بن عمير، والوليد بن الوليد بن المغيرة، وعبد الله بن أبي بن خلف، وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي الشاعر، ووهب بن عمير بن وهب الجمحي، وأبو وداعة بن ضبيرة السهمي، وسهيل بن عمرو العامري. (314)

المقتولون صبرا يوم بدر: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قتل رسول الله ﷺ يوم بدر ثلاثة صبرا قتل النضر بن الحارث من بني عبد الدار وقتل طعيمة بن عدي من بني نوفل وقتل عقبة بن أبي معيط. (315)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لأقتلن اليوم رجلا من قريش صبرا. قال: فنادى عقبة بن أبي معيط بأعلى صوته: يا معشر قريش مالي أقتل من بينكم صبرا قال: فقال رسول الله ﷺ: بكفرك بالله وافترائك على رسول الله ﷺ. (316)

أسرى المشركين يوم بدر: كان الأسرى من المشركين يوم بدر سبعين رجلا، وقال الواقدي: حدثني محمد، عن الزهري، قال: كان الأسرى زيادة على سبعين والقتلى زيادة على سبعين، وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة، قال: أسر يوم بدر أربعة

(314) طبقات ابن سعد 12/2، سيرة ابن هشام 706/1

(315) مجمع الزوائد ح 10019 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن حماد بن غير ولم أعرفه وبقيّة رجاله ثقات.

(316) مجمع الزوائد ح 10016 وقال الهيثمي: رواه البزار وفيه يحيى بن سلمة بن كهيل وهو ضعيف ووثقه ابن حبان.

وسبعون. (317)

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: ... كان النبي ﷺ وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة: سبعين أسيرا، وسبعين قتيلا. (318)

الاختلاف في مصير الأسرى: استشار النبي ﷺ أصحابه في أمر الأسرى، فأشار عليه أبو بكر الصديق وجماعة أن يأخذ منهم فدية من المال تكون قوة للمسلمين، ويتركهم عسى الله يهديهم، وأشار عمر بن الخطاب وجماعة بقتل الأسرى، لما في ذلك من إضعاف قوة المشركين، فمال النبي ﷺ إلى ما رآه أبو بكر، ونزلت آيات القرآن الكريم تأييدا لرأي عمر بن الخطاب بقتل الأسرى.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال حدثني عمر بن الخطاب...: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر ما ترون في هؤلاء الأسارى فقال أبو بكر: يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام فقال رسول الله ﷺ ما ترى يا ابن الخطاب قلت: لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم، فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكني من فلان نسييا لعمر فأضرب عنقه، فان هؤلاء أئمة وصناديدها، فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد جئت فإذا برسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبيكان، قلت يا رسول الله أخبرني من أى شئ تبكى أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد تباكيت لبكائكما فقال رسول الله ﷺ أبكى للذى عرض على أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة

(317) مغازي الواقدي 144/1

(318) رواه البخاري ح 3986

شجرة قريبة من نبي الله ﷺ وأُنزل الله عز وجل { ما كان لني أن يكون له أسرى حتى
يثخن في الأرض } الى قوله { فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا } [سورة الأنفال: 67-69]
فأحل الله الغنيمة لهم. (319)

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: لما كان يوم بدر وجئ بالأسارى قال لرسول الله ﷺ:
ما تقولون في هؤلاء الأسارى، فذكر في الحديث قصة، فقال رسول الله ﷺ: لا ينفلتن
منهم أحد إلا بفداء أو ضرب عنق، قال عبد الله بن مسعود: فقلت يا رسول الله ﷺ إلا سهيل
بن بيضاء فإنى قد سمعته يذكر الإسلام، قال: فسكت رسول الله ﷺ، قال: فما رأيتنى في
يوم أخوف أن تقع على حجارة من السماء منى في ذلك اليوم، قال: حتى قال رسول الله
ﷺ: إلا سهيل بن بيضاء قال ونزل القرآن بقول عمر { ما كان لني أن يكون له أسرى
حتى يثخن في الأرض } [سورة الأنفال: 67] الى آخر الآيات. (320)

فداء الأسرى: كان فداء الأسارى كل رجل منهم أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى
ألفين إلى ألف إلا قوما لا مال لهم. من عليهم رسول الله ﷺ منهم أبو عزة الجمحي.
وغنم رسول الله ﷺ ما أصاب منهم. (321)

عن ابن عباس رضى الله عنه قال: نادى رسول الله ﷺ أسارى بدر وكان فداء كل رجل منهم
أربعة آلاف وقتل عقبة بن أبي معيط قبل الفداء قام إليه علي بن أبي طالب فقتله صبورا قال:
من للصبية يا محمد؟ قال: النار. (322)

عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه قال: كانت قريش ناحت قتلاها ثم ندمت وقالوا: لا تنوحوا

(319) رواه مسلم ح 1763

(320) رواه الترمذى وقال: هذا حديث حسن ح 3084

(321) طبقات ابن سعد 13/2

(322) مجمع الزوائد ح 10017 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح.

عليهم فيبلغ ذلك محمدا وأصحابه فيشمتوا بكم وكان في الأسرى: أبو وداعة بن صبرة السهمي فقال رسول الله ﷺ: إن له بمكة ابنا تاجرا كيسا ذا مال كأنكم قد جاءكم في فداء أبيه. فلما قالت قريش في الفداء ما قالت قال المطلب: صدقتم والله لئن فعلتم ليتأربن عليكم. ثم انسل من الليل فقدم المدينة ففدى أباه بأربعة آلاف درهم. (323)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أن رجلا من الأنصار استأذنوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله ائذن فلنترك لابن أختنا عباس فداءه. فقال: لا تدعون منه درهما. (324)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو وكان أبو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله ﷺ للعباس: يا عباس افد نفسك وابني أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث وحليفك عتبة بن جحدم أخوا أبي الحارث بن فهر؛ فإنك ذو مال. قال: يا رسول الله، إني كنت مسلما ولكن القوم استكروهوني. قال: الله أعلم بإسلامك، إن يك ما تقول حقا فالله يجزيك به، فأما ظاهره فكان علينا، فافد نفسك. وقد كان رسول الله ﷺ أخذ منه عشرين أوقية من ذهب فقال العباس: يا رسول الله احسبها لي من فداي. قال: لا ذلك شيء أعطانا الله منك. قال: فإنه ليس لي مال. قال: فأين المال الذي وضعت بمكة حين خرجت من عند أم الفضل بنت الحارث وليس معكما أحد قلت: إن أصبت في سفري هذا فللفضل كذا ولعبد الله كذا؟ قال: والذي بعثك بالحق ما علم بها أحد غيري وغيرها وإني لأعلم أنك رسول الله. (325)

وزاد الزهري: ففدى (العباس) نفسه وابني أخويه وحليفه. وأنزل الله عز وجل فيه: {يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ

(323) مجمع الزوائد ح مجمع الزوائد ح وقال الهيثمي: وقال الطبراني ورجاله ثقات.

(324) رواه البخاري ح 3048

(325) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ح 409، دلائل النبوة للبيهقي 142/3 كلهم عن ابن اسحاق.

منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم} [سورة الأنفال:70]، فأعطاني الله مكان العشرين الأوقية في الإسلام عشرين عبدا، كلهم في يده مال يضرب به، مع ما أرجو من مغفرة الله عز وجل. (326)

عن محمد بن جبير، عن أبيه عليه السلام: أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر: لو كان المطعم بن عدي حيا، ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له. (327)

المن على بعض الأسرى: قال ابن سعد: كان فداء الأسارى كل رجل منهم أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين إلى ألف إلا قوما لا مال لهم. من عليهم رسول الله ﷺ منهم أبو عزة الجمحي. (328)

وروى البيهقي عن الشافعي رحمه الله قال وكان من الممنون عليهم بلا فدية يوم بدر أبو عزة الجمحي تركه رسول الله ﷺ لبناته وأخذ عليه عهدا أن لا يقاتله فأحفزه وقاتله يوم أحد فدعا رسول الله ﷺ أن لا يفلت فما أسر من المشركين رجل غيره فقال يا محمد امنن علي ودعني لبناتي وأعطيك عهدا ألا أعود لقتالك فقال النبي لا تمسح على عارضيك بمكة تقول قد خدعت محمدا مرتين فأمر به فضربت عنقه. (329)

حسن معاملة أسرى بدر: عن أبي عزيز بن عمير أخي مصعب بن عمير قال: كنت في الأسرى يوم بدر فقال رسول الله ﷺ: استوصوا بالأسارى خيرا. وكنت في نفر من الأنصار فكانوا إذا قدموا غداهم وعشاءهم أكلوا التمر وأطعموني البر لوصية رسول الله

(326) مرويات الإمام الزهري في المغازي 258/1

(327) رواه البخاري ح 2970، رواه أحمد ح 16779

هذا لأن المطعم بن عدي له مواقف فيها كرم وبجدة وشهامة، منها أن النبي ﷺ دخل مكة في جوارح عند عودته من رحلة الطائف، ومنها حسن البلاء في أمر الصحيفة التي كتبها قريش على بني هاشم، فقام مع آخرين ومزقوها.

(328) طبقات ابن سعد 13/2

(329) دلائل النبوة للبيهقي 280/3، سيرة ابن هشام 104/2

قال الزهري: قال رسول الله ﷺ: استوصوا بالأسرى خيرا. فقال أبو العاص بن الربيع: كنت مع رهط من الأنصار جزاهم الله خيرا، كنا إذا تعشنا أو تغدينا آثروني بالخبز وأكلوا التمر، والخبز معهم قليل، والتمر زادهم، حتى إن الرجل لتقع في يده الكسرة فيدفعها إلي، وكان الوليد بن الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ويزيد: كانوا يحملوننا ويمشون. (331)

فداء أسرى المشركين مقابل تعليم المسلمين: أسر رسول الله ﷺ يوم بدر سبعين أسيرا، وكان يفادى بهم على قدر أموالهم، وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلمهم، فإذا حذقوا فهو فداؤه، وقال: وكان زيد بن ثابت ممن علم. (332)

عن ابن عباس قال: كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله ﷺ فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة قال فجاء يوما غلام ييكي إلى أبيه فقال ما شأنك قال ضربني معلمي قال الخبيث يطلب بذحل بدر والله لا تأتيه أبدا. (333)

بعث الفتح عبد الله ابن رواحة وزيد بن حارثة بشيرين إلى أهل المدينة: قال ابن إسحاق: ثم بعث رسول الله ﷺ عند الفتح عبد الله ابن رواحة بشيرا إلى أهل العالية، بما فتح الله عز وجل على رسوله ﷺ وعلى المسلمين، وبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة. قال أسامة بن زيد: فأتانا الخبر - حين سوينا التراب على رقية ابنة رسول الله ﷺ، التي كانت عند عثمان بن عفان. كان رسول الله ﷺ خلفني عليها مع عثمان - أن زيد بن

(330) جمع الزوائد ح 10007 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير والكبير وإسناده حسن.

(331) مرويات الإمام الزهري في المغازي 247/1

(332) طبقات ابن سعد 16/2، حذقوا: اتقنوا الكتابة.

(333) رواه أحمد ح 2216 وقال شعيب الأرنؤوط: حسن.

حارثة قد قدم. قال: فجثته وهو واقف بالمصلى قد غشيه الناس، وهو يقول: قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل ابن هشام، وزمعة بن الأسود، وأبو البختری العاص بن هشام، وأمّية بن خلف، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج. قال: قلت: يا أبت، أحق هذا؟ قال: نعم، والله يا بني. (334)

قال ابن إسحاق: وكان من حديث كعب بن الأشرف: أنه لما أصيب أصحاب بدر، وقدم زيد بن حارثة إلى أهل السافلة، وعبد الله بن رواحة إلى أهل العالية بشيرين، بعثهما رسول الله ﷺ إلى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عز وجل عليه، وقتل من قتل من المشركين، قال كعب بن الأشرف، وكان رجلا من طيئ، ثم أحد بني نبهان، وكانت أمه من بني النضير، حين بلغه الخبر: أحق هذا؟ أترون محمدا قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجال - يعني زيدا وعبد الله بن رواحة - فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم، لبطن الأرض خير من ظهرها. (335)

عن عروة بن الزبير قال: خلف النبي ﷺ عثمان وأسامة بن زيد على رقية في مرضها وخرج إلى بدر وهي وجعة فجاء زيد بن حارثة على العضباء بالبشارة وقد ماتت رقية رضي الله عنها فسمعنا الهيعة فو الله ما صدقنا بالبشارة حتى رأينا الأسارى. (336)

إرجاف اليهود والمنافقين في المدينة: قال الواقدي: وقدم رسول الله ﷺ زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة من الأثيل، فجاءوا يوم الأحد شد الضحى، وفارق عبد الله زيدا بالعقيق، فجعل عبد الله ينادي على راحلته: يا معشر الأنصار، أبشروا بسلامة رسول الله ﷺ وقتل المشركين وأسروهم! قتل ابنا ربيعة، وابنا الحجاج، وأبو جهل، وقتل زمعة بن الأسود، وأمّية بن خلف، وأسر سهيل بن عمرو ذو الأنياب في أسرى كثيرة. قال عاصم

(334) سيرة ابن هشام 643/1، طبقات ابن سعد 13/2

(335) سيرة ابن هشام 51/2

(336) رواه الحاكم في المستدرک ح 6851 وسكت عنه الذهبي، دلائل النبوة للبيهقي 131/3، الهيعة: الصوت الذي تفرع منه.

بن عدي: فقمتم إليه فنحوته فقلت: أحقا ما تقول، يا ابن رواحة؟ قال: إي والله، وغدا يقدم رسول الله إن شاء الله ومعه الأسرى مقرنين. ثم اتبع دور الأنصار بالعالية - العالية بنو عمرو بن عوف وخطمة ووائل، منازلهم بها - فبشرهم دارا دارا، والصبيان يشتدون معه ويقولون: قتل أبو جهل الفاسق! حتى انتهوا إلى بني أمية بن زيد. وقدم زيد بن حارثة على ناقة النبي ﷺ القصواء ييشر أهل المدينة، فلما جاء المصلى صاح على راحلته: قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وابنا الحجاج، وأبو جهل، وأبو البختری، وزمعة بن الأسود، وأمیه بن خلف، وأسر سهيل بن عمرو ذو الأنياب في أسرى كثيرة. فجعل الناس لا يصدقون زيد بن حارثة، ويقولون: ما جاء زيد إلا فلا! حتى غاظ المسلمين ذلك وخافوا. وقدم زيد حين سوا على رقية بنت رسول الله ﷺ التراب بالبقيع. فقال رجل من المنافقين لأسماء بن زيد: قتل صاحبكم ومن معه. وقال رجل من المنافقين لأبي لبابة بن عبد المنذر: قد تفرق أصحابكم تفرقا لا يجتمعون منه أبدا، وقد قتل عليه أصحابه وقتل محمد، هذه ناقته نعرفها، وهذا زيد لا يدري ما يقول من الرعب، وجاء فلا. قال أبو لبابة: يكذب الله قولك! وقالت يهود: ما جاء زيد إلا فلا! قال أسماء بن زيد: فجئت حتى خلوت بأبي، فقلت: يا أبة، أحق ما تقول؟ قال: إي والله حقا يا بني! فقويت في نفسي، فرجعت إلى ذلك المنافق فقلت: أنت المرجف برسول الله وبالمسلمين، ليقدمنك رسول الله إذا قدم فليضربن عنقك! فقال: يا أبا محمد، إنما هو شيء سمعت الناس يقولونه. (337)

وصول النبي ﷺ إلى المدينة: قال ابن اسحاق: ثم أقبل رسول الله ﷺ قافلا إلى المدينة، ومعه الأسارى من المشركين، وفيهم عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، واحتمل رسول الله ﷺ معه النفل الذي أصيب من المشركين، وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مذبول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار، ثم أقبل رسول الله

(337) مغازي الواقدي 1/115، دلائل النبوة للبيهقي 3/132، ما جاء زيد إلا فلا: أي منهزما.

ﷺ - حتى إذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كتيب بين المضيق وبين النازية - يقال له: سير - إلى سرحة به. فقسم هنالك النفل الذي أفاء الله على المسلمين من المشركين على السواء، ثم ارتحل رسول الله ﷺ، حتى إذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهتفون به بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين، فقال لهم سلمة بن سلامة - كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، ويزيد بن رومان - : ما الذي تهتفوننا به؟ فو الله إن لقينا إلا عجائز صلعا كالبدن المعقلة، فنحرناها، فبسم رسول الله ﷺ ثم قال: أي ابن أخي، أولئك الملاء. (338)

قال موسى بن عقبة: ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة فدخل من ثنية الوداع. (339) ولقي أسيد بن الحضير رسول الله ﷺ حين أقبل من بدر فقال: الحمد لله الذي أظفرك وأقر عينك، والله يا رسول الله ما كان تخلفي عن بدر وأنا أظن أنك تلقي عدوا ولكن ظننت أهما العير، ولو ظننت أنه عدو ما تخلفت. فقال رسول الله ﷺ: صدقت. (340)

آيات القرآن الكريم التي نزلت في غزوة بدر: نزل القرآن يعرفهم الله نعمته فيما كرهوا من خروج رسول الله ﷺ إلى بدر فقال: {كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعدما تبين} [سورة الأنفال: 6] إلى هذه الآية وثلاث آيات معها.

وقال فيما أستجاب للرسول ﷺ وللمؤمنين: {إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين} [سورة الأنفال: 9] هذه الآية وأخرى معها وأنزل فيما غشيهم من النعاس أمانة منه حين وكلهم إليه حين أخبروا بقريش فقال: {إذ يغشيكم النعاس أمانة منه ويتزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان

(338) سيرة ابن هشام 643/1

الملاء: الأشراف والرؤساء.

(339) مغازي موسى بن عقبة ص 140

(340) طبقات ابن سعد 454/3، دلائل النبوة للبيهقي 133/3

وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب} [سورة الأنفال: 11-12]، هذه الآية والتي بعدها.

وأنزل في قتل المشركين والقبضة التي رمى بها رسول الله من الحصباء والله أعلم: {فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا} [سورة الأنفال: 17] هذه الآية والتي بعدها.

وأنزل في استفتاحهم ودعاء المؤمنين: {إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح} [سورة الأنفال: 19] وقال في شأن المشركين: {وإن تنتهوا فهو خير لكم} [سورة الأنفال: 19] هذه الآية كلها.

ثم أنزل الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول} [سورة الأنفال: 20] في سبع آيات معها.

وأنزل في منازلهم فقال: {إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا} [سورة الأنفال: 42] والآية التي بعدها.

وأنزل فيما يعظهم به: {يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا} [سورة الأنفال: 45] الآية وثلاث آيات معها.

وأنزل فيما تكلم به رجال من أهل الإسلام خرج بهم المشركون كرها فلما رأوا قلة المسلمين قالوا: {غر هؤلاء دينهم} [سورة الأنفال: 45] الآية كلها.

وأنزل في قتلى المشركين ومن أتبعهم: {ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم} [سورة الأنفال: 50] الآية وثمان آيات معها.

وعاتب الله عز وجل النبي ﷺ والمؤمنين فيما أسروا وكره الذي صنعوا ألا يكونوا أثخنوا العدو بالقتل فقال عز وجل: {ما كان لربي أن يكون له أسرى حتى يثخن في

الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة} [سورة الأنفال: 67].

ثم سبق من الله عز وجل لنبيه والمؤمنين إحلال الغنائم وكانت حراما على من كان قبلهم من الأمم كان فيما يتحدث عن رسول الله والله أعلم أنه كان يقول: لم تكن الغنائم تحل لأحد قبلنا فطبيها الله عز وجل لنا فأنزل فيما سبق من كتابه بإحلال الغنائم، فقال: {لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم} [سورة الأنفال: 68] هذه الآية والتي بعدها.

وقال رجال ممن أسرى رسول الله إنا كنا مسلمين وإنما أخرجنا كرها فعلم يوخد منا الفداء فأنزل الله عز وجل فيما قالوا: {يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم} [سورة الأنفال: 70].⁽³⁴¹⁾

بدر الموعد (غزوة)

أو بدر الثالثة أو بدر الآخرة

ترتيبها بين الغزوات: الخامسة عشر.

تاريخ الغزوة: وقال ابن اسحق: في شعبان سنة أربع.⁽³⁴²⁾

المستخلف على المدينة: عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول.⁽³⁴³⁾

⁽³⁴¹⁾ مغازي موسى بن عقبة ص 140، دلائل النبوة للبيهقي 117/3

⁽³⁴²⁾ سيرة ابن هشام 221/3، وقال ابن سعد: لخلال ذو القعدة على رأس خمسة وأربعين شهرا من مهاجرة. طبقات ابن سعد

45/2، وقال موسى بن عقبة: كانت في شعبان سنة ثلاث. دلائل النبوة 386/3، وهو بعيد لأن قريشا واعدت النبي ﷺ بدرا يوم أحد كما سيأتي، ورجح البيهقي تاريخ الغزوة أنها كانت في شعبان.

⁽³⁴³⁾ قاله ابن اسحق. سيرة ابن هشام، وقال ابن سعد: واستخلف على المدينة: عبد الله بن رواحة. طبقات ابن سعد 46/2

حامل اللواء: علي بن أبي طالب. (344)

عدد المسلمين: [1500] ألف وخمسمائة. (345)

سبب الغزوة: لما أراد أبو سفيان أن ينصرف عن أحد نادى: الموعد بيننا وبينكم بدر الصفراء رأس الحول، نلتقى بها فنقتل. فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: قل نعم إن شاء الله. (346)

أحداث الغزوة: خرج رسول الله ﷺ فأنتهى إلى بدر فأقام عليه ثمان ليال وخرج أبو سفيان في أهل مكة، حتى نزل مجنة من ناحية الظهران وقال بعض الناس: قد بلغ عسفان ثم بدا له الرجوع فقال أبو سفيان: يا معشر قريش لا يصلحكم إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن، وإن عامكم هذا عام جذب وإني راجع فارجعوا، فرجع الناس فسماهم أهل مكة جيش السويق، يقولون: إنما خرجتم تشربون السويق. (347)

قال ابن سعد: وكانت بدر الصفراء مجتمعاً يجتمع فيه العرب وسوقاً تقوم للال ذي القعدة، وقامت السوق صبيحة الهلال فأقاموا بها ثمانية أيام وباعوا ما خرجوا به من التجارات فربحوا للدرهم درهما وانصرفوا وقد سمع الناس بمسيرهم. (348)

(344) طبقات ابن سعد 46/2

(345) طبقات ابن سعد 46/2

(346) طبقات ابن سعد 45/2

(347) سيرة ابن هشام 221/3-222

(348) طبقات ابن سعد 46/2، سياق الغزوة كاملاً كما رواها الواقدي: غزوة بدر الموعد وكانت للال ذي القعدة على رأس خمسة وأربعين شهراً، وغاب رسول الله ﷺ فيها ست عشرة ليلة ورجع إلى المدينة لأربع عشرة بقيت من ذي القعدة واستخلف على المدينة ابن رواحة. لما أراد أبو سفيان أن ينصرف يوم أحد نادى: موعد بيننا وبينكم بدر الصفراء رأس الحول، نلتقى بها فنقتل. فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قل نعم إن شاء الله ويقال قال أبو سفيان يومئذ موعدكم بدر الصفراء بعد شهرين. فافترق الناس على ذلك ورجعت قريش فحبروا من قبلهم بالموعد وتهيئوا للخروج وأجلبوا، وكان هذا عندهم أعظم الأيام لأنهم رجعوا من أحد والدولة لهم طمعوا في بدر الموعد أيضاً بمثل ذلك من الظفر. وكان بدر الصفراء مجتمعاً يجتمع فيه

العرب، وسوقاً تقوم لئلا ذي القعدة إلى ثمان ليال خلون منه فإذا مضت ثمان ليال منه تفرق الناس إلى بلادهم. فلما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج إلى رسول الله ﷺ وجعل يحب أن يقيم رسول الله ﷺ وأصحابه بالمدينة ولا يوافقون الموعد. فكان كل من ورد عليه مكة يريد المدينة أظهر له إنا نريد أن نغزو محمداً في جمع كثيف. فيقدم القادم على أصحاب رسول الله ﷺ فيراهم على تجهز فيقول تركت أبا سفيان قد جمع الجموع وسار في العرب ليسير إليكم لموعدكم. فيكره ذلك المسلمون ويهيبهم ذلك. ويقدم نعيم بن مسعود الأشجعي مكة، فجاءه أبو سفيان بن حرب في رجال من قريش فقال يا نعيم إني وعدت محمداً وأصحابه يوم أحد أن نلتقي نحن وهو ببدر الصفراء على رأس الحول، وقد جاء ذلك. فقال نعيم: ما أقدمني إلا ما رأيت محمداً وأصحابه يصنعون من إعداد السلاح والكراع وقد تجلب إليه حلفاء الأوس من بني وجهينة وغيرهم فتركت المدينة أمس وهي كالرمانة. فقال أبو سفيان أحقا ما تقول؟ قال إي والله. فجزوا نعيماً خيراً ووصلوه وأعانوه فقال أبو سفيان أسمعك تذكر ما تذكر ما قد أعدوا؟ وهذا عام جذب، قال نعيم الأرض مثل ظهر الترس ليس فيها لبعير شيء وإنما يصلحنا عام خصب غداق ترعى فيه الظاهر والخيل ونشرب اللبن وأنا أكره أن يخرج محمد وأصحابه ولا أخرج فيجترئون علينا، ويكون الخلف من قبلهم أحب إلي. ونجعل لك عشرين فريضة عشرا جذاعا وعشرا حقا، وتوضع لك على يدي سهيل بن عمرو ويضمنها لك. قال نعيم رضى. وكان سهيل صديقاً لنعيم فجاء سهيلاً فقال يا أبا يزيد تضمن لي عشرين فريضة على أن أقدم المدينة فأخذل أصحاب محمداً؟ قال نعم. قال: فإني خارج. فخرج على بعير حملوه عليه وأسرع السير فقدم وقد حلق رأسه معتمراً، فوجد أصحاب رسول الله ﷺ يتجهزون فقال أصحاب رسول الله ﷺ من أين يا نعيم؟ قال خرجت معتمراً إلى مكة.

فقالوا: لك علم بأبي سفيان؟ قال نعم تركت أبا سفيان قد جمع الجموع وأجلب معه العرب، فهو جاء فيما لا قبل لكم به فأقيموا ولا تخرجوا فإنهم قد أتوكم في داركم وقراركم فلن يفلت منكم إلا الشريد وقتلت سراتكم وأصاب محمداً في نفسه ما أصابه من الجراح. فتريدون أن تخرجوا إليهم فتلقوهم في موضع من الأرض؟ بنس الرأي رأيتم لأنفسكم - وهو موسم يجتمع فيه الناس - والله ما أرى أن يفلت منكم أحد وجعل يطوف بهذا القول في أصحاب رسول الله ﷺ حتى رعبهم وكره إليهم الخروج حتى نطقوا بتصديق قول نعيم أو من نطق منهم. واستبشر بذلك المنافقون واليهود وقالوا: محمد لا يفلت من هذا الجمع واحتمل الشيطان أولياءه من الناس لخوف المسلمين حتى بلغ رسول الله ﷺ ذلك وتظاهرت به الأخبار عنده حتى خاف رسول الله ﷺ ألا يخرج معه أحد. فجاءه أبو بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد سمعا ما سمعا فقالا: يا رسول الله إن الله مظهر دينه ومعز نبيه وقد وعدنا القوم موعداً ونحن لا نحب أن نتخلف عن القوم فيرون أن هذا جبن منا عنهم فسر لموعدهم فوالله إن في ذلك لخير فسر رسول الله ﷺ بذلك ثم قال والذي نفسي بيده لا أخرجن وإن لم يخرج معي أحد قال فلما تكلم رسول الله ﷺ تكلم بما بصر الله عز وجل المسلمين وأذهب ما كان رعبهم الشيطان وخرج المسلمون بتجاراتهم ثم إلى بدر، فسار رسول الله ﷺ في المسلمين وخرجوا ببضائع لهم ونفقات. فانتهوا إلى بدر ليلة هلال ذي القعدة وقام السوق صبيحة الهلال فأقاموا ثمانية أيام والسوق قائمة.

وكان رسول الله ﷺ قد خرج في ألف وخمسمائة من أصحابه وكانت الخيل عشرة أفراس. ثم إن أبا سفيان قال يا معشر قريش، قد بعثنا نعيم بن مسعود لأن يخذل أصحاب محمد عن الخروج وهو جاهد ولكن نخرج نحن فنسير ليلة أو ليلتين ثم نرجع فإن كان محمد لم يخرج بلغه أنا خرجنا فرجعنا لأنه لم يخرج فيكون هذا لنا عليه وإن كان خرج أظهرنا أن هذا عام جذب ولا يصلحنا إلا

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما انصرف أبو سفيان والمشركون عن أحد وبلغوا الروحاء قال أبو سفيان: لا محمدا قتلتم ولا الكواعب أردفتهم شر ما صنعتم. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فندب الناس فانتدبوا حتى بلغوا حمر الأسد أو بئر بني عتبة فأنزل الله عز وجل {الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح} [سورة آل عمران: 172] وذلك أن أبا سفيان قال للنبي ﷺ: موعذك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا فأما الجبان فرجع وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة فأتوه فلم يجدوا به أحدا وتسوفوا فأنزل الله جل ذكره {فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء} [سورة آل عمران: 174].⁽³⁴⁹⁾

عام عشب. قالوا: نعم ما رأيت. فخرج في قريش، وهم ألفان ومعهم خمسون فرسا، حتى انتهوا إلى مجنة ثم قال ارجعوا، لا يصلحنا إلا عام خصب غيداق نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وإن عامكم هذا عام جذب وإن راجع فارجعوا. فسمى أهل مكة ذلك الجيش جيش السويق، يقولون خرجوا يشربون السويق. وكان يحمل لواء رسول الله ﷺ الأعظم يومئذ علي بن أبي طالب. وأقبل رجل من بني ضمرة يقال له مخشي بن عمرو، وهو الذي حالف رسول الله ﷺ على قومه في غزوة رسول الله ﷺ الأولى إلى ودان فقال - والناس مجتمعون في سوقهم وأصحاب رسول الله ﷺ أكثر أهل ذلك الموسم - فقال يا محمد لقد أخرجنا أنه لم يبق منكم أحد، فما أعلمكم إلا أهل الموسم. فقال رسول الله ﷺ ليرفع ذلك إلى عدوه من قريش: ما أخرجنا إلا موعدا أبي سفيان وقتال عدونا، وإن شئت مع ذلك نبذنا إليك وإلى قومك العهد ثم جالديناكم قبل أن نبرح من منزلنا هذا. فقال الضمري: بل نكف أيدينا عنكم ونتمسك بخلفك، وسمع بذلك معبد بن أبي معبد الخزاعي فانطلق سريعا. وكان مقيما ثمانية أيام وقد رأى أهل الموسم ورأى أصحاب رسول الله ﷺ وسمع كلام مخشي، فانطلق حتى قدم مكة، فكان أول من قدم بخر موسم بدر. فسألوه فأخبرهم بكثرة أصحاب محمد وأهم أهل ذلك الموسم وما سمع من قول رسول الله ﷺ للضمري، وقال وافي محمد في ألفين من أصحابه وأقاموا ثمانية أيام حتى تصدع أهل الموسم. فقال صفوان بن أمية لأبي سفيان: قد والله تهيتك يومئذ أن تعد القوم وقد اجتمعوا علينا ورأوا أن قد أخلفناهم وإنما خلفنا الضعف عنهم. فأخذوا في الكيد والنفقة في قتال رسول الله ﷺ واستجلبوا من حولهم من العرب، وجمعوا الأموال العظام وضربوا البعث على أهل مكة، فلم يترك أحد منهم إلا أن يأتي بما قل أو أكثر. فلم يقبل من أحد منهم أقل من أوقية لغزوة الخندق. مغازي الواقدي ص 389

⁽³⁴⁹⁾ مجمع الزوائد ح 10113 وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الجواز وهو ثقة.

البدریون (أهل بدر)

البدرى: نسبة الى من حضر غزوة بدر من أصحاب النبي ﷺ، ولهم من الفضائل ما روي عن النبي ﷺ: لقد اطلع الله على أهل بدر وقال لهم اعملوا ما شئتم. والعشرة المبشرة منهم، إلا عثمان بن عفان رضي الله عنه فإنه تأخر بسبب تمريض رقية بنت رسول الله ﷺ وإذنه. (350)

وعدد أصحاب النبي ﷺ الذين شهدوا بدرًا مع اختلاف بين المصادر على تعيين عدد أهل بدر، وقد ذهب بعض العلماء مثل ابن حجر إلى التوفيق بين هذه الأقوال وأهم:

كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر. (351)

كانوا ثلاثمائة وتسعة عشر. (352)

كانوا ثلاثمائة وسبعة عشر. (353)

كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر. (354)

(350) الأنساب للسمعاني 295/1

(351) عن البراء قال: كنا أصحاب محمد ﷺ نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طلوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه إلا مؤمن بضعة عشر وثلاث مائة. رواه البخاري ح 3741، ورواه أحمد ح 18578، ورواه الترمذي ح 1598

(352) عن عبد الله بن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصاة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض فما زال يهتف بربه ماذا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه. رواه مسلم ح 1763

(353) عن أبي موسى قال: كان عدة أهل بدر عدة أصحاب طالوت يوم جالوت ثلاث مائة وسبعة عشر. مجمع الزوائد ح 10037 وقال: رواه البزار ورجاله ثقات.

(354) عن عبد الله بن عمرو: أن رسول الله ﷺ خرج يوم بدر في ثلاثمائة وخمسة عشر فقال رسول الله ﷺ اللهم إني حفاة فاحملهم اللهم إني عراة فاكسهم اللهم إني جياع فأشبعهم ففتح الله له يوم بدر فانقلبوا حين انقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجع بحمل أو جليلين واكتسوا وشبعوا. رواد أبو داود ح 2747 قال الشيخ الألباني: حسن، رواد الحاكم ح 2596 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي قى، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ح 12538

كانوا ثلاثمائة وأربعة عشر. (355)

أنهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر. (356)

أنهم كانوا ثلاثمائة وستة. (357)

أنهم كانوا ثلاثمائة وخمسة. (358)

قال الحافظ ابن حجر: كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر لكن الزيادة على العشر مبهمة وقد سبق في الباب قبله أن في حديث عمر عند مسلم أنها تسعة عشر لكن أخرجه أبو عوانة وابن حبان بإسناد مسلم بلفظ بضعة عشر وللبزار من حديث أبي موسى ثلاثمائة وسبعة عشر ولأحمد والبزار والطبراني من حديث بن عباس كان أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر وكذلك أخرجه بن أبي شيبة والبيهقي من رواية عبيدة بن عمر والسلماني أحد كبار التابعين ومنهم من وصله بذكر على وهذا هو المشهور عند بن إسحاق وجماعة من أهل

(355) قال ابن إسحاق: فجميع من شهد بدرا من المسلمين من المهاجرين والأنصار من شهدا منهم ومن ضرب له بسهمه وأجره ثلاثة مئة رجل وأربعة عشر رجلا، من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا، ومن الأوس واحد وستون رجلا، ومن الخزرج مئة وسبعون رجلا. سيرة ابن هشام 706/1

(356) عن البراء قال كنا نتحدث أن أصحاب بدر يوم كعدة أصحاب طالوت ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا. رواه الترمذي ح 1598 وقال: وفي الباب عن ابن عباس قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، وقال الشيخ الألباني: صحيح. عن ابن عباس انه قال: ان أهل بدر كانوا ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا وكان المهاجرون ستة وسبعين وكان هزيمة أهل بدر لسبع عشرة مضيئ يوم الجمعة في شهر رمضان. رواه أحمد ح 2232 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

(357) قال الحافظ في الفتح: وعند بن جرير من حديث بن عباس أن أهل بدر كانوا ثلاثمائة وستة رجال. فتح الباري 291/7 (358) قال ابن سعد: وخرج في ثلاثمائة رجل وخمسة نفر، كان المهاجرون منهم أربعة وسبعين رجلا، وسائرهم من الأنصار، وثمانية تخلفوا لعله، ضرب لهم رسول الله ﷺ، بسهامهم وأجورهم ثلاثة من المهاجرين: عثمان بن عفان خلفه رسول الله ﷺ، على امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ، وكانت مريضة فأقام عليها حتى ماتت، وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بعثهما يتحسسان خبر العير، وخمسة من الأنصار: أبو لبابة بن عبد المنذر خلفه على المدينة، وعاصم بن عدي العجلاني خلفه على أهل العالية، والحارث بن حاطب العمري رده من الروحاء إلى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم، والحارث بن الصمة كسر بالروحاء، وخوات بن جبير كسر أيضا، فهؤلاء ثمانية لا اختلاف فيهم عندنا، وكلهم مستوجب طبقات ابن سعد 12/2 ويفهم من كلام ابن سعد إضافة الثمانية الذين تخلفوا لعله إلى عداد أهل بدر، وضرب لهم رسول الله ﷺ، بسهامهم وأجورهم، وأنهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر.

المغازي ويقال عن بن إسحاق وأربعة عشر وروى سعيد بن منصور عن مرسل أبي اليمان عامر الهوزني ووصله الطبراني والبيهقي من وجه آخر عن أبي أيوب الأنصاري قال خرج رسول الله ﷺ إلى بدر فقال لأصحابه تعادوا فوجدهم ثلاثمائة وأربعة عشر رجلا ثم قال لهم تعادوا فتعادوا مرتين فأقبل رجل على بكر له ضعيف وهم يتعادون فتمت العدة ثلاثمائة وخمسة عشر وروى البيهقي أيضا بإسناد حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خرج رسول الله ﷺ يوم بدر ومعه ثلاثمائة وخمسة عشر وهذه الرواية لا تنافي التي قبلها لاحتمال أن تكون الأولى لم يعد النبي ﷺ ولا الرجل الذي أتى آخرها وأما الرواية التي فيها وتسعة عشر فيحتمل أنه ضم إليهم من استصغر ولم يؤذن له في القتال يومئذ كالبراء وابن عمر وكذلك أنس فقد روى أحمد بسند صحيح عنه أنه سئل هل شهدت بدرا فقال وأين أغيب عن بدر انتهى وكأنه كان حينئذ في خدمة النبي ﷺ كما ثبت عنه لأنه خدمه عشر سنين وذلك يقتضي أن ابتداء خدمته له حين قدومه المدينة فكأنه خرج معه إلى بدر أو خرج مع عمه زوج أمه أبي طلحة وحكى السهيلي أنه حضر مع المسلمين سبعون نفسا من الجن وكان المشركون ألفا وقيل سبعمائة وخمسون وكان معهم سبعمائة بعير ومائة فرس ومن هذا القبيل جابر بن عبد الله فقد روى أبو داود بإسناد صحيح عنه قال كنت أمنح الماء لأصحابي يوم بدر وإذا تحرر هذا الجمع فليعلم أن الجميع لم يشهدوا القتال وإنما شهد منهم ثلاثمائة وخمسة أو ستة كما أخرجه بن جرير وسيأتي من حديث أنس أن بن عمته حارثة بن سراقة خرج نظارا وهو غلام يوم بدر فأصابه سهم فقتل وعند بن جرير من حديث بن عباس أن أهل بدر كانوا ثلاثمائة وستة رجال وقد بين ذلك بن سعد فقال أنهم كانوا ثلاثمائة وخمسة وكأنه لم يعد فيهم رسول الله ﷺ وبين وجه الجمع بأن ثمانية أنفس عدوا في أهل بدر ولم يشهدوها وإنما ضرب لهم رسول الله ﷺ معهم بسهامهم لكونهم تخلفوا لضرورات لهم وهم عثمان بن عفان تخلف عن زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ بإذنه وكانت في مرض الموت وطلحة وسعيد بن زيد بعثهما يتجسسان غير قریش

فهؤلاء من المهاجرين وأبو لبابة رده من الروحاء واستخلفه على المدينة وعاصم بن عدي استخلفه على أهل العالية والحارث بن حاطب على بني عمرو بن عوف والحارث بن الصمة وقع فكسر بالروحاء فردّه إلى المدينة وخوات بن جبير كذلك هؤلاء الذين ذكرهم بن سعد وذكر غيره سعد بن مالك الساعدي والد سهل مات في الطريق وممن اختلف فيه هل شهدها أورد لحاجة سعد بن عبادَة وقع ذكره في مسلم وصبيح مولى أحيحة رجع لمرضه فيما قيل وقيل ان جعفر بن أبي طالب ممن ضرب له بسهم نقله الحاكم. (359)

عن البراء رضي الله عنه قال: استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر، وكان المهاجرون نيفاً على ستين، وإنصار نيفاً وأربعين ومائتين. (360)

عن البراء رضي الله عنه قال: حدثني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من شهد بدراً: أنهم كانوا عدة أصحاب طالوت، الذين جازوا معه النهر، بضعة عشر وثلاثمائة. قال البراء: لا والله ما جاوز معه النهر إلا مؤمن. (361)

قال الصالحى: جميع من شهد بدراً من قريش (المهاجرين) ممن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره واحد وثمانون وكان عروة بن الزبير يقول: قسمت سهامهم فكانوا مائة. قال الداودي: كانوا على التحرير أربعة وثمانين، وكان معهم ثلاثة أفراس، فأسهم لها بسهمين، وضرب لرجال كان أرسلهم في بعض أمره بسهامهم، فيصح أنها مائة بهذا الاعتبار.

قال الحافظ: هذا لا بأس به وظهر لي أن إطلاق المائة إنما هو باعتبار الخمس، وذلك أنه عزل خمس الغنيمة، ثم قسم ما عداه على الغانمين على ثمانين سهماً، عدد من شهدها ومن لحق بهم، فلما أضيف إليه الخمس كان ذلك من حساب مائة سهم. انتهى.

(359) فتح الباري 291/7

(360) رواه البخاري ح 3739

(361) رواه البخاري ح 3740

وجملة من ذكر من الخزرج مائة وخمسة وتسعون، ومن الاوس أربعة وتسعون، وإنما كان عدد الاوس أقل من عدد الخزرج، وقد كانوا أشد منهم وأصبر عند اللقاء، لان منازلهم في علو المدينة وجاء النفير بغتة. وقال النبي ﷺ: لا يتبعنا إلا من كان ظهره حاضرا، فاستأذنه رجال ظهورهم في علو المدينة إلى أن يستأني بهم حتى يذهبوا إلى ظهورهم فأبى، ولم يكن عزمهم اللقاء ولا أعدوا له عدة، ولكن جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، فجملة من ذكر ثلاثمائة وثلاثة وسبعون، وهذا العدد أكثر من عدد أهل بدر، وإنما جاء ذلك من جهة الخلاف في بعض من ذكر، وقد تقدم نظير ذلك في أهل العقبة. (362)

فضائل أهل بدر: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: { لا يستوى القاعدون من المؤمنين } [سورة النساء: 95] عن بدر والخارجون الى بدر. (363)

جاء جبريل عليه السلام الى النبي ﷺ فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين -أو كلمة نحوها- قال: وكذلك من شهد بدرا من الملائكة. (364)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: بعثنى رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها، قال فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أنتهينا الى الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا أخرجى الكتاب، قالت: ما معي من كتاب. فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب. فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله ﷺ، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة الى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: يا حاطب ما هذا؟ قال يا رسول الله

(362) سبل الهدى والرشاد 90/4 وعدد الصحابة الذين عدهم الصالحى من أهل بدر هم [534] صحابيا بالرغم من أنه متفق مع المصادر الصحيحة أن أهل بدر بضعة عشر وثلاثمائة كما في أحاديث البخاري وغيره ولكنه أثبت الأسماء المتفق عليها والأسماء المختلف فيها.

(363) رواه البخارى ح 3954

(364) رواه البخارى ح 3992

لا تعجل على، إني كنت امرءا ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم، فأحببت إذا فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي. كتبت كتابا رجوت أن يمنع الله بذلك أهلي. ولم أفعله ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: لقد صدقكم. فقال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق. قال: إنه قد شهد بدرا، وما يدريك لعل الله أن يكون أطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. (365)

عن عروة قال: شهد بدرا من بني هاشم بن عبد مناف رسول الله ﷺ وحزرة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة وأنسة مولى رسول الله ﷺ وأبو كبشة وأبو مرثد وابنه مرثد. (366)

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: كلم طلحة بن عبيد الله عامر بن فهيرة بشيء: فقال له رسول الله ﷺ: مهلا يا طلحة فإنه قد شهد بدرا كما شهدت وخيركم خيركم لمواليه. (367)

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: إن الله تعالى أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. (368)

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال هذه مغازي رسول الله ﷺ فذكر الحديث فقال رسول الله ﷺ وهو يلقيهم هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا قال موسى قال نافع قال عبد

(365) رواه البخاري ح 3007، رواه مسلم ح 2494، وما بين قوسين زيادة رواها أحمد ح 5878

(366) رواه الحاكم في المستدرک ح 4874

(367) رواه الحاكم ح 6967 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(368) رواه الحاكم ح 6968 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: صحيح.

الله قال ناس من أصحابه يا رسول الله تنادي ناسا أمواتا قال رسول الله ﷺ ما أنتم بأسمع لما قلت منهم قال أبو عبد الله فجميع من شهد بدرا من قريش ممن ضرب له بسهمه أحد وثمانون رجلا وكان عروة بن الزبير يقول قال الزبير قسمت سهمانهم فكانوا مائة والله أعلم.⁽³⁶⁹⁾

وظلت منزلة البدرين محفوظة في قلوب المسلمين حتى بعد وفاة النبي ﷺ فكانوا أهل الشورى لخلفاء النبي ﷺ، وكان عمر أول من دون الديوان للمسلمين، ورتب الناس على سابقته في العطاء وفي الأذان والإكرام، فكان أهل بدر أول الناس دخولا عليه، وكان على بن أبي طالب أولهم، وأثبت أسماءهم في الديوان على قريش من رسول الله ﷺ، فبدأ ببني هاشم، وبني المطلب، ثم الأقرب فالأقرب.⁽³⁷⁰⁾

البدو

البدو مصدر من قول القائل: بدا فلان: إذا صار بالبادية يبدو بدوا. والاسم البدوة بفتح الباء وكسرهما، والبدو: البسيط من الأرض، يظهر فيه الشخص من بعيد، والبدو: خلاف الحضر، وبدوت أبدو إذا ظهرت. وبدا لي الشيء بدوا وبدوا إذا ظهر لك. وكل شيء ظهر لك فقد بدا لك.

وقوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: {يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي} [سورة يوسف: 100]، {وجاء بكم من}، أي من البادية. قال الواحدي: البدو: بسيط الأرض يظهر فيه الشخص من بعيد، وأصله من بدا

⁽³⁶⁹⁾ رواه البخاري ح 3802

⁽³⁷⁰⁾ تهذيب الأسماء واللغات للنووي 12/2

يبدو بدوا، إذا خرج إلى المراعي في الصحاري، ثم سمي المكان باسم المصدر.⁽³⁷¹⁾
 والبدو هم سكان البادية الرعاة الرحل الذين يسكنون الخيام ويوت الشعر، ويعيشون
 على رعي الإبل والماشية، وحياتهم حياة تنقل وارتحال، يتتبعون مساقط المطر، يرعون الكأ
 والعشب، وكان يطلق عليهم: أهل الوبر، لكون مساكنهم الخيام المصنوعة من وبر الجمل،
 أو شعر الماعز، وكان يطلق عليهم الأعراب، واشتهر البدو بالفصاحة وسلامة اللغة، لذلك
 كان العرب في القديم يرسلون أبناءهم إلى البادية لتعلم العربية السليمة، إضافة إلى نقاء
 الهواء لابتعادهم عن الحضارة وأثارها.⁽³⁷²⁾

بَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ

بديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبد العزى الخزاعي، أسلم هو وابنه عبد الله
 وحكيم بن حزام يوم فتح مكة بمر الظهران.⁽³⁷³⁾
 قال الزهري: فلما اطمأن رسول الله ﷺ - يوم الحديبية - أتاه بديل بن ورقاء الخزاعي
 في رجال من خزاعة فكلموه وسألوه: ما الذي جاء به؟ فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً،
 وإنما جاء زائراً للبيت، ومعظمًا لحرمته فرجعوا إلى قريش فقالوا: يا معشر قريش إنكم
 تعجلون على محمد إن محمداً لم يأت لقتال وإنما جاء زائراً هذا البيت. فاتهموه وجبهوههم
 قال: وكانت خزاعة عيبه نصح رسول الله ﷺ مسلمها ومشركها لا يخفون عنه شيئاً كان
 بمكة.⁽³⁷⁴⁾

ولما اعتدت قريش على خزاعة في الحرم، قدم بديل بن ورقاء مع نفر من خزاعة على

⁽³⁷¹⁾ التفسير البسيط 252/12

⁽³⁷²⁾ انظر أيضاً: البادية، والأعراب.

⁽³⁷³⁾ أسد الغابة 203/1

⁽³⁷⁴⁾ سيرة ابن هشام 359/3-360، عيبة نصح لرسول الله ﷺ: أي موضع سره.

رسول الله ﷺ المدينة فأخبره بما أصيب منهم وبمظاهرة قريش بنى بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين إلى مكة وقد قال رسول الله ﷺ: كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد العقد، ويزيد في المدة.

ومضى بديل بن ورقاء وأصحابه حتى لقوا أبا سفيان بن حرب بعسفان، قد بعثته قريش إلى رسول الله ﷺ ليشد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذى صنعوا فلما لقي أبو سفيان بديل بن ورقاء قال: من أين أقبلت يا بديل؟ وظن أنه قد أتى رسول الله ﷺ؟ قال: أو ماجئت محمدا، قال: لا، فلما راح بديل إلى مكة، قال أبو سفيان لئن كان جاء بديل المدينة لقد علف بها النوى، فأتى مبرك راحلته فأخذ من بعرها ففته، فرأى فيه النوى، قال: احلف بالله لقد جاء بديل محمدا. (375)

كتب رسول الله ﷺ لبديل بن ورقاء كتابا، وكان الكتاب بخط على بن أبي طالب رضي الله عنه، وتوفي بديل بن ورقاء قبل النبي ﷺ وكان رسول الله ﷺ أمره أن يجبس النساء والأموال بالجعرانة معه حتى يقدم يعنى التى أغتتمها بحنين. (376)

بَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ (كتاب)

كتب رسول الله ﷺ إلى بديل وسروات بنى عمرو: بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى بديل بن ورقاء وسروات بنى عمرو، فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو. (377)

أما بعد: فإنى لم آثم مالكم، ولم أضع فى جنبكم، وإن أكرم أهل قهامة على وأقرهم

(375) سيرة بن هشام 12/4

(376) أسد الغابة 204/1

378 أورد بن الاثير الكتاب مع بعض الاختلاف وقال هذا حديث غريب وكان الكتاب بخط على بن أبي طالب رضى الله عنه. أسد الغابة 204/1 ، سروات القوم: أشرفهم.

رحمنا مني أنتم، ومن تبعكم من المطيبين، أما بعد فإنني قد أخذت لمن هاجر منكم مثل ما أخذت لنفسي، ولو هاجر بأرضه إلا ساكن مكة أو معتمرا أو حاجا، فإنني لم أضع فيكم منذ سألت، وأنكم غير خائفين من قبلي ولا محصرين، أما بعد: فإنه قد أسلم علقمة بن علاثة وابنا هوزة وهاجرا وبايعا على من تبعهم من عكرمة، وأن بعضنا من بعض في الحلال والحرام، وأني والله ما كذبتكم وليحبنكم ربكم.⁽³⁷⁸⁾

بر النبي ﷺ

البر (بكسر الباء): الخير، وهو اسم جامع للخيرات كلها. قال الراغب: البر (بفتح الباء): خلاف البحر، وتصور منه التوسع فاشتق منه البر (بكسر الباء)، أي: التوسع في فعل الخير، وينسب ذلك إلى الله تعالى تارة نحو: {إنه هو البر الرحيم} [سورة الطور: 28]، وإلى العبد تارة، فيقال: بر العبد ربه، أي: توسع في طاعته، فمن الله تعالى الثواب، ومن العبد الطاعة... وبر الوالدين: التوسع في الإحسان إليهما، وضده العقوق، قال تعالى: {لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم} [سورة الممتحنة: 8]، ويستعمل البر في الصدق لكونه بعض الخير المتوسع فيه، يقال: بر في قوله، وبر في يمينه، وقول الشاعر: أكون مكان البر منه، قيل: أراد به الفؤاد، وليس كذلك، بل أراد ما تقدم، أي: يحبني محبة البر. ويقال: بر أباه فهو بار وبر مثل: صائف وصيف، وطائف وطيف، وعلى ذلك قوله تعالى: {وبرا بوالدي} [سورة مريم: 32]. وبر في يمينه

⁽³⁷⁸⁾ طبقات ابن سعد 209-208/1، ابنا هوزة: هما العداء وعمرو ابنا خالد بن هوزة من بني عمرو بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. من تبعهم من عكرمة: هو عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. المطيبون: هم بنو هاشم، وبنو زهرة، وبنو الحارث بن فهر، وتيم بن مرة، وأسد بن عبد العزى. وبديل: هو بديل بن ورقاء الخزاعي، وبسر: هو بسر بن سفيان الخزاعي. أثبت هذا ابن سعد في الطبقات قال: بديل بن ورقاء كتب إليه رسول الله ﷺ وإلى بسر بن سفيان يدعوهما إلى الإسلام. طبقات ابن سعد 220/4 ترجمة رقم [477]. وانظر الوثيقة رقم [172] في مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص 275 بزيادات مهمة.

فهو بار، وأبررته، وبرت يميني، وحج مبرور أي: مقبول، وجمع البار: أبرار وبررة، قال تعالى: {إن الأبرار لفي نعيم} [سورة الانفطار: 13]، وقال تعالى: {كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين} [سورة المطففين: 18]، وقال تعالى في صفة الملائكة: {كرام بررة} [سورة عبس: 16]. فبررة خص بها الملائكة في القرآن من حيث إنه أبلغ من أبرار، فإنه جمع بر، وأبرار جمع بار، وبر أبلغ من بار، كما أن عدلا أبلغ من عادل. (379)

كما تقدم فالبر اسم جامع للخير كله، فالبر يأتي بمعنى الصدق، ويأتي بمعنى الوفاء، ويأتي بمعنى الطاعة والعبادة، ويأتي بمعنى الصلاح، ويأتي بمعنى كثرة المعروف والإحسان، ويأتي بمعنى حسن الخلق. (380)

ورسول الله ﷺ حاز البر كله، في أخلاقه، وعباداته، ومعاملاته، كان ﷺ بَرًا مع ربه، بَرًا مع الناس، مؤمنهم وكافرهم، ونحن إذا أردنا أن نحيط بهذا الباب فلا يتسع المقام هنا لشمول البر سائر نواحي الدين، وتعدد مداخله، ولكن نشير إلى بعض المواقف لرسول الله ﷺ توضح المعنى وتبينه.

جمع الله تعالى خصال البر في قوله تعالى: {ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على

(379) المفردات في غريب القرآن ص 114

(380) قال ابن الجوزي: البر في الأصل: اسم لما يحصل به للمبرور النفع يقال: ذكر أهل التفسير أن البر في القرآن على ثلاثة أوجه: أحدها: الصلة، ومنه قوله تعالى في البقرة: {ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا} [سورة البقرة: 224]، أراد أن تصلوا القرابة. وفي الممتحنة: {أن تبروهم وتقسطوا إليهم} [سورة الممتحنة: 8].

والثاني: الطاعة. ومنه قوله تعالى في المائدة: {وتعاونوا على البر والتقوى} [سورة المائدة: 2]، وفي مريم: {وبرا بوالديه} [سورة مريم: 14]، وفيها: {وبرا بوالدي} [سورة مريم: 32]، وفي المجادلة: {وتناجوا بالبر والتقوى} [سورة الممتحنة: 9]، وفي المطففين: {إن كتاب الأبرار لفي عليين} [سورة الممتحنة: 18]، وفي عبس: {بأيدي سفرة * كرام بررة} [سورة عبس: 15-16].

والثالث: التقوى. ومنه قوله تعالى في البقرة: {أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم} [سورة البقرة: 44]، وفيها: {ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله} [سورة البقرة: 177]، وفي آل عمران: {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون} [سورة آل عمران: 92]. نزهة الأعيان النواظر في علم الوجوه والنظائر ص 190

حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون} [سورة البقرة: 177]، وقوله تعالى: {يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون} [سورة البقرة: 189]، وقوله تعالى: {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم} [سورة آل عمران: 92]، وقوله تعالى: {وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب} [سورة المائدة: 2].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً. (381)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: رفع الحديث إلى النبي ﷺ: إن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ولا أن يعد الرجل ابنه ثم لا ينجز له إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار أنه يقال للصادق: صدق وبر ويقال للكاذب: كذب وفجر وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً أو يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً. (382)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب

(381) رواه البخاري ح 5743، رواه مسلم واللفظ له ح 2607، رواه أحمد ح 3638

(382) رواه الحاكم في المستدرک ح 440 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين وإنما تواترت الروايات بتوفيق

أكثر هذه الكلمات فإن صح سنده فإنه صحيح على شرطهما، وقال الذهبي: على شرطهما. رواه ابن ماجه ح 46

من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون} [سورة آل عمران: 92] قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الله تبارك وتعالى يقول: {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون} [سورة آل عمران: 92] وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنما صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله ﷺ: بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه. (383)

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر، كبر ثلاثا، ثم قال: سبحان الذي سخر لنا هذا، وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل، وإذا رجع قلن زاد فيهن: آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون. (384)

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: ما منعني أن أشهد بدرا إلا أنني خرجت أنا وأبي حسيل، قال: فأخذنا كفار قريش، قالوا: إنكم تريدون محمدا، فقلنا: ما نريده، ما نريد إلا المدينة، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة، ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله ﷺ، فأخبرناه الخبر، فقال: انصرفا، نفي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم. (385)

عن قيس بن عباد قال: انطلقت أنا والأشتر إلى علي رضي الله عنه فقلنا هل عهد إليك نبي الله

(383) رواه البخاري ح 1392، رواه مسلم ح 998

(384) رواه مسلم ح 1342، رواه أحمد ح 6374

(385) رواه مسلم ح 1787، رواه الحاكم في المستدرک ح 5622

شيئا لم يعهده إلى الناس عامة قال لا الا ما في كتابي هذا قال وكتاب في قراب سيفه فإذا فيه المؤمنون تكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم ألا لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. (386)

عن نواس بن سمعان، قال: أقمت مع رسول الله ﷺ بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة إلا المسألة، كان أحدنا إذا هاجر لم يسأل رسول الله ﷺ عن شيء، قال: فسألته عن البر والإثم، فقال رسول الله ﷺ: البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس. (387)

عن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن لا ادع شيئا من البر والإثم إلا سألته عنه وحوله عصابة من المسلمين يستفتونه فجعلت أخطأهم فقالوا إليك يا وابصة عن رسول الله ﷺ فقلت دعوني فأدنو منه فإنه أحب الناس إلي أن أدنو منه قال دعوا وابصة ادن يا وابصة مرتين أو ثلاثا قال فدنوت منه حتى قعدت بين يديه فقال يا وابصة أخبرك أو تسألني قلت لا بل أخبرني فقال جئت تسألني عن البر والإثم فقال نعم فجمع أنامله فجعل ينكت بهن في صدري ويقول يا وابصة استفت قلبك واستفت نفسك ثلاث مرات البر ما اطمأنت إليه النفس والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك. (388)

قال أبو جعفر الطحاوي: تأملنا هذين الحديثين فوجدنا في حديث النواس منهما أن البر

(386) رواه البخاري ح 3008، رواه مسلم ح 1366 رواه أحمد ح 993 واللفظ له، رواه أبو داود ح 4530، رواه النسائي ح

4746

(387) رواه مسلم ح 2553، رواه أحمد ح 17670، رواه الترمذي ح 2389

(388) رواه أحمد ح 18035 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف من أجل الزبير أبي عبد السلام، قال المنذري: رواه

أحمد بإسناد حسن، قال الشيخ الألباني: حسن لغيره. صحيح الترغيب والترهيب ح 1734

حسن الخلق، وفي حديث وابصة منهما أن البر ما اطمأنت إليه النفس، ووجدناها جميعا يرجعان إلى معنى واحد. لأن النفس إذا اطمأنت كان منها حسن الخلق، وكان الإثم معه ضد ذلك من انتفاء الطمأنينة عن النفس، وكان مع ذلك سوء الخلق وما يتردد في الصدور عند مثله، ولا يخرج به فتيا الناس صاحبه. (389)

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رجل: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: إذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن. فقال يا رسول الله: فما الإثم قال إذا حاك في صدرك شيء فدعه. (390)

عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: أخبرني بما يحل لي ويحرم علي. قال: فصعد النبي ﷺ وصوب في النظر فقال النبي ﷺ البر ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والإثم ما لم تسكن إليه النفس ولم يطمئن إليه القلب وإن أفتاك المفتون وقال لا تقرب لحم الحمار الأهلي ولا ذا ناب من السباع. (391)

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، ولا يرد القدر إلا بالدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر. (392)

قال ابن رجب: هذه الأحاديث مشتملة على تفسير البر والإثم، وبعضها في تفسير

(389) شرح مشكل الآثار 386/5

(390) رواه أحمد ح 22253 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح، رواه الحاكم في المستدرک ح

(391) رواه أحمد ح 17777 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(392) رواه أحمد ح 22440، رواه ابن حبان ح 872 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث حسن، رواه الحاكم في المستدرک ح 1814 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، رواه الترمذی ح 2139، رواه ابن ماجه ح 90 وقال الشيخ الألباني: حسن.

قال أبو حاتم: قوله ﷺ في هذا الخبر لم يرد به عموم، وذاك أن الذنب لا يحرم الرزق الذي رزق العبد، بل يكدر عليه صفاءه إذا فكر في تعقيب الحالة فيه. ودوام المرء على الدعاء يطيب له ورود القضاء، فكأنه رده لقلته حسه بألمه، والبر يطيب العيش حتى كأنه يزداد في عمره بطيب عيشه، وقلة تعذر ذلك في الأحوال.

الحلال والحرام، فحديث النواس بن سمعان فسر النبي ﷺ فيه البر بحسن الخلق، وفسره في حديث وابصة وغيره بما اطمأن إليه القلب والنفس، كما فسر الحلال بذلك في حديث أبي ثعلبة. وإنما اختلف تفسيره للبر، لأن البر يطلق باعتبارين معينين: أحدهما: باعتبار معاملة الخلق بالإحسان إليهم، وربما خص بالإحسان إلى الوالدين، فيقال: بر الوالدين، ويطلق كثيرا على الإحسان إلى الخلق عموما. وفي حديث بهز بن حكيم عن أبيه، عن جده، أنه قال: يا رسول الله من أبر؟ قال: أملك قال: ثم من؟ قال: ثم أبأك، قال: ثم من؟ قال: ثم الأقرب فالأقرب.. ومن هذا المعنى قول النبي ﷺ: الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.. وفي المسند أنه ﷺ سئل عن بر الحج، فقال: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، وفي رواية أخرى: وطيب الكلام. وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: البر شيء هين: وجه طليق وكلام لين. وإذا قرن البر بالتقوى، كما في قوله عز وجل: {وتعاونوا على البر والتقوى} [سورة المائدة:2]، فقد يكون المراد بالبر معاملة الخلق بالإحسان، وبالتقوى: معاملة الحق بفعل طاعته، واجتناب محرماته، وقد يكون أريد بالبر فعل الواجبات، وبالتقوى: اجتناب المحرمات، وقوله تعالى: {ولا تعاونوا على الإثم والعدوان} [سورة المائدة:2]، قد يراد بالإثم: المعاصي، وبالعدوان: ظلم الخلق، وقد يراد بالإثم: ما هو محرم في نفسه كالزنا، والسرقة، وشرب الخمر، وبالعدوان: تجاوز ما أذن فيه إلى ما نهي عنه مما جنسه مأذون فيه، كقتل ما أبيح قتله لقصاص ومن لا يباح، وأخذ زيادة على الواجب من الناس في الزكاة ونحوها، ومجاوزة الجلد في الذي أمر به في الحدود ونحو ذلك.

والمعنى الثاني من معاني البر: أن يراد به فعل جميع الطاعات الظاهرة والباطنة، كقوله تعالى: {ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون} [سورة البقرة:177]، وقد روي أن النبي ﷺ سئل عن

الإيمان، فتلا هذه الآية. فالبر بهذا المعنى يدخل فيه جميع الطاعات الباطنة كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والطاعات الظاهرة كإنفاق الأموال فيما يحبه الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والوفاء بالعهد، والصبر على الأقدار، كالمرض والفقر، وعلى الطاعات، كالصبر عند لقاء العدو. (393)

عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ في أول ما بعث وهو بمكة وهو حينئذ مستخف فقلت: ما أنت؟ قال: أنا نبي. قلت: وما النبي؟ قال: رسول الله قلت: بما أرسلك؟ قال: بأن يعبد الله وتكسر الأوثان وتوصل الأرحام بالبر والصلة. (394)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت عجوز إلى النبي ﷺ فقال لها: من أنت؟ قالت: جثامة المزنية، قال: بل أنت حسانة المزنية! كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟ قالت: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله. فلما خرجت قلت: يا رسول الله، تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال! فقال: يا عائشة، إنها كانت تأتينا زمان خديجة وإن حسن العهد من الإيمان. (395)

عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ يقسم لحما بالجعرانة وأنا يومئذ غلام أحمل عضو البعير فأتته امرأة فبسط لها رداءه قلت من هذه قيل هذه أمه التي أرضعته. (396)

عن عبد الله بن عمر، أن رجلا من الأعراب لقيه بطريق مكة، فسلم عليه عبد الله، وحمله على حمار كان يركبه. وأعطاه عمامة، كانت على رأسه فقال ابن دينار: فقلنا له:

(393) جامع العلوم والحكم 95/2

(394) رواه الحاكم في المستدرک ح 7240 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(395) رواه الحاكم في المستدرک ح 40 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فقد اتفقا على الاحتجاج برواته في أحاديث كثيرة وليس له علة. كثر العمال ح 37765 وعزاه إلى البيهقي وابن النجار، وصححه الألباني: السلسلة الصحيحة ح 216.

(396) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 1295 ورواه أبو داود ح 5144 وقال الألباني: ضعيف الإسناد.

أصلحك الله إنهم الأعراب وإنهم يرضون باليسير، فقال عبد الله: إن أبا هذا كان ودا لعمر بن الخطاب، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه. (397)

البراء بن مالك

البراء بن مالك بن النضر الأنصاري البطل الكَرَّار ﷺ، صاحب رسول الله ﷺ وأخو خادم النبي ﷺ أنس بن مالك. شهد أحدا، وباع تحت الشجرة. أمه أم سليم بنت ملحان وهو أخو أنس بن مالك لأبيه وأمه شهد أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان شجاعا له في الحرب مكانة.

ذكر عن ابن سيرين أنه قال: كتب عمر بن الخطاب ﷺ أن لا تستعملوا البراء بن مالك على جيش من جيوش المسلمين فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم. (398)

عن أنس بن مالك ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك. (399)

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: كم من ضعيف متضعف ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره قسمه منهم البراء بن مالك فإن البراء لقي زحفا من المشركين وقد أوجع المشركون في المسلمين فقالوا: يا براء إن رسول الله ﷺ قال: إنك لو أقسمت على الله لأبرك فاقسم على ربك فقال: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم ثم التقوا على قنطرة السوس فأوجعوا في المسلمين فقالوا له: يا براء أقسم على ربك فقال: أقسمت

(397) رواه مسلم ح 2552، رواه أحمد ح 5653

(398) رواه الحاكم في المستدرك ح 5271، طبقات ابن سعد 12/7

(399) رواه الترمذی ح 3854 قال الشيخ الألباني: صحيح. اشعث: ثائر الرأس بعيد العهد بالدهن والتسريح والغسل. طمرين: مثني طمر وهو الثوب الخلق. لا يؤبه له: لا يعرف ولا يعلم به لقلة شأنه. لا بره: لصدقه وجعله باراً غير حانث.

عليك يارب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيك ﷺ فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيدا. (400)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنه دخل على أخيه البراء وهو مستلق واضعا إحدى رجليه على الأخرى يتغنى فنهاه فقال: أترهب أن أموت على فراشي وقد تفردت بقتل مائة من الكفار سوى من شركني فيه الناس. (401)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: كان البراء بن مالك رجل حسن الصوت فكان يرجز لرسول الله ﷺ في بعض أسفاره فبينما هو يرجز إذ قارب النساء فقال له رسول الله ﷺ: إياك والقوارير قال: فأمسك. قال محمد: كره رسول الله ﷺ أن تسمع النساء صوته. (402)

ولما كان يوم اليمامة، واشتد قتال بني حنيفة على الحديقة التي فيها مسيلمة، قال البراء: يا معشر المسلمين، ألقوني عليهم، فاحتمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم، فقاتلهم على باب الحديقة حتى فتحه للمسلمين، فدخل المسلمون، فقتل الله مسيلمة، وجرح البراء يومئذ بضعا وثمانين جراحة ما بين رمية وضربة، فأقام عليه خالد بن الوليد شهرا حتى برأ من جراحه. (403)

وقال بقي بن مخلد في مسنده حدثنا خليفة حدثنا أبو بكر عن أبي إسحاق قال: زحف المسلمون إلى المشركين يوم اليمامة حتى ألجئوهم إلى حديقة فيها عدو الله مسيلمة فقال البراء بن مالك: يا معشر المسلمين ألقوني إليهم فاحتمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم فقاتلهم على حديقة حتى فتحها للمسلمين ودخل عليهم المسلمون فقتل الله مسيلمة.

عن أنس رضي الله عنه قال رمى البراء بنفسه عليهم فقاتلهم حتى فتح الباب وبه بضع وثمانون

(400) رواه الحاكم ح 5274 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(401) رواه الحاكم ح 5272 وقال: على شرط الشيخين ولم يخرجاه، قال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(402) رواه الحاكم ح 5273 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: صحيح.

(403) أسد الغابة 206/1

جراحة من بين رمية بهم وضربه فحمل إلى رحله يداوي وأقام عليه خالد شهرا.
وفي تاريخ السراج من طريق يونس عن الحسن وعن بن سيرين عن أنس رضي الله عنه أن خالد بن الوليد قال للبراء يوم اليمامة: قم يا براء قال: فركب فرسه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل المدينة لا مدينة لكم اليوم وإنما هو الله وحده والجنة ثم حمل وحمل الناس معه فانهزم أهل اليمامة فلقى البراء محكم اليمامة فضربه البراء وصصره فأخذ سيف محكم اليمامة فضرب به حتى انقطع وروى البغوي من طريق أيوب عن بن سيرين عن أنس عن البراء قال لقيت يوم مسيلمة رجلا يقال له حمار اليمامة رجلا جسيما بيده السيف أبيض فضربت رجله فكأنما أخطأته وانقعر فوقع على قفاه فأخذت سيفه واغمدت سيفي فما ضربت به ضربة حتى انقطع.

وعند الطبراني من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال بينما أنس بن مالك وأخوه عند حصن من حصون العدو يعني بالحريق وكانوا يلقيون كلاليب في سلاسل محماة فتعلق بالإنسان فيرفعونه إليهم ففعلوا ذلك بأنس فأقبل البراء حتى تراءى في الجدار ثم قبض بيده على السلسلة فما برح حتى قطع الحبل ثم نظر إلى يده فإذا عظامها تلوح قد ذهب ما عليها من اللحم وانجى الله أنس بن مالك بذلك وروى الترمذي من طريق ثابت وعلي بن زيد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رب اشعرت اغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك فلما كان يوم تستر من بلاد فارس انكشف الناس فقال المسلمون يا براء أقسم على ربك فقال أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم والحقتني بنبيك فحمل وحمل الناس معه فقتله مرزبان الزارة من عظماء الفرس وأخذ سلبه فانهزم الفرس وقتل البراء.⁽⁴⁰⁴⁾ استشهد البراء بن مالك يوم فتح تستر في خلافة عمر بن الخطاب، سنة عشرين من الهجرة.

⁽⁴⁰⁴⁾ الإصابة ترجمة رقم 620

البراء بن معرور الأنصاري

البراء بن معرور الأنصاري الخزرجي السلمي، أول نقيب كان في الإسلام ﷺ وأول من بايع في العقبة، وأول من استقبل القبلة، وأول من أوصى بثلاث ماله. وهو أحد النقباء الاثني عشر من الأنصار، وكان للبراء من الولد بشر بن البراء شهد العقبة وبدرا وأكل مع النبي ﷺ من الشاة المسمومة فكانت سبب موته.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان البراء بن معرور أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ في البيعة له ليلة العقبة في السبعين من الأنصار فقام البراء بن معرور فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد ﷺ وجاءنا به وكان أول من أجاب وآخر من دعا فأجبتنا الله عز وجل وسمعنا وأطعنا يا معشر الوس والخزرج قد أكرمكم الله بدينه فإن أخذتم السمع والطاعة والمؤازرة بالشكر فأطيعوا الله ورسوله ثم جلس. (405)

عن كعب بن مالك رضي الله عنه وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها قال: خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور كبيرنا وسيدنا فلما توجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا يا هؤلاء اني قد رأيت والله رأيا وأني والله ما أدري توافقوني عليه أم لا قال قلنا له وما ذاك قال قد رأيت أن لا أدع هذه البنية مني بظهر يعني الكعبة وأن أصلي إليها قال فقلنا والله ما بلغنا أن نبينا يصلي إلا إلى الشام وما نريد ان نخالفه فقال إني أصلي إليها قال فقلنا له لكننا لا نفعل فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام وصلى إلى الكعبة حتى قدمنا مكة قال أخي وقد كنا عبنا عليه ما صنع وأبي إلا الإقامة عليه فلما قدمنا مكة قال يا بن أخي انطلق إلى رسول الله ﷺ فأسأله عما صنعت في سفري هذا فإنه والله قد وقع في نفسي منه شيء لما رأيت من خلافكم إياي فيه قال فخرجنا نسأل عن رسول الله ﷺ وكنا لا نعرفه لم نره قبل ذلك

(405) رواه الحاكم ح 4833 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: صحيح.

فلقينا رجل من أهل مكة فسألناه عن رسول الله ﷺ فقال هل تعرفانه قال قلنا لا قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه قلنا نعم قال وكنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجرا قال فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس قال فدخلنا المسجد فإذا العباس جالس ورسول الله ﷺ معه جالس فسلمنا ثم جلسنا إليه فقال رسول الله ﷺ للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل قال نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك قال فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ الشاعر قال نعم قال فقال البراء بن معرور يا نبي الله إني خرجت في سفري هذا وهداني الله للإسلام فرأيت أن لا أجعل هذه البنية مني بظهر فصليت إليها وقد خالفتي أصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شيء فماذا ترى يا رسول الله قال لقد كنت على قبلة لو صبرت عليها قال فرجع البراء إلى قبلة رسول الله ﷺ فصلى معنا إلى الشام قال وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات وليس ذلك كما قالوا نحن أعلم به منهم قال وخرجنا إلى الحج فواعدنا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي وعدنا رسول الله ﷺ ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من ساداتنا وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا فكلمناه وقلنا له يا أبا جابر إنك سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون خطيبا للنار غدا ثم دعوته إلى الإسلام وأخبرته بميعاد رسول الله ﷺ فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيبا قال فمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائهم نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مازن بن النجار وأسماء بنت عمرو بن عدي بن ثابت إحدى نساء بني سلمة وهي أم منيع قال فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه يومئذ عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر بن أخيه ويتوثق له فلما جلسنا كان العباس بن عبد

المطلب أول متكلم فقال يا معشر الخزرج قال وكانت العرب مما يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج أو سها وخزرجها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه وهو في عز من قومه ومنعة في بلده قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت قال فتكلم رسول الله ﷺ فتلا ودعا إلى الله عز وجل ورغب في الإسلام قال أبايكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم قال فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع منه أزرنا فبايعنا رسول الله ﷺ فنحن أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فأعرض القول والبراء يكلم رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن التيهان حليف بني عبد الأشهل فقال يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالا وإننا قاطعوها يعني العهود فهل عسيت أن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا قال فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال بل الدم الدم المهرم أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم وقد قال رسول الله ﷺ أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا منهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس وأما معبد بن كعب فحدثني في حديثه عن أخيه عن أبيه كعب بن مالك قال كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور ثم تتابع القوم فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأبعد صوت سمعته قط يا أهل الجبابج والجبابج المنازل هل لكم في مذمم والصبابة معه قد أجمعوا على حربكم قال علي يعني بن إسحاق ما يقوله عدو الله محمد فقال رسول الله ﷺ هذا أذب العقبة هذا بن أذيب أسمع أي عدو الله أما والله لأفرغن لك ثم قال رسول الله ﷺ ارفعوا إلي رجالكم قال فقال له العباس بن عباد بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن على أهل منى غدا بأسيا فإنا قال فقال رسول الله ﷺ لم أؤمر بذلك قال فرجعنا فمنا حتى أصبحنا فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤونا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج أنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه

على حربنا والله إنه ما من العرب أحد أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينه منكم قال فانبعث من هنالك من مشركي قومنا يخلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه وقد صدقوا لم يعلموا ما كان منا قال فبعضنا ينظر إلى بعض قال وقام القوم وفيهم الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديدان قال فقلت كلمة كأني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا ما تستطيع يا أبا جابر وأنت سيد من سادتنا أن تتخذ نعلين مثل نعلي هذا الفتى من قریش فسمعها الحرث فخلعها ثم رمي بهما إلي فقال والله لتنتعلنهما قال يقول أبو جابر أحفظت والله الفتى فأردد عليه نعليه قال فقلت والله لا أردهما قال والله صلح والله لئن صدق الفال لأسلبنه فهذا حديث كعب بن مالك عن العقبة وما حضر منها. (406)

عن أبي قتادة رضي الله عنه أن البراء بن معرور رضي الله عنه أوصى للنبي ﷺ بثلاث ماله يضعه حيث يشاء فرده النبي ﷺ على ولده. (407)

عن عروة في تسمية أصحاب العقبة الذين بايعوا رسول الله ﷺ بالعقبة: من الأنصار ثم من بني سلمة بن يزيد بن جشم: البراء بن معرور بن صخر بن خنساء وهو نقيب وهو أول من أوصى بثلاث ماله فأجازه رسول الله ﷺ. (408)

عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: كان البراء بن معرور أول من استقبل الكعبة حيا، وعند ما حضرت وفاته قبل أن يتوجهها رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأمره أن يستقبل بيت المقدس فأطاع، فلما كان عند موته أمر أهله أن يوجهوه قبل الكعبة. (409)

(406) رواد أحمد ح 15836 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث قوي وهذا إسناد حسن، سيرة ابن هشام 439/1، ورواه ابن

سعد عن عبادة بن الصامت، طبقات ابن سعد 172/1

(407) مجمع الزوائد ح 7097 وقال الهيثمي: رواد الطبراني وتابعيه لم أعرفه وبقيته رجاله ثقات.

(408) مجمع الزوائد ح 9899 وقال الهيثمي: رواد كله الطبراني عن عروة بسند واحد وفي إسناد عروة ابن لبيعة وفيه ضعف

وحديثه في حد الحسن.

(409) طبقات ابن سعد 465/3، المعرفة والتاريخ للفسوي 257/3، الإصابة في تمييز الصحابة 283/1

عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: أوصى البراء بن معرور عند الموت أن يوجه إذا وضع في قبره إلى الكعبة. وقَدِم رسول الله ﷺ بعد موته بيسير وصلى عليه.
عن عبد الله بن أبي قتادة رضي الله عنه قال: كان موت البراء بن معرور في صفر قبل قدوم النبي ﷺ المدينة بشهر.

عن إسحاق بن خاروجة عن أبيه قال: لما صرفت القبلة يوم صرفت قالت أم بشر: يا رسول الله هذا قبر البراء. فكبر عليه رسول الله ﷺ في أصحابه.
عن عبد الله بن أبي قتادة رضي الله عنه قال: أول من صلى عليه النبي ﷺ حين قدم المدينة البراء بن معرور. انطلق بأصحابه فصاف عليه وقال: اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت. (410)

الْبَرَّازُ

البراز (بفتح الباء): اسم للفضاء الواسع الخالي من الشجر ونحوه فكنوا به عن قضاء الغائط كما كنوا عنه بالخلاء لأنهم كانوا يتبرزون في الأمكنة الخالية من الناس. قال الخطابي: المحدثون يروونه بالكسر وهو خطأ لأنه بالكسر مصدر من المبالزة في الحرب. وقال الجوهري بخلافه وهذا لفظه: البراز المبالزة في الحرب، والبراز أيضا كناية عن ثفل الغذاء وهو الغائط، ثم قال: والبراز بالفتح الفضاء الواسع، وتبرز الرجل أي خرج إلى البراز للحاجة. (411)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يتبرز لحاجته، فأتته بالماء، فيتغسل به. (412)

(410) طبقات ابن سعد 465/3

(411) النهاية في غريب الحديث والأثر 295/1، انظر أيضا: الخلاء.

(412) رواه مسلم ح 271، يتبرز: معناه يأتي البراز. وهي الأرض الفضاء خارج البيوت.

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه غزا مع رسول الله ﷺ تبوك، قال المغيرة: فبرز رسول الله ﷺ قبل الغائط فحملت معه إداوة قبل صلاة الفجر، فلما رجع رسول الله ﷺ إلي أخذت أهريق على يديه من الإداوة وغسل يديه ثلاث مرات ثم غسل وجهه، ثم ذهب يخرج جبته عن ذراعيه، فضاق كُماً جبته فأدخل يديه في الجبة، حتى أخرج ذراعيه من أسفل الجبة، وغسل ذراعيه إلى المرفقين، ثم توضأ على خفيه، ثم أقبل. قال المغيرة: فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى لهم فأدرك رسول الله ﷺ إحدى الركعتين فصلى مع الناس الركعة الآخرة، فلما سلم عبد الرحمن بن عوف قام رسول الله ﷺ يتم صلاته فأفرغ ذلك المسلمين فأكثروا التسبيح فلما قضى النبي ﷺ صلاته أقبل عليهم، ثم قال: أحسنتم أو قال: قد أصبتم، يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها. (413)

عن عائشة رضي الله عنها أن أزواج رسول الله ﷺ، كن يخرجن بالليل، إذا تبرزن إلى المناصع وهو صعيد أفيح، وكان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله ﷺ: احجب نساءك، فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة، زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي، عشاء، وكانت امرأة طويلة، فنادها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة حرصا على أن يتزل الحجاب قالت عائشة رضي الله عنها: فأنزل الله عز وجل الحجاب. (414)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجت سودة بعد ما ضرب عليها الحجاب لتقضي حاجتها وكانت امرأة جسيمة تفرع النساء جسما لا تخفى على من يعرفها فرآها عمر بن الخطاب فقال يا سودة والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين قالت فانكفأت راجعة ورسول

(413) رواه مسلم ح 274

(414) رواه البخاري ح 5886، رواه مسلم واللفظ له ح 2170، قال بدر الدين العيني: فيه التزام النصيحة لله ولرسوله في قول عمر □ احجب نساءك وكان عليه الصلاة والسلام يعلم أن حجبهن خير من غيره لكنه كان يترقب الوحي بدليل أنه لم يوافق عمر □ حين أشار بذلك وكان ذلك من عادة العرب. عمدة القاري شرح صحيح البخاري 285/2

الله ﷺ في بيتي وإنه ليتعشى وفي يده عرق فدخلت فقالت يا رسول الله ﷺ إني خرجت فقال لي عمر كذا وكذا قالت فأوحي إليه ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه فقال إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتك وفي رواية أبي بكر يفرع النساء جسمها زاد أبو بكر في حديثه فقال هشام يعني البراز. (415)

عن عطاء عن يعلى أن رسول الله ﷺ رأى رجلا يغتسل بالبراز بلا إزار فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ﷺ: إن الله عز وجل حييٌ سِتْرٌ يحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم فليستتر. (416)

البراق

البراق: دابة ركبها رسول الله ﷺ ليلة أسرى به وركبها الانبياء عليهم السلام قبله. سمي بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه. وقيل لسرعة حركته شبهه فيهما بالبرق. (417)

قال رسول الله ﷺ: بينما أنا في الحطيم مضطجعا إذ أتاني آت فقد - فشق - ما بين هذه الى هذه (من النحر الى مرق البطن) فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً، فغسل قلبي، ثم حشي، ثم أعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار - البراق - يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه. (418)

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال: فربطته

(415) رواه مسلم ح 2170

(416) رواه أحمد ح 17999 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، رواه أبو داود ح 4012، رواه النسائي ح 406

(417) النهاية في غريب الحديث والأثر 305/1، انظر أيضاً: الإسرائ والمعراج.

(418) رواه البخاري ح 3887، وما بين قوسين من مسلم ح 265، مرق البطن: ما سفلى من البطن ورق من جلده. يضع خطوه عند أقصى طرفه: يسكون الرء وبالفاء أي نظره أي يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره.

بالحلقة التي يربط به الأنبياء، قال: ثم دخلت المسجد فصليت ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل ﷺ اخترت الفطرة. (419)

عن زر بن حبیش قال: كنت في مجلس فيه حذيفة بن اليمان فقلت: إن رسول الله ﷺ حيث أسري به دخل المسجد الأقصى قال: فقال حذيفة: وكيف علمت ذلك يا أصلع فإني أعرف وجهك ولا أدري ما إسمك فما إسمك؟ فقلت له: أنا زر بن حبیش الأسدي قال: ثم قال: كيف أنه دخل المسجد؟ قال: فقلت بالقرآن فقال حذيفة: فمن أخذ بالقرآن فلح، قال: فقرأت {سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله} [سورة الإسراء: 1] فقال حذيفة: هل تراه أنه دخله؟ فقلت: أجل فقال: والله ما دخله ولو دخله لكتب عليكم الصلاة فيه، قال: ثم قال: ولم يفارق ظهر البراق حتى رأى الجنة والنار ووعدته الآخرة أجمع قال: قلت: يا أبا عبد الله فما البراق؟ قال: دابة فوق الحمار ودون البغلة خطوته مد بصره. (420)

عن زر بن حبیش قال: أتيت على حذيفة بن اليمان ﷺ وهو يحدث عن ليلة أسرى بمحمد ﷺ وهو يقول فانطلقت أو انطلقنا فلقينا حتى أتينا على بيت المقدس فلم يدخله قال قلت بل دخله رسول الله ﷺ ليلتئذ صلى فيه قال ما اسمك يا أصلع فإني أعرف وجهك ولا أدري ما اسمك قال قلت أنا زر بن حبیش قال فما علمك بأن رسول الله ﷺ صلى فيه ليلتئذ قال قلت القرآن يخبرني بذلك قال من تكلم بالقرآن فلج اقرأ قال فقرأت: {سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام} [سورة الإسراء: 1] قال فلم أجده صلى فيه قال يا أصلع هل تجد صلى فيه قال قلت لا قال والله ما صلى فيه رسول الله ﷺ ليلتئذ لو صلى فيه لكتب عليكم صلاة فيه كما كتب عليكم صلاة في البيت العتيق والله

(419) رواه مسلم ح 162

(420) رواه الحاكم ح 3369 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

ما زايلا البراق حتى فتحت لهما أبواب السماء فرأيا الجنة والنار ووعد الآخرة أجمع ثم عادا عودهما على بدئهما قال ثم ضحك حتى رأيت نواجذه قال ويحدثون أنه لربطه ليفر منه وإنما سخره له عالم الغيب والشهادة قال قلت أبا عبد الله أي دابة البراق قال دابة أبيض طويل هكذا خطوه مد البصر. (421)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: تبعث الأنبياء يوم القيامة على الدواب ليوافوا بالمؤمنين من قومهم المحشر ويبعث صالح على ناقته وأبعث على البراق خطوها عند أقصى طرفها وتبعث فاطمة أُمّامي. (422)

عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ أتى بالبراق ليلة أسري به مسرجا ملجما ليركبه فاستصعب عليه وقال له جبريل ما يحملك على هذا فوالله ما ركبك أحد قط أكرم على الله عز وجل منه قال فارفض عرقا. (423)

عن بُريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل بإصبعه فخرق به الحجر وشد به البراق. (424)

قال الإمام ابن حجر: قيل الحكمة في الإسراء به راكبا مع القدرة على طي الأرض له إشارة إلى أن ذلك وقع تأنيسا له بالعادة في مقام خرق العادة، لأن العادة جرت بأن الملك إذا استدعى من يختص به يبعث إليه بما يركبه. قوله: (دون البغل وفوق الحمار أبيض) كذا ذكر باعتبار كونه مركوبا أو بالنظر للفظ البراق، والحكمة لكونه بهذه الصفة الإشارة إلى أن الركوب كان في سلم وأمن لا في حرب وخوف، أو لآظهار المعجزة بوقوع الإسراع الشديد بدابة لا توصف بذلك في العادة. قوله: (عند أقصى طرفه) بسكون الراء وبالفاء

(421) رواه أحمد ح 23333 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن من أجل عاصم.

(422) رواه الحاكم ح 4727 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه

(423) رواه أحمد ح 12694 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، رواه الترمذ ح 3131

(424) رواه الترمذ ح 3132 قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد.

أي نظره، أي يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره. وفي حديث ابن مسعود عند أبي يعلى والبخاري "إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يده وفي رواية لابن سعد عن الواقدي بأسانيده "له جناحان ولم أرها لغيره، وعند الثعلبي بسند ضعيف عن ابن عباس في صفة البراق لها خد كخد الإنسان وعرف كالفرس وقوائم كالإبل وذنب كالبقرة، وكان صدره ياقوتة حمراء قيل ويؤخذ من ترك تسمية سير البراق طيرانا أن الله إذا أكرم عبدا بتسهيل الطريق له حتى قطع المسافة الطويلة في الزمن اليسير أن لا يخرج بذلك عن اسم السفر وتجري عليه أحكامه. والبراق بضم الموحدة وتخفيف الراء مشتق من البريق، فقد جاء في لونه أنه أبيض، أو من البرق لأنه وصفه بسرعة السير، أو من قولهم شاة برقاء إذا كان خلال صوفها الأبيض طاقات سود، ولا ينافيه وصفه في الحديث بأن البراق أبيض لأن البرقاء من الغنم معدودة في البياض انتهى. ويحتمل أن لا يكون مشتقا، قال ابن أبي حمزة: خص البراق بذلك إشارة إلى الاختصاص به لأنه لم ينقل أن أحدا ملكه، بخلاف غير جنسه من الدواب. قال: والقدرة كانت صالحة لأن يصعد بنفسه من غير براق، ولكن ركوب البراق كان زيادة له في تشريفه لأنه لو صعد بنفسه لكان في صورة ماش، والراكب أعز من الماشي.⁽⁴²⁵⁾

البُرْدَة

البرد أو البُرْد (بضم الباء وسكون الراء): ثوب فيه خطوط وخص بعضهم به الوشي والجمع أبراد وأبرد وبرود، والبُرْدَة: كساء يلتحف به.⁽⁴²⁶⁾
عن أنس رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية،

⁽⁴²⁵⁾ فتح الباري 216/11

⁽⁴²⁶⁾ لسان العرب. مادة: برد.

فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة، حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبته... (427)

عن أم الحصين الأحمسية رضي الله عنها قالت: رأيت النبي ﷺ وعليه بردة قد التفع به تحت إبطه كأني أنظر إلى عضلة عضده ترتج فسمتعه يقول: يا أيها الناس اتقوا الله وإن أمر عليكم عبد حبشي فاسمعوا له وأطيعوا ما أقام لكم كتاب الله عز وجل. (428)

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: دخلنا على رسول الله ﷺ نعوده وهو مريض فوجدناه نائما قد غطي وجهه ببرد عدني فكشف عن وجهه ثم قال: لعن الله اليهود يحرمون شحوم الغنم ويأكلون أثمانها. (429)

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاءت امرأة ببردة قال سهل هل تدري ما البردة قال نعم هي الشملة منسوج في حاشيتها قالت يا رسول الله إني نسجت هذه بيدي أكسوكها فأخذها رسول الله ﷺ محتاجا إليها فخرج إلينا وإنا لازاراه فجلسها رجل من القوم فقال يا رسول الله اكسنيها قال نعم فجلس ما شاء الله في المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه فقال له القوم ما أحسنت سألتها إياه وقد عرفت أنه لا يرد سائلا فقال الرجل والله ما سألتها إلا لتكون كفي يوم أموت قال سهل فكانت كفته. (430)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جعلت للنبي ﷺ بردة سوداء من صوف فذكر سوادها وبياضه فلبسها فلما عرق وجد ريح الصوف قذفها وكان يحب الريح الطيبة. (431)

(427) رواه البخاري ح 5809

(428) رواه الحاكم في المستدرک ح 7381 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: صحيح.

(429) رواه الحاكم في المستدرک ح 7414 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: صحيح

(430) رواه البخاري ح 5473، رواه أحمد ح 22876، ورواه ابن ماجه ح 3555

(431) رواه أحمد ح 25047 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، ورواه أبوداود ح 4074

عن هلال بن عامر عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب على بغلة وعليه برد أحمر وعلي ﷺ أمامه يعبر عنه. (432)

عن أبي رمثة ﷺ قال رأيت رسول الله ﷺ وعليه بردان أخضران. (433)

عن يعلى ﷺ قال: طاف النبي ﷺ مضطبعا برد أخضر. (434)

عن جابر بن عبد الله ﷺ: أن رسول الله ﷺ كان يلبس برده الأحمر في العيد والجمعة. (435)

وفي رواية قال: كان للنبي ﷺ برد يلبسها في العيدين والجمعة. (436)

وذكر بعض أهل السير أن كعب بن زهير الشاعر حين جاء تائباً إلى رسول الله ﷺ وأنشده قصيدته "بانت سعاد" أن رسول الله ﷺ أهدى كعباً برده التي كان يرتديها، قال ابن الأثير: وكان رسول الله ﷺ قد أعطاه برده له، وهي التي عند الخلفاء إلى الآن. (437)

قال الحافظ ابن كثير: ورد في بعض الروايات أن رسول الله ﷺ أعطى كعب بن زهير برده حين أنشده القصيدة، وقد نظم ذلك الصرصري في بعض مدائحه وهكذا ذكر ذلك الحافظ أبو الحسن بن الأثير في الغابة قال وهي البردة التي عند الخلفاء. قلت: وهذا من الأمور المشهورة جداً ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرتضيه فאלله أعلم. (438)

(432) رواه أبوداود ح 4073 قال الشيخ الألباني: صحيح

(433) رواه أبوداود ح 4206، ورواه الترمذي ح 2812، ورواه النسائي ح 1572

(434) رواه أبوداود ح 1883 قال الشيخ الألباني: حسن

(435) رواه البيهقي في السنن الكبرى ح 6197، ح 6355

(436) رواه البيهقي في السنن الكبرى ح 6198

(437) أسد الغابة 177/4

(438) البداية والنهاية 429/4

البرذعة

البرذعة أو البرذعة: ما يوضع على الحمار أو البغل ليركب عليه كالسرج للفرس، والجمع: برادع. وأيضا: الإكاف: البرذعة توضع على الحمار. (439)

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ على حمار وعليه برذعة أو قطيفة قال فذاك عند غروب الشمس فقال لي يا أبا ذر هل تدري أين تغيب هذه قال قلت الله ورسوله أعلم قال فإنها تغرب في عين حائمة تنطلق حتى تخر لربها عز وجل ساجدة تحت العرش فإذا حان خروجها أذن الله لها فتخرج فتطلع فإذا أراد أن يطلعها من حيث تغرب حبسها فتقول يا رب ان مسيري بعيد فيقول لها أطلعي من حيث غبت فذلك حين لا ينفع نفسها يماها. (440)

عن عروة أن أسامة بن زيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ ركب حمارا عليه إكاف تحته قطيفة فذكية وأردف وراءه أسامة بن زيد وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج. (441)

البرذون

البرذون: يطلق على غير العربي من الخيل والبغال من الفصيلة الخيلية عظيم الخلقة غليظ الأعضاء قوي الأرجل عظيم الحوافر. (جمعه) براذين. (442)

الخيال العرب خلاف البراذين الفرس إن كان أبواه عربيين فهو عتيق، وإن أعجميين

(439) المعجم الوسيط

(440) رواه أحمد ح 21497 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح

(441) رواه البخاري ح 4290، ورواه مسلم ح 1798، ورواه أحمد ح 21815

(442) المعجم الوسيط. مادة: برذون.

فهو برذون، وإن كان الأب عربيا والأم عجمية فهو هجين. (443)
 عن عائشة رضي الله عنها: إن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ على برذون وعليه عمامة طرفها
 بين كتفيه فسألت النبي ﷺ فقال رأيته ذاك جبريل عليه السلام. (444)
 عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: جاءني النبي ﷺ يعودني ليس براكب بغل ولا
 برذون. (445)

بركة (أم أيمن رضي الله عنها)

بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان الحبشية،
 غلب عليها كنيته أم أيمن وهو ابنها من زوجها الأول عبيد بن زيد الحبشى ثم تزوجها
 بعده زيد بن حارثة رضي الله عنه فولدت له أسامة بن زيد رضي الله عنه وقد هاجرت المجرتين، وهى حاضنة
 رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب وقد كانت ممن ورثها رسول الله ﷺ. (446)
 عن أنس بن مالك رضي الله عنه: كان من شأن أم أيمن أم أسامة بن زيد أنها كانت وصيفة لعبد
 الله بن عبد المطلب وكانت من الحبشة فلما ولدت آمنة رسول الله ﷺ بعد ماتوفى أبوه
 فكانت أم أيمن تحتضنه حتى كبر رسول الله ﷺ فأعتقها ثم أنكحها زيد بن حارثة ثم توفيت

(443) الفصل 357/1

(444) رواه أحمد ح 25195 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف عبد الله بن عمر: وهو العمري أخو عبيد الله بن عمر
 وبقية رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين، رواه الحاكم ح 7413، وفي رواية: عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: رأيت رجلا
 يوم الخندق على صورة دحي بن خليفة الكلبي رضي الله عنه على دابة يناجي رسول الله ﷺ وعلى رأسه عمامة قد أسدلها عليه
 فسألت رسول الله ﷺ قال: فإن ذلك جبريل عليه الصلاة والسلام أمرني أن أخرج إلى بني قريظة. رواه الحاكم ح 7412 وقال:
 هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: صحيح.

(445) رواه البخاري ح 5340، رواه الحاكم ح 1263، رواه أحمد ح 15053، رواه أبو داود ح 3096، رواه الترمذي ح

3851، رواه أبو يعلى في مسنده ح 2140

(446) البداية والنهاية 282/5

بعد ماتوفى رسول الله ﷺ بخمسة أشهر. (447)

عن أنس رضي الله عنه قال: انطلق رسول الله ﷺ الى أم أيمن فانطلقت أنا معه. فناولته إناء فيه شراب. قال: فلا أدري أصادفته صائماً أو لم يرده. فجعلت تصخب عليه وتذمر عليه. (448)

قال الطبراني: أم أيمن أم أسامة بن زيد مولاة رسول الله ﷺ كانت لأخت خديجة فوهبتها لرسول الله ﷺ فأنكحها زيد بن حارثة ويقال: اسمها بركة. (449)

عن ابن شهاب قال: كانت أم أيمن أم أسامة بن زيد من الحبشة وكانت وصيفة لعبد المطلب وكانت تحضن رسول الله ﷺ وهو صغير فأعتقها رسول الله ﷺ ثم أنكحها زيد بن حارثة وتوفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر. (450)

بُرْمَةُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(من معجزات النبي ﷺ في تكثير الطعام)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: إنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كدية شديدة، فجاءوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كُديَّةٌ عرضت في الخندق، فقال: أنا نازل. ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبشنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً، فأخذ النبي ﷺ المَعُولَ فضرب، فعاد كَثِيباً أَهَيْلَ، أو أهيم، فقلت: يا رسول الله ائذن لي إلى البيت، فقلت لامرأتي: رأيت بالنبي ﷺ شيئاً ما كان في ذلك صبر، فعندك شيء؟ قالت: عندي شعير وَعَنَاقٌ، فذبحت العناق، وطحنت

(447) رواه مسلم ح 1771

(448) رواه مسلم ح 2453، فجعلت تصخب عليه وتذمر عليه: معنى تصخب: تصيح وترفع صوتها، وتذمر، أى تتكلم بكلام مغضب. يريد بالحديث أنها غضبت ولامته إذ رد ذلك عليها، ولم يشربه، وكانت منزلتها منه حيث علم، وحيث كان يقول: أم أيمن أُمى بعد أُمى، لأنها ربه وحضنته بعد موت أمه. إكمال المعلم بفوائد مسلم 480/7

(449) مجمع الزوائد ح 15405

(450) مجمع الزوائد ح 15408 وقال: رواه الطبراني وإسناده منقطع ورجاله ثقات.

الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة، ثم جئت النبي ﷺ والعجين قد انكسر، والبرمة بين الأثافيّ قد كادت أن تنضج، فقلت: طعيم لي، فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان، قال: كم هو فذكرت له، قال: كثير طيب، قال: قل لها: لا تترع البرمة، ولا الخبز من التنور حتى آتي، فقال: قوموا، فقام المهاجرون، والأنصار، فلما دخل على امرأته قال: وَيَحَاكِ جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم، قالت: هل سألوك؟ قلت: نعم، فقال: ادخلوا ولا تضاغطوا، فجعل يكسر الخبز، ويجعل عليه اللحم، ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه، ويقرب إلى أصحابه ثم يترع، فلم يزل يكسر الخبز، ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية، قال: كلي هذا وأهدي، فإن الناس أصابتهم مجاعة. (451)

البرنس

البرنس: كل ثوب رأسه منه ملتزق به وقلنسوة طويلة والجمع: برانس، وهو من البرس بكسر الباء القطن والنون زائدة وقيل إنه غير عربي. (452)

عن عاصم بن كليب عن أبيه عن خاله ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ في الشتاء فوجدتهم يصلون في البرانس والأكسية وأيديهم فيها. (453)

عن نافع قال: أصاب بن عمر البرد وهو محرم فألقيت على بن عمر برنسا فقال أبعده

(451) رواه البخاري ح 3875، البرمة: القدر من الحجر والجمع برم مثل: غرفة وغرف. كدية: قطعة صلبة من الأرض لا يؤثر فيها المعول. معسوب: مربوط من شدة الجوع. كثيبا: تفتتت حتى صارت كالرمل. أهيل: ينهال فيساقط من جوانبه ويسيل من لينه. أهيم: بمعنى أهيل. لامرأتي: هي سهلة بنت مسعود بن أوس الظفريّة الأنصارية رضي الله عنها. شيئا: أي من الجوع. ما كان في ذلك صبر: أي فهو مما لا يحتمل أو لم يبق لدي الصبر أن أرى ما في رسول الله ﷺ وأتركه هكذا. عناق: الأنتى من ولد المعز. قد إنكسر: لأن وتمكن فيه الحمير. الأثافي: جمع الأثفية وهي الحجارة التي تنصب وتوضع عليها القدر. طعيم: مصغر طعام وصغره لقلته. لا تضاغطوا: لاتزدحموا. يخمر: يغطي.

(452) لسان العرب. مادة: برنس.

(453) مجمع الزوائد ح 2226 وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون.

عنى أما علمت أن رسول الله ﷺ نهى عن البرنس للمحرم. (454)
عن أبي قرصافة رضى الله عنه قال: كساني رسول الله ﷺ برنسا وقال: البسه. (455)

(454) رواه أحمد ح 5198 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح، رواه أبو داود ح 1828
(455) مجمع الزوائد ح 8546 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم.

الْبُرْهَانُ

البرهان: الدليل، والحجة البينة الفاصلة الواضحة، قال ابن الجوزي: البرهان: معناه: بيان الحجة. والبرهان أوكد الأدلة. وهو الذى يقتضى الصدق أبدا لا محالة، وجاء البرهان فى القرآن على ثلاثة أوجه:

الأول: بمعنى المعجزة، والولاية: {فذانك برهانان من ربك} [سورة القصص:32].
الثانى: بمعنى الدليل، والحجة: {قل هاتوا برهانكم} [سورة البقرة:111]، {ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له} [سورة المؤمنون:117].
الثالث: بمعنى القرآن، والنبوة: {يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم} [سورة النساء:174] أى كتاب ورسول.⁽⁴⁵⁶⁾

قال الزمخشري فى تأويل قول الله تعالى: {فذانك برهانان من ربك} [سورة القصص:32]، قال: برهانان حجتان بينتان نيرتان. فإن قلت: لم سميت الحجة برهاناً؟ قلت: لبياضها وإنارتها من قولهم للمرأة البيضاء. برهرة، بتكرير العين واللام معا. والدليل على زيادة النون قولهم: أبره الرجل، إذا جاء بالبرهان. ونظيره تسميتهم إياها سلطانا من السليط وهو الزيت، لإنارتها.⁽⁴⁵⁷⁾

وقال المفسرون أن المقصود بقول الله تعالى: {يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا} [سورة النساء:174]، هو رسول الله ﷺ. قال أبو جعفر الطبري: يعنى جل ثناؤه بقوله: {يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم}، يا أيها الناس من جميع أصناف الملل، يهودها ونصاراها ومشركيها، الذين قص الله جل ثناؤه قصصهم فى هذه السورة، {قد جاءكم برهان من ربكم}، يقول: قد جاءكم حجة من الله تبرهن لكم

⁽⁴⁵⁶⁾ بصائر ذوي التمييز فى لطائف الكتاب العزيز 242/2

⁽⁴⁵⁷⁾ الكشف عن حقائق غوامض التزويل 409/3

بطول ما أنتم عليه مقيمون من أديانكم ومللكم، وهو محمد ﷺ، الذي جعله الله عليكم حجة قطع بما عذركم، وأبلغ إليكم في المعذرة بإرساله إليكم، مع تعريفه إياكم صحة نبوته، وتحقيق رسالته، {وأنزلنا إليكم نورا مبينا}، يقول: وأنزلنا إليكم معه {نورا مبينا}، يعني: يبين لكم المحجة الواضحة، والسبل الهادية إلى ما فيه لكم النجاة من عذاب الله وأليم عقابه، إن سلكتموها واستترتم بضوئه، وذلك النور المبين، هو القرآن الذي أنزله الله على محمد ﷺ. (458)

وقال القاضي ابن عطية: وقوله تعالى: {يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم}... الآية إشارة إلى محمد رسول الله ﷺ، والبرهان: الحجة النيرة الواضحة التي تعطي اليقين التام، والمعنى: قد جاءكم مقتنا بمحمد برهان من الله تعالى على صحة ما يدعوكم إليه وفساد ما أنتم عليه من النحل، وقوله تعالى: {وأنزلنا إليكم نورا مبينا} يعني القرآن فيه بيان لكل شيء، وهو الواعظ الزاجر، الناهي الآمر. (459)

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرا بواحا، عندكم من الله فيه برهان. (460)

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: الطهور شرط الإيمان والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن - أو تملأ - ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها. (461)

(458) تفسير الطبري 427/9

(459) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 141/2

(460) رواه البخاري ح 6647، رواه مسلم ح 1709

(461) رواه مسلم ح 223، رواه أحمد ح 22959، رواه ابن حبان ح 844

والصدقة برهان: أي حجة على إيمان فاعلها فإن المناق يمتنع عنها لكونه لا يعتقدها
فمن تصدق استدل بصدقته على صدق إيمانه.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاة يوماً فقال: من حافظ عليها
كانت له نورا وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا
نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف. (462)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه: أعاذك الله من إمارة
السفهاء قال وما إمارة السفهاء قال أمراء يكونون بعدي لا يقتدون بهديي ولا يستنون
بسنتي فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا
يردوا على حوضي ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم
وسيردوا على حوضي يا كعب بن عجرة الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة والصلاة
قربان أو قال برهان يا كعب بن عجرة إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت النار أولى
به يا كعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها. (463)

ولقد استعمل أهل السير لفظ "برهان" و"براهين" للتدليل على معجزات النبي ﷺ. قال
ابن القيم: إن الآيات والبراهين التي دلت على صحة نبوته ﷺ وصدقه أضعاف أضعاف
آيات من قبله من الرسل فليس لنبي من الأنبياء آية توجب الإيمان به إلا ولمحمد ﷺ مثلها
أو ما هو في الدلالة مثلها وإن لم يكن من جنسها فأيات نبوته أعظم وأكبر وأجهر وأدل
والعلم بنقلها قطعي لقرب العهد وكثرة النقلة واختلاف أمصارهم وأعصارهم واستحالة
تواطئهم على الكذب فالعلم بآيات نبوته كالعلم بنفس وجوده وظهوره وبلده بحيث لا
تمكن المكابرة في ذلك والمكابر فيه في غاية الوقاحة والبهت كالمكابرة في وجود ما يشاهده
الناس ولم يشاهده هو من البلاد والأقاليم والجبال والأنهار فإن جاز القدح في ذلك كله

(462) رواه أحمد ح 6576 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، رواه ابن حبان ح 1467

(463) رواه أحمد ح 14481 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم، رواه الحاكم ح 265

فالقُدح في وجود عيسى وموسى وآيات نبوتهما اجوز واجوز وان امتنع القُدح فيهما وفي آيات نبوتهما فامتناعه في محمد صلى اله عليه وسلم وآيات نبوته اشد ولذلك لما علم بعض علماء اهل الكتاب ان الايمان بموسى لا يتم مع التكذيب بمحمد ابدا كفر بالجميع وقال ما أنزل الله على بشر من شيء.⁽⁴⁶⁴⁾

البريد

لفظ البريد يطلق على الرسول الذي يحمل البريد، والجمع: بُرد، ويستعمل أيضا كمقياس للمسافات عند العرب وفي زمن رسول الله ﷺ، قال الزمخشري: البريد الرسول المستعجل، وفي محل آخر: فارسية وهي في الأصل البغلة أصلها "بريدة دم" أي مخدوفة الذنب لأن بغال البريد كانت كذلك فعربت وخففت ثم سمي الرجل الرسول الذي يركب بغال البريد "بريدا".⁽⁴⁶⁵⁾

وفي الحديث: لا تقصر الصلاة في أقل من أربعة برد، وهي ستة عشر فرسخا، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل أربعة آلاف ذراع، والسفر الذي يجوز فيه القصر أربعة برد، وهي ثمانية وأربعون ميلا بالأُميال الهاشمية التي في طريق مكة، وفي الحديث: لا أخيس بالعهد ولا أحبس البرد أي لا أحبس الرسل الواردين علي، والمسافة التي بين السكتين بريدا، والسكة موضع كان يسكنه الفيوج المرتبون من بيت أو قبة أو رباط، وكان يرتب في كل سكة بغال، وبعد ما بين السكتين فرسخان، وقيل أربعة. الجوهرى: البريد المرتب يقال حمل

⁽⁴⁶⁴⁾ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص 185، وقول من قال ما أنزل الله على بشر من شيء جاء في قول الله تعالى: ﴿وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في حوضهم يلعبون﴾ [سورة الأنعام: 91]

⁽⁴⁶⁵⁾ التراتيب الإدارية 215/1

فلان على البريد، وصاحب البريد قد أبرد إلى الأمير، فهو مبرد، والرسول بريد. (466)

والبريد في اصطلاح الفقهاء أربعة فراسخ، والفرسخ يقدر بثلاثة أميال، والميل (1855) مترا، وجمهور الفقهاء على أن السفر الشرعي الميث للرخص يرتبط بالمسافة، ومسافة السفر هذه عندهم أربعة برد.

وتقدير قياس البريد بالقياسات المعاصرة = 4 * 3 * 1855 = 22,260 مترا

عن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إذا أبردتم إلي بريدا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم. (467)

عن أبي رافع رضي الله عنه قال: بعثني قريش إلى رسول الله ﷺ فلما رأيت رسول الله ﷺ ألقى في قلبي الإسلام فقلت يا رسول الله إني والله لا أرجع إليهم أبدا فقال رسول الله ﷺ إني لا أخيس بالعهد ولا أحبس البرد ولكن أرجع فإن كان في نفسك الذي في نفسك الآن فارجع قال: فذهبت ثم أتيت النبي ﷺ فأسلمت. قال بكير وأخبرني أن أبا رافع كان قبطيا. (468)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يا أهل مكة لا تقصروا الصلاة في أدنى من أربعة برد من مكة إلى عسفان. (469)

(466) لسان العرب. مادة: برد.

(467) صحيح الجامع الصغير وقال الألباني: صحيح. انظر حديث رقم: 259 في صحيح الجامع. وذكر السيوطي في جمع الجوامع:

إذا أبردتم إلي بريدا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم. البزار عن بريدة وصححه.

(468) رواه أحمد ح 23908، ورواه أبو داود ح 2758 قال الشيخ الألباني: صحيح

(469) رواه البيهقي ح 5187، مجمع الزوائد ح 2954 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير من رواية ابن مجاهد عن أبيه وعطاء ولم أعرفه ببقية رجاله ثقات، قال الشيخ الألباني: رواه الدارقطني. وهذا حديث ضعيف، اسماعيل بن عياش، لا يحتج به، وعبد الوهاب ابن مجاهد ضعيف، عمرة، والصحيح أن ذلك من قول ابن عباس. وقال: (قال البخاري): وكان ابن عباس وابن عمر يقصران ويفطران في أربعة برد وهي ستة عشر فرسخا. صحيح. قلت: وصله البيهقي في سننه من طريق يزيد بن أبي حبيب عن عطاء بن أبي رباح أن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضی الله عنهم كانا يصليان ركعتين ركعتين، ويفطران في أربعة برد مما فوق

ذكر الواقدي في غزوة ذات السلاسل: وكان عمرو بن العاص حين قفلنا احتلم في ليلة باردة كأشد ما يكون من البرد فقال لأصحابه ما ترون؟ قد والله احتلمت، وإن اغتسلت مُت فدعا بماء فتوضأ وغسل فرجه وتيمم ثم قام فصلى بهم فكان أول من بعث عوف بن مالك بريداً. قال عوف بن مالك فقدمت على رسول الله ﷺ في السحر وهو يصلي في بيته فسلمت عليه فقال رسول الله ﷺ عوف بن مالك؟ قلت: عوف بن مالك يا رسول الله. قال صاحب الجزور؟ قلت: نعم. ولم يزد على هذا شيئاً. (470)

بريدة بن الحصيب

بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي، أسلم عام الهجرة، إذ مر به النبي ﷺ في طريق هجرته من مكة إلى المدينة، وشهد غزوة خيبر، والفتح، وكان معه اللواء، واستعمله النبي ﷺ على صدقة قومه، وكان يحمل لواء الأمير أسامة بن زيد حين غزا أرض البلقاء، إثر وفاة رسول الله ﷺ.

روى ابن سعد عن عاصم الأسلمي قال: لما هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة فأنتهى إلى الغيم أتاه بريدة بن الحصيب فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلم هو ومن معه. وكانوا زهاء ثمانين بيتاً. فصلى رسول الله ﷺ العشاء فصلوا خلفه. وقدم بريدة بن الحصيب بعد أن مضت بدر وأحد على رسول الله ﷺ المدينة. وأقام مع رسول الله ﷺ فكان من ساكني المدينة وغزا معه مغازيه بعد ذلك. (471)

عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ لا يتطير، ولكن يتفأل فركب بريدة في

ذلك. وإسناده صحيح. إرواء الغليل 13/1-17

⁷ مغازي الواقدي ص 774

(471) طبقات ابن سعد 4/182

سبعين راكبا من أهل بيته من بني سهم، فالتقى النبي ﷺ فقال له نبي الله ﷺ: من أنت؟ قال: أنا بريدة. فالتفت إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال: يا أبا بكر، برد أمرنا وصلاح، ثم قال لي: من أنت؟ فقلت: من أسلم، قال لأبي بكر: سلمنا. قال: ثم قال: من بني من؟ قلت: من بني سهم؟ قال: خرج سهمك. (472)

عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة. (473)

عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه أنه خرج عشاء فلقى النبي ﷺ فأخذ بيده فأدخله المسجد فإذا صوت رجل يقرأ فقال النبي ﷺ تراه مرأيا فأسكت بريدة فإذا رجل يدعو فقال اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال النبي ﷺ والذي نفس محمد بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب قال فلما كان من القابلة خرج بريدة عشاء فلقى النبي ﷺ فأخذ بيده فأدخله المسجد فإذا صوت الرجل يقرأ فقال النبي ﷺ أتقوله مرأى فقال بريدة أتقوله مرأى يا رسول الله فقال النبي ﷺ لا بل مؤمن منيب لا بل مؤمن منيب فإذا الأشعري يقرأ بصوت له في جانب المسجد فقال رسول الله ﷺ إن الأشعري أو إن عبد الله بن قيس أعطي مزمارة من مزامير داود فقلت ألا أخبره يا رسول الله قال بلى فأخبره فأخبرته فقال أنت لي صديق أخبرني عن رسول الله ﷺ بحديث. (474)

وفي غزوة بني المصطلق بلغ رسول الله ﷺ أن بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن أبي ضرار، فبعث رسول الله ﷺ بريدة بن الحصيب الأسلمي يعلم علم ذلك، فأتاهم

(472) الاستيعاب في معرفة الأصحاب 185/1

(473) رواه البخاري ح 4203، رواه مسلم ح 1814

(474) رواه أحمد ح 23002 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

ولقى الحارث بن أبي ضرار وكلمه ورجع الى رسول الله ﷺ فأخبره خبرهم. وكان السبي مائتي أهل بيت منهم جويرية بنت الحارث، وأمر بالأسارى فكتفوا واستعمل عليهم بريدة بن الحصيب. وكان السبي منهم من من عليه رسول الله ﷺ بغير فداء، ومنهم من اقتدى فافتديت المرأة والذرية بست فرائض، وقدموا المدينة ببعض السبي فقدم عليهم أهلهم فافتدوهم فلم تبق امرأة من بنى المصطلق إلا رجعت الى قومها. (475)

عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميرا على جيش، أو سرية، أو صاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا، وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال - أو خلال - فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك، فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفىء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله، وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله، ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تترحم على حكم الله، فلا تترحم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أنصيب حكم الله فيهم أم لا. (476)

(475) طبقات ابن سعد 49/2

(476) رواه مسلم ح 1731

وكان بريدة بن الحصيب رضي الله عنه من ساكني المدينة، ثم تحول إلى البصرة، وابتنى بها داراً، بعد وفاة النبي ﷺ ثم خرج منها غازياً إلى خراسان، فأقام بمرو حتى مات بريدة سنة ثلاث وستين ودفن بها، وبقي ولده بها.

بسر بن سفيان

بسر بن سفيان بن عمرو بن عويمر الخزاعي، أسلم سنة ست من الهجرة، وبعثه النبي ﷺ عينا إلى قريش إلى مكة، وشهد الحديبية، وهو المذكور في حديث الحديبية من رواية الزهري عن عروة عن المسور ومروان قوله: حتى إذا كنا بغدير الأشواط لقيه عينه الخزاعي، فأخبره خبر قريش وجمعهم. قالوا: هو بسر بن سفيان هذا. (477)

ترجم له الحافظ ابن حجر باسم بسر بن سفيان، وبشر بن سفيان، ولعلهما شخص واحد فقد اشترك الاسمان في حدث واحد وهو قصة الحديبية. والذي عند ابن اسحاق والإمام أحمد: بشر بن سفيان

وكان من المصدقين الذين بعثهم رسول الله ﷺ لجمع صدقات القبائل التي دخلت في الإسلام فأرسله النبي ﷺ إلى قومه بني كعب. (478)

عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالاً: خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة قال وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم

(477) الاستيعاب في معرفة الأصحاب 166/1

(478) سيرة ابن هشام 271/4

عنوة أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموا إلى كراع الغميم فقال رسول الله ﷺ يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب.. الحديث. (479)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما توجه رسول الله ﷺ يريد مكة في عام الحديبية قدم عليه بشر بن سفيان الكعبي فسلم عليه فقال له يا بشر هل عندك علم أن أهل مكة علموا بمسيري فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إني لأطوف بالبيت في ليلة كذا وسمي الليلة التي انشئوا فيها السفر وقريش في انديتها إذ صرخ صارخ في أعلى أبي قبيس بصوت أسمع قاصيهم ودانيهم يقول: سيروا فصاحبكم قد ار نحوكم... سيروا إليه وكونوا معشرا كرما، فذكر أبيات فارتجت مكة واجتمعوا عند الكعبة فتحالفوا وتعاهدوا الا تدخلها عليهم فقال النبي ﷺ هذا شيطان الأصنام يوشك أن يقتله الله ثم ذكر إرساله إلى مكة يتجسس أخبارهم وذكر بقية القصة. (480)

بِسْرُ بْنُ سَفْيَانَ (كتاب)

قال ابن سعد: وكتب رسول الله ﷺ إلى بديل وبسر وسروات بنى عمرو: بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى بديل بن ورقاء وسروات بنى عمرو، فأني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. (481)

أما بعد: فأني لم آثم مالكم، ولم أضع في جنبكم، وإن أكرم أهل قحاة على وأقربهم رحما مني أنتم، ومن تبعكم من المطيبين، أما بعد فأني قد أخذت لمن هاجر منكم مثل ما

(479) رواد أحمد ح 18930 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن محمد بن إسحاق وإن كان مدلسا وقد عنعن إلا أنه قد صرح بالتحديث في بعض فقرات هذا الحديث فانفتت شبهة تدليس، سيرة ابن هشام 309/2

(480) الإصابة 662/1

(481) أورد بن الأثير الكتاب مع بعض الاختلاف وقال هذا حديث غريب وكان الكتاب بخط علي بن أبي طالب رضي الله عنه. أسد الغابة 204/1

أخذت لنفسى، ولو هاجر بأرضه إلا ساكن مكة أو معتمرا أو حاجا، فإنى لم أضع فيكم منذ سالت، وأنكم غير خائفين من قبلى ولا محصرين، أما بعد: فإنه قد أسلم علقمة بن علاثة وابنا هوزة وهاجرا وبايعا على من تبعهم من عكرمة، وأن بعضنا من بعض فى الحلال والحرام، وأنى والله ما كذبتكم وليحببكم ربكم. (482)

قال ابن اسحق: وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله ﷺ بتهامة صفقتهم معه، لا يخفون عنه شيئا كان بها. (483)

بَسْبَسَةُ بَنِ عَمْرٍو

وقيل: بسبسة، وقيل: بسيس، وقيل: بسبس، بسبسة بن عمرو بن ثعلبة الجهني حليف بني طريف بن الخزرج، شهد بدرا، وله ذكر فيها.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ بسبسة عينا ينظر ما صنعت غير أبي سفيان، فجاء وما فى البيت أحد غيرى وغير رسول الله ﷺ - قال لا أدرى ما استثنى بعض نسائه - قال فحدثه الحديث. (484)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بعث يعنى النبي ﷺ بسبسة عينا ينظر ما صنعت غير أبي

(482) طبقات ابن سعد 208/1-209، ابنا هوزة: هما العداء وعمرو ابنا خالد بن هوزة من بني عمرو بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. من تبعهم من عكرمة: هو عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. المطيبون: هم بنو هاشم، وبنو زهرة، وبنو الحارث بن فهر، وتيم بن مرة، وأسد بن عبد العزى. وبديل: هو بديل بن ورقاء الخزاعي، وبسر: هو بسر بن سفيان الخزاعي. أثبت هذا ابن سعد فى الطبقات قال: بديل بن ورقاء كتب إليه رسول الله ﷺ وإلى بسر بن سفيان يدعوهما إلى الإسلام. طبقات ابن سعد 220/4 ترجمة رقم [477]. وانظر الوثيقة رقم [172] فى مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة ص 275 بزيادات مهمة.

(483) سيرة ابن هشام 53/3-54

(484) رواه مسلم ح 1901

سفيان. (485)

قال ابن اسحاق: (في الطريق إلى بدر) نزل رسول الله ﷺ سجسج، وهي بئر الروحاء، ثم ارتحل منها، حتى إذا كان بالمنصرف، ترك طريق مكة بيسار، وسلك ذات اليمين على النازية، يريد بدرا، فسلك في ناحية منها، حتى جزع واديا، يقال له رحقان، بين النازية وبين مضيق الصفراء، ثم على المضيق، ثم انصب منه، حتى إذا كان قريبا من الصفراء، بعث بسبس بن الجهني، حليف بني ساعدة، وعدي بن أبي الزغباء الجهني، حليف بني النجار، إلى بدر يتحسسان له الأخبار، عن أبي سفيان بن حرب وغيره. (486)

البَشَارَات

البشارة (بكسر الباء) ما بُشِّرَتْ به، والبشارة (بضم الباء) حق ما يعطى عليها، فأما البشارة (بفتح الباء) فإنها الجمال، ومنه قولهم: فلان بشير الوجه، أي حسنه، وعند أكثرهم أن لفظة بشرته لا تستعمل إلا في الإخبار بالخير، وليس كذلك، بل قد تستعمل في الإخبار بالشر، كما قال سبحانه: {فبشرهم بعذاب أليم} [سورة الانشقاق: 24] والعلة فيه أن البشارة، إنما سميت بذلك لاستبانة تأثير خبرها في بشرة المبشر بها، وقد تتغير البشارة للمساءة بالمكروه، كما تتغير عند المسرة بالمحسوب، إلا أنه إذا أطلق لفظها وقع على الخير كما أن النذارة تكون عند إطلاق لفظها في الشر، وعلى ذلك قوله تعالى: {الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة} [سورة يونس: 64]. (487)

قال الراغب: أبشرت الرجل وبشرته (بفتح الشين مشددة) وبشرته (بفتح الشين): أخبرته بشار بسط بشرة وجهه، وذلك أن النفس إذا سرت انتشر الدم فيها انتشار الماء في

(485) رواه أبو داود ح 2618 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(486) سيرة ابن هشام 614/1

(487) درة الغواص في أوهام الخواص ص 167

الشجر، وبين هذه الألفاظ فروق، فإن بشرته عام، وأبشرته نحو: أحمدته، وبشرته على الكثير، وأبشر يكون لازماً ومتعدياً، يقال: بشرته فأبشر، أي: استبشر، وأبشرته، وقرئ: {ييشرك} [سورة آل عمران: 39] وييشرك وييشرك، قال الله عز وجل: {لا توجل إنا نبشرك بغلام عليكم قال: أبشرتموني على أن مسني الكبير فبم تبشرون قالوا: بشركناك بالحق} [سورة الحجر: 53-54]. واستبشر: إذا وجد ما ييشره من الفرح، قال تعالى: {ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم} [سورة آل عمران: 170]، يستبشرون بنعمة من الله وفضل} [سورة آل عمران: 171]، وقال تعالى: {وجاء أهل المدينة يستبشرون} [سورة الحجر: 67]. ويقال للخبر السار: البشارة والبشرى، قال تعالى: {هم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة} [سورة يونس: 64]، وقال تعالى: {لا بشرى يومئذ للمجرمين} [سورة الفرقان: 22]، {ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى} [سورة هود: 69]، {يا بشرى هذا غلام} [سورة يوسف: 19]، {وما جعله الله إلا بشرى} [سورة الأنفال: 10]، والبشير: المبشر، قال تعالى: {فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً} [سورة يوسف: 96]، {فبشر عباد} [سورة الزمر: 17]، {ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات} [سورة الروم: 46]، أي: تبشر بالمطر. وقال ﷺ: انقطع الوحي ولم يبق إلا المبشرات، وهي الرؤيا الصالحة، يراها المؤمن أو ترى له، وقال تعالى: {فبشره بمغفرة} [سورة يس: 11]، وقال: {فبشرهم بعذاب أليم} [سورة آل عمران: 21]، {بشر المنافقين بأن لهم} [سورة النساء: 138]، {وبشر الذين كفروا بعذاب أليم} [سورة التوبة: 3] فاستعارة ذلك تنبيه أن أسر ما يسمعون الخبر بما ينالهم من العذاب، وذلك نحو قول الشاعر: فأعنهم وابشر بما بشروا به... وإذا هم نزلوا بضنك فانزل. وتبشير الوجه وبشره: ما يبدو من سروره، وتبشير الصبح: ما يبدو من أوائله، وتبشير النخيل: ما يبدو

من رطبه، ويسمى ما يعطى المبشر: بشرى وبشارة. (488)

قال الطاهر بن عاشور: إن وظيفة الرسل التبليغ بالبشارة والندارة لا التصدي للمجادلة، لأنها مجادلة لم يقصد منها الاسترشاد بل الغاية منها إبطال الحق، وكفى بالتبشير والإنذار عن التبليغ لأن التبليغ يستلزم الأمرين وهما الترغيب والترهيب، فحصل بهذه الكناية إيجاز إذ استغنى بذكر اللازم عن الجمع بينه وبين الملزوم. قال الله تعالى: ﴿ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين﴾* قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين} [سورة العنكبوت: 31-32]، ولما دعا لوط على قومه بقوله: رب انصربي استجاب الله دعاءه، وأمر ملائكته بإهلاكهم وأرسلهم مبشرين ومنذرين، فجاءوا إبراهيم وبشروه بذرية طيبة وقالوا: إنا مهلكوا أهل هذه القرية يعني أهل سدوم، وفي الآية لطيفتان: إحداهما: أن الله جعلهم مبشرين ومنذرين، لكن البشارة أثر الرحمة والإنذار بالإهلاك أثر الغضب، ورحمته سبقت غضبه، فقدم البشارة على الإنذار. وقال: جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ثم قال: إنا مهلكوا الثانية: حين ذكروا البشرى ما عللوا وقالوا إنا نبشرك لأنك رسول، أو لأنك مؤمن أو لأنك عادل، وحين ذكروا الإهلاك عللوا، وقالوا: إن أهلها كانوا ظالمين لأن ذا الفضل لا يكون فضله بعوض، والعادل لا يكون عذابه إلا على جرم. (489)

عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال: قال سعد بن عباد: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح عنه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: أتعجبون من غيرة سعد، فوالله لأننا أغير منه، والله أغير مني، من أجل غيرة الله حرم الفواحش، ما ظهر منها، وما بطن،

(488) المفردات في غريب القرآن ص 124

(489) مفاتيح الغيب 51/25

ولا شخص أغير من الله، ولا شخص أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك بعث الله المرسلين، مبشرين ومنذرين، ولا شخص أحب إليه المدحة من الله، من أجل ذلك وعد الله الجنة. (490)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلّفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال: وكذلك في قراءة عبد الله كان الناس أمة واحدة فاختلّفوا. (491)

بَشَارَاتُ النَّبِيِّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ

البشارة من لوازم نبوة النبي محمد ﷺ كما جاءت في أكثر من موضع من القرآن الكريم {بشيرا ونذيرا} و{مبشرا ونذيرا}، وكان النبي ﷺ يبشر أصحابه بما يسرهم، فقد روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ يبشر أصحابه: قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه يفتح فيه أبواب الجنة ويغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم. (492)

وذكر الله تعالى البشارة في كثير من المواضع في القرآن الكريم كما جاء في قوله تعالى: {فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه} [سورة الزمر: 17-18]، وقوله تعالى: {إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون} [سورة فصلت: 30]. (493)

وجاء عن النبي ﷺ أنه كان يبشر بالخير في مواقف عديدة، ليثبت قلوب أصحابه

(490) رواه مسلم ح 1499، رواه أحمد ح 18193

(491) رواه الحاكم ح 4009 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري.

(492) رواه أحمد ح 8979 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: صحيح وهذا سند رجاله ثقات.

(493) انظر: البشارات.

ويصبرهم، ونرى ذلك في سنته وسيرته ﷺ، وفي بدايات الدعوة في مكة المكرمة حيث تعرض الصحابة فيها للشدائد والمحن، نرى كيف كيف كان يواسي أصحابه ويشرهم جزاء صبرهم وثباتهم ومن ذلك ما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ مر بعمار وأهله وهم يعذبون فقال: أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة. (494)

عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون. (495)

وفي حديث خباب رضي الله عنه بشر النبي ﷺ أصحابه المستضعفين المضطهدين في مكة بأن الله سيعتق هذا الدين ويظهره حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه، وقد صار الأمر كما أقسم النبي ﷺ، كما بشر النبي ﷺ أصحابه بفتح العراق والشام وفارس واليمن ومصر، وكذلك بفتح القسطنطينية وروما.

وكذلك أوصى النبي ﷺ أصحابه بضرورة التبشير واليسير وخاصة مع من يتم دعوته إلى الإسلام وهذه هي وصاته لأصحابه، حين أرسل معاذ وأبي موسى رضي الله عنه إلى اليمن:

(494) رواه الحاكم في المستدرک ح 5666 وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم.

(495) رواه البخاري ح 3416، رواه أحمد ح 21106

يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا. (496)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: يسروا ولا تعسروا، وبشروا، ولا تنفروا. (497)

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ ومعني نفر من قومي فقال أبشروا وبشروا من وراءكم انه من شهد ان لا إله الا الله صادقا بها دخل الجنة فخرجنا من عند النبي ﷺ نبشر الناس فاستقبلنا عمر بن الخطاب فرجع بنا إلى رسول الله ﷺ فقال عمر يا رسول الله إذا يتكل الناس قال فسكت رسول الله ﷺ. (498)

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: أرسلني رسول الله ﷺ أبشر الناس: أنه من مات يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فله الجنة. (499)

عن أبي ذر رضي الله عنه يحدث عن النبي ﷺ أنه قال: أتاني جبريل عليه السلام فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق. (500)

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ فتوجه نحو صدقته فدخل

(496) رواه البخاري ح 2873، رواه مسلم ح 1733

(497) رواه البخاري ح 69، رواه مسلم ح 1734

(498) رواه أحمد ح 19612 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: حديث صحيح.

(499) مجمع الزوائد ح 20 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون.

(500) رواه البخاري ح 7049، رواه مسلم ح 94، رواه أحمد ح 21452

فاستقبل القبلة فخر ساجدا فأطال السجود حتى ظننت ان الله عز وجل قد قبض نفسه فيها فدنوت منه فجلست فرفع رأسه فقال من هذا قلت عبد الرحمن قال ما شأنك قلت يا رسول الله سجدت سجدة خشيت ان يكون الله عز وجل قد قبض نفسك فيها فقال ان جبريل عليه السلام أتاني فبشرني فقال ان الله عز وجل يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لله عز وجل شكرا. (501)

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: بشر هذه الأمة بالسنة والتمكين في البلاد والنصر والرفعة في الدين ومن عمل منهم بعمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة نصيب. (502)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا قعودا حول رسول الله ﷺ، معنا أبو بكر، وعمر في نفر، فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا، فأبطأ علينا، وخشينا أن يقتطع دوننا، وفزعنا، فقمنا، فكنت أول من فزع، فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطا للأنصار لبني النجار، فدرت به هل أجد له بابا؟ فلم أجد، فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة - والربيع الجدول - فاحتفرت، فدخلت على رسول الله ﷺ، فقال: أبو هريرة فقلت: نعم يا رسول الله، قال: ما شأنك؟ قلت: كنت بين أظهرنا، فقمتم فأبطأت علينا، فخشينا أن تقتطع دوننا، ففزعنا، فكنت أول من فزع، فأتيت هذا الحائط، فاحتفرت كما يحتفز الثعلب، وهؤلاء الناس ورائي، فقال: يا أبا هريرة وأعطاني نعليه، قال: اذهب بنعلي

(501) رواه أحمد ح 1664 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: حسن لغيره، رواه الحاكم في المستدرك ح 810 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أعلم في سجدة الشكر أصح من هذا الحديث وقد خرجت حديث بكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة بعد هذا، وقال الذهبي: على شرطهما.

(502) رواه أحمد ح 21262 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: حديث صحيح، رواه الحاكم في المستدرك ح 7862 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

هاتين، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بما قلبه، فبشره بالجنة، فكان أول من لقيت عمر، فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: هاتان نعلان رسول الله ﷺ، بعثني بكما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بما قلبه، بشرته بالجنة، فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لاسي، فقال: ارجع يا أبا هريرة، فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فأجهشت بكاء، وركبني عمر، فإذا هو على أثري، فقال رسول الله ﷺ: ما لك يا أبا هريرة؟ قلت: لقيت عمر، فأخبرته بالذي بعثني به، فضرب بين ثديي ضربة خمرت لاسي، قال: ارجع، فقال رسول الله ﷺ: يا عمر، ما حملك على ما فعلت؟ قال: يا رسول الله، بأبي أنت، وأمي، أبعثت أبا هريرة بنعليك، من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بما قلبه بشره بالجنة؟ قال: نعم، قال: فلا تفعل، فإني أخشى أن يتكل الناس عليها، فخلهم يعملون، قال رسول الله ﷺ: فخلهم. (503)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ، فقال: ناد في الناس، من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة. فخرج فلقيه عمر في الطريق، فقال: أين تريد؟ قلت: بعثني رسول الله ﷺ بكذا وكذا، قال: ارجع، فأبيت، فلهزني لهة في صدري ألمها، فرجعت ولم أجد بدا، قال: يا رسول الله، بعثت هذا بكذا وكذا؟ قال: نعم، قال: يا رسول الله، إن الناس قد طمعوا وخشوا، فقال ﷺ: اقعد. (504)

عن يعلى بن شداد رضي الله عنه قال حدثني أبي شداد بن أوس وعبد الله بن الصامت حاضر يصدقهما قال: كنا عند النبي ﷺ فقال: هل فيكم غريب؟ يعني أهل الكتاب فقلنا لا يا رسول

(503) رواه مسلم ح 31، ورواه ابن حبان ح 4543

(504) رواه ابن حبان ح 151 وقال الألباني: صحيح.

الله فأمر بغلق الباب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله الا الله فرفعنا أيدينا ساعة ثم وضع رسول الله ﷺ يده ثم قال: الحمد لله اللهم بعثني بهذه الكلمة وأمرني بها ووعدتني عليها الجنة وانك لا تخلف الميعاد ثم قال: أبشروا فان الله عز وجل قد غفر لكم. (505)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: بينا أنا جالس في المسجد، وحلقة من فقراء المهاجرين وسط المسجد جلوس، فدخل رسول الله ﷺ المسجد نصف النهار، فانطلق إليهم، فجلس معهم، فلما رأيت النبي ﷺ، جلس إليهم، قمت إليه، فأدركت من حديثه وهو يقول: بشر فقراء المهاجرين أنهم ليدخلون الجنة قبل الأغنياء بأربعين عاما. (506)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال اشتكى فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ ما فضل الله به عليهم أغنياءهم فقال يا معشر الفقراء ألا أبشركم أن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم خمس مائة عام ثم تلا موسى هذه الآية: {وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون} [سورة الحج: 47]. (507)

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة. (508)

(505) رواه أحمد ح 17162 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: إسناده ضعيف لضعف راشد بن داود - وهو الصنعائي الدمشقي - وبقية رجاله ثقات، رواه الحاكم في المستدرک ح 1844، مجمع الزوائد ح 23 وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني والبيزار ورجاله موثقون.

(506) رواه مسلم ح 37، ورواه ابن حبان واللفظ له ح 677، ورواه الدارمي ح 2886، المعجم الكبير للطبراني ح 14572

(507) رواه ابن ماجه ح 4124 وقال الشيخ الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير وزبائده ح 7976

(508) رواه الحاكم في المستدرک ح 768 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وله شاهد في رواية مجهولة عن ثابت عن أنس وقال الذهبي: على شرطهما، رواه ابن ماجه ح 780 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة. (509)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: انه عاد مريضا ومعه أبو هريرة من وعك كان به فقال له رسول الله ﷺ أبشر ان الله عز وجل يقول ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا لتكون حظه من النار في الآخرة. (510)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: يقول الله تعالى: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين، فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد قالوا: يا رسول الله، وأينا ذلك الواحد؟ قال: أبشروا، فإن منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألفا. ثم قال: والذي نفسي بيده، إني أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا، فقال: أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبرنا، فقال: أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبرنا، فقال: ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض، أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود. (511)

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما غرت على امرأة للنبي ﷺ، ما غرت على خديجة، هلك قبل أن يتزوجني، لما كنت أسمع يذكرها، وأمره الله أن يبشرها ببيت من قصب، وإن كان

(509) رواه الترمذي ح 223، رواه أبو داود ح 561 قال الألباني : صحيح.

(510) رواه أحمد ح 9674 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: إسناده جيد، رواه الترمذي ح 2109، رواه ابن ماجه 3470

(511) رواه البخاري ح 3170، رواه مسلم ح 222

ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها منها ما يسعهن. (512)

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه توضأ في بيته، ثم خرج، فقلت: لألزم رسول الله ﷺ، ولأكونن معه يومي هذا، قال: فجاء المسجد فسأل عن النبي ﷺ، فقالوا: خرج ووجهه ها هنا، فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس، فجلست عند الباب، وبأبها من جريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته فتوضأ، فقامت إليه فإذا هو جالس على بئر أريس وتوسط قفها، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب، فقلت لأكونن بواب رسول الله ﷺ اليوم، فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر، فقلت: على رسلك ثم ذهبت، فقلت: يا رسول الله، هذا أبو بكر يستأذن؟ فقال: ائذن له وبشره بالجنة. فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: ادخل، ورسول الله ﷺ يشرك بالجنة، فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القف، ودلى رجله في البئر كما صنع النبي ﷺ، وكشف عن ساقيه، ثم رجعت فجلست، وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت: إن يرد الله بفلان خيراً - يريد أخاه - يأت به، فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقلت على رسلك، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فسلمت عليه، فقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذن؟ فقال: ائذن له وبشره بالجنة، فجئت فقلت: ادخل، وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة، فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القف عن يساره، ودلى رجله في البئر، ثم رجعت فجلست، فقلت: إن يرد الله بفلان خيراً يأت به، فجاء إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان، فقلت: على رسلك، فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: ائذن له وبشره بالجنة، على بلوى تصيبه فجئته فقلت له: ادخل، وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة على بلوى

(512) رواه البخاري ح 3605، رواه مسلم ح 2435

تصبيك، فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاهه من الشق الآخر قال شريك بن عبد الله، قال سعيد بن المسيب فأولتها قبورهم. (513)

وفي حديث توبة كعب بن مالك رضي الله عنه عند تخلفه عن غزوة تبوك، قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال: وهو يبرق وجهه من السرور ويقول: أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال فقلت: أمن عندك؟ يا رسول الله أم من عند الله فقال: لا، بل من عند الله وكان رسول الله ﷺ، إذا سر استنار وجهه، كأن وجهه قطعة قمر. (514)

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة، ومعه بلال فأتى النبي ﷺ أعرابي فقال: ألا تنجز لي ما وعدتني؟ فقال له: أبشر فقال: قد أكثرت علي من أبشر، فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان، فقال: رد البشري، فاقبلا أنتما قالا: قبلنا، ثم دعا بقدر فيه ماء، فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه، ثم قال: اشربا منه، وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا. فأخذ القدر ففعلا، فنادت أم سلمة من وراء الستر: أن أفضلا لأمكما، فأفضلا لها منه طائفة. (515)

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: جاء نفر من بني تميم إلى النبي ﷺ، فقال: يا بني تميم

(513) رواه البخاري ح 3471، رواه مسلم ح 2403

(514) رواه البخاري ح 4156، رواه مسلم ح 2769

(515) رواه البخاري ح 4073، رواه مسلم ح 2497، قال القاضي عياض: قوله: "إن هذا رد على البشري" للأعرابي الذي قال له: أكثرت علي من أبشر، قول من لم يتمكن الإيمان من قلبه ممن كان يستألفه النبي ﷺ من أشرف العرب، يستألف بهم قومهم وأمتائهم. وقد جاء معنا أنه من بني تميم وهو - والله أعلم - الذين نادوه من وراء الحجرات وأمتائهم، وقد قال الله تعالى في أولئك: {أكثرهم لا يعقلون} ولو صدر مثل هذا الكلام من مسلم لكان قوله هذا كفرا وردة، لأن فيه تهمة للنبي ﷺ واستخفافا بصدق قوله ووعدده. إكمال المعلم بفوائد مسلم 548/7

أبشروا قالوا: بشرتنا فأعطنا، فتغير وجهه، فجاءه أهل اليمن، فقال: يا أهل اليمن، اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم، قالوا: قبلنا، فأخذ النبي ﷺ يحدث بدء الخلق والعرش، فجاء رجل فقال: يا عمران راحلتك تفلتت، ليتني لم أقم. (516)

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة، ومعه بلال فأتى النبي ﷺ أعرابي فقال: ألا تنجز لي ما وعدتني؟ فقال له: أبشر، فقال: قد أكثرت علي من أبشر، فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان، فقال: رد البشرى، فأقبلا أنتما، قالوا: قبلنا، ثم دعا بقدر فيه ماء، فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه، ثم قال: اشربا منه، وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا. فأخذوا القدح ففعلا، فنادت أم سلمة من وراء الستر: أن أفضلا لأمكما، فأفضلا لها منه طائفة. (517)

قال الحافظ ابن حجر: المراد بهذه البشارة أن من أسلم نجا من الخلود في النار ثم بعد ذلك يترتب جزاؤه على وفق عملة الا ان يعفوا الله، وقال الكرمانى بشرهم رسول الله ﷺ بما يقتضى دخول الجنة حيث عرفهم أصول العقائد التي هي المبدأ والمعاد. (518)

بشارات النبوة (في التوراة والإنجيل)

بشارات النبوة هي ما بشر بها الأنبياء والمرسلون أقوامهم بنبوة محمد ﷺ، وهذا ثابت في كتبهم وأسفارهم، وتوراث هذا العلم علماء أهل الكتاب فيما قبل النبي ﷺ وكانوا يبشرون به أتباع دياناتهم بل حتى أعداءهم. إن نبينا ﷺ قد بشرت به الأنبياء السالفون، وشهدوا بصدق نبوته، ووصفوه وصفا رفع

(516) رواه البخاري ح 3018، رواه أحمد ح 19835

(517) رواه البخاري ح 4073، رواه مسلم ح 2497

(518) فتح الباري شرح صحيح البخاري 409/13

كل احتمال، حيث صرحت باسمه وبلده وجنسه وحليته وأطواره وسمته. غير أن أهل الكتاب حذفوا اسمه- يعني من نسخهم الأخيرة- إلا أن ذلك لم يحدّهم نفعا، لبقاء الصفات التي اتفق عليها المؤرخون من كل جنس وملة وهي أظهر دلالة من الاسم على المسمى، إذ قد يشترك اثنان في اسم، ويمتنع اشتراك اثنين في جميع الأوصاف. لكن من أمد غير بعيد، قد شرعوا في تحريف بعض الصفات، ليبعد صدقها على النبي ﷺ. فترى كل نسخة متأخرة تختلف عما قبلها في بعض المواضع، اختلافا لا يخفى على اللبيب أمره، ولا ما قصد به، ولم يفدهم ذلك غير تقوية الشبهة عليهم لانتشار النسخ بالطبع، وتيسر المقابلة بينها. (519)

وردت في الكتب المقدسة السابقة نبوءات وبشارات تتصل بظهور الرسول محمد ﷺ، وكانت بعيدة الذیوع بين الأمم. ولعل هذه البشارات نفسها هي التي أغرت اليهود والنصارى بالاستقرار في بلاد العرب، ذلك بأنها أرض النبي الموعود التي تم ذكرها في الكتب المقدسة باسمها بما لا يحتمل اللبس. وجاء في القرآن الكريم أن ظهور محمد ﷺ قد بشر به جميع الانبياء السالفين الذين أخذوا على شعوبهم ميثاقا بأن يؤمنوا به وينصروه. وجاء ذلك في قول الله تعالى: {وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين} [سورة آل عمران: 81]، وقول الله تعالى: {الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون} [سورة الأعراف: 157]، وقول الله تعالى: {نزل عليك

(519) محاسن التأويل للقاسمي 197/5

الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل} [سورة آل عمران:3]

قال الله تعالى: {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما} [سورة الفتح: 29]

وقال الله تعالى حكاية عن قول عيسى عليه السلام بالتبشير بمحمد ﷺ {ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد} [سورة الصف:6]

وقال الله تعالى {الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون} [سورة الأعراف:157]

كانت الأخبار من اليهود، والرهبان من النصارى، والكهنة من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله ﷺ قبل مبعثه لما تقارب زمانه. أما الأخبار من اليهود والرهبان من النصارى فتحدثوا بما وجدوا في كتبهم من صفت النبي ﷺ وصفة زمانه، وما كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه.

قال الله تعالى: {الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون} [سورة الأعراف:157].

وقال الله تعالى: {وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد} [سورة الصف:6].

وقال الله تعالى: {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره غلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً} [سورة الفتح: 29].

وقال الله تعالى: {وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه، قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري؟ قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين} [سورة آل عمران: 81]

قال الله تعالى: {ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين. بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن يتزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين} [سورة البقرة: 89-90]

روى الطبري عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، عن أشياخ منهم قالوا: فينا والله وفيهم - يعني في الأنصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم - نزلت هذه القصة يعني: {ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا} [سورة البقرة: 89] قالوا: كنا قد علوناهم دهرًا في الجاهلية ونحن أهل الشرك، وهم أهل الكتاب فكانوا يقولون: إن نبيا الآن مبعثه قد أظل زمانه، يقتلكم قتل عاد وإرم. فلما بعث الله تعالى رسوله من قريش واتبعناه، كفروا به. يقول الله: {فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به} [سورة البقرة: 89]. (520)

(520) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 1519 وقال الشيخ أحمد شاكر: هذا الخبر له حكم الحديث المرفوع، لأنه حكاية عن وقائع في عهد النبوة، كانت سبباً لزول الآية، تشير الآية إليها. الراجح أن يكون موصولاً. لأن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري

عن ابن عباس رضي الله عنه: أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه. فلما بعثه الله من العرب، كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه. فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة: يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ ونحن أهل شرك، وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته! فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم! فأنزل الله جل ثناؤه في ذلك من قوله: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ [سورة البقرة: 89]. (521)

وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كانت يهود خير تقاتل غطفان فكلما التقوا هزمت يهود خير فعادت اليهود بهذا الدعاء فقالت اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم قال فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان فلما بعث النبي كفروا به فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿وكانوا من قبل يستفتحون﴾ يعني بك يا محمد ﴿على الذين كفروا﴾ إلى قوله ﴿فلعنه الله على الكافرين﴾ [سورة البقرة: 89].

وروي معناه أيضا عكرمة: أن ناسا من أهل الكتاب آمنوا برسولهم وصدقوهم وآمنوا بمحمد قبل أن يبعث فلما بعث كفروا به فذلك قوله عز وجل ﴿فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم﴾ [سورة آل عمران: 106] وكان قوم من أهل الكتاب آمنوا برسولهم وبمحمد قبل أن يبعث فلما بعث محمد آمنوا به فذلك قوله تعالى ﴿والذين اهتدوا

الظفري المدني: تابعي ثقة وهو يحكي عن "أشياخ منهم"، فهم آله من الأنصار. وعن هذا رجحنا اتصاله. وقد نقل السيوطي هذا الخبر، ونسبه لابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وأبي نعيم، والبيهقي، كلاهما في الدلائل.

(521) رواه الظفري في التفسير أثر رقم 1520، سيرة ابن هشام 211/1، دلائل النبوة للبيهقي 74/2

زادهم هدى وآتاهم تقواهم} [سورة محمد: 17]. (522)

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: خرج أبو طالب الى الشام فخرج معه رسول الله ﷺ في أشياخ من قريش. فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب. وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت. قال: فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ وقال: هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين. فقال له أشياخ قريش: ما علمك؟ قال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يمر بشجرة ولا حجر إلا خر ساجدا، ولا يسجدان إلا لنبى، وإني أعرفه. خاتم النبوة في أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، ثم رجع فصنع لهم طعاما. فلما آتاهم به وكان هو في رعية الإبل. قال: أرسلوا إليه. فأقبل وعليه غمامة تظله. فقال انظروا إليه عليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه. فقال: انظروا الى في الشجرة مال عليه. قال: فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به الى الروم، فإن الروم إن رأوه عرفوه بصفته فقتلوه، فالتفت فإذا هو بتسعة - وفي روايه بسبعة - نفر قد أقبلوا من الروم، فاستقبلهم فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا الى هذا النبي خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلا بعث إليه ناس، وإنا أخبرنا خبره فبعثنا الى طريقك هذا. فقال لهم: هل خلقتم خلفكم أحدا هو خيرا منكم؟ قالوا: لا. إنا أخبرنا خبر طريقك هذا. قال: رأيتم أمرا أراد الله عز وجل أن يقضيه. هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا. قال: فتابعوه وأقاموا معه. قال: فأتاهم وقال: أنشدكم الله أيكم وليه؟ فقالوا: أبو طالب، فلم يزل يناشده حتى رده وبعث معه أبو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت. (523)

(522) دلائل النبوة للبيهقي 74/2

(523) رواه البيهقي في الدلائل 24/2-25، ورواه الترمذي ح 3620 قال الشيخ الألباني: صحيح لكن ذكر بلال فيه منكر،

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق، لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن ولينصرنه. وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه وليتبعنه. علم من هذا أن جميع الانبياء بشروا وأمروا باتباعه. وقد قال إبراهيم عليه السلام فيما دعا به لاهل مكة: {ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم} [سورة البقرة: 129] وقال الامام أحمد: حدثنا أبو النضر، حدثنا الفرج بن فضالة، حدثنا لقمان بن عامر، سمعت أبا أمامة قال: قلت: يا رسول الله ما كان بدء أمرك. قال: دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت له قصور الشام. وقد روى محمد بن إسحاق عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ عنه مثله. ومعنى هذا أنه أراد: بدء أمره بين الناس واشتهار ذكره وانتشاره، فذكر دعوة إبراهيم الذي تنسب إليه العرب، ثم بشرى عيسى الذي هو خاتم أنبياء بنى إسرائيل كما تقدم. يدل هذا على أن من بينهما من الانبياء بشروا به أيضا. (524)

قال الشيخ رشيد رضا: كان أهل الكتاب من اليهود والنصارى يتناقلون خبر بعثته ﷺ فيما بينهم ويذكرون البشارات به من كتبهم، حتى إذا ما بعثه الله تعالى بالهدى ودين الحق

ورواه ابن اسحاق في السيرة بدون إسناد بزيادات كثيرة 194/1-196

قال الحافظ ابن كثير: فيه من الغرائب أنه من مرسلات الصحابة، فإن أبا موسى الأشعري إنما قدم في سنة خير سنة سبع من الهجرة، ولا يلتفت الى قول ابن اسحاق في جعله من المهاجرة الى أرض الحبشة من مكة، وعلى كل تقدير فهو مرسل. فإن هذه القصة كانت ولرسول الله ﷺ من العمر فيما ذكر بعضهم ثنتا عشرة سنة، ولعل أبا موسى تلقاه من النبي ﷺ فيكون أبلغ، أو من بعض الصحابة رضى الله عنهم، أو كان هذا مشهورا مذكورا فأخذه من طريق الاستفاضة.

وقال ابن كثير: أن قوله وبعث معه أبوبكر بلالا إن كان عمره عليه الصلاة والسلام إذ ذاك ثنتي عشرة سنة فقد كان عمر أبي بكر إذ ذاك تسع سنين أو عشرة، وعمر بلال أقل من ذلك، فأين كان أبوبكر إذ ذاك؟ ثم أين كان بلال؟ كلاهما غريب إلا أن يقال إن

هذا كان ورسول الله ﷺ كبيرا. [البداية والنهاية 265/2]

(524)، البداية والنهاية 374/2

آمن به كثيرون، وكان علماؤهم يصرحون بذلك كعبد الله بن سلام وأصحابه من علماء اليهود، وتقيم الداري من علماء النصارى، وغيرهم الذين أسلموا في عصر النبي ﷺ ورضي عنهم، والروايات في هذه كثيرة، ومن أعجبها قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه وأما الذين أبوا واستكبروا فكانوا يكتمون البشارات به في كتبهم. ويؤولون ما بقي منها لمن اطلع عليه، ويكتُمونه عمن لم يطلع عليه. (525)

عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إني عبد الله وخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طيئته، وسأخبركم عن ذلك: إني دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات الأنبياء يرين، وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام. (526)

قال ابن اسحاق: أن نفرا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا له: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك. قال: نعم. أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى أخى عيسى، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر، فبينما أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما إذ أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجا فأخذاني فشقا بطني واستخرجا قلبي فشقا، فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها، ثم غسلنا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياه. قال: ثم قال أحدهما لصاحبه: زنه بعشرة من أمته، فوزني بهم فوزنتهم، ثم قال: زنه بمائة من أمته، فوزني بهم فوزنتهم، ثم قال: زنه بألف من أمته، فوزني بهم فوزنتهم، فقال: دعه عنك فوالله لو وزنته بأمته لوزنها. (527)

(525) تفسير المنار 199/9

(526) رواه أحمد ح 17203 وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، ورواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح ووافقه الذهبي

4174/2-4175، قال الحافظ: أخرجه أحمد وصححه ابن حبان والحاكم. فتح الباری 6/675

(527) سيرة ابن هشام 175/1-176، حديث صحيح رواه أحمد وأبو نعيم في (الدلائل) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني

حديث رقم 373

عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل. والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأمينين، أنت عبدى ورسولى، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، فيفتح بها أعينا عميا وآذانا صما، وقلوبا غلفا. (528)

عن سلمة بن سلامة بن وقش رضي الله عنه قال: كان لنا جار من اليهود بالمدينة، فخرج علينا قبل البعثة بزمان فذكر الحشر والجنة والنار، فقلنا له وما آية ذلك؟ قال: نبى يبعث من هذه البلاد وأشار الى مكة فقالوا: متى يقع ذلك؟ فرمى بطرفه الى السماء وأنا أصغر القوم، فقال: إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه، قال: فما ذهبت الأيام والليالي حتى بعث الله نبيه وهو حى فأما به وكفر هو بغيا وحسدا. (529)

عن سلمة بن سلامة بن وقش رضي الله عنه - وكان من أصحاب بدر - قال: كان لنا جار من اليهود في بني عبد الأشهل قال: فخرج علينا يوما من بيته قبل مبعث النبي ﷺ يسير فوقف على مجلس عبد الأشهل. قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا علي بردة مضطجع فيها بفناء أهلي فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم أهل أوثان أصحاب شرك لا يرون أن بعثا كائنا بعد الموت. فقالوا له: ويحك يا فلان ترى هذا كائنا أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم؟ قال: نعم والذي يحلف به ود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدار يحمونه ثم يدخلونه إياه

(528) رواه البخاري ح 2125، حرزا للأمينين: أحرزت الشيء إذا حفظته وضممته إليك وصنته.

(529) قال الحافظ أخرجه أحمد وصححه ابن حبان فتح البارى 6/674 ورواه ابن اسحق قال حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد أخى بنى عبد الأشهل عن سلمة بن سلامة بن وقش، وكان سلمة من أصحاب بدر... الحديث. سيرة ابن هشام 231/1-232

فيطينونه عليه وإنه ينجو من تلك النار غدا. قال: ويحك وما آية ذلك؟ قال: نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن قالوا: ومتى نراه؟ فنظر إلي وأنا من أحدثهم سنا فقال: إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه. قال سلمة: فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله تعالى نبيه ﷺ وهو حي بين أظهرنا فآمنا به وكفر به بغيا وحسدا فقلنا له: ويلك يا فلان أليس قلت لنا فيه ما قلت؟ قال: بلى وليس به. (530)

وفي رواية عنده عن أم سلمة رضي الله عنها أيضا: أن يهوديا كان في بني عبد الأشهل فقال لنا ونحن في المجلس: قد أطل هذا النبي القرشي الحرمي. ثم التفت في المجلس فقال: إن يدركه أحد يدركه هذا الفتى وأشار إلي فقضى الله أن جاء بالنبي ﷺ المدينة فقلت: هذا النبي قد جاء. فقال: أما والله إنه لأنه. فقلت: ما لك عن الإسلام؟ فقال: والله لا أدع اليهودية. (531)

عن صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت: لم يكن أحد من ولد أبي وعمي أحب إليهما مني، لم ألقهما في ولد لهما قط أهش إليهما إلا أخذا في دونه، فلما قدم رسول الله ﷺ قباء، قرية بني عمرو بن عوف، غدا إليه أبي وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين، فوالله ما جاءنا إلا مع مغيب الشمس، فجاءنا فاترين كسلانين ساقطين يمشيان الهويني، فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما نظر إلى واحد منهما، فسمعت عمي أبا ياسر يقول لا يي: أهو هو؟ قال: نعم والله ! قال: تعرفه بنعته وصفته؟ قال: نعم والله. قال: فماذا في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت. (532)

وذكر موسى بن عقبة عن الزهري أن أبا ياسر بن أخطب حين قدم رسول الله ﷺ

(530) رواد أحمد ح 15879 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق مجمع الزوائد ح 13883

وقال: رواد أحمد والطبراني. رواد الحاكم ح 5764 وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(531) مجمع الزوائد ح 13884 وقال: رجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع.

(532) سيرة ابن هشام 517/1، دلائل النبوة لأبي نعيم ص 78،

المدينة ذهب إليه وسمع منه وحادثه ثم رجع إلى قومه فقال: يا قوم أطيعون، فإن الله قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرون، فاتبعوه ولا تخالفوه.

فانطلق أخوه حبي بن أخطب، وهو يومئذ سيد اليهود، وهما من بني النضير، فجلس إلى رسول الله وسمع منه، ثم رجع إلى قومه، وكان فيهم مطاعا، فقال: أتيت من عند رجل والله لا أزال له عدوا أبدا. فقال له أخوه أبو ياسر: يا ابن أم أظعن في هذا الامر واعصني فيما شئت بعده لا تهلك. قال: لا والله لا أطيعك أبدا، واستحوذ عليه الشيطان واتبعه قومه على رأيه. (533)

عن بن أبي نملة عن أبيه رضي الله عنه قال: كانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله ﷺ، في كتبهم ويعلمونه الولدان بصفته واسمه ومهاجره إلينا، فلما ظهر رسول الله ﷺ، حسدوا وبغوا وقالوا ليس به. (534)

عن محمد بن جعفر قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة، وأبو عامر عبد عمرو بن صيفي بن النعمان بن ضبيعة بن زيد كان قد ترهب ولبس المسوح، وكان يقال له: الراهب، كان قد أدرك وسمع، وفي رواية عمرو بن محمد: ما كان في الأوس والخزرج رجل واحد أوصف لرسول الله ﷺ منه، كان يألف اليهود، ويسائلهم عن الدين، ويخبرونه بصفة رسول الله ﷺ، ثم خرج إلى الشام، فسأل النصارى، فأخبروه بصفة النبي ﷺ، فرجع أبو عامر وهو يقول: أنا على دين إبراهيم الحنفي، فأقام مترهبا، وزعم أنه ينتظر خروج النبي ﷺ، فلما ظهر رسول الله ﷺ بمكة لم يخرج إليه، وأقام على ما كان عليه، فأتى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة، فقال: ما هذا الدين الذي جئت به؟ قال: جئت بالحنيفية دين إبراهيم، قال: فأنا عليها قال رسول الله ﷺ: إنك لست عليها، قال: بلى، أدخلت يا محمد في الحنيفية ما ليس فيها، قال: ما فعلت، ولكني جئت بها بيضاء نقية، قال أبو عامر، الكاذب - أماته الله

(533) السيرة النبوية لابن كثير 2/298

(534) طبقات ابن سعد 1/160، دلائل النبوة لأبي نعيم ص 79

طريدا، غريبا، وحيدا - يعرض برسول الله ﷺ -: إنك جئت كذلك؟ قال رسول الله ﷺ: أجل، فمن كذب فعل الله ذلك به، فكان هو عدو الله خرج إلى مكة، فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة خرج إلى الطائف، فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام، فمات طريدا، غريبا، وحيدا. (535)

روى البيهقي عن عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال هل تدري عما كان إسلام أسيد وثعلبة ابني سعية وأسد بن عبيد نفر من هذل لم يكونوا من بني قريظة ولا النضير كانوا فوق ذاك فقلت لا قال فإنه قدم علينا رجل من الشام من يهود يقال له ابن الهبيان فأقام عندنا والله ما رأينا رجلا قط لا يصلي الخمس خيرا منه فقدم علينا قبل مبعث رسول الله بسنتين فكنا إذا قحطنا وقل علينا المطر نقول يا ابن الهبيان اخرج فاستسق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا أمام مخرجكم صدقة فنقول كم فيقول صاعا من تمر أو مدين من شعير فنخرجه ثم يخرج إلى ظاهر حرتنا ونحن معه فيستسقي فوالله ما يقوم من مجلسه حتى تمر الشعاب قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثة فحضرته الوفاة واجتمعنا إليه فقال يا معشر يهود ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع قالوا أنت أعلم قال إنما أخرجني أتوقع خروج نبي قد أظل زمانه هذه البلاد مهاجرة فأتبعه فلا تسبقن إليه إذا خرج يا معشر يهود فإنه يبعث بسفك الدماء وسي الذراري والنساء ممن يخالفه فلا يمنعكم ذلك منه ثم مات فلما كانت الليلة التي فتحت فيها قريظة قال أولئك الثلاثة الفتية وكانوا شبانا أحداثا يا معشر يهود والله إنه للذي كان ذكر لكم ابن الهبيان فقالوا ما هو به قالوا بلى والله إنه لصفته ثم نزلوا فأسلموا وخلوا أمواهم وأولادهم وأهاليهم. قال ابن إسحاق كانت أمواهم في الحصن مع المشركين فلما فتح رد ذلك عليهم. (536)

(535) طبقات ابن سعد 4/384، دلائل النبوة لأبي نعيم ص 80

(536) دلائل النبوة للبيهقي 2/81، دلائل النبوة لأبي نعيم ص 81

عن طلق بن علي رضي الله عنه قال: خرجنا وفدا إلى النبي ﷺ فبايعناه وصلينا معه وأخبرناه أن بأرضنا بيعة لنا فاستوهبناه من فضل طهوره فدعا بماء فتوضأ وتمضمض ثم صبه في إداوة وأمرنا فقال اخرجوا فإذا أتيتم أرضكم فاكسروا بيعتكم وانضحوا مكائها بهذا الماء واتخذوها مسجدا قلنا إن البلد بعيد والحر شديد والماء ينشف فقال مدوه من الماء فإنه لا يزيده إلا طيبا فخرجنا حتى قدمنا بلدنا فكسرنا بيعتنا ثم نضحنا مكائها واتخذناها مسجدا فناديناه فيه بالأذان قال والراهب رجل من طيئ فلما سمع الأذان قال دعوة حق ثم استقبل تلعة من تلاعنا فلم نره بعد. (537)

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: إن الله تبارك وتعالى لما أراد هدي زيد بن سعة، قال زيد بن سعة: ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلا شيئين لم أخبرهما منه: هل يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، فكنت ألطف به لئن أخالطه فأعرف حلمه من جهله، قال زيد بن سعة فخرج رسول الله ﷺ يوما من الحجرات، ومعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأتاه رجل على راحلته كالبدوي، فقال: يا رسول الله إن بصرى قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام، وكنت حدثتهم إن أسلموا آتاهم الرزق رغدا وقد أصابتهم سنة وشدة وقحوط من الغيث، فأنا أخشى يا رسول الله أن يخرجوا من الإسلام طمعا كما دخلوا فيه طمعا، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تعينهم به فعلت فنظر إلي رجل وإلى جانبه أراه عليا رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله ما بقي منه شيء، قال زيد بن سعة: فدنوت إليه فقلت: يا محمد هل لك أن تبيعني تمرا معلوما من حائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا، فقال: لا يا يهودي، ولكن أبيعك تمرا معلوما إلى أجل كذا وكذا، ولا أسمى حائط بني فلان. فقلت: نعم،

(537) رواه النسائي ح 701 قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد.

فبايعني فأطلقت همياني⁽⁵³⁸⁾ فأعطيته ثمانين مثقالا من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا فأعطاهما الرجل، فقال: اعدل عليهم وأعنيهم بها، فقال زيد بن سعدة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة أتيتته فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ فقلت له: ألا تقضيي يا محمد حقي فوالله ما علمتم يا بني عبد المطلب سيئ القضاء مطل، ولقد كان لي بمخالطكم علم ونظرت إلى عمر فإذا عيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير، ثم رماني ببصره، فقال: يا عدو الله أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع وتصنع به ما أرى فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر قوته لضربت بسيفي رأسك ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة وتبسم، ثم قال: يا عمر أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن التباعة اذهب به يا عمر فاعطه حقه، وزده عشرين صاعا من تمر. فقلت: ما هذه الزيادة يا عمر، قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما نقيمتك. قلت: أتعرفني يا عمر؟ قال: لا، من أنت؟ قلت: زيد بن سعدة، قال: الحبر، قلت: الحبر، قال: فما دعائك أن فعلت برسول الله ﷺ ما فعلت، وقلت له ما قلت؟ قلت له: يا عمر، لم يكن له من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنين لم أخبرهما منه: هل يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، فقد اختبرتهما فأشهدك يا عمر أي قد رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبيا وأشهدك أن شطر مالي - فإني أكثرهم مالا - صدقة على أمة محمد ﷺ، فقال عمر رضي الله عنه: أو على بعضهم، فإنك لا تسعهم قلت: أو على بعضهم، فرجع زيد إلى رسول الله ﷺ، فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وآمن به وصدقه وبايعه وشهد معه مشاهد كثيرة، ثم توفي زيد في غزوة تبوك مقبلا غير مدبر ورحم الله

(538) الهميان: بكسر الهماء هي تكة السراويل تلف حول الوسط.

زيادا. (539)

عن عامر بن ربيعة قال: سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول: أنا أنتظر نبيا من ولد إسماعيل ثم من بني عبد المطلب، ولا أراي أدركه، وأنا أومن به وأصدقه وأشهد أنه نبي، فإن طالت بك مدة فرأيتَه فأقرئه مني السلام، وسأخبرك ما نعتَه حتى لا يخفى عليك، قلت: هلم! قال: هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله، وليست تفارق عينيه حمرة، وخاتم النبوة بين كتفيه، واسمه أحمد، وهذا البلد مولده ومبعثه، ثم يخرجَه قومه منه ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره، فأياك أن تخدع عنه فأني طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم، فكل من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك، وينعتونه مثل ما نعتَه لك، ويقولون لم يبق نبي غيره، قال عامر بن ربيعة: فلما أسلمت أخبرت رسول الله ﷺ، قول زيد بن عمرو وأقرأته منه السلام، فرد عليه السلام ورحم عليه وقال: قد رأيتَه في الجنة يسحب ذبولا. (540)

عن محمد بن كعب القرظي، قال: بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاعد في المسجد، إذ مر رجل في مؤخر المسجد، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، أتعرف هذا الرجل المار؟ قال: لا، فمن هو؟ قال: هذا سواد بن قارب، وهو رجل من أهل اليمن، له فيهم شرف وموضع، وهو الذي أتاه رئيّه بظهور رسول الله ﷺ، فقال عمر: علي به؟ فدعي، فقال عمر: أنت سواد بن قارب؟ قال: نعم، قال: فأنت الذي أتاك رئيك بظهور رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قال: فأنت على ما كنت عليه من كهانتك؟ فغضب غضبا شديدا، وقال: يا أمير المؤمنين، ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت فقال عمر: سبحان الله، والله ما كنا عليه من الشرك

(539) رواه الحاكم ح 6624 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه وهو من غرر الحديث ومحمد بن أبي السري العسقلاني ثقة، صحيح ابن حبان ح 287، مجمع الزوائد ح 13898 وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات، وروى ابن ماجة منه طرفا.

(540) طبقات ابن سعد 1/161، دلائل النبوة لأبي نعيم ص 101، وذكره الحافظ ابن حجر ولم يعلق عليه. فتح الباري 8/142

أعظم مما كنت عليه من كهانتك، أخبرني بإتيانك ربيك بظهور رسول الله ﷺ، قال: نعم يا أمير المؤمنين، بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان، إذ أتاني ربي، فضربني برجله، وقال: قم يا سواد بن قارب، فافهم واعقل، إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب، يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول: عجبت للجن وتجساسها وشدها العيس بأحلاسها تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما خير الجن كأنجاسها فارحل إلى الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلى رأسها فلم أرفع بقوله رأساً، وقلت: دعني أنام، فإني أمسيت ناعساً، فلما أن كان الليلة الثانية، أتاني، فضربني برجله، وقال: ألم أقل لك يا سواد بن قارب قم، فافهم، واعقل، إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله، وإلى عبادته، ثم أنشأ الجني، وجعل يقول: عجبت للجن وتطلباها وشدها العيس بأقتابها تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما صادق الجن ككذابها فارحل إلى الصفوة من هاشم ليس قدامها كأذناها قال: فلم أرفع بقوله رأساً، فلما كان الليلة الثالثة أتاني، فضربني برجله، وقال: ألم أقل لك يا سواد بن قارب افهم، واعقل، إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله، وإلى عبادته، ثم أنشأ الجني يقول: عجبت للجن وأخبارها وشدها العيس بأكوارها تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجن ككفارها فارحل إلى الصفوة من هاشم بين روابيها وأحجارها فوقع في نفسي حب الإسلام، ورغبت فيه، فلما أصبحت شددت على راحلتي، فانطلقت متوجهاً إلى مكة، فلما كنت ببعض الطريق، أخبرت أن النبي ﷺ قد هاجر إلى المدينة، فأتيت المدينة، فسألت عن النبي ﷺ، فقيل لي في المسجد، فانتهيته إلى المسجد، فعقلت ناقتي، وإذا رسول الله ﷺ والناس حوله، فقلت: اسمع مقالتي يا رسول الله فقال أبو بكر: ادنه، ادنه، فلم يزل بي، حتى صرت بين يديه قال: هات، فأخبرني بإتيانك ربيك، فقلت: أتاني نجيي بعد هده ورقدة فلم أك فيما قد بلوت بكاذب ثلاث ليال قوله كل ليلة أتاك رسول من لؤي بن غالب فشمرت من ذيل الإزار ووسطت بي الذعلب الوجناء بين السبابس فأشهد أن الله لا رب غيره وأنت مأمون على

كل غائب وأنت أدنى المرسلين وسيلة إلى الله يا ابن الأكرمين الأطائب فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى وإن كان فيما جاء شيب الذوائب وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب قال: ففرح رسول الله ﷺ وأصحابه بإسلامي فرحا شديدا، حتى رأي في وجوههم قال: فوثب إليه عمر، فالتزمه، وقال: كنت أحب أن أسمع هذا منك. (541)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال ما سمعت عمر لشيء قط يقول: إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن بينما عمر جالس إذ مر به رجل جميل فقال لقد أخطأ ظني أو إن هذا على دينه في الجاهلية أو لقد كان كاهنهم علي الرجل فدعي له فقال له ذلك فقال ما رأيت كاليوم استقبل به رجل مسلم قال فإني أعزم عليك إلا ما أخبرني قال كنت كاهنهم في الجاهلية قال فما أعجب ما جاءتك به جنيتك قال بينما أنا يوما في السوق جاءني أعرف فيها الفزع فقالت ألم تر الجن وإبلاسها ويأسها من بعد إنكاسها ولحوقها بالقلاص وأحلاسها قال عمر صدق بينما أنا عند آهنتهم إذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع صارخا قط أشد صوتا منه يقول يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا أنت فوثب القوم قلت لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ثم نادى يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله فقممت فما نشبنا أن قيل هذا نبي. (542)

روى ابن سعد عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال: قال زيد بن عمرو بن نفيل: شامت النصرانية واليهودية فكرهتهما، فكنت بالشأم وما والاه حتى أتيت راهبا في صومعة، فوقفت عليه، فذكرت له اغترابي عن قومي وكراهي عباداة الأوثان واليهودية

(541) دلائل النبوة لأبي نعيم ص 111، رواه الحاكم ح 6635، مجمع الزوائد ح 13912 وقال: رواه الطبراني، وقال الحافظ في الفتح: وهذه الطرق يقوي بعضها بعضا. فتح الباري 178/8، الأذنان: جمع ذنب وهو الذيل. الراحلة: البعير القوي على الأسفار والأحمال، ويقع على الذكر والأنثى. عقل الدابة: ربطها بالعقال، وهو الخيل الذي تربط به الإبل ونحوها. الدنو: الاقتراب. التناجي: الحديث مع الغير سرا. الإزار: ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن. الشيب: بياض الشعر. التزمه: عانقه وضمه إليه.

(542) رواه البخاري ح 3653، رواه الحاكم ح 4503

والنصرانية، فقال لي: أراك تريد دين إبراهيم! يا أخا أهل مكة إنك لتطلب دينا ما يؤخذ اليوم به، وهو دين أبيك إبراهيم، كان حنيفا لم يكن يهوديا ولا نصرانيا، كان يصلي ويسجد إلى هذا البيت الذي ببلاك، فالحق ببلك، فإن نبيا يبعث من قومك في بلدك يأتي بدين إبراهيم بالحنيفية، وهو أكرم الخلق على الله.

وروى عن عائشة قالت: سكن يهودي بمكة يبيع بها تجارات، فلما كان ليلة ولد رسول الله ﷺ، قال في مجلس من مجالس قريش: هل كان فيكم من مولود هذه الليلة؟ قالوا لا نعلمه، قال: أخطأت والله حيث كنت أكره، أنظروا يا معشر قريش واحصوا ما أقول لكم: ولد الليلة نبي هذه الأمة أحمد الآخر، فإن أخطاكم بفلسطين، به شامة بين كتفيه سوداء صفراء فيها شعرات متواترات، فتصدع القوم من مجالسهم وهم يعجبون من حديثه، فلما صاروا في منازلهم ذكروا لأهلهم، فقليل لبعضهم: ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام فسماه محمدا، فالتقوا بعد من يومهم فأتوا اليهودي في منزله فقالوا: أعلمت أنه ولد فينا مولود؟ قال: أبعد خبري أم قبله؟ قالوا: قبله واسمه أحمد، قال: فاذهبوا بنا إليه، فخرجوا معه حتى دخلوا على أمه، فأخرجته إليهم، فرأى الشامة في ظهره، فغشي على اليهودي ثم أفاق، فقالوا: ويلك! ما لك؟ قال: ذهبت النبوة من بني إسرائيل وخرج الكتاب من أيديهم، وهذا مكتوب يقتلهم ويزبأ أخبارهم، فازت العرب بالنبوة، أفرحتم يا معشر قريش؟ أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج نبؤها من المشرق إلى المغرب.

وروى عن يعقوب ابن عتبة بن المغيرة بن الأخنس قال: إن أول العرب فزع لرمي النجوم ثقيف، فأتوا عمرو بن أمية فقالوا: ألم تر ما حدث؟ قال: بلى، فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها ويعرف بها أنواء الصيف والشتاء انتشرت فهو طي الدنيا وذهاب هذا الخلق الذي فيها، وإن كانت نجوما غيرها فأمر أراد الله بهذا الخلق ونبي يبعث في العرب فقد تحدث بذلك.

وروى عن محمد بن كعب القرظي قال: أوحى الله إلى يعقوب أي أبعث من ذريتك

ملوكا وأنبياء حتى أبعث النبي الحرمي الذي تبني أمته هيكلا بيت المقدس، وهو خاتم الأنبياء، واسمه أحمد.

وروى عن الشعبي قال: في مجلة إبراهيم عليه السلام: إنه كائن من ولدك شعوب وشعوب حتى يأتي النبي الأمي الذي يكون خاتم الأنبياء.

وروى عن ابن عباس قال: لما أمر إبراهيم بإخراج هاجر حمل على البراق، فكان لا يمر بأرض عذبة سهلة إلا قال: انزل هاهنا يا جبريل، فيقول: لا حتى أتى مكة، فقال جبريل: إنزل يا إبراهيم، قال: حيث لا ضرع ولا زرع؟ قال: نعم هاهنا يخرج النبي الذي من ذرية ابنك الذي تتم به الكلمة العليا.

وروى عن محمد بن كعب القرظي قال: لما خرجت هاجر بابنها إسماعيل تلقاها متلق فقال: يا هاجر إن ابنك أبو شعوب كثيرة، ومن شعبه النبي الأمي ساكن الحرم.

وروى عن يزيد بن رومان وعاصم بن عمر وغيرهما أن كعب بن أسد قال لبني قريظة حين نزل النبي ﷺ، في حصنهم: يا معشر يهود تابعوا الرجل فوالله لئن النبي وقد تبين لكم أنه نبي مرسل وأنه الذي كنتم تجدونه في الكتب، وأنه الذي بشر به عيسى، وأنكم لتعرفون صفته، قالوا: هو به ولكن لا نفارق حكم التوراة.

وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ، بيت المدراس فقال: أخرجوا إلي أعلمكم، فقالوا: عبد الله بن صوريا، فخلا به رسول الله ﷺ، فناشده بدينه وبما أنعم الله به عليهم وأطعمهم من المن والسلوى وظللهم به من الغمام: أتعلم أي رسول الله؟ قال: اللهم نعم وإن القوم ليعرفون ما أعرف، وإن صفتك ونعتك لمبين في التوراة، ولكنهم حسدوك، قال: فما يمنعك أنت؟ قال: أكره خلاف قومي وعسى، أن يتبعوك ويسلموا فأسلم.

وروى عن محمد بن جعفر بن الزبير ومحمد ابن عمار بن غزية وغيرهما قالوا: قدم وفد نجران، وفيهم أبو الحارث ابن علقمة بن ربيعة، له علم بدينهم ورئاسة، وكان أسقفهم وإمامهم وصاحب مدراسهم وله فيهم قدر، فعثرت به بغلته، فقال أخوه: تعس الأبعد،

يريد رسول الله ﷺ، فقال أبو الحارث: بل تعست أنت، أتشتم رجلا من المرسلين؟ إنه الذي بشر به عيسى وإنه لفي التوراة! قال: فما يمنعك من دينه؟ قال: شرفنا هؤلاء القوم وأكرمونا ومولونا وقد أبو إلا خلافة، فحلف أخوه ألا يثني له صعرا حتى يقدم المدينة فيؤمن به، قال: مهلا يا أخي فإنما كنت مازحا، قال: وإن، فمضى يضرب راحلته وأنشأ يقول: إليك يغدو قلقا وضيئها... معترضا في بطنها جنيئها مخالفا دين النصارى دينها... قال: فقدم وأسلم.

وروى عن ابن عباس قال: بعث قريش النضر بن الحارث بن علقمة وعقبة ابن أبي معيط وغيرهما إلى يهود يثرب وقالوا لهم: سلوهم عن محمد، فقدموا المدينة فقالوا: أتيناكم لأمر حدث فينا، منا غلام يتيم حقير يقول قولاً عظيماً يزعم أنه رسول الرحمن، ولا نعرف الرحمن إلا رحمان اليمامة، قالوا: صفوا لنا صفته، فوصفوا لهم، قالوا: فمن تبعه منكم؟ قالوا: سفلتنا، فضحك حبر منهم وقال: هذا النبي الذي نجد نعته ونجد قومه أشد الناس له عداوة.

وروى عن حرام بن عثمان الأنصاري قال: قدم أسعد بن زرارة من الشام تاجرا في أربعين رجلا من قومه، فرأى رؤيا أن آتيا أنه فقال: إن نبيا يخرج بمكة يا أبا أمامة فاتبعه، وآية ذلك أنكم تتزلون متزلا فيصاب أصحابك فتتجو أنت وفلان يطعن في عينه، فتزلوا متزلا فيبيتهم الطاعون فأصيبوا جميعا غير أبي أمامة وصاحب له طعن في عينه.

وروى عن خالد بن سعيد قال: رأيت في المنام قبل مبعث النبي ﷺ، ظلمة غشيت مكة حتى ما أرى جبلا ولا سهلا، ثم رأيت نورا يخرج من زمزم مثل ضوء المصباح كلما أرتفع عظم وسطع حتى ارتفع فأضاء لي أول ما أضاء البيت، ثم عظم الضوء حتى ما بقي من سهل ولا جبل إلا وأنا أراه، ثم سطع في السماء، ثم انحدر حتى أضاء لي نخل يثرب فيها البسر، وسمعت قائلا يقول في الضوء: سبحانه سبحانه تمت الكلمة وهلك ابن مارد بمضبة الحصى بين أذرح والأكمة، سعدت هذه الأمة، جاء نبي الأميين، وبلغ الكتاب أجله،

كذبت هذه القرية، تعذب مرتين، تتوب في الثالثة، ثلاث بقيت، ثنتان بالمشرق وواحدة بالمغرب، فقصها خالد ابن سعيد على أخيه عمرو بن سعيد، فقال: لقد رأيت عجا وإني لأرى هذا أمرا يكون في بني عبد المطلب إذ رأيت النور خرج من زمزم.

وروى عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أوحى الله إلى بعض أنبياء بني إسرائيل: اشتد غضبي عليكم من أجل ما ضيعتم من أمري، فإني حلفت لا يأتيكم روح القدس حتى أبعث النبي الأمي من أرض العرب الذي يأتيه روح القدس.

وروى عن أبي حازم قال: قدم كاهن مكة ورسول الله ﷺ، ابن خمس سنين وقد قدمت بالنبي ﷺ، ظفره إلى عبد المطلب وكانت تأتيه به في كل عام، فنظر إليه الكاهن مع عبد المطلب فقال: يا معشر قريش أقتلوا هذا الصبي، فإنه يقتلكم ويفرقكم، فهرب به عبد المطلب، فلم تزل قريش تخشى من أمره ما كان الكاهن حذرهم.

وروى عن علي بن حسين قال: كانت امرأة في بني النجار يقال لها فاطمة بنت النعمان كان لها تابع من الجن، فكان يأتيها، فأتاها حين هاجر النبي ﷺ، فانقض على الحائط، فقالت: ما لك لم تأت كما كنت تأتي؟ قال: قد جاء النبي الذي يحرم الزنا والخمر.

وروى عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما بعث محمد ﷺ، دحر الجن ورموا بالكواكب، وكانوا قبل ذلك يستمعون، لكل قبيل من الجن مقعد يستمعون فيه، فأول من فرغ لذلك أهل الطائف فجعلوا يذبجون لألهتهم من كان له إبل أو غنم كل يوم حتى كادت أموالهم تذهب، ثم تناهوا وقال بعضهم لبعض: ألا ترون معالم السماء كما هي لم يذهب منها شيء! وقال إبليس: هذا أمر حدث في الأرض، أتتوني من كل أرض بترية، فكان يؤتى بالترية فيشمها ويلقيها، حتى أتني بترية تامة فشمها وقال: ها هنا الحدث.

وروى عن الزهري قال: كان الوحي يستمع، وكان لامرأة من بني أسد تابع، فأتاها يوما وهو يصيح: جاء أمر لا يطاق، أحمد حرم الزنا، فلما جاء الله بالإسلام منعوا الاستماع.

وروى عن محمد بن عمر الشامي عن أشياخه قالوا: كان رسول الله ﷺ، في حجر أبي طالب، وكان أبو طالب قليل المال، كانت له قطعة من إبل فكان يؤتى بلبنها، فإذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم النبي ﷺ، شبعوا، فكان إذا أراد أن يطعمهم قال: أربعوا حتى يحضر ابني، فيحضر فيأكل معهم فيفضل من طعامهم، وإن كان لئن شرب أولهم ثم يناولهم فيشربون فيروون من آخرهم، فيقول أبو طالب: إنك لمبارك! وكان يصبح الصبيان شعثاً رمصاً، ويصبح النبي ﷺ، مدهوناً مكحولاً، قالت أم أيمن: ما رأيت النبي ﷺ، شكا، صغيراً، ولا كبيراً، جوعاً ولا عطشاً كان يغدو فيشرب من زمزم فأعرض عليه الغداء فيقول: لا أريده، أنا شبعان. (543)

بشاشة وتبسم النبي ﷺ

البشُّ اللطف في المسألة، والإقبال على الرجل وقيل هو أن يضحك له ويلقاه لقاء جميلاً والمعنيان مقتربان والبشاشة طلاقة الوجه وفي حديث علي رضي الله عنه إذا اجتمع المسلمان فتذاكرا غفر الله لأبشهما بصاحبه. وفي حديث قيصر لأبي سفيان: وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب بشاشة اللقاء الفرح بالمرء والانبساط إليه والأنس به ورجل هش بش وبشاش طلق الوجه طيب. (544)

والابتسام والتبسم: هو أقل الضحك وأحسنه وفي التزويل: {فتبسم ضاحكاً من قولها} [سورة النمل: 19] قال الزجاج التبسم أكثر ضحك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقال الليث: بسم يبسم بسماً إذا فتح شفتيه كالمكاشر، وامرأة بسامة ورجل بسام وفي صفته ﷺ أنه كان جلُّ ضحكه التبسم. (545)

(543) طبقات ابن سعد 162/1-169

(544) لسان العرب. مادة: بشش. انظر أيضاً: ضحك النبي ﷺ.

(545) لسان العرب. مادة: بسم.

قال أنس رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا، فأرسلني يوما لحاجة. فقلت: والله لا أذهب. وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ. فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق. فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي. قال: فنظرت إليه وهو يضحك فقال: يا أنيس! أذهبت حيث أمرتك؟ قال: قلت نعم أذهب يا رسول الله. (546)

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت، ولا رأيي إلا تبسم في وجهي. (547)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول: الله الذي لا إله إلا هو، إن لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع. ولقد يوما على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني، فمر ولم يفعل، ثم مر بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني، فمر ولم يفعل، ثم مر بي أبو القاسم رضي الله عنه فتبسم حين رأي وعرف ما في نفسي وما في وجهي ثم قال: أبا هر، قلت: لبيك رسول الله قال: الحق ومضى.... (548)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: رجل أتى النبي ﷺ فقال: هلكت قال وما أهلكك قال وقعت على امرأتي في رمضان فقال أتجد رقبة؟ قال: لا. قال: تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. قال: تستطيع تطعم ستين مسكينا؟ قال: لا. قال: اجلس فأتى النبي ﷺ بعرق فيه تمر والعرق المكتل الضخم قال تصدق بهذا قال على أفقر منا ما بين لابتيتها أفقر منا قال فضحك رسول الله ﷺ وقال أطعمه أهلك وقال مرة فتبسم حتى بدت أنيابه وقال أطعمه

(546) رواه مسلم ح 2310

(547) رواه البخاري ح 3035، ورواه مسلم ح 2475، والترمذي ح 3820

(548) رواه البخاري ح 6452

عيالك. (549)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت النبي ﷺ مستجمعا قط ضاحكا حتى أرى منه لهواته، إنما كان يتسم. (550)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يوما يحدث، وعنده رجل من أهل البادية: أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال له: أأنت فيما شئت؟ قال: بلى، ولكني أحب أن أزرع، قال: فبذر، فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده، فكان أمثال الجبال، فيقول الله: دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء. فقال الأعرابي: والله لا تجده إلا قرشيا أو أنصاريا، فإنهم أصحاب زرع، وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع، فضحك النبي ﷺ. (551)

استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يسألنه ويسكثرنه عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر تبادرن الحجاب فأذن له النبي ﷺ فدخل والنبي ﷺ يضحك، فقال أضحك الله سنك يا رسول الله. (552)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: لما حاصر رسول الله ﷺ الطائف فلم ينل منهم شيئا. قال: إنا قافلون إن شاء الله، فثقل عليهم وقالوا: نذهب ولا نفتحه! فقال: اغدوا على القتال. فغدوا فأصابهم جراح. فقال: إنا قافلون غدا إن شاء الله فأعجبهم فضحك النبي

(549) رواه البخاري ح 6331، ومسلم ح 1111، والترمذي ح 724، وأبو داود ح 2390، ورواه أحمد ح 7288

(550) رواه البخاري ح 6092

(551) رواه البخاري ح 2221، ورواه أحمد ح 10650

(552) رواه البخاري ح 6085، ورواه مسلم ح 2396، وبقية الحديث: قال رسول الله ﷺ: عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب. قال عمر: فأنت، يا رسول الله أحق أن يهين، ثم قال عمر: أي عدوات أنفسهن أهينني ولا تهين رسول الله ﷺ؟ قلن: نعم، أنت أغلظ وأفظ من رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده ما لتيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فجا غير فحك.

ﷺ. (553)

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قام. وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية. فيضحكون ويتبسم ﷺ. (554)

عن عبد الله بن الحارث بن جزء رضي الله عنه قال: ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ. (555)

عن عبد الله بن الحارث بن جزء رضي الله عنه قال: ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسما. (556)

عن عائشة رضي الله عنها قالت قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خير وفي سهوتها ستر فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب فقال: ما هذا يا عائشة قالت: بناتي ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع فقال: ما هذا الذي أرى وسطهن قالت فرس قال وما هذا الذي عليه قالت جناحان قال فرس له جناحان قالت أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة قالت فضحك حتى رأيت نواجذه. (557)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت عند أم سليم (أم أنس) يتيمة. فرأى رسول الله ﷺ اليتيمة. فقال: أنت هيه؟ لقد كبرت لا كبر سنك. فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكي. فقالت أم سليم: مالك يا بنية؟! قالت الجارية: دعا علي نبي الله ﷺ أن لا يكبر سني. فالآن لا يكبر سني أبدا. أو قالت قرني. فخرجت أم سليم مستعجلة تلوث خمارها. حتى لقيت

(553) رواه البخاري ح 4325، ورواه مسلم ح 1778

(554) رواه مسلم ح 2322، ورواه النسائي ح 1358، ورواه أحمد ح 20876

(555) رواه أحمد ح 17740 وقال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن، ورواه الترمذي ح 3641 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(556) رواه الترمذي ح 3642 قال الشيخ الألباني: صحيح

(557) رواه أبو داود ح 4932 قال الشيخ الألباني: صحيح. وفي سهوتها ستر: السهوة: بيت صغير منحدر في الأرض قليلا شبيه بالمخدع والخزانة. وقيل هو كالصفة تكون بين يدي البيت. وقيل شبيه بالرف أو الطاق يوضع فيه الشيء.

رسول الله ﷺ. فقال لها رسول الله ﷺ: مالك يا أم سليم؟! فقالت: يا نبي الله! أدعوت على يتيمي؟ قال: وما ذاك يا أم سليم؟! قالت: زعمت أنك دعوت أن لا يكبر سنّها ولا يكبر قرنها. قال فضحك رسول الله ﷺ. ثم قال: يا أم سليم! أما تعلمين أن شرطي على ربي، أني اشتريت على ربي فقلت: إنما أن بشر. أرضى كما يرضى البشر. وأغضب كما يغضب البشر. فأما أحد دعوت عليه من أمي بدعوة ليس لها بأهل، أن تجعلها له طهوراً وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة. (558)

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: استضحك رسول الله ﷺ يوماً فقل له يا رسول الله ما أضحكك قال: قوم يساقون إلى الجنة مقرنين في السلاسل. (559)

بَشْرٌ وَطَلَاةٌ وَجْهَهُ النَّبِيُّ ﷺ

البشر (بكسر الباء وسكون الشين): الاسم من الاستبشار. يقال: فلان حسن البشر. وتبشر: فرح وتهلل. (560)

عن هند بن أبي هالة التميمي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا فاحش ولا عياب ولا مداح. (561)

عن بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء وكان إذا بعث عاملاً سأل عن اسمه

(558) رواه مسلم ح 2603

(559) رواه أحمد ح 22257 وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره. أراد الأسارى الذين يؤخذون عنوة في السلاسل فيدخلون في

الإسلام فيصيرون من أهل الجنة.

(560) انظر أيضاً: بشاشة النبي ﷺ.

(561) مجمع الزوائد ح 14026 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه من لم يسم.

فإذا أعجبه اسمه فرح به ورئي بشر ذلك في وجهه وإن كره اسمه رئي كراهية ذلك في وجهه وإذا دخل قرية سأل عن اسمها فإن أعجبه اسمها فرح ورئي بشر ذلك في وجهه وإن كره اسمها رئي كراهية ذلك في وجهه. (562)

عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال لي النبي ﷺ: لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق. (563)

قال القاضي عياض: قوله بوجه طلق أي منبسط غير متجهم ولا منقبض يقال منه وجه طلق وطلق وطلق ورجل طلق الوجه وطليقه وقد طلق وجهه بالضم ومثله طلق اليدين إذا كان سخيا. (564)

عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: لا يحقرن أحدكم شيئا من المعروف وإن لم يجد فليلق أخاه بوجه طلق وإن اشتريت لحما أو طبخت قدرا فأكثر مرقته واغرف لجارك منه. (565)

عن أبي تيممة الهجيمي رضي الله عنه عن رجل من قومه قال: لقيت رسول الله ﷺ في بعض طرق المدينة وعليه أزار من قطن منتشر الحاشية فقلت: عليك السلام يا رسول الله. فقال: أن عليك السلام تحية الموتى، أن عليك السلام تحية الموتى سلام عليكم سلام عليكم مرتين أو ثلاثا هكذا. قال: سألت عن الإزار فقلت أين أتزر؟ فأقنع ظهره بعظم ساقه وقال ها هنا أتزر فإن أبيت فها هنا أسفل من ذلك فإن أبيت فها هنا فوق الكعبين فإن أبيت فإن الله عز وجل لا يحب كل مختال فخور. قال: وسألته عن المعروف، فقال لا تحقرن من المعروف

(562) رواه أبو داود ح 3920 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(563) رواه مسلم ح 2626، ورواه ابن حبان ح 523

(564) مشارق الأنوار على صحاح الآثار 1/627

(565) رواه الترمذي ح 1833 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

شيئا ولو أن تعطي صلة الحبل ولو أن تعطي شسع النعل ولو أن تترع من دلوك في إناء المستسقي ولو أن تنحي الشيء من طريق الناس يؤذيهم ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منطلق ولو أن تلقى أخاك فتسلم عليه ولو أن تؤنس الوحشان في الأرض وأن سبك رجل بشيء يعلمه فيك وأنت تعلم فيه نحوه فلا تسبه فيكون أجره لك ووزره عليه وما سر أذنك أن تسمعه فاعمل به وما ساء أذنك أن تسمعه فاجتنبه. (566)

عن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال: قدمنا المدينة على رسول الله ﷺ أول يوم من صفر سنة ثمان. فلما اطلعت على رسول الله ﷺ، سلمت عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه طلق فأسلمت وشهدت شهادة الحق. فقال رسول الله ﷺ قد كنت أرى لك عقلا رجوت ألا يسلمك إلا إلى خير. وبايعت رسول الله ﷺ وقلت: استغفر لي كل ما أوضعت فيه من صد عن سبيل الله، فقال: إن الإسلام يجب ما كان قبله قلت: يا رسول الله على ذلك. فقال: اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صد عن سبيلك. فقال خالد: وتقدم عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة فأسلما وبايعا رسول الله ﷺ فو الله ما كان رسول الله ﷺ من يوم أسلمت يعدل بي أحدا من أصحابه فيما يجزيه. (567)

بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ

بشر بن البراء بن معرور الأنصاري الخزرجي السلمي، شهد العقبة مع أبيه وشهد بدرًا، وسماه النبي ﷺ سيدًا، توفي بخير من أكله من الشاة المسمومة. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من سيدكم يا بني سلمة؟ قالوا: الجد بن قيس إلا أن فيه بخلا، قال: وأي داء أدوى من البخل بل سيدكم بشر بن البراء بن

(566) رواه أحمد ح 15997 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح.

(567) الطبقات الكبرى 190/4

معرور. (568)

عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: من سيدكم يا بني سلمة؟ قالوا: سيدنا الجد بن قيس، فقال رسول الله ﷺ: لم تسودونه؟ قالوا: فإنه أكثر منا مالا، وإننا لترنه بالبخل، قال رسول الله ﷺ: وأي داء أدوأ من البخل، ليس ذلك سيدكم، قالوا: فمن سيدنا يا رسول الله؟ قال: سيدكم بشر بن البراء بن معرور. (569)

عن أبي سلمة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أهدت له يهودية بخير شاة مصلية نحو حديث جابر قال فمات بشر بن البراء بن معرور الأنصاري فأرسل إلى اليهودية ما حملك على الذي صنعت فذكر نحو حديث جابر فأمر بها رسول الله ﷺ فقتلت ولم يذكر أمر الحجامه. (570)

عن كعب ابن مالك رضي الله عنه: أن أم مبشر قالت للنبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه: ما يتهم بك يا رسول الله فيني لا أتهم بابني شيئا إلا الشاة المسمومة التي أكل معك بخير، وقال النبي ﷺ: وأنا لا أتهم بنفسي إلا ذلك فهذا أوان قطعت أكمري. (571)

بشر بن سفيان = بسر بن سفيان

بَشَرًا رَسُولًا (محمد ﷺ)

(568) رواه الحاكم ح 4965 وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم.
(569) المعجم الكبير للطبراني ح 164، مجمع الزوائد ح 15748 وقال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير شيخي الطبراني ولم أر من ضعفهما.
(570) رواه أبو داود ح 4511 قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.
(571) رواه أحمد ح 23978 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات، ورواه أبو داود واللفظ له ح 4513 قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد.

اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون رسله من جنس المرسل إليهم، فلو كان من سكان الأرض ملائكة لأرسل إليهم رسولا ملكا. وإنما أرسل رسولا بشرا لأنه مُرسل الى بشرٍ مثله حتى يتمكن من مخاطبتهم ومساجلتهم وليس في هذا ما يستوجب الاستغراب والإنكار. (572)

قال الله تعالى: {الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير} [سورة الحج: 75]، والله تعالى يختار من الملائكة رسلا كجبريل عليه السلام الذي أرسله الله إلى أنبيائه، كما اختار الله تعالى من شاء من البشر، فجعلهم أنبياء أرسلهم إلى عباده. ولقد شاء الله تعالى أن يكون رسله إلى الناس بشرا من جنس المرسل إليهم ولبسائهم ليبينوا لهم شرع ربهم، ولتقوم بهم الحجة على الناس، وتنقطع عنهم المعاذير، ويسهل عليهم اتباع رسلهم، والفهم عنهم، كما قال تعالى: {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم} [سورة إبراهيم: 4]، وقال تعالى: {قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده} [سورة إبراهيم: 11]. (573)

وخص رب العالمين سبحانه نبيه محمد ﷺ بالرسالة مع كونه ﷺ بشرا، متصفا بكل صفات البشرية، يقول الشيخ عبد الحليم محمود يرحمه الله: أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه، نبي ورسول فهو متصل بالله دائما، إنه في السماء على الدوام، وهو متصل بالبشر، يؤدي رسالة السماء كاملة غير منقوصة. إنه كان على حد تعبير القرآن: {بشرا رسولا} [سورة الإسراء: 93]، فهو ببشريته مع الناس، وهو بسرّه مع الله، إنه مع الناس بإرادة الله وتوجيهه وأمره، إنه مع الناس بكلمة الله ورسالته، إنه مع الناس رسول من قبل الله. وبهذه المعاني كلها يمكننا أن نقول: إنه دائما مع الله ويمكننا أن نقول: إنه منذ اللحظة الأولى للبعثة لم يتزل إلى الأرض قط، وإنما كان دائما مع الله سبحانه وتعالى، فهو صلوات

(572) التفسير الحديث 433/3

(573) حجة الرسول بين الاتباع والابتداع ص 16

الله وسلامه عليه يبيت عند ربه، يقول ﷺ: لست كهيتكم، أبيت عند ربي، {قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي} [سورة الكهف: 110]. إنه صلوات الله وسلامه عليه: بشر وما يجول في خلد مسلم قط أن يخرج عن البشرية، ولكنه صلوات الله وسلامه عليه بشر يوحى إليه. وما يتأتى قط أن يوحى الله إلى بشر إلا إذا أصبح وكأنه قطعة من النور: صفاء نفس، وطهارة قلب، وتركيز روح. فمنتهى القول فيه أنه بشر... وأنه خير خلق الله كلهم. (574)

وجرت حياة الرسول ﷺ الخاصة والعامة على قوانين الكون المعتادة، فلم تخرج في جملتها عن هذه السنن القائمة الدائمة. هو من حيث إنه بشر يجوع ويشبع، ويصح ويمرض، ويتعب ويستريح، ويحزن ويسر، ولكن الناس أنفسهم في هذه النواحي صنوف لا تجمعها قاعدة عامة، منهم المتهالك على ضروراته، فلو نقص حظه منها قليلا طاش لبه، وخارت قواه، ومنهم الجلد الصبار، يجزئه التمر اليسير، ويمضي لغايته رافع الرأس موطن العزم. (575)

بشرا رسولا (إنكار المشركين)

أنكر مشركو قريش إرسال محمد ﷺ إليهم رسولا، وحجتهم في ذلك أنه من البشر، كما اعترض كل الأقوام قبله على الرسل والأنبياء بأنهم بشر، لا فضيلة لهم عليهم في خلق

(574) مقدمة المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني 7/1، روي عن عائشة □ قالت: نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصيام فقليل له فإنك تواصل قال إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني. مسند إسحاق بن راهويه ح 1035، وأصل الحديث في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، قالت: نعى رسول الله ﷺ عن الوصال رحمة لهم، فقالوا: إنك تواصل، قال: إني لست كهيتكم إني يطعمني ربي ويسقيني. رواه البخاري ح 1863، رواه مسلم ح 1105 وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها، تقول نعى رسول الله ﷺ عن الوصال في الصيام فقليل له فإنك تواصل قال: إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني. مسند إسحاق بن راهويه ح 1035، وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال فقالوا: إنك تواصل قال: إني لست مثلكم إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني. مسند البزار ح 9008 (575) فقه السيرة للغزالي ص 47

ولا رزق ولا حال، وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا، فهلا بعث إلينا ملكا! قال تعالى في مجادلة المشركين من قوم نوح وقوم هود وتعتهم مع رسل الله: {أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون} [سورة الأعراف: 63]، وبين في مواضع أخر أن جميع الأمم عجبوا من ذلك، كما عجب أهل مكة من المشركين أن يبعث الله إليهم رسولا من البشر رجلا مثلهم، كما جاء في قوله تعالى: {أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحر مبين} [سورة يونس: 2]، واعتقدوا أن الله تعالى لو أرسل رسولا إلى الخلق لوجب أن يكون ذلك الرسول من الملائكة فأجابهم الله تعالى عن هذه الشبهة في قوله تعالى: {ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا} وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا * أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا * أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا * أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا * وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا * قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا} [سورة الإسراء: 89-95].

إنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، نشأ وتربى بين قبيلته وقومه في مكة، وقد أثار هذا المشركين عندما دعاهم النبي ﷺ إلى الإسلام، كيف يقول أنه نبي مرسل من عند الله، واختصه الله بالوحي والرسالة، كما قالوا لنوح من قبله: {فقال المألأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين} قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون} [سورة

هود: 27-28].

هكذا واجه كفار مكة النبي ﷺ، كما واجه الكفار أنبيائهم في كل زمان، وقال تعالى: {قالت لهم رسلكم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده} [سورة إبراهيم: 11]، وبين الله سبحانه أن محمد ﷺ بشر كغيره من الرسل الذين خلوا من قبله واختصهم الله بالوحي والرسالة، {وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم} [سورة آل عمران: 144]. وقال تعالى: {وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا} * وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا * قل إنما أَدْعُو رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا * قُلْ إِنِّي لَنْ يَجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا * إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا} [سورة الجن: 18-23]. ويوضح الله بعض جوانب هذه البشرية فيقول سبحانه: {وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق} [سورة الفرقان: 20] الآية. ولم يكن رسول الله ﷺ بدعا من الرسل بل كان بشرا كغيره من الأنبياء والرسل السابقين عليه، وذلك لأن المشركين طلبوا منه معجزات عظيمة وإخبارا عن الغيوب فقال: {قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين} [سورة الأحقاف: 9]، والمعنى أن الإتيان بهذه المعجزات القاهرة والإخبار عن هذه الغيوب ليس في وسع البشر، وأنا من جنس الرسل وأحد منهم لم يقدر على ما تريدونه فكيف أقدر عليه؟ وكانوا يعيرونه أنه يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وبأن أتباعه فقراء فقال: قل ما كنت بدعا من الرسل وكلهم كانوا على هذه الصفة وبهذه المثابة فهذه الأشياء لا تقدح في نبوتي كما لا تقدح في نبوتهم. وقال تعالى: {قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما ألهمكم إليه واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا} [سورة الكهف: 110] وهذا أبلغ تأكيد من الله على أن الرسول ﷺ بشر، فيه كل خصائص البشر

وصفاتهم وهو مع ذلك مفضل بالوحي والرسالة.

قال ابن كثير: قال تعالى منها على لطفه ورحمته بعباده: أنه يبعث إليهم الرسول من جنسهم، ليفقهوا عنه ويفهموا منه، لتمكنهم من مخاطبته ومكالمته، ولو بعث إلى البشر رسولا من الملائكة لما استطاعوا مواجهته ولا الأخذ عنه، كما قال تعالى: {لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم} [سورة آل عمران: 164]، وقال تعالى: {لقد جاءكم رسول من أنفسكم} [سورة التوبة: 128]، وقال تعالى: {كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون} * فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون} [سورة البقرة: 151-152]، ولهذا قال هاهنا: {لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئين} أي: كما أنتم فيها {لزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا} أي: من جنسهم، ولما كنتم أنتم بشرا، بعثنا فيكم رسولا منكم لطفًا ورحمة. (576)

ولما طالب كفار قريش الرسول ﷺ بمطالب تعجيزية ذريعة لهم للتكذيب والكفر، كان رد الله تعالى عليهم هو التأكيد على بشرية الرسول ﷺ قال تعالى: {وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا} * أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا} * أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا} * أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا} * وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا} * قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئين لزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا} * قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم إنه كان بعباده خبيرا بصيرا} [سورة الإسراء: 90-96].

(576) تفسير القرآن العظيم 121/5

فكان رد النبي ﷺ عليهم: ما أنا إلا بشر أبلغكم رسالة ربي، وأفعل ما يأمرني به، كما في قوله تعالى: {قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم} [سورة يونس:15].

قال ابن اسحاق: اجتمع عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، والنضر بن الحارث بن كلدة، أخو بني عبد الدار وأبو البختری بن هشام والأسود بن المطلب بن أسد، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية، والعاص بن وائل ونيبه ومنبه ابنا الحجاج السهميان وأمیه بن خلف، أو من اجتمع منهم. قال اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، ثم قال بعضهم لبعض ابعثوا إلى محمد فكلّموه وخاصّموه حتى تعذروا فيه فبعثوا إليه إن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك، فأقم فجاءهم رسول الله ﷺ سريعا، وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلّمهم فيه بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى جلس إليهم فقالوا له يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنكلّمك، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء وعبت الدين وشتمت الآلهة وسفّهت الأحلام وفرقت الجماعة فما بقي أمر قبيح إلا قد جئته فيما بيننا وبينك - أو كما قالوا له - فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا، فنحن نسودك علينا، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رثيا نراه قد غلب عليك - وكانوا يسمون التابع من الجن رؤيا - فرما كان ذلك بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعوذ فبك. فقال لهم رسول الله ﷺ: ما بي ما تقولون ما جئت بما جئتمكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل علي كتابا، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلغتكم رسالات ربي، ونصحت لكم فإن قبلوا مني ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى

يحكم الله بيني وبينكم أو كما قال ﷺ. قالوا: يا محمد فإن كنت غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيّق بلدا، ولا أقل ماء ولا أشد عيشا منا، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا، وليسط لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهارا كأأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب، فإنه كان شيخ صدق فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فإن صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك، وعرفنا به مترلتك من الله وأنه بعثك رسولا كما تقول. فقال لهم صلوات الله وسلامه عليه: ما بهذا بعثت إليكم إنما جئتمكم من الله بما بعثني به وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله تعالى، حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا: فإذا لم تفعل هذا لنا، ربك أن يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وسله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بما عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق كما تقوم وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضلك ومترلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم. فقال لهم رسول الله ﷺ: ما أنا بفاعل وما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا - أو كما قال - فإن تقبلوا ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا: فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمت أن ربك إن شاء فعل فإننا لا نؤمن لك إلا أن تفعل قال فقال رسول الله ﷺ: ذلك إلى الله إن شاء أن يفعل بهكم فعل قالوا: يا محمد أفما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم إليك فيعلمك ما تراجعنا به ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا، إذ لم نقبل منك ما جئتنا به إنه قد بلغنا أنك إنما تعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن وأنا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا، فقد أعذرنا إليك يا محمد وأنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى تهلكك، أو تهلكنا. وقال قائلهم نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله. وقال

قائلهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً. فلما قالوا ذلك لرسول الله ﷺ قام عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم - وهو ابن عمته فهو لعاتكة بنت عبد المطلب - فقال له يا محمد. عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألك لأنفسهم أمورا ليعرفوا بما منزلتك من الله كما تقول، ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ثم سألك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومزلتك من الله فلم تفعل ثم سألك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل - أو كما قال له - فوالله لا أومن بك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلما، ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها، ثم تأتي معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، وإيم الله لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك، ثم انصرف عن رسول الله ﷺ. وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزينا أسفا لما فاتته مما كان يطمع به من قومه حين دعوه ولما رأى من مباعدهم إياه. (577)

قال ابن كثير: اقتضت الحكمة الإلهية والرحمة الربانية ألا يجابوا إلى ما سألوا، لأن الله علم أنهم لا يؤمنون بذلك فيعاجلهم بالعذاب. (578)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهابا وإن ينحى الجبال عنهم فيزدرعوا، ف قيل له: إن شئت أن تستأني بهم وإن شئت أن تؤتيهم الذي سألو فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم قال لا بل أستأني بهم فأنزل الله عز وجل هذه الآية {وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة} [سورة الإسراء: 59]. (579)

(577) سيرة ابن هشام 296/1

(578) البداية والنهاية 68/3

(579) رواه أحمد ح 2333 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، رواه الحاكم ح 3379، يزدروعوا: يزرعون.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت قريش للنبي ﷺ: ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهباً ونؤمن بك قال وتفعلون قالوا نعم قال فدعا فاتاه جبريل فقال ان ربك عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول ان شئت أصبح لهم الصفا ذهباً فمن كفر بعد ذلك منهم عذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين وان شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة قال بل باب التوبة والرحمة. (580)

وهكذا تبدو بشرية النبي ﷺ وتتجلى في حياته وفي سيرته الشريفة، فقد عاش ﷺ بشراً تجري عليه أعراض البشرية طيلة حياته منذ أن ولد إلى أن مات فأكل وشرب، ومشى في الأسواق، وباع واشترى، وتزوج وأنجب، وحارب، وسالم، وغضب، ورضي، وفرح وحزن، وأدركه المرض فمرض، ومات كما يموت سائر البشر ﷺ.

ولقد ذكر القرآن الكريم دعوى المشركين: {وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً* أو يلقي إليه كتر أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً} [سورة الفرقان: 7-8]، وجاء الرد من الله تعالى: {وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً} [سورة الفرقان: 20]. إن الاعتراض على بشرية محمد ﷺ اعتراض قديم قدم الرسالة والتوحيد، ألم يعترض إبليس على السجود لآدم عليه السلام كما أمره الله، فقط لكونه بشراً: {وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون* فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين* فسجد الملائكة كلهم أجمعون* إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين* قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين* قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون} [سورة الحجر: 28-33].

(580) رواه أحمد ح 2166 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

فالاعتراض على بشرية رسل الله أمر قديم توارثه أهل الكفر والعناد منذ أيام نوح عليه السلام ألم يقل له قومه: {فقال المأء الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا} [سورة هود: 27] وقالوا: {ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون} [سورة المؤمنون: 34] وقالوا: {أبشرا منا واحدا نتبعه إنآ إذا لفي ضلال وسعر} [سورة القمر: 24] لذلك يدعوننا الحق سبحانه وتعالى إلى النظر في السنة المتبعة في الرسل: {وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم} [سورة النحل: 43] أي: ليسوا ملائكة، لا بد أن يكونوا رجالا ليلم اللقاء بينهم، وإلا فلو جاء الرسول ملكا كما تقولون، هل سترون هذا الملك؟ قالوا: لا هو مستتر عنا، لكنه يرانا، لكن تبليغ الرسالة لا يقوم على مجرد الرؤية، فتبليغ الرسالة يحتاج إلى مخالطة ومخاطبة، وهنا لا بد أن يتصور لكم الملك في صورة رجل ليؤدي مهمة البلاغ عن الله، وهكذا نعود من حيث بدأنا، لأنها الطبيعة التي لا يمكن لأحد الخروج عنها. (581)

بَشَرًا رَسُولًا (نصائح وتوجيهات)

رأينا تعنت الكفار وجدالهم مع رسول الله ﷺ وكيف رد عليهم القرآن الكريم فأبطل حجتهم واعتراضهم بأوضح بيان، وأن هذا الإنسان الذي أرسله الله تعالى إليهم بشرا مثلهم يتكلم بلسانهم ليعين لهم شرع ربهم. وبقي أن نبين هَدْيَ النبي ﷺ وطريقته مع المؤمنين في كونه نبيا مرسلا من الله، وهو في الوقت نفسه عبدا لله تنطبق عليه نوااميس البشرية.

ومن أساس عقيدة الإسلام أن أنبياء الله - صلوات الله عليهم - بشر يعترهم ما يعترى الطبيعة البشرية من قوة وضعف وصحة ومرض، يأكلون مما يأكل الناس منه ويشربون مما

(581) تفسير الشعراوي 8751/14

يشربون ويعتريهم كل ما يعتري البشر، ولكن بعض المنتسبين الى هؤلاء الأنبياء أصابهم الغلو مما أخرجهم عن حدود الرسالة التي آمنوا بها من قبل، مثل الذي كان من اليهود والنصارى حين تجاوزوا حد الاعتدال في التعامل مع شخصيات أنبيائهم: {وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون} [سورة التوبة:30]، وقال الله تعالى: {وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب *} ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد} [سورة المائدة:116-117].

وأصحاب النبي ﷺ رأوا فيه الكمال البشري متجسدا، فمنهم من انبهر به وبخاصة هؤلاء الذين يفدون عليه ويرونه للمرة الأولى، فمنهم من مدحه وبالح في مدحه، ومنهم من أصابته الصدمة لرؤية نبي، فما كان منه ﷺ الرحيم الرفيق إلا أن بين لأصحابه وعلمهم أن كمال الرسول ﷺ في عبوديته التامة لله وتعالى، وأن الله أكمل له مقام العبودية. فلم يختار عليه ما سواه لعلمه بعظم هذه المترلة عند ربه.

فقام رسول الله ﷺ بحق هذه العبودية أتم قيام، فدعا الناس إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، وأخرجهم من العبودية لأهوائهم وشهواتهم إلى العبودية لله رب العالمين، كما صان مقام عبوديته لربه من كل ما يفسده أو يضعفه، وأعلم أمته أن مترلته الحقيقية هي العبودية والرسالة.

ورأى رسول الله ﷺ ما وقع في الأمم السابقة من تعظيم الأنبياء والغلو فيهم وإخراجهم من دائرة البشرية إلى دائرة الألوهية، وأراد ألا تضل أمته كما ضلت الأمم السابقة فنهى عن أمور ربما أدخلت الضلال على عقيدة المسلمين، منها أنه نهى عن إطرائه كما أطرت

النصارى عيسى عليه السلام، والإطراء هو مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه.
 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جلس جبريل إلى النبي ﷺ فنظر إلى السماء فإذا ملك يتزل فقال
 جبريل: ان هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد أرسلني
 إليك ربك، قال: أفملكنا نبيا يجعلك أو عبدا رسولا قال جبريل تواضع لربك يا محمد قال:
 بل عبدا رسولا. (582)

عن ابن عباس رضي الله عنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول:
 لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله. (583)
 عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا قال: يا محمد يا سيدنا، وابن سيدنا، وخيرنا وابن
 خيرنا، فقال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس عليكم بتقواكم ولا يستهوينكم الشيطان أنا
 محمد بن عبد الله. عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله
 عز وجل. (584)

وفي رواية: عن أنس رضي الله عنه أن رجلا قال يا محمد يا خيرنا وابن خيرنا ويا سيدنا وابن
 سيدنا، فقال: قولوا بقولكم ولا يستجركم - أو: يستجرينكم - الشيطان أو الشياطين
 قال إحدى الكلمتين أنا محمد بن عبد الله ورسوله، أنا محمد عبد الله ورسوله، ما أحب أن
 ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل. (585)

(582) رواه أحمد ح 7160 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، مجمع الزوائد ح 14209 وقال
 الهيثمي: رواه أحمد والبخاري وأبو يعلى ورجال الأولين رجال الصحيح.
 (583) رواه البخاري ح 3261، ح 154، تطروني: من الإطراء وهو الإفراط في المدح ومجاوزة الحد فيه وقيل هو المدح بالباطل
 والكذب فيه. كما أطرت النصارى ابن مريم: أي بدعواهم فيه الألوهية.
 (584) رواه أحمد ح 12573 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.
 (585) رواه أحمد ح 13621 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. يستجرينكم الشيطان: لا يتخذنكم
 الشيطان جريا، والجري: الأجير أو الوكيل، بمعنى تصبخوا أجراء عند الشيطان.

قال الخطابي: وإنما أنكر هذا القول منهم لأنه من تحية أهل الجاهلية كانوا يحيون بذلك ملوكهم ويشنون به على رؤسائهم فقال لهم قولوا بقولكم أي بقول أهل دينكم وملتكم يأمرهم بأن يشنوا عليه بالدين وأن يخاطبوه بالنبي والرسول كما ذكره الله في كتابه وعلى ما جرت به عادة قومه وأصحابه وقد يكون معناه كراهة التشديق في الخطب يأمرهم بالاعتصام في القول لئلا يذهب بهم المقال إلى ما لا تعتقده قلوبهم. (586)

عن أبي مسعود رضي الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فكلمه فجعل ترعد فرائضه فقال له هون عليك فإنني لست بملك إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد. (587)

عن عبد الله بن جبير الخزاعي رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمشي في أناس من أصحابه فتستر بثوب فلما رأى ظله رفع رأسه فإذا هو بملاءة قد ستر بها فقال له: مه. وأخذ الثوب فوضعه فقال: إنما أنا بشر مثلكم. (588)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم - قال إبراهيم: لا أدري زاد أو نقص - فلما سلم قيل له: يا رسول الله، أحدث في الصلاة شيء؟ قال: وما ذاك، قالوا: صليت كذا وكذا، فثنى رجله، واستقبل القبلة، وسجد سجدتين، ثم سلم، فلما أقبل علينا بوجهه، قال: إنه لو حدث في الصلاة شيء لنبأتكم به، ولكن إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني، وإذا شك أحدكم في صلاته، فليتحر الصواب فليتم عليه، ثم ليسلم، ثم يسجد سجدتين. (589)

(586) غريب الحديث 416/1

(587) رواه ابن ماجه ح 3312 وقال الشيخ الألباني: صحيح، رواه الحاكم ح 4366 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. تأكل القديد: (بفتح القاف) هو اللحم المملح المجفف في الشمس.

(588) مجمع الزوائد ح 14225 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(589) رواه البخاري ح 392، رواه مسلم ح 572، رواه أحمد ح 3602

عن أم سلمة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ: سمع خصومة بباب حجرته، فخرج إليهم فقال: إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صدق، فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم، فإنما هي قطعة من النار، فليأخذها أو فليتركها. (590)

عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: مررت مع النبي ﷺ في نخل المدينة فرأى أقواما في رؤوس النخل يلحقون النخل فقال ما يصنع هؤلاء قال يأخذون من الذكر فيحطون في الأنتى يلحقون به فقال ما أظن ذلك يغني شيئا فبلغهم فتركوه ونزلوا عنها فلم تحمل تلك السنة شيئا فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال إنما هو ظن ظننته ان كان يغني شيئا فاصنعوا فإنما أنا بشر مثلكم والظن يخطئ ويصيب ولكن ما قلت لكم قال الله عز وجل فلن أكذب على الله. (591)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع النبي ﷺ ناسا يتغنون في عرس لهم: واهدى لها كبشا ينحنن في مربد وحبك في النادي ويعلم ما في غد. قال النبي ﷺ: لا يعلم ما في غد إلا الله. (592)

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلا قال للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت فقال له النبي ﷺ أجعلتني والله عدلا بل ما شاء الله وحده. (593)

هكذا أنكر رسول الله ﷺ على من خاطبه بقوله: ما شاء الله وشئت يا رسول الله!

(590) رواه البخاري ح 2326، رواه مسلم ح 1713

(591) رواه أحمد ح 1399 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، رواه ابن ماجه ح 2470 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(592) رواه الحاكم ح 2753 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم.

(593) رواه أحمد ح 1839 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره، رواه البخاري في الأدب المفرد ح 783 وقال الشيخ

الألباني: صحيح.

فقال ﷺ: جعلتني لله ندا؟! قل: ما شاء الله وحده. ولقد كان رسول الله ﷺ يعلم أن ذلك الرجل ما قصد أن يجعله شريكا مع الله، وهو - ﷺ - ما آمن به ﷺ إلا فرارا من الشرك، فكيف يجعله شريكا لله؟! كان ﷺ يعلم ذلك منه، وإنما أنكر عليه ما سمعه من لسانه حتى يقومه مرة، فلا يتكلم مرة أخرى بما يوهم الشرك والضلال.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: إذا حلف أحدكم فلا يقل ما شاء الله وشئت ولكن ليقل ما شاء الله ثم شئت. (594)

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه لما رجع من اليمن قال: يا رسول الله رأيت رجلا باليمن يسجد بعضهم لبعضهم أفلا نسجد لك قال لو كنت آمرا بشرا يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها. (595)

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أنه أتى الشام فرأى النصارى يسجدون لأساقفتهم وقسيسهم وبطارقتهم ورأى اليهود يسجدون لأخبارهم ورهبانهم وعلمائهم وفقائهم فقال: لأي شيء تفعلون هذا؟ قالوا: هذه تحية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قلت: فنحن أحق أن نصنع بنبينا فقال نبي الله: إنهم كذبوا على أنبيائهم كما حرفوا كتابهم لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظيم حقه عليها ولا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدي حق زوجها ولو سألها نفسها وهي على ظهر قتب. (596)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه وإن الجمل استصعب عليهم فمنعهم ظهره وإن الأنصار جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا إنه كان لنا جمل نسني عليه وإنه استصعب علينا ومنعنا ظهره وقد عطش الزرع والنخل فقال

(594) رواه ابن ماجه ح 2117 وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

(595) رواه أحمد ح 22037 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره.

(596) رواه الحاكم ح 7325 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

رسول الله ﷺ لأصحابه قوموا فقاموا فدخل الحائط والجمل في ناحية فمشى النبي ﷺ نحوه فقالت الأنصار يا نبي الله انه قد صار مثل الكلب الكلب وأنا نخاف عليك صولته فقال ليس علي منه بأس فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذل ما كانت قط حتى أدخله في العمل فقال له أصحابه يا رسول الله هذه بحيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فنحن أحق ان نسجد لك فقال لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح لبشر ان يسجد لبشر لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها. (597)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تتخذوا قبوري عيدا ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وحيثما كنتم فصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني. (598)

عن الربيع بنت معوذ بن عفراء رضي الله عنها قالت: جاء النبي ﷺ فدخل حين بني علي فجلس على فراشي كمجلسك مني فجعلت جويزات لنا يضربن بالدف ويندن من قتل من آبائي يوم بدر إذ قالت إحداهن: وفيما نبي يعلم ما في غد، فقال: دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين. (599)

وفي رواية قالت: دخل علي رسول الله ﷺ صبيحة عرسي وعندني جاريتان يتغنيان وتندبان آبائي الذين قتلوا يوم بدر وتقولان فيما تقولان: وفيما نبي يعلم ما في غد، فقال: أما هذا فلا تقولوه ما يعلم ما في غد إلا الله. (600)

(597) رواه أحمد ح 12635، رواه ابن حبان ح 4162 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، إسناده حسن، مجمع الزوائد ح 14153 وقال الهيثمي: رواه أحمد والبخاري ورجال الصحيح غير حفص ابن أخي أنس وهو ثقة.

(598) رواه أحمد ح 8790 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، رواه أبوداود ح وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(599) رواه البخاري ح 4852، رواه الترمذي ح 1090

(600) رواه ابن ماجه ح 1897 قال الشيخ الألباني: صحيح.

عن ابن عباس رضي الله عنه سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول: لا تطروني كما أطرت النصارى بن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله. (601)

عن الحسين بن علي رضي الله عنه قال: أحبونا بحب الإسلام فإن رسول الله ﷺ قال: لا ترفعوني فوق حقي فإن الله تعالى اتخذني عبدا قبل أن يتخذني رسولا. (602)

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: يا عائشة لو شئت لسارت معي جبال الذهب جاءني ملك إن حجزته لتساوي الكعبة فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك: إن شئت نبيا عبدا وإن شئت نبيا ملكا؟ قال: فنظرت إلى جبريل قال: فأشار إلي: أن ضع نفسك قال: فقلت: نبيا عبدا. قال: فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك لا يأكل متكئا يقول: آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد. (603)

عن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أنت سيد قريش فقال النبي ﷺ السيد الله فقال أنت أفضلها فيها قولاً وأعظمها فيها طويلاً فقال رسول الله ﷺ: ليقُل أحدكم بقوله ولا يستجرينه الشيطان أو الشياطين. (604)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا فقال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس عليكم بتقواكم ولا يستهوينكم الشيطان أنا محمد بن

(601) رواه البخاري ح 3261، رواه أحمد ح 154، لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم: الإطراء: مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه.

(602) مجمع الزوائد ح 14228 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وإسناده حسن.

(603) مجمع الزوائد ح 14210 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى وإسناده حسن.

(604) رواه أحمد ح 16359 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رواه أبو داود ح 4806، رواه البخاري في الأدب المفرد ح 211، يستجرينكم الشيطان: أي لا يستغلبنكم فيتخذكم جرياً: أي رسولا ووكيلاً. وذلك أنهم كانوا مدحوه فكره لهم المبالغة في المدح فنهاهم عنه يريد: تكلموا بما يحضركم من القول ولا تتكلفوه كأنكم وكلاء الشيطان ورسله تنطقون عن لسانه.

عبد الله عبد الله ورسوله والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل. (605)

قال الخطابي: قوله: السيد الله، يريد أن الأسود حقيقة لله عز وجل وأن الخلق كلهم عبيد له، وإنما منعهم فيما نرى أن يدعوه سيذا مع قوله أنا سيد ولد آدم وقوله لبني قريظة قوموا إلى سيدكم يريد سعد بن معاذ من أجل أنهم قوم حديث عهدهم بالإسلام وكانوا يحسبون أن السيادة بالنبوة كهي بأسباب الدنيا وكان لهم رؤساء يعظمونهم وينقادون لأمرهم ويسمونهم السادات فعلمهم الشاء عليه وأرشدهم إلى الأدب في ذلك. فقال قولوا بقولكم. يريد قولوا بقول أهل دينكم وملتكم وادعوني نبيا ورسولا كما سماني الله عز وجل في كتابه فقال: يا أيها النبي، يا أيها الرسول ولا تسموني سيذا كما تسمون رؤساءكم وعظماءكم ولا تجعلوني مثلهم فإني لست كأحدكم إذ كانوا يسودونكم بأسباب الدنيا وأنا أسودكم بالنبوة والرسالة فسموني نبيا ورسولا. (606)

عن الأسود بن سريع رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله إني قد حمدت ربي تبارك وتعالى بمحامد ومدح وإياك قال هات ما حمدت به ربك عز وجل قال فجعلت أنشده فجاء رجل أدلم فاستأذن قال فقال النبي ﷺ بين بين قال فتكلم ساعة ثم خرج قال فجعلت أنشده قال ثم جاء فاستأذن قال فقال النبي ﷺ بين بين ففعل ذاك مرتين أو ثلاثا قال قلت يا رسول الله من هذا الذي أستنصتني له قال عمر بن الخطاب هذا رجل لا يجب الباطل. (607)

(605) رواه أحمد ح 12573 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(606) معالم السنن 112/4

(607) رواه أحمد ح 15623 وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد: وهو ابن جدعان وعبد الرحمن بن أبي بكرة: وهو الثقفى وبقيته رجاله ثقات رجال الصحيح، جمع الزوائد ح 13293 وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني بنحوه بأسانيد ورجال أحدها عند أحمد رجال الصحيح. رواه الحاكم ح 6576 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال العباس: قلت: لا أدري ما بقي رسول الله ﷺ فينا. فقلت: يا رسول الله لو اتخذت عريشا يظلك؟ قال: لا أزال بين أظهرهم يطؤون عقبي وينازعون ردائي حتى يكون الله يريحي منهم. (608)

عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في قبة حمراء إذ جاء رجل على فرس عطوف تتبعها مهرة فقال: من أنت؟ قال: أنا رسول الله. قال: فمتى الساعة؟ قال: غيب ولا يعلم الغيب إلا الله. قال: فمتى يمطر الغيث؟ قال: غيب ولا يعلم الغيب إلا الله. قال: فما في بطن فرسي؟ قال: غيب ولا يعلم الغيب إلا الله. قال: فأعطني سيفك هذا. قال: ها. فأخذه فسله ثم هزه فقال له رسول الله ﷺ: إنك لن تستطيع الذي أردت. ثم قال: إن هذا أقبل ثم قال: اتته قاتله ثم أخذ سيفي فاقتله ثم غمد السيف. (609)

عن أبي مجلز رضي الله عنه قال خرج معاوية فقاموا له فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سره أن يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار. (610)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله عز وجل: {وأُنذِرَ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [سورة الشعراء: 214]، قال: يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك

معمر بن بكار له مناكير، قال الشيخ الحويني: إني أرى أن في المتن نكارة، وهي أمر النبي ﷺ الأسود بإمساك عن إنشاد الشعر عند دخول عمر معللا ذلك بأنه رجل لا يحب الباطل! فالنبي ﷺ أولى بهجر الباطل، فإن هذا الشعر لا يخلو أن يكون حقا أو باطلا.

النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة ح 173

(608) مجمع الزوائد ح 14233 وقال الهيتمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

(609) مجمع الزوائد ح 13869 وقال الهيتمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(610) رواه أحمد ح 16962 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، رواه الترمذ ح

2755، رواه أبوداود ح 5229

من الله شيئا، وبا فاطمة بنت محمد سليلي ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا. (611)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزلت: {وانذر عشيرتک الأقربين} [سورة الشعراء: 214] قام رسول الله ﷺ فقال: يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم. (612)

بَشَرَةُ النَّبِيِّ ﷺ

البَشَرَةُ: ظاهر جلد الإنسان. عن الجريري عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وما على وجه الأرض رجل رآه غيري. قال: فقلت له: فكيف رأيته؟ قال: كان أبيض مليحا مقصدا. (613)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه يصف النبي ﷺ، قال: كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير، أزهر اللون ليس بأبيض، أمهق ولا آدم، ليس بجعد قطط. (614)

وفي رواية: عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون، كأن عرقه اللؤلؤ. (615)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه وصف النبي ﷺ فقال: كان عظيم الهامة أبيض مشربا

(611) رواه البخاري ح 2602، رواه مسلم ح 204

(612) رواه أحمد ح 25088 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

(613) رواه مسلم ح 2340، رواه أبوداود ح 4864، رواه أحمد ح 23848، مقصدا: هو الذي ليس بجسيم ولا نحيف ولا طويل ولا قصير.

(614) رواه البخاري ح 3354، رواه مسلم ح 2347، أزهر اللون: أبيض مشرب بحمرة، وهو الأبيض المستنير وهو أحسن الألوان. أمهق: خالص البياض. آدم: شديد السمرة. بجعد: متكسر الشعر. قطط: شديد الجعودة. سبط: مسترسل الشعر ضد الجعد.

(615) رواه مسلم ح 2330، رواه أحمد ح 13405، كأن عرقه اللؤلؤ: أي في الصفاء والبياض.

بحمرة. (616)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أبيض كأنما صيغ من فضة، رجل الشعر. (617)

وعند ابن سعد والبيهقي عن علي رضي الله عنه ينعت النبي ﷺ فقال: كان رسول الله أبيض اللون مشرب حمرة أدعج العينين سبط الشعر ذو وفرة دقيق المسربة كأن عنقه إبريق فضة. (618)

وفي حديث أم معبد رضي الله عنها الذي رواه الحاكم قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضوء أبلغ الوجه حسن الخلق. (619)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما رأيت أحداً أنجد، ولا أجود، ولا أشجع، ولا أضوأ وأوضاً من رسول الله ﷺ. (620)

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ لبس بُردة سوداء، فقالت عائشة: ما أحسنها عليك يا رسول الله يشوب بياضك سوادها، ويشوب سوادها بياضك، فبان منها ريح، فألقاها، وكان يعجبه الريح الطيبة. (621)

قال الحافظ في الفتح: المراد أنه ليس بالأبيض شديد البياض ولا بالآدم شديد الأدمة،

(616) رواه أحمد ح 944 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره.

(617) رواه الترمذي في الشمائل ح 11 قال الشيخ الألباني: حسن.

(618) طبقات ابن سعد 314/1، دلائل النبوة للبيهقي 274/1، كتر العمال ح 18524 عن أبي بكر الصديق، وعزاه إلى ابن عساکر.

(619) رواه الحاكم في المستدرک ح 4274 وقال صحيح ووافقه الذهبي وقال: ونزول المصطفى بالخيمتين متواترا في أخبار صحيحة، وراه ابن سعد عن الحر بن الصباح طبقات ابن سعد 178/1-179، الوضوء: الحسن والبهجة. أبلغ الوجه: مشرق الوجه.

(620) رواه الدارمي ح 60 وقال حسين أسد: رجاله ثقات، طبقات ابن سعد 281/1

(621) رواه ابن حبان ح 6395 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين

وإنما يخالط بياضه الحمرة، والعرب قد تطلق على من كان كذلك الأسمر ولهذا جاء في حديث أنس عند أحمد والبخاري وابن منده بإسناد صحيح وصححه ابن حبان: أن النبي ﷺ كان أسمر. (622)

قال الحافظ ابن كثير: وهو يقتضى أن السمرة التي كانت تعلو وجهه عليه السلام من كثرة أسفاره وبروزه للشمس. والله أعلم. (623)

عن أبي الطفيل رحمه الله قال: كان رسول الله ﷺ أبيض مليح الوجه. (624)

بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ

بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس الخزرجي الأنصاري يكنى أبا النعمان بابنه النعمان بن بشير شهد العقبة مع السبعين من الأنصار وشهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

عن النعمان بن بشير رحمه الله أن أمه بنت رواحة سألت أباه بعض الموهبة من ماله لابنها فالتوى بها سنة ثم بدا له فقالت لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ على ما وهبت لابني فأخذ أبي بيدي وأنا يومئذ غلام فأتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن أم هذا بنت رواحة أعجبها أن أشهدك على الذي وهبت لابنها فقال رسول الله ﷺ يا بشير ألك ولد سوى هذا قال نعم فقال أكلهم وهبت له مثل هذا قال لا قال فلا تشهدي إذا فإني لا أشهد على جور. (625)

(622) فتح الباري 6/658

(623) البداية والنهاية 6/16

(624) رواه مسلم ح 2340

(625) رواه البخاري ح 2507، رواه مسلم واللفظ له ح 1623، رواه أحمد ح 18389

وفي رواية: عن عروة بن الزبير قال: حدثني النعمان بن بشير قال أعطاه أبوه غلاما فقال له رسول الله ﷺ ما هذا الغلام قال غلامي أعطانيه أبي قال فكل إخوتك أعطى كما أعطاك قال لا قال فاردده. (626)

بعث رسول الله ﷺ بشير بن سعد الى بنى مرة بفدك في شعبان سنة سبع من الهجرة، كما بعثه النبي ﷺ الى يمن وجبار ناحية الجنب، في شوال سنة سبع من الهجرة، فأصابوا لهم نعمًا كثيرا وتفرق الرعاء، ورجع بالنعم، وأصاب منهم رجلين فأسرهما وقدم بهما الى رسول الله ﷺ فأسلما فأرسلهما. (627)

بشير بن سعد (سرية)

سرية بشير بن سعد الى بنى مرة بفدك = فدك (سرية)

بشير بن سعد (سرية)

سرية بشير بن سعد الى يمن وجبار = الجنب (سرية)

البشير النذير (محمد ﷺ)

التبشير يكون بالخير، وقد يكون بالشر إذا كان مقيدا به، يقال بشره تبشيرا إذا أخبره بخير يظهر أثره علي بشرة وجهه. جاء على لسان ابراهيم عليه السلام في القرآن الكريم: {قال أبشروني على أن مسني الكبر فبم تبشرون} [سورة الحجر: 54]. والبشير: الذي يبشر القوم بأمر خير، قال الله تعالى: {أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير} [سورة المائدة: 19] ويقال للخبر السار: بَشَارَةٌ وبُشْرَى، كما جاء في قول

(626) رواه أبو داود ح 3543 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(627) طبقات ابن سعد 91/2

الله تعالى: {مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين} [سورة البقرة: 97].

والنذير من الإنذار: وهو إخبار فيه تخويف، كما أن التبشير إخبار فيه سرور. قال تعالى: {فأنذرتكم نارا تلظى} [سورة الليل: 14]، {أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود} [سورة فصلت: 13]، {واذكر أئحأ عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف} [سورة الأحقاف: 21]، {والذين كفروا عما أنذروا معرضون} [سورة الأحقاف: 3]، {لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع} [سورة الشورى: 7]، {لتنذر قوما ما أنذر آبأؤهم} [سورة يس: 6]، والنذير: المنذر، ويقع على كل شيء فيه إنذار، إنسانا كان أو غيره. {إني لكم نذير مبين} [سورة نوح: 2]، {إني أنا النذير المبين} [سورة الحجر: 89]، {وما أنا إلا نذير مبين} [سورة الأحقاف: 9]، {وجاءكم النذير} [سورة فاطر: 37]، {نذيرا للبشر} [سورة المدثر: 36]. قال تعالى: {هذا نذير من النذر الأولى} [سورة النجم: 56] أي: من جنس ما أنذر به الذين تقدموا. قال تعالى: {كذبت ثمود بالنذر} [سورة القمر: 23]، {ولقد جاء آل فرعون النذر} [سورة القمر: 41]، {فكيف كان عذابى ونذر} [سورة القمر: 18]، وقد نذرت. أي: علمت ذلك وحذرت. (628)

جمع الله تعالى لنبه ﷺ هاتان الصفتان: "البشير النذير" في مواضع عديدة من القرآن الكريم، فقد بُعث محمد ﷺ بشيرا ونذيرا كما بُعث في كل أمة رسولا بشيرا ونذيرا منهم يدلهم على الخير ويحذرهم من الشر رحمة بهم وذلك في قوله تعالى: {إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم} [سورة البقرة: 119]، وقوله تعالى: {وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا} [سورة الإسراء: 105]، وقوله تعالى: {وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون} [سورة سبأ: 28]، وقوله تعالى: {وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما

(628) المفردات في غريب القرآن ص 798

أنت بمسمع من في القبور * إن أنت إلا نذير * إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير} [سورة فاطر: 22-24]، وقوله تعالى: {وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا * قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا} [سورة الفرقان: 56-57]، وقوله تعالى: {يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير} [سورة المائدة: 19]، وقوله تعالى: {يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك خفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون * قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون} [سورة الأعراف: 187-188]، وقوله تعالى: {الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير * ألا تعبدوا إلا الله إني لكم منه نذير وبشير} [سورة هود: 1-2].

قال الإمام الطبري: قص الله جل ثناؤه قصص أقوام من اليهود والنصارى، وذكر ضلالتهم، وكفرهم بالله، وجرائمهم على أنبيائه، ثم قال لنبيه ﷺ: {إنا أرسلناك} يا محمد {بالحق بشيرا}، من آمن بك واتبعك ممن قصصت عليك أنباءه ومن لم أقصص عليك أنباءه، {ونذيرا} من كفر بك وخالفك، فبلغ رسالتي، فليس عليك من أعمال من كفر بك بعد إبلاغك إياه رسالتي تبعة، ولا أنت مسئول عما فعل بعد ذلك. (629)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن الله فضل محمدا على أهل السماء وعلى أهل الأرض. فقال رجل: يا أبا عباس وبما فضله على أهله السماء والأرض؟ قال: إن الله عز وجل يقول لأهل السماء: {ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين} [سورة

(629) جامع البيان في تأويل القرآن 559/2

الأنبياء:29]. وقال الله عز وجل لمحمد ﷺ: {إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر} [سورة الفتح:2] فقليل له: يا أبا عباس فما فضله على الأنبياء؟ قال: إن الله عز وجل قال: {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه} [سورة إبراهيم:4]، وقال لمحمد ﷺ: {وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا} [سورة سبأ:28] فأرسله الله إلى الإنس والجن. (630)

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجاء فأطاعه طائفة من قومه فأدجلوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكاهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق. (631)

بُصْرَى

بصرى أو بصرى الشام (بضم الباء، وسكون الصاد): جاء ذكرها في خبر رسول الله ﷺ وخروجه مع عمه أبي طالب إلى الشام، فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام، وبها راهب يقال له بحيرى.. إلخ. (632)

وكانت بصرى فترة من الزمان عاصمة لحكم أمراء الغساسنة، وهي محطة مهمة جدا للقوافل القادمة من اليمن والحجاز، وهي السوق الرئيسية للتجار العرب، ومنتهى قوافلهم

(630) جمع الزوائد ح 13927 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير الحكم بن أبان وهو ثقة. ورواه أبو يعلى باختصار كثير، رواه الحاكم ح 3335 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد فإن الحكم بن أبان قد احتج به جماعة من أئمة الإسلام ولم يخرجوه الشيخان، وقال الذهبي: صحيح، ورواه الدارمي ح 46 (631) رواه البخاري ح 6854، رواه مسلم ح 2283، أنا النذير العريان: قال العلماء أصله أن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيدا منهم ليخبرهم بما دهمهم. فأدجلوا: أي ساروا من أول الليل. (632) انظر أيضا: بحيرا الراهب.

في الغالب. يقيمون فيه، يبيعون ويشترون ويدفعون للروم العشور، وهي الضرائب المتعارف عليها إذ ذاك، ثم يعودون إلى ديارهم، ومعهم ما اشتروه من تجارات بلاد الشام، من طرف مصنوع في هذه البلاد، أو مستورد إليها من بلاد الروم ومن أوروبا، ومن سلع حية هي الرقيق الذي يباع في سوق بصرى، وقد استورد إليها من مختلف الأنحاء. ولأهميتها الحربية والسياسية والتجارية كان يقيم بها حاكم روماني، ثم حكمها حكام من اليونان بعد انتقالها إلى حكم اليونان، كما وضعوا بها حاميات بيزنطية، وذلك لقربها من الأعراب وللدفاع عن الحدود المهددة بمحوم أبناء البادية عليها.

وبصرى هي الآن قرية مهملة من قرى حوران، ولا تزال بها بقية قائمة من آثار، وقد ورد ذكرها في سيرة الرسول ﷺ، حيث كان قد نزل بها مع عمه أبي طالب حينما قدمها عمه للتجار. وذكر أن بحيرا الراهب الذي يرد اسمه في كتب السير، كان من رهبان بصرى، وقد كان يقيم في دير هناك.⁽⁶³³⁾

وبصرى حاليا في منتصف المسافة بين عمان (بالأردن) ودمشق (بسوريا)، بالقرب من مدينة درعا، وبصرى ودرعا داخل حدود الجمهورية السورية على مسافة قريبة من حدود الأردن الشمالية.

وفي خبر حليلة رضاع النبي ﷺ قالت أم آمنة أم النبي ﷺ: رأيت حين حملت به أنه خرج مني نور أضاء لي به قصور بصرى من أرض الشام، ثم حملت به، فوالله ما رأيت من حمل قط أخف ولا أيسر منه، ووقع حين ولدته على وإنه لو وضع يده على الأرض، رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك وانطلقى راشدة.⁽⁶³⁴⁾

⁽⁶³³⁾ المفصل 304/4

⁽⁶³⁴⁾ رواه ابن اسحاق قال: وحدثني جهم مولى الخارث بن حاطب الجمحي عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب أو عن حدثه قال:... الحديث. سيرة ابن هشام 173/1-177، ورواه ابن سعد عن طريق الواقدي. طبقات ابن سعد 89/1-90، قال

عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك فقال: دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له بصرى وبصرى من أرض الشام. (635)

قال ابن اسحاق: قال ابن إسحاق: ثم إن أبا طالب خرج في ركب تاجرا إلى الشام، فلما تمهيا للرحيل وأجمع المسير صب به رسول الله ﷺ - فيما يزعمون - فرق له (أبو طالب) وقال والله لأخرجن به معي، ولا يفارقني، ولا أفارقه أبدا، أو كما قال. فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام، يقال له بحيرى في صومعة له وكان إليه علم أهل النصرانية. (636)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثني أبوسفيان من فيه الى في قال: انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ، قال: فيينا أنا بالشام إذا جئ بكتاب من النبي ﷺ الى هرقل، قال: وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه الى عظيم بصرى، فدفعه عظيم بصرى الى هرقل. قال فقال هرقل: هل ها هنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقالوا: نعم. قال: فدعيت في نفر من قريش فدخلنا على هرقل، فأجلسنا بين يديه، فقال: أيكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبوسفيان: فقلت أنا. فأجلسوني بين

الصالحى: روى ابن اسحاق وابن راهويه وأبو يعلى والطبرانى وابن حبان عن عبدالله بن جعفر رضى الله عنهما قال: حدثني حليلة. والبيهقى وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما، وفي سنده من تكلم فيه لكن لأكثره شاهد قوى والبيهقى عن الزهرى وأبو يعلى وأبو نعيم عن شداد بن أوس مرفوعا مختصرا، وأبو نعيم عن بريدة، وابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر عن يحيى بن يزيد السعدى وابن سعد عن زيد بن أسلم. سبل الهدى والرشاد 470/1

(635) رواه الحاكم ح 4174 وقال: خالد بن معدان من خيار التابعين صحب معاذ بن جبل فمن بعده من الصحابة فإذا أسند حديث إلى الصحابة فإنه صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: صحيح.

(636) سيرة ابن هشام 181/1

يديه وأجلسوا أصحابي خلفي. ثم دعا بترجمانه. (637)

عن عتبة بن عبد السلمي، يقول: قام أعرابي إلى رسول الله ﷺ، فقال: ما حوضك الذي تحدث عنه؟ فقال: هو كما بين صنعاء إلى بصرى، ثم يمدني الله فيه بكراع لا يدري بشر ممن خلق أي طرفيه، قال: فكبر عمر، فقال ﷺ: أما الحوض فيزدحم عليه فقراء المهاجرين الذين يقتلون في سبيل الله، ويموتون في سبيل الله، وأرجو أن يوردي الله الكراع فأشرب منه. (638)

البَصْلُ وَالثَّوْمُ وَالْكُرَّاثُ

البصل والثوم والكراث والفجل، ونحوها من ذوات الرائحة الكريهة، وكره النبي ﷺ أكلها لمن يرتاد المسجد حتى يذهب ريحها، لحبث رائحتها ما لم تطبخ. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا، أو ليعتزل مسجدنا، وليقعده في بيته، وإنه أتى بدر، قال ابن وهب: يعني طباقاً، فيه خضرات من بقول، فوجد لها ريحاً، فسأل عنها فأخبر بما فيها من البقول، فقال: قربوها، فقربوها إلى بعض أصحابه كان معه، فلما رآه كره أكلها قال: كل فإني أناجي من لا تناجي. (639)

عن أبي أيوب رضي الله عنه أن النبي ﷺ نزل عليه، فترل النبي ﷺ في السفلى، وأبو أيوب في العلو، قال: فانتبه أبو أيوب ليلة، فقال: نمشي فوق رأس رسول الله ﷺ، فتنحوا فباتوا في جانب، ثم قال للنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: السفلى أرفق، فقال: لا أعلو سقيفة أنت تحتها، فتحول النبي ﷺ في العلو، وأبو أيوب في السفلى، فكان يصنع للنبي ﷺ طعاماً فإذا جيء به إليه

(637) رواه البخاري ح 4553، ورواه مسلم ح 1773

(638) رواه ابن حبان ح 6450 وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

(639) رواه البخاري ح 6926، ورواه مسلم ح 564

سأل عن موضع أصابعه فيتتبع موضع أصابعه، فصنع له طعاما فيه ثوم، فلما رد إليه سأل عن موضع أصابع النبي ﷺ، فقليل له: لم يأكل، ففزع وصعد إليه، فقال: أحرام هو؟ فقال النبي ﷺ: لا ولكني أكرهه، قال: فإني أكره ما تكره - أو ما كرهت -، قال: وكان النبي ﷺ يؤتى. (640)

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال في غزوة خيبر: من أكل من هذه الشجرة - يعني الثوم - فلا يقربن مسجدا. (641)

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: لم نعد ان فتحت خيبر وقعنا أصحاب رسول الله ﷺ في تيك البقلة في الثوم فأكلنا منها أكلا شديدا وناس جيا ع ثم رحنا إلى المسجد فوجد رسول الله ﷺ الريح فقال من أكل من هذه البقلة الحبيثة شيئا فلا يقربنا في المسجد فقال ناس حرمت حرمت فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال أيها الناس انه ليس لي تحريم ما أحل الله ولكنها شجرة أكره ريحها. (642)

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ، قال: من أكل من هذه البقلة فلا يقربن مساجدنا، حتى يذهب ريحها يعني الثوم. (643)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: من أكل من هذه البقلة، الثوم - وقال مرة: من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم. (644)

(640) رواه مسلم ح 2053، يؤتى: معناه تأتيه الملائكة والوحي كما جاء في الحديث الآخر إني أناجي من لا تناجي وإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم.

(641) رواه البخاري ح 815، رواه مسلم ح 561

(642) رواه أحمد ح 11600 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(643) رواه مسلم ح 561

(644) رواه مسلم ح 564

سأل رجل أنس بن مالك: ما سمعت نبي الله ﷺ يقول في الثوم؟ فقال: قال النبي ﷺ: من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا - أو: لا يصلين معنا. (645)

عن حذيفة رضي الله عنه أظنه عن رسول الله ﷺ قال من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة تفله بين عينيه ومن أكل من هذه البقلة الخبيثة فلا يقربن مسجدنا ثلاثا. (646)

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أكل طعاما بعث بفضله إلى أبي أيوب فبعث إليه بفضله لم يأكل منها فيها ثوم فأتاه أبو أيوب فقال يا رسول الله أحرام هو قال لا ولكني كرهته من أجل ريحه فقال أبو أيوب فإني أكره ما كرهت. (647)

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى بقصعة من ثريد فيها ثوم، فلم يأكل منها وأرسل إلى أبي أيوب وكان أبو أيوب يضع يده حيث يرى يد رسول الله ﷺ وضع يده، فلما لم ير أثر يد رسول الله ﷺ لم يأكل، فأتى رسول الله ﷺ، فقال له: إني لم أر أثر يدك فيها، فقال رسول الله ﷺ: فيها ريح الثوم ومعني ملك. (648)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: ذكر عند رسول الله ﷺ الثوم والبصل والكراث وقيل يا رسول الله وأشد ذلك كله الثوم أفنحرمه فقال ﷺ. كلوه من أكله فلا يقرب هذا المسجد حتى يذهب عنه ريحه منه. (649)

خطب عمر رضي الله عنه يوم الجمعة ثم قال فيه: إنكم أيها الناس تأكلون من شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين، هذا البصل والثوم، ولقد كنت أرى رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من

(645) رواه البخاري ح 818، رواه مسلم ح 563

(646) رواه أبو داود ح 3824 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(647) رواه أحمد ح 20935 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد حسن.

(648) رواه ابن حبان ح 2094 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن على شرط مسلم.

(649) رواه ابن حبان ح 2058 قال الشيخ الألباني: صحيح، السنن الكبرى للبيهقي ح 5059

الرجل أمر به فأخرج إلى البقيع، فمن كان منكم آكلهما لا بد فليمتهما طبخا. (650)
 عن أبي زياد خيار بن سلمة إنه سأل عائشة رضي الله عنها عن البصل فقالت: إن آخر طعام أكله
 رسول الله ﷺ طعام فيه بصل. (651)
 عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قد أكل البصل في القدر مشويا قبل أن يموت بجمعة. (652)
 عن علي رضي الله عنه قال فني عن أكل الثوم إلا مطبوخا. (653)

أبو بصير

اسمه عتبة بن أسيد بن جارية الثقفي، وأمه سالمة بنت عبد يزيد بن هاشم بن المطلب.
 وهو الذي هاجر إلى المدينة ولحق برسول الله ﷺ إلى المدينة عقب عقد صلح الحديبية. (654)
 قال ابن إسحاق: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة (بعد الحديبية) أتاه أبو بصير عتبة بن
 أسيد بن جارية، وكان ممن حبس بمكة، فلما قدم رسول الله ﷺ كتب فيه أزهر بن عبد
 عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي إلى
 رسول الله ﷺ، وبعثا رجلا من بني عامر بن لؤي، ومعه مولى لهم، فقدموا على رسول الله
ﷺ بكتاب الأزهر والأخنس، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم
 ما قد علمت، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين
 فرجا ومخرجا، فانطلق إلى قومك، قال: يا رسول الله أتردني إلى المشركين يفتنونني في
 ديني؟ قال: يا أبا بصير، انطلق، فإن الله تعالى سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا

(650) رواه مسلم ح 567، رواه أحمد ح 89، رواه النسائي ح 708، رواه ابن ماجه ح 3363
 (651) رواه أحمد ح 24629 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف، رواه أبو داود ح 3829
 (652) السنن الكبرى للبيهقي ح 5063
 (653) رواه أبو داود ح 3828، رواه الترمذ ح 1884 قال الشيخ الألباني: صحيح.
 (654) أسد الغابة 35/6

ومخرجاً. فانطلق معهما، حتى إذا كان بذي الحليفة، جلس إلى جدار، وجلس معه صاحبه، فقال أبو بصير: أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر؟ فقال: نعم، قال: أنظر إليه؟ قال: انظر، إن شئت. قال: فاستله أبو بصير، ثم علاه به حتى قتله، وخرج المولى سريعاً حتى أتى رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد، فلما رآه رسول الله ﷺ طالعا، قال: إن هذا الرجل قد رأى فرعا، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ، قال: ويحك! مالك؟ قال: قتل صاحبكم صاحبي. فو الله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا بالسيف، حتى وقف على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله وفّت ذمتك، وأدّى الله عنك، أسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بديني أن أفتن فيه، أو يعث بي. قال: فقال رسول الله ﷺ: ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال! (655)

ثم خرج أبو بصير حتى نزل العيص، من ناحية ذي المروة، على ساحل البحر، بطريق قريش التي كانوا يأخذون عليها إلى الشام، وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله ﷺ لأبي بصير: ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال!، فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص، فاجتمع إليه منهم قريب من سبعين رجلاً، وكانوا قد ضيقوا على قريش، لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه، ولا تمر بهم غير إلا اقتطعوها، حتى كتبت قريش إلى رسول الله ﷺ تسأل بأرحامها إلا آواهم، فلا حاجة لهم بهم. فأواهم رسول الله ﷺ، فقدموا عليه المدينة. (656)

وذكر ابن عقبة هذا الخبر بأطول من هذا وسمى الرجل الذي بعثته قريش في طلب أبي بصير جحيش بن جابر بن بني منقذ، قال: وكان ذا جلد ورأى في أنفس المشركين وجعل

(655) قال الديار بكري: وفي هذا الكلام إيماء لأبي بصير إلى الفرار ورمز للمؤمنين الذين كانوا بمكة أن يلحقوا به. تاريخ الخميس

في أحوال أنفس النفيس 25/2

(656) سيرة ابن هشام 324/2، محش حرب: موقد حرب ومهيجها، يقال: حششت النار، وأرثتها، وأذكيتها، وأثقيتها، وسعرتها، بمعنى واحد. وفي الصحيح: ويل أمه مسعر حرب.

لهما الاخنس في طلب أبي بصير جُعلًا فقدا على رسول الله ﷺ فدفع أبا بصير اليهما فخرجا به حتى إذا كانا بذى الحليفة سل جحيش سيفه ثم هزه فقال: لاضرين بسيفى هذا في الاوس والخزرج يوما إلى الليل. وذكر نحو ما تقدم، وفيه فجاء أبو بصير بسلبه إلى رسول الله ﷺ فقال: خمسہ يا رسول الله. قال: إني إذا خمسته لم أف بالذى عاهدتكم عليه ولكن شأنك بسلب صاحبك واذهب حيث شئت فخرج أبو بصير معه خمسة نفر كانوا قدموا معه مسلمين من مكة حتى إذا كانوا بين العيص وذى المروة من أرض جهينة وانفلت أبو جندل بن سهيل في سبعين راكبا أسلموا وهاجروا فلاحقوا بأبي بصير وكرهوا أن يقدموا على رسول الله ﷺ في هدنة المشركين وكرهوا الثواء بين ظهري قومهم فترلوا مع أبي بصير في منزل كرية إلى قريش فقطعوا به مادتهم من طريق الشام وأبو بصير يصلى لأصحابه فلما قدم عليه أبو جندل كان هو يؤمهم واجتمع إلى أبي جندل ناس من غفار وأسلم وجهينة وطوائف من الناس حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون لا يمر بهم عبر لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها. وذكر مرور أبي العاص بن الربيع بهم وقصته. قلت وقد تقدم أن أبا العاص أخذ في سرية زيد بن حارثة إلى العيص قال وكتب رسول الله ﷺ إلى أبي جندل وأبي بصير أن يقدما عليه، ومن معهما من المسلمين أن يلحقوا ببلادهم وأهليهم فقدم كتاب رسول الله ﷺ عليهما وأبو بصير يموت فمات وكتاب رسول الله ﷺ في يده يقرأه فدفنه أبو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم أبو جندل على رسول الله ﷺ معه ناس من أصحابه ورجع سائرهم إلى أهليهم. وقال أبو جندل فيما حكاه الزبير:

أنا بذى المروة فالساحل	أبلغ قريشا عن أبي جندل
بالبیض فيها والقنا الذابل	في معشر تخفف أيمانهم
من بعد إسلامهم الواصل	يأبون أن نبقي لهم رفقة
والحق لا يغلب بالباطل	أو يجعل الله لهم مخرجا
أو يقتل المرء ولم يأتل	فيسلم المرء باسلامه

وأبوبصير سماه ابن اسحق عتبة، ومن الناس من يسميه عبيدا وهو ابن أسيد ابن جارية بن أسيد بن عبد الله بن سلمة بن عبد الله بن غيرة بن عوف بن قسي وهو ثقيف بن منه بن بكر بن هوازن حليف بنى زهرة. (657)

روى البخاري عن المسور بن مخرمة: ... ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة فجاء أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فتلوا يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الآخر فقال أجل والله إنه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال أبو بصير أرني أنظر إليه فأمكنه منه فضربه حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله ﷺ حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال قتل والله صاحبي وإني لمقتول فجاء أبو بصير فقال يا نبي الله قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم أبحاني الله منهم قال النبي ﷺ ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر قال وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده بالله والرحم لما أرسل فمن أتاه فهو آمن فأرسل النبي ﷺ إليهم فأنزل الله تعالى: {وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم} [سورة الفتح: 24] حتى بلغ: {الحمية حمية الجاهلية} [سورة الفتح: 26] وكانت حميتهم أنهم لم يقرؤا أنه نبي الله ولم يقرؤا بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) وحالوا بينهم وبين البيت. (658)

(657) عيون الأثر 130/2-132، الإصابة ترجمة رقم 5401

(658) رواه البخاري ح 2583

البطحاء

البطحاء والأبطح: المكان المتسع يمر به السيل فيترك فيه الرمل والحصى الصغار، والجمع: أباطح وبطاح.

وفي حديث عمر رضي الله عنه : أنه أول من بطح المسجد وقال: ابطحوه من الوادي المبارك. أي ألقى فيه البطحاء وهو الحصى الصغار. (659)

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى أرض قومي فجئت ورسول الله ﷺ منيخ بالأبطح، فقال: أحججت يا عبد الله بن قيس؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: كيف قلت؟ قال قلت: لبيك إهلالا كإهلالك؟ قال: فهل سقت معك هديا؟ قلت: لم أسق، قال فطف بالبيت واسع بين الصفا والمروة ثم حل ففعلت. (660)

وكانت قريش تقسم إلى: قريش البطاح، وهم سكان مكة، والبطاح: مسایل أوديتها. وقريش الظواهر، سكان ظاهر مكة كمنى وعرفات والمغمس.

قال ابن اسحاق: أدخل قصي بطون قريش كلها الأبطح. فسموا قريش البطاح. وأقام بنو معيص بن عامر بن لؤي. وبنو تميم الأدرم بن غالب بن فهر. وبنو محارب بن فهر. وبنو الحارث بن فهر. بظهر مكة. فهؤلاء الظواهر لأنهم لم يهبطوا مع قصي إلى الأبطح. إلا أن رهط أبي عبيدة بن الجراح. وهم من بني الحارث بن فهر. نزلوا الأبطح فهم مع المطيبين أهل البطاح. وقد قال الشاعر في ذلك وهو ذكوان مولى عمر بن الخطاب للضحاك بن قيس الفهري حين ضربه: فلو شهدتني من قريش عصابة... قريش البطاح لا قريش الظواهر. (661)

(659) النهاية في غريب الحديث والأثر 348/1

(660) رواه البخاري ح 4089، منيخ بالأبطح: أي نازل بالأبطح، من أناخ بالمكان أقام، والجمل أبركه ويقال أناخ بفلان حاجته أنزلها به وشكاها إليه.

(661) سيرة ابن هشام 58/1

بَطْحَاءُ ابْنِ أَزْهَرَ

موضع بالمدينة المنورة ورد ذكره في غزوة العشيرة. قال ابن إسحاق: فسلك على نقب بني دينار، ثم على فيفاء الخبار، فترل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر، يقال لها: ذات الساق، فصلى عندها. فثم مسجده ﷺ، وصنع له عندها طعام، فأكل منه، وأكل الناس معه، فموضع أثافي البرمة معلوم هنالك، واستقي له من ماء به، يقال له: المشترب، ثم ارتحل رسول الله ﷺ. (662)

بَطْحَاءُ مَكَّةَ

بطحاء مكة أو الأبطح: موضع يضاف إلى مكة، وإلى منى، لأن المسافة بينه وبينهما واحدة، وربما كان إلى منى أقرب، قال ياقوت: وهو المحصب وهو خيف بني كنانة. قال البلادي: وكانت البطحاء علما على جزء من وادي مكة، هو: بين الحجون إلى المسجد الحرام، ومنها الغزة وسوق الليل. أما في عصرنا فقد عُدَّتْ فذهبت البطحاء. فإذا ذكرت بطحاء مكة فهي هذا الموضع، أما بطحاء قريش فهي غير هذه، إنما هي مكان قرب جبل ثور. (663)

قال ابن إسحاق: وكان بلال، مولى أبي بكر ﷺ، لبعض بني جمح، مولدا من مولديهم، وهو بلال بن رباح، وكان اسم أمه حمامة، وكان صادق الإسلام طاهر القلب، وكان أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح يخرج به إذا حميت الظهرية، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتتوضع على صدره، ثم يقول له: لا والله، لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى، فيقول وهو في ذلك البلاء: أحد

(662) سيرة ابن هشام 598/1، مغازي الواقدي 26/1، انظر أيضا: العشيرة (غزوة)

(663) معجم المعالم الجغرافية ص 55

أحد. (664)

عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ العشاء ثم انصرف فأخذ بيد عبد الله بن مسعود حتى خرج به إلى بطحاء مكة فأجلسه ثم خط عليه خطا ثم قال لا ترحن خطك فإنه سينتهي إليك رجال فلا تكلمهم فإنهم لا يكلمونك قال ثم مضى رسول الله ﷺ حيث أراد فبينما أنا جالس في خطي إذ أتاني رجال كأهم الزط أشعارهم وأجسامهم لا أرى عورة ولا أرى قشرا وينتهون إلي ولا يجاوزون الخط ثم يصدرون إلى رسول الله ﷺ حتى إذا كان من آخر الليل لكن رسول الله ﷺ قد جاءني وأنا جالس فقال لقد أرايني منذ الليلة ثم دخل علي في خطي فتوسد فخذي فرقد وكان رسول الله ﷺ إذا رقد نفخ فينا أنا قاعد ورسول الله ﷺ متوسد فخذي إذا أنا برجال عليهم ثياب بيض الله أعلم ما بهم من الجمال فانتهوا إلي فجلس طائفة منهم عند رأس رسول الله ﷺ وطائفة منهم عند رجله ثم قالوا بينهم ما رأينا عبدا قط أوتي مثل ما أوتي هذا النبي إن عينيه تنامان وقلبه يقظان اضربوا له مثالا، مثل سيد بنى قصرا ثم جعل مأدبة فدعا الناس إلى طعامه وشرابه فمن أجابه أكل من طعامه وشرب من شرابه ومن لم يجبه عاقبه أو قال عذبه ثم ارتفعوا واستيقظ رسول الله ﷺ عند ذلك فقال سمعت ما قال هؤلاء وهل تدري من هؤلاء قلت الله ورسوله أعلم قال هم الملائكة فتدري ما المثل الذي ضربوا قلت الله ورسوله أعلم قال المثل الذي ضربوا الرحمن تبارك وتعالى بنى الجنة ودعا إليها عباده فمن أجابه دخل الجنة ومن لم يجبه عاقبه أو عذبه. (665)

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله كيف علمت أنك نبي؟ قال: ما علمت ذلك حتى أتاني ملكان وأنا بيعض بطحاء مكة فقال أحدهما: أهو هو؟ قال: زنه برجل. فوزنت برجل فرجحته قال: فزنه بعشرة. فوزني بعشرة فوزنتهم ثم قال: زنه بمائة. فوزني بمائة.

(664) سيرة ابن هشام 318/1

(665) رواه الترمذی ح 2861 قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

فرجحتهم ثم قال: زنه بألف فوزني بألف فرجحتهم فقال أحدهما للآخر: لو وزنته بأمته لرجحها. ثم قال أحدهما لصاحبه: شق بطنه. فشق بطني ثم أخرج منه نقيز الشيطان وعلق الدم فطرحها فقال أحدهما للآخر: اغسل بطنه غسل الإناء واغسل قلبه غسل الملاء ثم دعا بالسكينة كأنها رهرة بيضاء فأدخلت قلبي ثم قال أحدهما لصاحبه: خط بطنه. فخاط بطني وجعلنا الخاتم بين كتفي فما هو إلا أن وليا عني كأنما أعان الأمر معاينة. وزاد محمد بن معمر في حديثه: فجعلوا ينتشرون علي من كفة الميزان. (666)

بطن إضم (بلد) = إضم

بطن بواط (غزوة) = بواط (غزوة)

بطن رابع (سرية) = رابع (سرية)

(666) مجمع الزوائد ح 13931 وقال الهيثمي: لأبي ذر حديث في الصحيح في الإسراء غير هذا، وقال: رواه البزار وفيه جعفر بن عبد الله بن عثمان بن كبير وثقه أبو حاتم الرازي وابن حبان وتكلم فيه العقيلي وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح، ورواه الدارمي ح 14 قال الشيخ الألباني: وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات معروفون، وفي جعفر بن عثمان - وهو ابن عبد الله بن عثمان - كلام لا يضر إن شاء الله تعالى، وقد وثقه أبو حاتم، وأبو داود في الإسناد هو الطيالسي. سلسلة الأحاديث الصحيحة ح 2529

بُعَاث (يوم بعاث)

يوم من أيام العرب والتي اندلعت بين الأوس والخزرج، سمي يوم بعاث. بموضع في ناحية المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية. وفيه افترق ملؤهم وقتل خيارهم. وهو موضع على ميلين من المدينة. وكان ذلك قبل الهجرة النبوية بخمس سنوات. (667)

قال السمهودي: مكثت الأوس والخزرج بالمدينة ما شاء الله وكلمتهم واحدة ثم وقعت بينهم حروب كثيرة لم يسمع في قوم أكثر منها ولا أطول قيل أنها بقيت مائة وعشرين سنة حتى جاء الإسلام وأولها حرب سمير بضم المهمله مصغرا من الأوس قتل رجلا من بني ثعلبة حليفا لمالك بن العجلان ثم حرب كعب بن عمرو ثم حرب يوم السرارة موضع بين بني بياضة والحماضة ثم يوم الديك موضع أيضا ويوم فارع ويوم الربيع وحرب حضير ابن الأسلت وحرب حاطب بن قيس إلى أن آخر ذلك يوم بعاث قبل الهجرة بخمس سنين على الأصح قتل فيه سرائهم وسببه أن الظفر في أكثر تلك الحروب كان للخزرج فذهبت الأوس لتحالف قريظة فأرسلت لهم الخزرج لئن فعلتم فأذنوا بحرب فقالوا لا ندخل بينكم فقالت الخزرج فأعطونا رهائن فأعطوهم أربعين غلاما ما تفرقوا في دورهم فحالفت بطون من الأوس الخزرج منهم عمرو بن عوف وقال سائرهم والله لا نصالح حتى ندرك تأرنا فتقاتلوا وكثر القتل في الأوس لما خذلهم قومهم فتشاوروا في أن يحالفوا قريشا فأظهروا أنهم يريدون العمرة وبينهم أن لا يتعرض لمريدها وأجار أموالهم البراء بن معرور وعن أفلح بن سعيد أم الأوس خرجوا جالين من الخزرج حتى نزلوا على قريش بمكة فحالفوهم فقال الوليد بن المغيرة ما نزل قوم على قوم إلا أخذوا شرفهم ورثوا ديارهم فاقطعوا حلفهم قالوا بأي شيء قال أن فيهم حمية فقولوا لهم أنا نسينا شيئا وهو أنا قوم إذا كان النساء

(667) معجم البلدان 451/1

بالبيت فرأى الرجل امرأة تعجبه قبلها ولمسها بيد فنفرت الأوس وقطعوا الحلف فلما لم يتم لهم الحلف. (668)

أن الأسباب التي دعت إلى قيام الحرب بين الأوس والخزرج كانت سياسية واقتصادية، إذ كان لزعيم الخزرج مالك بن العجلان الفضل في انتصار عرب المدينة على اليهود، فأصبح له الذكر والشرف، وتسمنت الخزرج مركز الصدارة في المدينة. ولما كانت الأوس قد وضعت يدها على أراض أكثر خصبا وغنى من الأراضي التي احتلتها الخزرج، وأصبحت تسيطر على الوضع الاقتصادي ليشرب، لم تقبل أن تكون للخزرج هذه الميزة دونها، وساءها أن يفتخر حليف للخزرج عليها، كما رأينا سابقا، فكان أن قتله رجل من الأوس، ف وقعت معركة "سميريين القبيلتين. وكان لليهود اليد الطولى في الدس والوقيعة بين القبيلتين العربيتين، لما حل بهم من خذلان أمام العرب.

قال ابن اسحاق: كان اليهود فريقين، منهم بنو قينقاع ولفهم، حلفاء الخزرج، والنضير وقريظة ولفهم، حلفاء الأوس. فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب. خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الأوس يظاهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على إخوانه، حتى يتسافكوا دماءهم بينهم، وبأيديهم التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم، والأوس والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان: لا يعرفون جنة ولا نارا، ولا بعثا ولا قيامة، ولا كتابا، ولا حلالا ولا حراما، فإذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم تصديقا لما في التوراة، وأخذ به بعضهم من بعض، يفتدي بنو قينقاع من كان من أسراهم في أيدي الأوس وتفتدي النضير وقريظة ما في أيدي الخزرج منهم. ويطلبون ما أصابوا من الدماء، وقتلى من قتلوا منهم فيما بينهم، مظاهرة لأهل الشرك عليهم. يقول الله تعالى لهم حين أنبهم بذلك: {أَفْتُونُونِ يَبْعُضُ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بَبَعْضِ} [سورة البقرة: 85]، أي

تفاديه بحكم التوراة وتقتله، وفي حكم التوراة أن لا تفعل، تقتله وتخرجه من داره وتظاهر عليه من يشرك بالله، ويعبد الأوثان من دونه، ابتغاء عرض الدنيا. ففي ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج - فيما بلغني - نزلت هذه القصة. (669)

عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل قال لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله فأتاهم فجلس إليهم فقال لهم هل لكم إلى خير مما جئتم له فقالوا وما ذاك قال أنا رسول الله بعثني إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وأنزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الإسلام وتلا عليهم القرآن فقال إياس بن معاذ وكان غلاماً حدثاً يا قوم هذا والله خير مما جئتم له. فأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه إياس وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا، فسكت وقام رسول الله عنهم وانصرفوا إلى المدينة وكانت وقعة بعثت بين الأوس والخزرج ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك.

قال محمود بن لبيد فأخبرني من حضرني من قومي أنهم لم يزالوا يسمعون به يهمل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات وكانوا لا يشكون أن قد مات مسلماً قد كان استشعر من الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ما سمع. (670)

ولقد التقى رسول الله ﷺ بنفر من أهل المدينة نزول بمعنى قبل بيعة العقبة الأولى فعرض عليهم الإسلام، فأسلموا. وقال لهم رسول الله ﷺ: تمنعون لي ظهري حتى أبلغ رسالة ربي؟ فقالوا: يا رسول الله نحن مجتهدون لله ورسوله، نحن فاعلم أعداء متباغضون وإنما كانت وقعة بعثت عام الأول يوم من أيامنا اقتتلنا فيه، فإن تقدم ونحن كذا لا يكون لنا عليك

(669) سيرة ابن هشام 540/1

(670) دلائل النبوة للبيهقي 421/2، سيرة ابن هشام 427/1

اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشائرننا لعل الله يصلح ذات بيننا وموعذك الموسم العام المقبل.⁽⁶⁷¹⁾

وكان أسيد بن الحضير رئيس الأوس يوم بعثت وهي آخر وقعة كانت بين الأوس والخزرج في الحروب التي كانت بينهم، وقتل يومئذ حضير الكتائب، وكانت هذه الوقعة ورسول الله ﷺ قد دعا الى الإسلام ثم هاجر بعدها بست سنين الى المدينة.⁽⁶⁷²⁾

وهكذا أصبحت مدينة يثرب تغلي بالخلافات وتضارب المصالح والأهواء. لكن يوم بعثت أصاب الفريقين بأضرار كبيرة، فقد قتل عدد كبير من سرورات القوم جميعا ورؤسائهم، وأصبحت الممتلكات بأضرار فادحة نتيجة التقطيع والتحريق. الأمر الذي جعل الناس يفكرون في ضرورة وضع حد لهذه المنازعات.. فبدأت الأفكار تتجه إلى إيجاد جو من السلام ينصرف الناس فيه لأعمالهم ويتذوقون لذة الراحة وهناء العيش، وبخاصة البطون الصغيرة التي لم تكن لها مصالح في التراع وكان همها أن تعيش في سلام، لذلك سعى كثير من الزعماء وذوي النفوذ من الطرفين لكف كل من تحدته نفسه بمحاولة إثارة الفتنة وإيقاد نار العداوة.

وحرب بعثت قد أضعفت بطون يثرب كلها، وأوجد فيها ميلا إلى الاتحاد، حتى إنه ليقال إنها أرادت أن تملك عليها ملكا من الخزرج. فكأن قلوب أهل يثرب على اختلاف قبائلها وكثرة نزعاتها سئمت حالة الجفاء والعداوة، وأحست بالحاجة إلى من يخرجهم منها ويوجه نشاطهم إلى ما هو أجدى عليهم وأكثر نفعا.⁽⁶⁷³⁾

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يوم بعثت يوما قدمه الله لرسوله ﷺ وقد افترق ملأهم،

⁽⁶⁷¹⁾ طبقات ابن سعد 170/1

⁽⁶⁷²⁾ طبقات ابن سعد 453/3

⁽⁶⁷³⁾ مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ ص 282

وقتل سرواتهم وجرحوا فقدمه الله لرسوله ﷺ في دخولهم الإسلام. (674)

عن عائشة ؓ أن أبا بكر دخل عليها والني ﷺ عندها يوم فطر أو أضحى وعندها قينتان تغنيان بما تقاذفت الأنصار يوم بعث. فقال أبو بكر: مزمار الشيطان مرتين فقال النبي ﷺ دعهما يا أبا بكر إن لكل قوم عيدا وإن عيدنا هذا اليوم. (675)

عن عائشة ؓ أنها قالت: دخل علينا أبو بكر في يوم عيد وعندنا جاريتان تذكran يوم بعث يوم قتل فيه صناديد الأوس والخزرج فقال أبو بكر عباد الله أمزور الشيطان عباد الله أمزور الشيطان عباد الله أمزور الشيطان قالها ثلاثا فقال رسول الله ﷺ يا أبا بكر إن لكل قوم عيدا وإن اليوم عيدنا. (676)

بَعَثُ الْأُمَرَاءِ

هو البعث الذي بعثه النبي ﷺ إلى مؤتة، سمي بذلك لتعدد أمرائه، وكان كلما قُتل أمير خلفه أمير، عن عبد الله بن عمر ؓ، قال: أمر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة، فقال رسول الله ﷺ: إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة، قال عبد الله: كنت فيهم في تلك الغزوة، فالتمسنا جعفر بن أبي طالب، فوجدناه في القتلى، ووجدنا ما في جسده بضعا وتسعين، من طعنة ورمية. (677)

قال ابن سعد: التقى المسلمون والمشركون فقاتل الأمراء يومئذ على أرجلهم فأخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل. وقاتل المسلمون معه على صفوفهم، حتى قتل طعنا بالرمح رحمه الله. ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب فترل عن فرس له شقراء فعرقبها فكانت أول

(674) رواه البخارى ح 3777

(675) رواه البخاري ح 3716

(676) رواه أحمد ح 25072 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(677) رواه البخارى ح 4013، انظر أيضا: مؤته.

فرس عرقت في الإسلام وقاتل حتى قتل. ﷺ، ضربه رجل من الروم فقطعه بنصفين، فوجد في أحد نصفيه بضعة وثلاثون جرحا ووجد فيما قيل من بدن جعفر اثنتان وسبعون ضربة بسيف وطعنة برمح. ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل رحمه الله. فاصطاح الناس على خالد بن الوليد فأخذ اللواء وانكشف الناس فكانت الهزيمة. فتبعهم المشركون فقتل من قتل من المسلمين ورفعت الأرض لرسول الله ﷺ حتى نظر إلى معترك القوم. فلما أخذ خالد بن الوليد اللواء قال رسول الله ﷺ الآن حمي الوطيس! فلما سمع أهل المدينة بجيش مؤتة قادمين تلقوهم بالجرف، فجعل الناس يحثون في وجوههم التراب ويقولون: يا فرار! أفرتم في سبيل الله؟ فيقول رسول الله ﷺ ليسوا بفرار ولكنهم كرار إن شاء الله!. (678)

وروى البيهقي عن أبي قتادة ؓ فارس رسول الله ﷺ قال: بعث رسول الله جيش الأمراء وقال عليكم زيد بن حارثة فإن أصيب زيد فجعفر فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فوثب جعفر فقال يا رسول الله ما كنت أرهب أن تستعمل زيدا علي قال إمض فإنك لا تدري أي ذلك خير فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله فصعد رسول الله المنبر فأمر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس إلى رسول الله فقال رسول الله أخبركم عن جيشكم هذا أنهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيدا فاستغفر له ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا شهد له بالشهادة واستغفر له ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فأثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفر له ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء وهو أمر نفسه ثم قال رسول الله: اللهم إنه سيف من سيوفك فأنت تنصره فمن يومئذ سمي خالد سيف الله. (679)

(678) طبقات ابن سعد 98/2

(679) دلائل النبوة للبيهقي 367/4

الْبَعْثُ وَالنَّشُورُ

(عقيدة البعث والنشور عند العرب في الجاهلية)

البعث والنشور بمعنى متقارب والبعث: الإثارة والتحريك،... في أسماء الله تعالى "الباعث" هو الذي يبعث الخلق أي يحييهم بعد الموت يوم القيامة، ونشر الميت ينشر نشورا إذا عاش بعد الموت. وأنشره الله: أي أحياه. ومنه حديث ابن عمر: فهلا إلى الشام أرض المنشر.

البعث لغة: إثارة الشيء وتوجيهه، والبعث اصطلاحاً بمعنى: إحياء الموتى. قال تعالى: {وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون} [سورة الروم: 56]، ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون} [سورة البقرة: 56]، فأماته الله مائة عام ثم بعثه} [سورة البقرة: 259] والنشر: نشر الثوب والسحاب والصحيفة: بسطها، قال تعالى: {وإذا الصحف نشرت} [سورة التكوين: 10]. وقوله: {والناشرات نشرا} [سورة المرسلات: 3]، أي الملائكة التي تنشر الرياح، أو الرياح التي تنشر السحاب.

لم يكن الكثير من العرب في الجاهلية يؤمنون بالبعث وكانوا يرون أن الموت نهاية، وأنهم غير مبعوثين، وأن البعث بعد الموت شيء غير معقول، لذا تعجبوا من قول النبي ﷺ بوجود البعث والحساب. {وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون} [سورة النحل: 38]، {وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين} [سورة الأنعام: 29]، ينكرون أن الله يحيي خلقه بعد أن يميتهم، ويقولون: لا حياة بعد الممات، ولا بعث ولا نشور بعد الفناء. فهم بجحودهم ذلك، وإنكارهم ثواب الله وعقابه في الدار الآخرة، لا يبالون ما أتوا وما ركبوا من إثم ومعصية، لأنهم لا يرجون ثوابا على إيمان بالله وتصديق برسوله وعمل صالح بعد موت، ولا يخافون عقابا على كفرهم بالله ورسوله.

ومنهم من آمن بتحكم الله في الإنسان في هذه الحياة، وببطلان كل شيء بعد الموت، فلا حساب ولا نشر ولا كتاب، ولا شيء مما جاء في الإسلام عن يوم الدين والحساب. وفي ذلك يقول الشاعر: حياة ثم موت ثم نشر... حديث خرافة يا أم عمرو.

ومن الشعر الذي ينبئ باعتقادهم أن الموت نهاية حياة الإنسان، ولا شيء بعد الموت، قول شداد بن الأسود يرثي قومه من قتلى بدر، مستغربا فكرة البعث التي بشر بها الرسول ﷺ: يخبرنا الرسول بأن سنحيا... وكيف حياة أصداء وهام. (680)

قال ابن اسحاق: كان عقبة بن أبي معيط قد جلس إلى رسول الله ﷺ وسمع منه، فبلغ ذلك أبي بن خلف، فأتى عقبة فقال له: ألم يبلغني أنك جالست محمدا وسمعت منه! وجهي من وجهك حرام أن أكلمك واستغلظ من اليمين، إن أنت جلست إليه أو سمعت منه، أو لم تأت فتتفل في وجهه. ففعل ذلك عدو الله عقبة بن أبي معيط لعنه الله. فأنزل الله تعالى فيهما: {ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا} [سورة الفرقان: 27]... إلى قوله تعالى: {للإنسان خذولا} [سورة الفرقان: 29]، ومشى أبي بن خلف إلى رسول الله ﷺ بعظم بال قد ارفت (تحطم وتكسر)، فقال: يا محمد، أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم (بلي)، ثم فته في يده، ثم نفخه في الريح نحو رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: نعم، أنا أقول ذلك، يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا، ثم يدخلك الله النار. فأنزل الله تعالى فيه: {وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم} * قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم * الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا، فإذا أنتم منه توقدون} [سورة يس: 78-80].

روى الطبري عن سعيد بن جبير، قال: جاء العاص بن وائل السهمي إلى رسول الله ﷺ

(680) سيرة ابن هشام 28/2، الأصداء: جمع صدى، وهي بقية الميت في قبره، وهي أيضا طائر، يقولون هو ذكر البوم. واهام جمع هامة، وهو طائر تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتل إذا قتل فيصبح: اسقوني اسقوني، فلا يزال يصيح كذلك حتى يؤخذ بنأره، فحينئذ يسكت.

بعظم حائل، ففته بين يديه، فقال: يا محمد أيعث الله هذا حيا بعد ما أرم؟ قال: نعم يبعث الله هذا، ثم يميتك ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم. قال: ونزلت الآيات: {أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين} [سورة يس: 77]... وإلى آخر الآية.

وروى عن ابن عباس: {أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة} [سورة يس: 77].. إلى قوله: {وهي رميم} [سورة يس: 78] قال: جاء عبد الله بن أبي إلى النبي ﷺ بعظم حائل فكسره بيده، ثم قال: يا محمد كيف يبعث الله هذا وهو رميم؟ فقال رسول الله ﷺ: يبعث الله هذا، ويميتك ثم يدخلك جهنم، فقال الله: {قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم} [سورة يس: 79]. (681)

وكان فريق من العرب في الجاهلية يؤمنون بالبعث وبالْحشر بعد الموت، وربما كان السبب في ذلك تأثرهم ببقايا دين إبراهيم عليه السلام، أو بما تسرب إليهم من اليهود والنصارى ويستشهدون على ذلك بالبلية. (682)

وناقة بلية يموت صاحبها فيحفر لديها حفرة وتشد رأسها إلى خلفها وتبلى أي تترك هناك لا تعلف ولا تسقى حتى تموت جوعا وعطشا كانوا يزعمون أن الناس يحشرون يوم القيامة ركباناً على البلايا أو مشاة إذا لم تعكس مطاياهم على قبورهم قلت في هذا دليل على أنهم كانوا يرون في الجاهلية البعث والحشر بالأجساد تقول منه بليت وأبليت قال الطرماح منازل لا ترى الأنصاب فيها ولا حفر المبلى للمنون أي أنها منازل أهل الإسلام دون الجاهلية وفي حديث عبد الرزاق كانوا في الجاهلية يعقرون عند القبر بقرة أو ناقة أو

(681) تفسير الطبري 554/20، قال ابن كثير: وهذا منكر، لأن السورة مكية، وعبد الله بن أبي بن سلول إنما كان بالمدينة. وعلى كل تقدير سواء كانت هذه الآيات قد نزلت في أبي بن خلف، أو في العاص بن وائل، أو فيهما، فهي عامة في كل من أنكر البعث.

تفسير القرآن العظيم 594/6

(682) لسان العرب. مادة: بلا.

شاة ويسمون العقيرة البلية كان إذا مات لهم من يعز عليهم أخذوا ناقة فعقلوها عند قبره فلا تغلف ولا تسقى إلى أن تموت وربما حفروا لها حفيرة وتركوها فيها إلى أن تموت. ومما تناقلته الكتب من أشعارهم قول زهير بن أبي سلمى في معلقته الشهيرة:

فلا تكتمن الله ما في صدوركم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم.⁽⁶⁸³⁾

وقال ابن قتيبة: وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره، ويدل شعره على إيمانه بالبعث، وذلك قوله:

ألا أبلغ الأحلاف عني رسالة وذبيان هل أقسمتم كل مقسم
فلا تكتمن الله ما في صدوركم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم.⁽⁶⁸⁴⁾

وكانوا في الجاهلية يعقرون (يذبحون) عند القبر بقرة، أو ناقة، أو شاة، وكانوا يسمون العقيرة: البلية، فلما جاء الإسلام قال رسول الله ﷺ: لا عقر في الإسلام.⁽⁶⁸⁵⁾

قال ابن الأثير: كان إذا مات لهم من يعز عليهم أخذوا ناقة فعقلوها عند قبره فلا تغلف ولا تسقى إلى أن تموت وربما حفروا لها حفيرة وتركوها فيها إلى أن تموت ويزعمون أن الناس يحشرون يوم القيامة ركباناً على البلايا إذا عقلت مطاياهم عند قبورهم هذا عند من كان يقر منهم بالبعث.⁽⁶⁸⁶⁾

⁽⁶⁸³⁾ الروض الأنف 251/1

⁽⁶⁸⁴⁾ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب 269/1

⁽⁶⁸⁵⁾ رواه أبو داود ح 3222 قال الشيخ الألباني: صحيح.

⁽⁶⁸⁶⁾ النهاية في غريب الحديث والأثر 411/1، وقال البغدادي: قال ابن السيد فيما كتبه على كامل المبرد: اختلف في سبب عقرهم الإبل على القبور، فقال قوم: إنما كانوا يفعلون ذلك مكافأة للميت على ما كان يعقر من الإبل في حياته، وينحره للأضياف، واحتجوا بقول الشاعر: وانضح جوانب قبره بدمائها... فلقد يكون أcha دم وذبايح، وقد قال قوم: إنما كانوا يفعلون

قال ابن صاعد الأندلسي: وجاء نص القرآن الكريم بمخالفة المشركين في البعث والنشور ونبوة محمد ﷺ فكان جمهورهم ينكر ذلك، لا يصدق بالمعاد، ولا يقول بالجزاء ويرى أن العالم لا يخرب ولا يبدي، وإن كان مخلوقا مبتدعا، وكان فيهم من يقر بالمعاد ويعتقد إن نحرت ناقة على قبره، حشر راكبا ومن لم يفعل ذلك حشر ماشيا، ومن ذلك يقول خزيمه بن الأشيم الفقعسي يوصي ابنه:

يا سعد إما أهلكن فإنني أوصيك إن أcha الوصاة الأقرب
لا تتركن أباك يمشي خلفهم تعباً يخر على اليدين وينكب
احمل أباك على بعير صالح وابق الخطيئة إنه هو أصوب
ولعل مالي ما تركت مطية في اليم أركبها إذا قيل أركبوا. (687)
وقال عمرو بن زيد الكلبي يوصي ابنه:

ابني! زودني، إذا فارقني في القبر، راحلة برحل قاتر
للبعث أركبها إذا قيل اظعنوا مستوسقين معا لحشر الحاشر
من لا يوافيه على عيرانة والخلق بين مدفع أو عاثر. (688)

فهؤلاء طائفة لا تصل إلى مستوى الكثرة أو الكل حتى نستعمل صيغة التعميم. وإذا كان ما تصوّره أهل الجاهلية عن البعث والحشر صحيحا على نحو ما ذكره أهل الأخبار فلا يستبعد أن يكون القائلون به أو بعضهم قد تصوروا الحساب على نحو ما يحاسب الإنسان على عمله في دنياه. ويلاحظ أن القيامة والبعث والحشر والجنة والنار هي من الكلمات العربية التي لا يستبعد أن يكون لها مفهوم قريب من مفهومها الإسلامي عند

ذلك إعظاماً للميت، كما كانوا يذبحون للأصنام. وقيل: إنما كانوا يفعلونه لأن الإبل كانت تأكل عظام الموتى، إذا بليت، فكأنهم يثأرون لهم فيها. وقيل: إن الإبل أنفس أموالهم، فكانوا يريدون بذلك أنها قد هانت عليهم لعظم المصيبة. انتهى. خزانة الأدب ولب

لباب لسان العرب 450/3

(687) طبقات الأمم ص 44

(688) المحبر لابن حبيب ص 324

العرب في الجاهلية. أما كيف تصور أولئك الجاهليون حدوث البعث والحشر، هل هو قصاص وثواب وعقاب وحساب وجنة ونار، أو هو بعث وحشر لا غير، فأهل الأخبار لم يأتوا عنه بجواب، ولم يذكروا رأي تلك الفئة المقررة بالبعث والحشر في ذلك. ولهذا فليس في استطاعتنا إعطاء صورة واضحة عن الحشر وعما يحدث بعده من تطورات وأمور. ولم نتحدث الكتابات الجاهلية عما سيحدث للإنسان بعد موته.⁽⁶⁸⁹⁾

واستعرض القرآن الكريم أقوال المنكرين للبعث وضرب الأمثلة على ذلك، وكان المشركون يرون استحالة بعث الموتى من القبور بعد التفرق وذهاب الأشلء وصيرورة الأجسام ترابا: قال الله تعالى: {وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين} [سورة الأنعام: 29]، وقال تعالى: {وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون} [سورة النحل: 38]، وقال تعالى: {وقالوا إذا كنا عظاما ورفاتا إنا لمبعوثون خلقا جديدا، قل كونوا حجارة أو حديدا، أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا} [سورة الإسراء: 49]، وقال تعالى: {زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير} [سورة التغابن: 7]، وقال تعالى: {ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين} [سورة هود: 7]، وقال تعالى: {بل قالوا مثل ما قال الأولون، قالوا إذا متنا وكنا ترابا وعظاما إنا لمبعوثون} [سورة المؤمنون: 82]، {وقالوا إن هذا إلا سحر مبين} * إذا متنا وكنا ترابا وعظاما إنا لمبعوثون * أو آباؤنا الأولون} [سورة الصافات: 15-17]، {إذا متنا وكنا ترابا وعظاما إنا لمدينون} [سورة الصافات: 53]، {إذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد} [سورة ق: 3]، {وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا

(689) المفصل 131/11

وعظاما أنا لمبعوثون * أو آباؤنا الأولون { [سورة الواقعة: 47-48]، وقول الله تعالى: {وإن تعجب فعجب قولهم إذا كنا ترابا أنا لفي خلق جديد} [سورة الرعد: 5]، وقول الله تعالى: {أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون، هيهات هيهات لما توعدون، وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين} [سورة المؤمنون: 35].

وقول الله تعالى: {وقال الذين كفروا إذا كنا ترابا وآباؤنا أنا لمخرجون، لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين، قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين، ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون، ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين، قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون} [سورة النمل: 67]

وقال تعالى: {وقالوا أنذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا جديدا * قل كونوا حجارة أو حديدا * أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يبعثنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رعوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا * يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا} [سورة الإسراء: 49-52].

وقال تعالى: {ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا * ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أنذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا جديدا * أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا} [سورة الإسراء: 97-99]

وقال تعالى: {أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين * وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم * قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم * الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون * أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم * إنما

أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون * فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون} [سورة يس: 77-83]، وقوله تعالى: {لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون} [سورة غافر: 57]، ويقول تعالى: {أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى} [سورة الأحقاف: 33]، وقوله تعالى: {ويقول الإنسان إذا ما مت لسوف أخرج حياً أولاً يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً فوربك لنحشرنهم والشیاطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثياً} [سورة مريم: 68]، وقال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور} [سورة الحج: 1-7].

وقال تعالى: {ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون} [سورة المؤمنون: 12-16].

وقال تعالى: {أيحسب الإنسان أن يترك سدى * ألم يك نطفة من مني يمنى * ثم كان علقه فخلق فسوى * فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي

الموتى} [سورة القيامة:36-40].

عن سلمة بن سلامة بن وقش رضي الله عنه وكان من أصحاب بدر قال: كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل قال فخرج علينا يوما من بيته قبل مبعث النبي ﷺ بيسير فوقف على مجلس عبد الأشهل قال سلمة وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا على بردة مضطجعا فيها بفناء أهلي فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت فقالوا له ويحك يا فلان ترى هذا كائنا أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به لود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبق به عليه وأن ينجو من تلك النار غدا قالوا له ويحك وما آية ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن قالوا ومتى تراه قال فنظر إلي وأنا من أحدثهم سنا فقال إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله تعالى رسوله ﷺ وهو حي بين أظهرنا فآمنا به وكفر به بغيا وحسدا فقلنا ويلك يا فلان أأنت بالذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى وليس به. ⁽⁶⁹⁰⁾

عن خباب رضي الله عنه قال: كان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لي لن أقضيك حتى تكفر بمحمد قال فقلت له إني لن أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث وقال وإني لمبعوث من بعد الموت فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال وولد قال وكيع كذا قال الأعمش قال فترلت هذه الآية: {أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا} [سورة مريم:77] إلى قوله: {ويأتينا فردا} [سورة مريم:80]. ⁽⁶⁹¹⁾

الْبَعْثُ وَالنَّشُورُ

⁽⁶⁹⁰⁾ رواه أحمد ح 15879 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

⁽⁶⁹¹⁾ رواه البخاري ح 1985، رواه مسلم ح 2795، رواه ابن حبان واللفظ له ح 4885

(عقيدة البعث والنشور في الإسلام)

الإيمان بالبعث والنشور من القبور في عقيدة الإسلام من جملة الإيمان باليوم الآخر، فإن الإيمان باليوم الآخر يشمل الإيمان بالبعث، بل الإيمان بالبعث هو معظم الإيمان باليوم الآخر.

قال الله تعالى: {ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون} * وأشرق الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون} * ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون} [سورة الزمر: 68-70].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: قال الله: كذبتني بن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياي فقلوه: لن يعيدني كما بدأي وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته وأما شتمه إياي فقلوه: اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفأ أحد. (692)

عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع، حتى يشهد أن لا إله الا الله وإني رسول الله، بعثني بالحق، وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت، وحتى يؤمن بالقدر. (693)

عن عبد الله بن عبد الله رضي الله عنه عن رجل من الأنصار أنه جاء بأمة سوداء وقال: يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة فإن كنت ترى هذه مؤمنة أعتقتها فقال لها رسول الله ﷺ: أتشهدين أن لا إله إلا الله؟ قالت: نعم. قال: أتشهدين إني رسول الله؟ قالت: نعم. قال:

(692) رواه البخاري ح 4690، رواه أحمد ح 9103

(693) رواه أحمد ح 758 وقال شعيب الأرناؤوط: رجاله ثقات رجال الشيخين، رواه الترمذي ح 2145، رواه ابن ماجه ح

81، ورواه ابن حبان ح 178، رواه الحاكم ح 90

أَتُؤْمِنِينَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: اعْتَقِبْهَا. (694)

عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال قال رجل: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال: ان يسلم قلبك لله عز وجل، وان يسلم المسلمون من لسانك ويدك. قال: فأبي الإسلام أفضل؟ قال: الإيمان. قال: وما الإيمان؟ قال: تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت. قال: فأبي الإيمان أفضل؟ قال: الهجرة. قال: فما الهجرة؟ قال تهجر السوء. قال: فأبي الهجرة أفضل؟ قال: الجهاد. قال: وما الجهاد؟ قال: ان تقاتل الكفار إذا لقيتهم. قال: فأبي الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده وأهريق دمه. قال رسول الله ﷺ: ثم عملا نهما أفضل الأعمال إلا من عمل بمثلهما حجة مبرورة أو عمرة. (695)

عن بسر بن جحاش القرشي رضي الله عنه: ان النبي ﷺ بزق يوما في كفه فوضع عليها إصبعه ثم قال: قال الله: بن آدم أني تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت أتصدق وأنني أوان الصدقة. (696)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل ففته فقال: يا محمد أبيع الله هذا بعدما أرم؟ قال: نعم يبعث الله هذا يميئك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم قال: فترلت الآيات: {أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين} [سورة يس: 77]. (697)

(694) رواه أحمد ح 15781 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

(695) رواه أحمد ح 17068 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

(696) رواه أحمد ح 17876 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، رواه ابن ماجه ح 2707، وللأرض منك وئيد: الوئيد: صوت شدة الوطء على الأرض يسمع كاللوي من بعد. بلغت التراقي: أي إذا بلغت الروح أعالي الصدر، وأشرفت النفس على الموت.

(697) رواه الحاكم ح 3606 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. أبيع الله هذا بعدما

قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبد الله أن أبا لهب لقي هند بنت عتبة بن ربيعة، حين فارق قومه وظاهر عليهم قريشاً، فقال يا بنت عتبة هل نصرت اللات والعزى، وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما؟ قالت نعم فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة قال ابن إسحاق: وحدث أنه كان يقول في بعض ما يقول يعدني محمد أشياء لا أراها، يزعم أنها كائنة بعد الموت فماذا وضع في يدي بعد ذلك ثم ينفخ في يديه ويقول تبا لكما، ما أرى فيكما شيئاً مما يقول محمد. فأنزل الله تعالى فيه تبت يدا أبي لهب وتب. (698)

قال ابن إسحاق حدثني والدي إسحاق بن يسار، عن رجال من بني سعد بن بكر، قال قدم الحارث بن عبد العزى، أبو رسول الله ﷺ من الرضاعة على رسول الله ﷺ بمكة حين أنزل عليه القرآن فقالت له قريش: ألا تسمع يا حار ما يقول ابنك هذا؟ فقال وما قالوا: يزعم أن الله يبعث بعد الموت وأن لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما من أطاعه فقد شئت أمرنا، وفرق جماعتنا. فأتاه فقال أي بني ما لك ولقومك يشكونك، ويزعمون أنك تقول إن الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون إلى جنة ونار؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم أنا أزعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت لقد أخذت بيدك، حتى أعرفك حديثك اليوم فأسلم الحارث بعد ذلك وحسن إسلامه وكان يقول حين أسلم: لو قد أخذ ابني بيدي، فعرفني ما قال ثم يرسلني إن شاء الله حتى يدخلني الجنة. (699)

وفي قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ مَنَاسِكُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ [سورة سورة

أرم: أرم أي يبلى جسدي وتتفتت عظامي، والرمة (بكسر الراء وفتح الميم المشددين): العظم البالي. ومنه حديث أوس بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه النخعة وفيه الصعقة فأكثرُوا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي فقال رجل يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت، يعني: بليت. فقال: إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء. رواه أبو داود ح 1531، وابن ماجه ح 1085

(698) سيرة ابن هشام 351/1

(699) الروض الأنف 284/1، ألا تسمع يا حار: ترخيم لحارث.

البقرة: 200]

كان أغلب أهل الجاهلية لا يؤمنون بثواب ولا بحساب وبعث ونشر، فلم يتعبدوا لله، وتقربوا إلى الأصنام، وقدموا القرابين والندور؟ قال القرطبي: كانت العرب في الجاهلية تدعو في مصالح الدنيا فقط، فكانوا يسألون الإبل والغنم والظفر بالعدو، ولا يطلبون الآخرة، إذ كانوا لا يعرفونها ولا يؤمنون بها، فنهوا عن ذلك الدعاء المخصوص بأمر الدنيا. (700)

مفهوم البعث والحساب لم يكن معروفاً عند العرب بالصورة التي جاء بها الإسلام، والبعث والحساب معروف أيضاً عند أهل الكتاب من كتبهم، وتعاليم أنبيائهم، على اختلاف أحياناً، وعلى كتمان الحق أحياناً أخرى. فالنصارى يعتمدون فيه على وجود يسوع الفادى المخلص الذى يفدى الناس بنفسه، ويخلصهم من عقوبة الخطايا، واليهود يزعمون أنهم عذابهم مدة أربعين يوماً وهي مدة عبادتهم العجل على عهد موسى عليه السلام، وزعموا أيضاً وخاصة اليهود أن الدار الآخرة ونعيمها لهم وحدهم من دون الناس فقال الله فيهم: {قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين* ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين} [سورة البقرة: 94-95]. (701)

(700) تفسير القرطبي 432/2

(701) إن عقيدة اليوم عند اليهود من الأمور البالغة التعقيد وقد خلت التوراة الحالية من الحديث عن اليوم الآخر، وأن الإشارات إليه تأتي عابرة مختلفة حولها منها: 1 - ما ورد في سفر أشعيا: تحيا أمواتك تقوم الجثث، استيقظوا ترغوا بإسكان التراب لأن طلل طل أعشاب والأرض تسقط الأخيلة. سفر أشعيا: 19/26. 2 - ما ورد في سفر حزقيال: أيتها العظام اليابسة اسمعى كلمة الرب هكذا قال السيد الرب لهذه العظام هاأنذا أدخل فيكم روحاً فتحيون وأضع عليكم عصباً وأكسيكم لحماً وأبسط عليكم جلدًا وأجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلمون أني أنا الرب. [سفر حزقيال: 37/4 - 6]. وفي تعليق د/ فرج الله على هذين النصين يقول: (إنهما يشيران إلى البعث الجسدي والروحي معاً لليهود في الآخرة ويلاحظ على ذلك ما يلي: 1 - أن الإشارات عن الآخرة غير وافية ولا تعطى تفصيلاً لكثير من الجوانب عن اليوم الآخر.

2 - أن أسفار موسى الخمسة تخلو تماماً من أي إشارة إلى اليوم الآخر وما فيها. ويؤكد ذلك د/ مصطفى حلمي فيقول: إن هناك اضطراباً وعموضاً في عقيدة اليهود في اليوم الآخر فهي أقرب إلى الإنكار منها إلى الإقرار والإيمان ويرجع ذلك إلى اختلاف النصوص الواردة عن الآخرة في التوراة. أما د/ عابد توفيق الهاشمي في كتابه "التربية في التوراة" في نقده لهذه العقيدة وبيان وجودها من عدمه في نصوص العهد القديم تناول مناقشتها تحت أمرين هما: 1 - عدم وضوح معنى الآخرة في نصوص التوراة. 2 - احتمال الإشارة إلى الآخرة في بعض النصوص.

أما عن الأمر الأول فيقول: إن النصوص القليلة في التوراة التي ذكرت فيها كلمة الآخرة، غير واضحة المعنى ولا تدل على الآخرة بمعناها الاصطلاحي المعروف، بل ربما أشار المعنى إلى نهايات الأعمال وتتبع بدقة لفظة الآخرة في التوراة الحالية فوجدتها في نصوص لا صلة لها بالدار الآخرة من هذه النصوص:

1 - "فراي الرب ورذل من الغيظ بنبيه وبناته، وقال احجب وجهي عنهم، وانظر ماذا تكون آخرهم، إنهم جيل متقلب أولاد لا أمانة فيهم أي ما نتيجة أعمالهم في الدنيا.

2 - "إنهم أمة عدئة الرأي ولا بصيرة فيهم، لو عقلوا لفظنا هذه وتأملوا آخرهم". أي آخرة أعمالهم في الدنيا كذلك.

3 - "صار في الأرض دهش وقشعريرة، الأنبياء يتنبئون بالكذب والكهنة تحكم على أيديهم وشعبي هكذا أحب، وما تعملون في آخرتها" أي في نهاية هذه الأعمال. وأكد بعد سرده لهذه النصوص أن مدلول كلمة الآخرة يعني آخرة أعمالهم ونتائجها في هذه الحياة الدنيا وأكد أيضاً خلو التوراة الحالية من ذكر الآخرة بمدلولها الاصطلاحي بل وردت نصوص تنكرها من هذه النصوص الصريحة في الإنكار.

4 - "لأن الأحياء يعلمون أنهم سيموتون، أما الموتى فلا يعلمون شيئاً وليس لهم أجر بعد لأن ذكرهم قد نسي" فهذا إنكار صريح للآخرة، بأن الميت لا جزء له ولا عقاب، ولا حساب.

أما عن الأمر الثاني: ها هو العالم الجليل الشيخ رحمة الله الهندي يقول عن عقيدة الآخرة في التوراة والتي كتبت بعد سبعة قرون من وفاة موسى سيدنا عليه السلام: (فلا ذكر للآخرة فيها، ولكن الأسفار الخمسة فيها مواعيد دينوية للمطيعين وتهديدات دينوية للعاصيين وهكذا توجد في مواضع كثيرة). ويؤكد أن خلو التوراة من ذكر عقيدة اليوم الآخر دليل من الأدلة القاطعة على التحريف الذي طرأ على التوراة ذلك أن الله تعالى جعل عقيدة اليوم الآخر جزءاً أساسياً في الدين الحق الذي أنزله على الناس من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [سورة النساء: 136]، وذكر الهاشمي أن هناك نصوصاً يفهم منها الإشارة إلى يوم القيامة من هذه النصوص:

1 - "قريب يوم الرب العظيم ... ذلك اليوم يوم سخط، يوم ضيق وشدة يوم خراب ودمار يوم ظلام وقتام ... لأنه يصنع فناء باغتاً لكل سكان الأرض" [سفر صفنيا: 1/14]

2 - فلنسمع ختام الأمر كله: اتق الله واحفظ وصاياه ... لأن الله يحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفي إن كان خيراً أو شراً" [سفر الجامعة: 12/13 - 14] وهذا النص ربما كان أوضح النصوص التي تشير إلى يوم القيامة لأن الدينونة تعني الحساب حيث يدين الله كل إنسان على عمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر. وفي نظرة د/ الهاشمي التقويمية لما سبق من عرض نقدي لإغفال

لو أن عقيدة البعث قد انمحت، ما كان للفضيلة سلطان على نفوس الجماهير يقودها، رهبة ورغبة، وقد أشار القرآن إلى ذلك في قوله: {إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون} [سورة النمل:4]. وقوله سبحانه: {إلهم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون} [سورة النحل:22]. ولما كان لليوم الآخر هذه الأهمية في بناء الدين، عنى القرآن بغرس عقيدته في النفوس، وتصويره منذ أول عهد الدعوة، ولهذا كان أكثر الحديث عنه في السور التي نزلت بمكة. وقد دلل القرآن في مواطن كثيرة على أن اليوم الآخر آت لا ريب فيه، يبرهن على ذلك بقدرته على خلق هذا العالم وما فيه، {ألم نجعل الأرض مهادا* والجال أوتادا* وخلقناكم أزواجا* وجعلنا نومكم سباتا* وجعلنا الليل لباسا* وجعلنا النهار معاشا* وبنينا فوقكم سباعا شدادا* وجعلنا سراجا وهاجا* وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا* لنخرج به حبا ونباتا* وجنات ألفافا} [سورة النبأ:6-16]. بل يؤيد مقدرته على البعث بما هو معروف لدينا، من أن إعادة ما عمل العامل أسهل عليه من بدء العمل، فيقول: {وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه} [سورة الروم:27]. ويقول: {وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم* قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم* الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم توقدون* أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم* إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون} [سورة يس:78-82]. فأنت تراه هنا يعجب من هذا الذي ينكر البعث ناسيا بدء خلقه، وأنه لم يكن شيئا مذكورا، فأخذ يتساءل من يستطيع أن يحيى العظام البالية، فأجابه القرآن في يسر بأن الذى أنشأها أول مرة هو الذى يحييها، وهو عالم

الإيمان بالآخرة في التوراة يقول: (إن ما ذكر من نصوص يبين عدم تأكيد التوراة لعقيدة الآخرة وإن هذا الإغفال أمر يعرفه كل من درس التوراة دراسة دقيقة وعرف حياة اليهود عبر تاريخهم، ا.هـ. كتاب جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر "عرض ونقد" - رمضان الدسوقي ص 209

بكل صغيرة وكبيرة، في الخلق، ففي مستطاعه أن يعيد ما بدأ خلقه، أو ليس هذا القادر على أن يخلق النار من الشجر الأخضر المليء بالماء قادرا على أن يعيد خلقهم؟ أو ليس من خلق السموات والأرض وهى بهذه الفخامة والإحكام قادرا على أن يخلق مثل هذا الإنسان الحقيير الضئيل، {خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون} [سورة غافر: 57]. وتنتهى الآيات بتصوير قدرة الله، يستجيب لها الكون في خضوع وسرعة، فلا يلقى الله أمرا حتى يخضع الكون لأمره، ولا يلبث أن يقول لشيء كن، حتى يتحقق ويكون. وفي سورة أخرى يؤكد قدرته على جمع عظام المرء وتسوية أدق ما فيه من هذه العظام، وهى عظمة البنان، فيتساءل متعجبا، ثم يجيب في تأكيد: {أيحسب الإنسان أن لن نجتمع عظامه * بلى قادرين على أن نسوي بنانه} [سورة القيامة: 3-4]. ويقرب القرآن أمر البعث إلى نفوسهم، فيوجه أنظارهم إلى الأرض الميتة يتزل عليها الماء، فتنبعث فيها الحياة، وتنبت من كل زوج بهيج، فيقول: {ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحي الموتى إنه على كل شيء قدير} [سورة فصلت: 39]. ويقول: {والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور} [سورة فاطر: 9]. وإذا كانوا يرون هذه الظاهرة في كل حين، فمن المعقول أن يكون لها شديد التأثير في نفوسهم، لقربها منهم، وقوة دلالتها على قدرة الله على بعث الحياة في الجساد الميتة. (702)

بَعَثُ الرَّجِيعِ = الرَّجِيعُ

الْبَعْثَةُ

البعث أصله الإثارة، ويطلق على التوجيه في أمر ما، رسالة أو حاجة ومنه بعثت البعير

(702) من بلاغة القرآن - أحمد أحمد البدوي ص 220 ، انظر أيضا: البشارات - النبوة - الوحى. في هذا المعجم.

أى أثرته من مكانه، وبعثت العسكر إذا وجهتهم للقتال وبعثت النائم من نومه إذا أيقظته. وبعثه يبعثه بعثا أرسله وحده وبعث به أرسله مع غيره وابتعثه أيضا أي أرسله فانبعث، وبعثك أي مبعوثك الذي بعثته إلى الخلق أي أرسلته فعيّل بمعنى مفعول. (703)

قال الله تعالى: {هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين} [سورة الجمعة:2] وقال الله تعالى: {كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم} [سورة البقرة:213]

وقال الله تعالى: {لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين} [سورة آل عمران:164]

وقال الله تعالى: {ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين} [سورة النحل:36]

وقال الله تعالى: {ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين} [سورة النحل:89]

وقال الله تعالى: {من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا} [سورة الإسراء:15]

(703) لسان العرب. مادة: بعث.

وقال الله تعالى: {وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا} [سورة الإسراء: 94]

وقال الله تعالى: {وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا} [سورة الفرقان: 41]

وقال الله تعالى: {وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون} [سورة القصص: 59]

وقال الله تعالى: {ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب} [سورة غافر: 34].

ونقصد بالبعثة هنا بعثة النبي ﷺ الى الناس كافة، أما عن تحديد التاريخ الذي بُعث فيه محمد ﷺ يقول الشيخ المباركفوري: وبعد النظر والتأمل في القرائن والدلائل يمكن لنا أن نحدد ذلك اليوم بأنه كان يوم الإثنين لإحدى وعشرين مضت من شهر رمضان ليلاً، ويوافق 10 أغسطس سنة 610 للميلاد، وكان عمره ﷺ إذ ذاك بالضبط أربعين سنة قمرية، وستة أشهر، و 12 يوماً، وذلك نحو 39 سنة شمسية وثلاثة أشهر و 12 يوماً. (704)

عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم الاثنين؟ قال: ذاك يوم ولد فيه، ويوم بعث فيه أو أنزل على فيه. (705)

روى ابن سعد عن عبد الله بن عباس وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نبي يوم الاثنين. (706)

(704) الرحيق المختوم ص 56

(705) رواه مسلم ح 197

(706) طبقات ابن سعد 152/1

الشهر الذى بعث فيه النبي ﷺ: ابتدئ رسول الله ﷺ بالتزئيل فى شهر رمضان، يقول الله عز وجل {شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان} [سورة البقرة:185]

وقال تعالى {إنا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر؟ ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر} [سورة القدر:1-5]

وقال الله تعالى: {حم* والكتاب المبين* إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين} [سورة الدخان:1-3]

وقال تعالى: {إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان} [سورة الأنفال:41] وذلك ملتقى رسول الله ﷺ والمشرىين يوم بدر. (707)

روى ابن سعد قال: نزل الملك على رسول الله ﷺ بجراء يوم الإثنين لسبع عشر خلت من شهر رمضان ورسول الله ﷺ يومئذ ابن أربعين سنة وجبريل الذى كان يتزل عليه بالوحى. (708)

عن واثلة بن الأسقع ربه ان رسول الله ﷺ قال : أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام فى أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان. (709)

(707) سيرة ابن هشام 258/1

(708) طبقات ابن سعد 152/1

(709) رواه أحمد ح 17025 وقال شعيب الأرئوط : حديث ضعيف تفرد به عمران القطان وهو ممن لا يئتمل تفرد، جمع الزوائد ح 959 وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني فى الكبير والأوسط وفيه عمران بن داود القطان ضعفه يحيى ووثقه ابن حبان وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث، وبقية رجاله ثقات.

قال الطبري: وكان رسول الله ﷺ من قبل أن يظهر له جبريل عليه السلام برسالة الله عز وجل إليه - فيما ذكر عنه - يرى ويعاين آثارا وأسبابا من آثار من يريد الله إكرامه واختصاصه بفضله؛ فكان من ذلك ما قد ذكرت فيما مضى من خبره عن الملكين اللذين أتياه فشقا بطنه، واستخرجا ما فيه من الغل والدنس؛ وهو عند أمه من الرضاعة حليلة، ومن ذلك أنه كان إذا مر في طريق لا يمر - فيما ذكر - عنه بشجر ولا حجر فيه إلا سلم عليه. (710)

مقدار عمر النبي ﷺ حين بعث: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة. (711)

روى ابن سعد عن عامر الشعبي: أن رسول الله ﷺ أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة. وكان معه إسرافيل ثلاث سنين. ثم عزل عنه إسرافيل وأقرن به جبريل عشر سنين بمكة وعشر سنين مهاجرة بالمدينة. فقبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة. (712) ورواه الطبري عن عامر، قال: أنزلت على محمد ﷺ النبوة وهو ابن أربعين سنة، فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين، فكان يعلمه الكلمة والشيء، ولم يتزل القرآن على لسانه، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام، فتزل القرآن على لسانه عشر سنين بمكة وعشر سنين بالمدينة.

قال أبو جعفر الطبري: فعلل الذين قالوا: كان مقامه بمكة بعد الوحي عشرا سنة عدوا

(710) تاريخ الرسل والملوك للطبري 7/2

(711) رواه البخاري ح 3902

(712) طبقات ابن سعد 149/1، دلائل النبوة للبيهقي 132/2 وقال محمد بن سعد: فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر (الواقدي) فقال: ليس يعرف أهل العلم ببلدنا أن إسرافيل قرن بالنبي ﷺ وإن علماءهم وأهل السيرة منهم يقولون لم يقرن به غير جبريل من حين أنزل عليه الوحي إلى أن قبض ﷺ.

مقامه بها من حين أتاه جبريل بالوحي من الله عز وجل، وأظهر الدعاء إلى توحيد الله وعد الذين قالوا: كان مقامه ثلاث عشرة سنة من أول الوقت الذي استنبئ فيه، وكان إسرئيل المقرون به وهي السنون الثلاث التي لم يكن أمر فيها بإظهار الدعوة.⁽⁷¹³⁾

قال الحافظ ابن كثير: عن عامر الشعبي أن رسول الله ﷺ نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة، فقرن بنبوته إسرئيل ثلاث سنين، فكان يعلمه الكلمة والشئ، ولم يزل القرآن، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فزل القرآن على لسانه عشرين سنة عشرا بمكة وعشرا بالمدينة. فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة. فهذا إسناد صحيح إلى الشعبي وهو يقتضي أن إسرئيل قرن معه بعد الأربعين ثلاث سنين ثم جاءه جبريل، وأما الشيخ شهاب الدين أبو شامة فإنه قد قال: وحديث عائشة لا ينافي هذا فإنه يجوز أن يكون أول أمره الرؤيا. ثم وكل به إسرئيل في تلك المدة التي كان يخلو فيها بحراء فكان يلقي إليه الكلمة بسرعة ولا يقيم معه تدريجا له وتمرينا إلى أن جاءه جبريل. فعلمه بعدما غطه ثلاث مرات، فحكّت عائشة ما جرى له مع جبريل ولم تحك ما جرى له مع إسرئيل اختصارا للحديث، أو لم تكن وقفت على قصة إسرئيل. وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن هشام عن عكرمة عن ابن عباس أنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين فمكث بمكة عشرا وبالمدينة عشرا. ومات وهو ابن ثلاث وستين، وهكذا روى يحيى بن سعيد وسعيد بن المسيب، ثم روى أحمد عن غندر ويزيد بن هارون كلاهما عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ وأنزل عليه القرآن، وهو ابن أربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين. ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة.⁽⁷¹⁴⁾

وأخرجه بن أبي خيثمة من وجه آخر مختصرا عن داود بلفظ بعث لأربعين وוכל به إسرئيل ثلاث سنين ثم وكل به جبريل فعلى هذا فيحسن بهذا المرسل إن ثبت الجمع بين

⁽⁷¹³⁾ تاريخ الطبري 387/2

⁽⁷¹⁴⁾ البداية والنهاية 7/3

القولين في قدر إقامته بمكة بعد البعثة فقد قيل ثلاث عشرة وقيل عشر ولا يتعلق ذلك بقدر مدة الفترة والله أعلم وقد حكى بن التين هذه القصة لكن وقع عنده ميكائيل بدل إسرافيل وأنكر الواقدي هذه الرواية المرسله وقال لم يقرن به من الملائكة إلا جبريل انتهى ولا يخفى ما فيه فإن المثبت مقدم على النافي إلا إن صحب النافي دليل نفيه فيقدم والله أعلم وأخذ السهيلي هذه الرواية فجمع بها المختلف في مكته ﷺ بمكة فإنه قال جاء في بعض الروايات المسندة أن مدة الفترة سنتان ونصف وفي رواية أخرى أن مدة الرؤيا ستة أشهر فمن قال مكث عشر سنين حذف مدة الرؤيا والفترة ومن قال ثلاث عشرة أضافهما وهذا الذي اعتمده السهيلي من الاحتجاج بمرسل الشعبي لا يثبت وقد عارضه ما جاء عن بن عباس أن مدة الفترة المذكورة كانت أياما. (715)

قال المطهر المقدسي: قالوا فلما بلغ رسول الله ﷺ أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين وهدى للخلق أجمعين وكان في مبتدأ الأمر يرى الرؤيا ويسمع الصوت ويتمثل له الخيال فراع لذلك وذعر. وروينا عن عكرمة أنه قال: أنزلت النبوة على محمد ﷺ وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يتراءى له ويلقى الكلمة إليه ولم يتزل القرآن على لسانه ثم قرن بنبوته جبريل عم فترل القرآن عشرين سنة عشرا بمكة وعشرا بالمدينة. (716)

تحث النبي ﷺ بغار حراء قبل البعثة: عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت بطن الوادى فنوديت. فنظرت أمامى وخلفى وعن يمينى، وعن شمالى فلم أر شيئا - فلم أر أحدا - ثم نوديت فرفعت رأسى فإذا هو على العرش فى الهواء (يعنى جبريل عليه السلام) فأخذتنى رجفة شديدة

(715) فتح الباري 27/1

(716) البدء والتاريخ 140/4

فأتيت خديجة فقلت: دثروني دثروني فصبوا على ماء، فأنزل الله عز وجل {يا أيها المدثر. قم فأندر. وربك فكبر. وثيابك فطهر} [سورة المدثر: 1-4].⁽⁷¹⁷⁾

أول علامات البعثة والنبوة: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حيب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه، وهو التعب اللبالي ذوات العدد قبل أن يتزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها.⁽⁷¹⁸⁾

اللقاء الأول مع جبريل عليه السلام: جاء رسول الله ﷺ الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال {اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم} فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.⁽⁷¹⁹⁾

الانطلاق إلى ورقة بن نوفل: انطلقت خديجة برسول الله ﷺ حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، ابن عم خديجة، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمى. فقالت له خديجة: يا ابن عم! اسمع من ابن أخيك.

⁽⁷¹⁷⁾ رواه البخاري ح 4925، رواه مسلم واللفظ له ح 257

⁽⁷¹⁸⁾ رواه البخاري ح 3، رواه مسلم ح 160

⁽⁷¹⁹⁾ رواه البخاري ح 3، رواه مسلم ح 160

فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ بخبر ما رأى. فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ﷺ ياليتني كنت فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله ﷺ: أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا. (720)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادرة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح فكان يأتي حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ فقال النبي ﷺ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ علم الإنسان ما لم يعلم فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة ما لي وأخبرها الخبر وقال قد خشيت على نفسي فقالت له كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصديق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو بن عم خديجة أخي أبيها وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة أي بن عم اسمع من بن أخيك فقال ورقة بن أخي ماذا ترى فأخبره النبي ﷺ ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى يا ليتني فيها جذعا أكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ أو مخرجي هم فقال ورقة نعم لم يأت

(720) رواه البخاري ح 3، رواه مسلم ح 160

رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزنًا غدا منه مرارًا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدى له جبريل فقال يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك قال ابن عباس : فالق الإصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل. (721)

بعثة (النبي ﷺ بالرحمة ومكارم الأخلاق)

اختص الله تعالى نبيه محمد ﷺ بأن بعثه رحمة للعالمين، حتى الكفار بتأخير العذاب، ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الأمم المكذبة.

قال الله تعالى: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} [سورة الأنبياء: 107]
وقال الله تعالى: {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون} [سورة الأنفال: 33]
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل: يا رسول الله ادع على المشركين قال إني لم أبعث لعنا وإنما بعثت رحمة. (722)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة. (723)
عن عمرو بن أبي قررة قال كان حذيفة بالمدائن فكان يذكر أشياء قالها رسول الله ﷺ

(721) رواه البخاري ح 6581، مسلم ح 160، رواه أحمد ح 26001، سيرة ابن هشام 236/1

(722) رواه مسلم ح 2599

(723) رواه الحاكم ح 100 وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما فقد احتجا جميعا بمالك بن سعيير والتفرد من الثقات مقبول، وقال الذهبي: على شرطهما وتنفرد الثقة مقبول، مجمع الزوائد ح 13940 وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط ورجال البزار رجال الصحيح.

فجاء حذيفة إلى سلمان فيقول سلمان يا حذيفة ان رسول الله ﷺ كان يغضب فيقول ويرضى ويقول لقد علمت ان رسول الله ﷺ خطب فقال: أيما رجل من أمتي سبته سبة في غضبي أو لعنته لعنة فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون وإنما بعثني رحمة للعالمين فاجعلها صلاة عليه يوم القيامة. (724)

روى الطبري عن ابن عباس ؓ، في قوله: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} [سورة الأنبياء: 107] قال: تمت الرحمة لمن به في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن به عوفي مما أصاب الأمم قبل. (725)

روى ابن عساكر عن ابن عمر ؓ، أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى بعثني رحمة مهداة وبعثني برفع قوم وخفض آخرين. (726)

عن جابر بن عبد الله الأنصاري ؓ قال قال رسول الله ﷺ: أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحر وأسود وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وجعلت لي الأرض طيبة طهورا ومسجدا فأبما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر وأعطيت الشفاعة. (727)

(724) رواه أحمد ح 23757 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رواه أبو داود ح 4659، وأصل هذا الحديث رواه مسلم ح 2601 عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: اللهم إنما أنا بشر، فأبما رجل من المسلمين سبته، أو لعنته، أو جلدته، فاجعلها له زكاة ورحمة.

(725) تفسير الطبري 552/18، ورواه الطبراني عن ابن عباس بلفظ: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} قال: من تبعه كان له رحمة في الدنيا والآخرة ومن لم يتبعه عوفي مما كان يبلى به سائر الأمم من الخسف والمسخ والقذف. مجمع الزوائد ح 11180 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه أيوب بن سويد وهو ضعيف جدا وقد وثقه ابن حبان بشروط فيمن يروي عنه وقال: إنه كثير الخطأ، والمسهودي قد اختلط.

(726) كثر العمال ح 31985، قال الشيخ الألباني: ضعيف، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزايدته ح 3504

(727) رواه البخاري ح 328، رواه مسلم واللفظ له ح 521، رواه أحمد ح 14303

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: بعثت لأتمم مكارم الأخلاق. (728)
وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنما بعثت لأتمم صالح
الأخلاق. (729)

قال الإمام الطحاوي: معنى ذلك عندنا (والله أعلم) أن الله عز وجل إنما بعثه ليكمل
للناس دينهم، وأنزل عليه مما يدخل في هذا المعنى، وهو قوله عز وجل: {اليوم أكملت
لكم دينكم} [سورة المائدة: 3]، فكانت بعثته إياه عز وجل ليكمل للناس أديانهم التي قد
كان تعبد من تقدمه من أنبيائه بما تعبد به منها، ثمكملها عز وجل له بقوله: {اليوم
أكملت لكم دينكم} [سورة المائدة: 3] والإكمال: هو الإتمام، فهو معنى قوله ﷺ: بعثت
لأتمم صالح الأخلاق، أي: صالح الأديان، وهو الإسلام، وبالله التوفيق. (730)

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سرية من سراياه قال فمر رجل
بغار فيه شيء من ماء قال فحدث نفسه بأن يقيم في ذلك الغار فيقوته ما كان فيه من ماء
ويصيب ما حوله من البقل ويتخلى من الدنيا ثم قال لو اني أتيت نبي الله ﷺ فذكرت ذلك
له فان أذن لي فعلت وإلا لم أفعل فاتاه فقال يا نبي الله اني مررت بغار فيه ما يقوتني من
الماء والبقل فحدثتني نفسي بأن أقيم فيه وأتخلى من الدنيا قال فقال النبي ﷺ اني لم أبعث
باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة أو
روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين
سنة. (731)

(728) رواه الحاكم ح 4221 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(729) رواه أحمد ح 8939 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح وهذا إسناد قوي رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان
فقد روى له مسلم متابعة وهو قوي الحديث، رواه البخاري في الأدب المفرد ح 273 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(730) شرح مشكل الآثار 262/11

(731) رواه أحمد ح 22345 وصححه الشيخ الألباني. السلسلة الصحيحة ح 2924

بعثة (النبي ﷺ) عامة

من خصائص النبي ﷺ عموم بعثته للعالمين من الإنس والجن، وعمت الناس كلهم عربهم وعجمهم، منذ أن بعث إلى قيام الساعة، ولقد كان الأنبياء والرسل السابقون عليهم الصلاة والسلام يرسلون إلى أقوامهم خاصة، وأما محمد ﷺ، فرسالته عامة للناس أجمعين، عربهم وعجمهم، وإنسهم وجنهم، وهذا من خصائصه ﷺ. (732)

فرسالة رسول الله محمد ﷺ ، عامة للناس أجمعين، عربهم وعجمهم، وإنسهم وجنهم، وهذا من خصائصه ﷺ. قال الله تعالى: {وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا} [سورة سبأ:28]، وقال تعالى: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} [سورة الأنبياء:107]، وقال تعالى: {قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا} [سورة الأعراف:158]، وقال تعالى: {تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا} [سورة الفرقان:1]، وقال تعالى: {وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين} [سورة الأحقاف:29].

قال العز بن عبد السلام: أرسل الله عز وجل كل نبي إلى قومه خاصة، وأرسل نبينا ﷺ إلى الجن والإنس. فلكل نبي من الأنبياء ثواب تبليغه إلى أمته، ولنبينا ﷺ ثواب التبليغ إلى كل من أرسل إليه تارة بمباشرة الإبلان، وتارة بالتسبب إليه. ولذلك تمنى الله تعالى عليه فقال: {ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا} [سورة الفرقان:51]. ووجه التمنى أنه لو بعث في كل قرية نذيرا لما حصل لرسول الله ﷺ إلا أجر إنذاره أهل قريته. (733)

قال الطبري في تأويل قول الله تعالى: {وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا} ولكن أكثر الناس لا يعلمون} [سورة سبأ:28] يقول تعالى ذكره: وما أرسلناك يا محمد إلى

(732) انظر: عموم بعثة النبي ﷺ. في هذا المعجم.

(733) منية السؤل في تفضيل الرسول ﷺ ص 28

هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة، ولكننا أرسلناك كافة للناس أجمعين، العرب منهم والعجم، والأحمر والأسود، بشيرا من أطاعك، ونذيرا من كذبك، {ولكن أكثر الناس لا يعلمون} [سورة سبأ: 28] أن الله أرسلك كذلك إلى جميع البشر. (734)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار. (735)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي المغنم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة. (736)

وفي رواية عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحمر وأسود، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض طيبة طهورا ومسجدا، فأيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان، ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة. (737)

قال الإمام النووي: قوله ﷺ وبعثت إلى كل أحمر وأسود وفي الرواية الأخرى إلى الناس

(734) تفسير الطبري 405/20

(735) رواه مسلم ح 153، رواه أحمد ح 8188

(736) رواه البخاري ح 328

(737) رواه مسلم ح 521

كافة قيل المراد بالأحمر البيض من العجم وغيرهم وبالأسود العرب لغلبة السمرة فيهم وغيرهم من السودان وقيل المراد بالأسود السودان وبالأحمر من عداهم من العرب وغيرهم وقيل الأحمر الإنس والأسود الجن والجميع صحيح فقد بعث إلى جميعهم قوله ﷺ. (738)

البعوث

البعوث مفرد البعث (بفتح الباء وسكون العين): بمعنى الإرسال ومنه: بعث الجند إلى الغزو.

والبعث: الرسول المبعوث من جهة إلى أخرى.

والبعث: القوم المبعوثون المشخصون، ويقال: هم البعث.

والبعث: يكون بعثاً للقوم يبعثون إلى وجه من الوجوه مثل السفر والركب. وقولهم كنت في بعث فلان أى في جيشه الذى بعث معه. والبعوث الجيش. (739)

(738) شرح صحيح مسلم للنووي 5/5

(739) لسان العرب. مادة: بعث، وقال الراغب: أصل البعث: إثارة الشيء وتوجيهه، يقال: بعثته فانبعث، ويختلف البعث بحسب اختلاف ما علق به، فبعث البعير: أثرته وسيرته، وقوله عز وجل: {والموتى يبعثهم الله} [سورة الأنعام:36]، أى: يخرجهم ويسيرهم إلى القيامة {يوم يبعثهم الله جميعاً} [سورة المجادلة:6]، {زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعن} [سورة التغابن:7]، {ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة} [سورة لقمان:28]، فالبعث ضربان: بشري، كبعث البعير، وبعث الإنسان في حاجة. وإلهي، وذلك ضربان: أحدهما: إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع، وذلك يختص به الباري تعالى، ولم يقدر عليه أحد. والثاني: إحياء الموتى، وقد خص بذلك بعض أوليائه، كعيسى ﷺ وأمثاله، ومنه قوله عز وجل: {فهذا يوم البعث} [سورة الروم:56]، يعنى: يوم الحشر، وقوله عز وجل: {فبعث الله غراباً يحث في الأرض} [سورة المائدة:31]، أى: قيضه، {ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً} [سورة النحل:36]، نحو: {أرسلنا رسلنا} [سورة المؤمنون:44]، وقوله تعالى: {ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً} [سورة الكهف:12]، وذلك إثارة بلا توجيه إلى مكان، {ويوم نبعث من كل أمة شهيداً} [سورة النحل:84]، {قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم} [سورة الأنعام:65]، وقال عز وجل: {فأماته الله مائة عام ثم بعثه} [سورة البقرة:259]، وعلى هذا قوله عز وجل: {وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه} [سورة الأنعام:60]، والنوم من جنس الموت فجعل التوفي فيهما، والبعث منهما سواء، وقوله عز وجل: {ولكن كره الله انبعاثهم} [سورة

أما في اصطلاح أهل السيرة النبوية فلم يتم التفرقة في المعنى والإستخدام بين البعث والسرية، واستعملوا اللفظين بمعنى واحد. وهناك خلط كبير وتداخل واختلاف بين المصادر في تناول تلك المصطلحات. وهو اختلاف لا يضر، وقديما قالوا: لا مشاحة في الاصطلاح. (740)

ومنها قول ابن إسحاق: وكانت بعوثه ﷺ وسراياه ثمانيا وثلاثين، من بين بعث وسرية. (741)

وقال ابن إسحاق: وبعث رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام، وأمره أن يوطئ الخيل تحوم البلقاء والداروم، من أرض فلسطين، فتجهز الناس، وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون. قال ابن هشام: وهو آخر بعث بعثه رسول الله ﷺ. (742)

قال الإمام البخاري: باب غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان، وبئر معونة، وحديث عضل، والقارة، وعاصم بن ثابت، وخبيب وأصحابه، وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بعث النبي ﷺ سرية عينا، وأمر عليهم عاصم بن ثابت. (743)

البَعِيرُ

البَعِيرُ يقع على الذكر والأنثى من الإبل ويجمع على: أَبْعَرَةٌ وَبُعْرَانٌ. والبعير ما صلح للركوب والحمل من الإبل وذلك إذا استكمل أربع سنوات ويقال للجمل والناقة بعير. والإبل : اسم جامع لكل أصناف الجمال والنوق والبعير والبعير وغيرها كل هذه من الإبل ، والإبل من حيث اللغة اسم جنس يشمل الجميع لا واحدة له من لفظة.

التوبة:46]، أي: توجههم ومضيهم. المفردات في غريب القرآن ص 132

(740) انظر: السرايا والبعوث

(741) سيرة ابن هشام 609/2

(742) سيرة ابن هشام 641/2

(743) رواد البخاري ح 3858

والجمل : هو الفحل والذكر من الإبل، البعير : مفرد جمعه أباعر وبعران ، والبعير هو ما يحمل عليه المتاع والحاجة ويكون مذلا للركوب فيسمى عندها بعيرا وذلك إذا استكمل أربع سنين ويكون من الجمل والناقة، والعير: هي القافلة من الأباعر المحملة بالبضائع والأثقال.

الْبَعِيرُ (ليلة البعير)

عن جابر عبد الله رضي الله عنه قال: استغفر لي النبي ﷺ ليلة البعير خمسا وعشرين مرة.⁽⁷⁴⁴⁾ وقصة هذا الحديث في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: غزوت مع رسول الله ﷺ، فتلاحق بي وتحتي ناضح لي قد أعيا، ولا يكاد يسير، قال: فقال لي: ما لبعيرك؟ قال: قلت: عليل، قال: فتخلف رسول الله ﷺ، فزجره ودعا له، فما زال بين يدي الإبل قدامها يسير، قال: فقال لي: كيف ترى بعيرك؟ قال: قلت: بخير قد أصابته بركتك، قال: أفتبيعيه؟ فاستحييت، ولم يكن لنا ناضح غيره، قال: فقلت: نعم، فبعته إياه على أن لي فقار ظهره حتى أبلغ المدينة، قال: فقلت له: يا رسول الله إني عروس، فاستأذنته، فأذن لي فتقدمت الناس إلى المدينة حتى انتهيت، فلقيني خالي، فسألني عن البعير، فأخبرته بما صنعت فيه، فلامني فيه، قال: وقد كان رسول الله ﷺ قال لي حين استأذنته: ما تزوجت؟ أبكرا أم ثيبا؟، فقلت له: تزوجت ثيبا، قال: أفلا تزوجت بكرا تلاعبك وتلاعبها؟، فقلت له: يا رسول الله توفي والدي - أو استشهد - ولي أخوات صغار، فكرهت أن أتزوج إليهن

(744) رواه الترمذي ح 3852 وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب ومعنى قوله ليلة البعير ما روي عن جابر من غير وجه أنه كان مع النبي ﷺ في سفر فباع بعيره من النبي ﷺ واشترط ظهره إلى المدينة يقول جابر ليلة بعث من النبي ﷺ البعير أستغفر لي خمسا وعشرين مرة وكان جابر قد قتل أبوه عبد الله بن عمرو بن حرام يوم أحد وترك بنات فكان جابر يعوئن وينفق عليهن وكان النبي ﷺ يبر جابرا ويرحمه لسبب ذلك، رواه ابن حبان ح 7142 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

مثلهن فلا تؤدبهن، ولا تقوم عليهن، فتزوجت ثيبا لتقوم عليهن وتؤدبهن، قال: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة غدوت إليه بالبعير، فأعطاني ثمنه ورده علي. (745)

الْبَعِيرُ

(شكوى البعير وسجوده للنبي ﷺ من علامات النبوة)

عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه فاسر إلى حديثنا لا أخبر به أحدا أبدا وكان رسول الله ﷺ أحب ما استتر به في حاجته هدف أو حائش نخل فدخل يوما حائطا من حيطان الأنصار فإذا جمل قد أتاه فجر جر وذرفت عيناه قال بهز وعفان فلما رأى النبي ﷺ حن وذرفت عيناه فمسح رسول الله ﷺ سراته وذفراه فسكن فقال من صاحب الجمل فجاء فتى من الأنصار فقال هو لي يا رسول الله فقال أما تتقى الله في هذه البهيمة التي ملكها الله انه شكأ إلى انك تجيعه وتدئبه. (746)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر، وكان رسول الله ﷺ إذا أراد البراز تباعد حتى لا يراه أحد، فترلنا متزلا بفلاة من الارض ليس فيها علم ولا شجر، فقال لي: يا جابر خذ الاداوة وانطلق بنا، فمالت الاداوة ماء، وانطلقنا فمشينا حتى لا نكاد نرى، فإذا شجرتان بينهما أذرع، فقال رسول الله ﷺ: يا جابر انطلق فقل لهذه الشجرة: يقول لك رسول الله: الحقني بصاحبك حتى أجلس خلفكما، ففعلت فرجعت فلحقت بصاحبتهما، فجلس خلفهما حتى قضى حاجته، ثم رجعنا فركبنا رواحلنا فسرنا كأنما على رؤوسنا الطير تظلنا، وإذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله ﷺ معها صبي تحمله، فقالت: يا رسول الله إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه، فوقف رسول الله ﷺ فتناوله فجعله بينه وبين مقدمة الرحل فقال: احسأ عدو الله، أنا

(745) رواه البخاري ح 2255، ورواه مسلم واللفظ له ح 715

(746) رواه أحمد ح 1745 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

رسول الله وأعاد ذلك ثلاث مرات، ثم ناولها إياه، فلما رجعنا وكنا بذلك الماء، عرضت لنا تلك المرأة ومعها كبشان تقودهما والصبي تحمله، فقالت: يا رسول الله اقبل مني هديتي، فوالذي بعثك بالحق إن عاد إليه بعد، فقال رسول الله ﷺ: خذوا أحدهما وردوا الآخر، قال: ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا، فجاء جمل ناد، فلما كان بين السماطين خر ساجداً، فقال رسول الله ﷺ يا أيها الناس من صاحب هذا الجمل؟ فقال فتية من الأنصار: هو لنا يا رسول الله قال: فما شأنه؟ قالوا: سنونا عليه منذ عشرين سنة فلما كبرت سنه وكانت عليه شحيمة أردنا نخره لنقسمه بين غلمتنا، فقال رسول الله ﷺ تبيعوني؟ قالوا: يا رسول الله هو لك، قال: فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله، قالوا: يا رسول الله نحن أحق أن نسجد لك من البهائم، فقال رسول الله ﷺ: لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر، ولو كان ذلك كان النساء لازواجهن. (747)

عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: ركب رسول الله ﷺ بغلته واردفني خلفه وكان رسول الله ﷺ إذا تبرز كان أحب ما تبرز فيه هدف يستتر به أو حائش نخل فدخل حائطاً لرجل من الأنصار فإذا فيه ناضح له فلما رأى النبي ﷺ حن وذرفت عيناه فترل رسول الله ﷺ فمسح ذفراه وسراته فسكن فقال من رب هذا الجمل فجاء شاب من الأنصار فقال أنا فقال ألا تتقى الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه شكاك إلى وزعم أنك تجيعه وتدئبه ثم ذهب رسول الله ﷺ في الحائط فقضى حاجته ثم توضأ ثم جاء والماء يقطر من لحيته على صدره فاسر إلى شيئاً لا أحدث به أحداً فخرجنا عليه أن يحدثنا فقال لا أفشي على رسول الله ﷺ سره حتى ألقى الله. (748)

(747) رواه البيهقي في الدلائل 6 / 18، وقال الحافظ ابن كثير: وهذا إسناد جيد رجاله ثقات. البداية والنهاية 152/6
(748) رواه أحمد ح 1754 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير الحسن بن سعد فمن رجال مسلم، ورواه أبو داود ح أبي داود ح 2549، ورواه الحاكم ح 2485، وصدر هذا الحديث رواه مسلم بلفظ:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفر حتى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان بني النجار إذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه قال فذكروا ذلك للنبي ﷺ فجاء حتى أتى الحائط فدعا البعير فجاء واضعا مشفره إلى الأرض حتى برك بين يديه قال فقال النبي ﷺ هاتوا خطاما فخطمه ودفعه إلى صاحبه قال ثم التفت إلى الناس قال إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم إني رسول الله إلا عاصي الجن والأنس. (749)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه وإن الجمل استصعب عليهم فمنعهم ظهره وإن الأنصار جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا إنه كان لنا جمل نسني عليه وإنه استصعب علينا ومنعنا ظهره وقد عطش الزرع والنخل فقال رسول الله ﷺ لأصحابه قوموا فقاموا فدخل الحائط والجمل في ناحية فمشى النبي ﷺ نحوه فقالت الأنصار يا نبي الله إنه قد صار مثل الكلب الكلب وأنا نخاف عليك صولته فقال ليس على منه بأس فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذل ما كانت قط حتى أدخله في العمل فقال له أصحابه يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك فقال لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها والذي نفسي بيده لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة

عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه فأسر إلى حديثا لا أحدث به أحدا من الناس وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدف أو حائش نخل قال ابن أسماء في حديثه يعني حائط نخل. رواه مسلم ح 342. هدف: ما ارتفع من الأرض، حائش نخل: بستان النخل.

(749) رواه أحمد ح 14372 وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن

تنبس بالقبح والصيد ثم استقبلته فلهسته ما أدت حقه. (750)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاء قوم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إن بعيرا لنا قط في حائط. فجاء إليه النبي ﷺ فقال: تعال. فجاء مطأطأ رأسه حتى خطمه وأعطاه أصحابه. فقال له أبو بكر: يا رسول الله كأنه علم أنك نبي فقال رسول الله ﷺ: ما بين لابتيها أحد إلا يعلم أنني نبي إلا كفرة الجن والإنس. (751)

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلا من الأنصار كان له فحلان فاغتلبا فأدخلهما حائطاً فسد عليهما الباب ثم جاء إلى النبي ﷺ فأراد أن يدعو له والنبي ﷺ قاعد مع نفر من الأنصار. فقال: يا نبي الله إني جئت في حاجة وإن فحلين لي اغتلبا وإني أدخلتهما حائطاً وسددت عليهما الباب فأحب أن تدعوا لي أن يسخرهما الله لي. فقال لأصحابه: قوموا معنا. فذهب حتى أتى الباب فقال: افتح. فأشفق الرجل على النبي ﷺ قال: افتح. ففتح الباب فإذا أحد الفحلين قريب من الباب فلما رأى النبي ﷺ سجد له فقال النبي ﷺ: اثني بشيء أشد برأسه وأمكنك منه. فجاء بخطام فشده رأسه وأمكنه منه ثم مشى إلى أقصى الحائط إلى الفحل الآخر فلما رآه وقع له ساجدا فقال للرجل: اثني بشيء أشد رأسه. فشده رأسه وأمكنه منه. ثم قال: اذهب فإنهما لا يعصيانك. فلما رأى أصحاب النبي ﷺ ذلك قالوا:

(750) رواه أحمد ح 12635 وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، وأخرجه البزار 2454 وأبو نعيم في الدلائل 287 من طريق محمد بن معاوية بن مالج البغدادي عن خلف بن خليفة به دون قوله لو كان من قدمه.... ومحمد بن معاوية قال النسائي ومسلمة بن القاسم: لا بأس به وقال أبو بكر البزار: ثقة ويشهد لرواية محمد بن معاوية ويشدها حديث ابن عباس عند الطبراني في الكبير 12003 وإسناده قوي وحديث أبي هريرة مختصرا عند البزار 2451 وابن حبان 4162 وإسناده حسن وهو عند الترمذي 1159 من حديثه مختصرا دون قصة الجمل.... ويشهد له حديث عبد الله بن أبي أوفى وإسناده حسن وصححه ابن حبان 4171 (751) جمع الزوائد ح 14154 وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات وفي بعضهم ضعف، وقال الحافظ ابن كثير: وهذا من هذا الوجه عن ابن عباس غريب جدا، والاشبه رواية الامام أحمد عن جابر، اللهم إلا أن يكون الاجلح قد رواه عن الذيال عن جابر عن ابن عباس والله أعلم. البداية والنهاية 150/6

هذان فحلان لا يعقلان سجدا لك أفلا نسجد لك؟ قال: لا آمر أحدا أن يسجد لأحد ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها. (752)

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان في نفر من المهاجرين والأنصار فجاء بعير فسجد له فقال أصحابه يا رسول الله تسجد لك البهائم والشجر فنحن أحق أن نسجد لك فقال: اعبدوا ربكم واکرموا أهلكم ولو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ولو أمرها أن تنقل من جبل أصفر إلى جبل أسود ومن جبل أسود إلى جبل أبيض كان ينبغي لها أن تفعله. (753)

البغاء

البَغْيُ: الفاجرة حرة كانت أو أمة، وفي التثنية العزيز: {وما كانت أمك بغيا} [سورة مريم: 28] أي ما كانت فاجرة.. وقال أبو عبيد: البغايا الإماء لأنهن كن يفجرن يقال: قامت على رؤوسهم البغايا، يعني الإماء الواحدة بغيا والجمع بغايا.

والبغاء: مصدر بغت المرأة إذا زنت، وفي التثنية العزيز: {ولا تکرهوا فتیاتکم علی البغاء} [سورة النور: 33] والبغاء الفجور ولا يراد به الشتم وإن سمين بذلك في الأصل

(752) مجمع الزوائد ح 14154 وقال: رواه الطبراني وفيه أبو عزة الدباغ وثقه ابن حبان واسمه الحكم بن طهمان وبقيته رجاله ثقات، وقال الحافظ ابن كثير: وهذا إسناد غريب ومتن غريب. ورواه الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في كتابه دلائل النبوة: عن أحمد بن حمدان السحري عن عمر بن محمد بن بجير البحتري، عن بشر بن آدم، عن محمد بن عون أبي عون الزياتي به. وقد رواه أيضا من طريق مكى بن إبراهيم عن قائد أبي الوراق عن عبد الله بن أبي أوفى عن النبي ﷺ بنحو ما تقدم عن ابن عباس. البداية والنهاية 150/6

(753) رواه أحمد ح 24471 وقال شعيب الأرناؤوط: جيد لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان، مجمع الزوائد ح 14167 وقال: رواه أحمد وإسناده جيد. قال الحافظ ابن كثير: وهذا الإسناد على شرط السنن، وإنما روى ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان عن حماد به: لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها إلى آخره. البداية والنهاية 152/6

لفجورهن، ولا يقال رجل بغي، وفي الحديث امرأة بغي دخلت الجنة في كلب أي فاجرة. (754)

وكان البغاء منتشرًا عند العرب وغيرهم في الأزمنة القديمة، غير أن العرب كانوا يحتقرون البغايا ومن يتصل بهن، فما كان يباح في الغالب للعربية الحرة أن تمتهن البغاء، بل كاد يكون ذلك مقصورًا على الإماء، وكانت البغايا يتوارين عن العيون بمنجاة من المدائن والقرى ومضارب خيام البادية، وينصبن على بيوتهن رايات تكون آية على مهنتهن، وكان لا يذهب إليهن إلا سفلة الناس وسوقتهم، ويذهبون إليهن في الظلام، يجرون أطراف مآزرهم وراءهم لتطمس آثار أرجلهم على الرمال. ولذلك أطلق على البغايا اسم المظلمات، كما كان يطلق عليهن اسم المهينات، وقد ظل البغاء منتشرًا عند مشركي العرب حتى بعد ظهور الإسلام.

البغاء والزنا هو الفجور، وهو عيب كبير عند العرب، فلا تقربه الحرة. أما الرجال فلا يروونه عيبًا، بل قد يتبجح بعضهم به، لأنه من أمارات الرجولة. وقد كانوا يذهبون إليهن ويتصلون بهن في مقابل أجر، وكن من الإماء. (755)

وصاحب الرايات هن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما، فمن أرادهن دخل عليهن، وتفاوض معهن على أجورهن في مقابل دخوله بهن. وذكر أن تلك الرايات كانت رايات حمرا. وروي أنه "كان لبعضهن راية منصوبة في أسواق العرب فيأتيها الناس فيفجرون بها. فأذهب الإسلام ذلك، وأسقطه فيما أسقط". وقد وجد بعض الناس صعوبة في تقبل حكم الإسلام في تحريم الزنا والخمر. (756)

قال ابن هشام: خرج أعشى بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر

(754) لسان العرب. مادة: بغا.

(755) المفصل 133/9

(756) المفصل 139/9

بن وائل، إلى رسول الله ﷺ يريد الإسلام فقال يمدح رسول الله ﷺ:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وبت كما بات السليم مسهدا
وما ذاك من عشق النساء وإنما تناسيت قبل اليوم صحبة مهددا
ولكن أرى الدهر الذي هو خائن إذا أصلحت كفاي عاد فأفسدا

فلما كان بمكة أو قريبا منها، اعترضه بعض المشركين من قريش، فسأله عن أمره فأخبره أنه جاء يريد رسول الله ﷺ ليسلم فقال له: يا أبا بصير، إنه يحرم الزنا، فقال الأعشى: والله إن ذلك لأمر ما لي فيه من أرب. فقال له يا أبا بصير، فإنه يحرم الخمر فقال الأعشى: أما هذه فو الله إن في النفس منها لعلالات ولكني منصرف فأتروى منها عامي هذا، ثم آتیه فأسلم. فانصرف فمات في عامه ذلك ولم يعد إلى رسول الله ﷺ. (757)

قال الله تعالى: {ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا} [سورة الإسراء: 32]، وقال تعالى: {والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة إن الله كان عليما حكيما* ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فإذا أحسن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم} [سورة النساء: 24-25]، وقال الله تعالى:

(757) سيرة ابن هشام 388/1، قال السهيلي: وهذه غفلة من ابن هشام، ومن قال بقوله فإن الناس مجمعون على أن الخمر لم يزل تحرمها إلا بالمدينة بعد أن مضت بدر وأحد، وحرمت في سورة المائدة وهي من آخر ما نزل وفي الصحيحين من ذلك قصة حمزة حين شررها وغنته القينتان ألا يا حمز للشرف النواء فيقر خواصر الشارفين واجتنب أسنمتها. وقوله للنبي عليه السلام هل أنتم إلا عبيد لأبائي، وهو ثمل. الحديث بطوله. فإن صح خبر الأعشى، وما ذكر له في الخمر فلم يكن هذا بمكة، وإنما كان بالمدينة، ويكون القائل له أما علمت أنه يحرم الخمر من المنافقين أو من اليهود، فالله أعلم. الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام 231/3

{الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين} [سورة النور: 3] وقول الله تعالى {قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون} * وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدین زینتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدین زینتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون} * وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم} * وليستغفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرهن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم} [سورة النور: 30-33].

ولما نزل قول الله تعالى: {يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبائعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم} [سورة الممتحنة: 12] بايع النبي ﷺ النساء على هذا.

روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كانت محنة النساء أن رسول الله ﷺ أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: قل لهن: إن رسول الله ﷺ يبائعكن على أن لا تشركن بالله شيئا، وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة التي شقت بطن حمزة رحمة الله عليه متنكرة في النساء، فقالت: إني إن أتكلم يعرفني، وإن عرفني قتلني، إنما تنكرت فرقا من رسول الله ﷺ، فسكت النسوة اللاتي مع هند، وأبين أن يتكلمن، قالت هند وهي متنكرة: كيف يقبل من

النساء شيئاً لم يقبله من الرجال؟ فنظر إليها رسول الله ﷺ وقال لعمر: قل لمن ولا يسرقن، قالت هند: والله إني لأصيب من أبي سفيان الهنات وما أدري أيجلهن لي أم لا قال أبو سفيان: ما أصبت من شيء مضى، أوقد بقي، فهو لك حلال فضحك رسول الله ﷺ وعرفها، فدعاها فأنته، فأخذت بيده، فعازت به، فقال: أنت هند، فقالت: عفا الله عما سلف، فصرف عنها رسول الله ﷺ، فقال (ولا يزني) فقالت: يا رسول الله وهل تزني الحرة؟ قال: لا والله ما تزني الحرة، قال: ولا يقتلن أولادهن، قالت هند: أنت قتلتهم يوم بدر فأنت وهم أبصر، قال: ولا يأتين ببهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف، قال: منعهن أن ينحن، وكان أهل الجاهلية يمزقن الثياب ويخدشن الوجوه، ويقطعن الشعور، ويدعون بالثبور والويل. (758)

عن عائشة رضي الله عنها قالت جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة إلى رسول الله ﷺ لتبايعه فنظر إلى يديها فقال لها إذهبي فغيري يدك قال فذهبت فغيرتها بخناء ثم جاءت إلى رسول الله ﷺ فقال أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً ولا تسرقِي ولا تزني قالت أوتزني الحرة قال ولا تقتلن أولادكن خشية إملاق قالت وهل تركت لنا أولادا نقتلهم قال فبايعته ثم قالت له وعليها سواران من ذهب ما تقول في هذين السوارين قال جمرتان من جمر جهنم. (759)

عن فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس رضي الله عنها أن أبا حذيفة بن عتبة رضي الله عنه أتى بها وبهند بنت عتبة رسول الله ﷺ فتبايعه فقالت: أخذ علينا فشرط علينا قالت: قلت له: يا ابن عم هل علمت في قومك من هذه العاهات أو الهنات شيئاً؟ قال أبو حذيفة: إياها، فبايعه

(758) تفسير الطبري 342/23

(759) رواه أبو يعلى في مسنده ح 4754، قال الحافظ ابن حجر: ومن طرقه ما أخرجه بن سعد بسند صحيح مرسل عن الشعبي وعن ميمون بن مهران ففي رواية الشعبي ولا يزني قالت هند وهل تزني الحرة ولا تقتلن أولادكن قالت أنت قتلتهم وفي رواية نحوه لكن قالت وهل تركت لنا ولداً يوم بدر وسؤالها عن أخذها من مال زوجها بغير إذنه ما يكفيها وهل عليها فيه من حرج مخرج في الصحيحين وفيه خذى من ماله بالمعروف ما يكفيك وولدك وهو من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة. الإصابة 155/8

فإن بهذا يبايع وهكذا يشترط فقالت هند: لا أباعك على السرقة إنى أسرق من مال زوجي فكف النبي ﷺ يده وكفت يدها حتى أرسل إلى أبي سفيان فتحلل لها منه فقال أبوسفيان: أما الرطب فنعم وأما اليبس فلا ولا نعمة قالت: فبايعناه ثم قالت فاطمة: ما كانت قبة أبغض إلي من قبتك ولا أحب أن يبيحها الله وما فيها والله ما من قبة أحب إلي أن يعمرها الله وبيارك فيها من قبتك فقال رسول الله ﷺ: أيضا والله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده. (760)

روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه، قوله: {الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين} [سورة النور: 3] قال: كانت بيوت تسمى المواخير في الجاهلية، وكانوا يؤاجرون فيها فتياتهن، وكانت بيوتا معلومة للزنا، لا يدخل عليهن ولا يأتينهن إلا زان من أهل القبلة أو مشرك من أهل الأوثان، فحرم الله ذلك على المؤمنين.

وروى عن عطاء، في قوله: {الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك} [سورة النور: 3] قال: بغايا متعاملات كن في الجاهلية، بغى آل فلان وبغى آل فلان، فأنزل الله {الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين} [سورة النور: 3] فحكم الله بذلك من أمر الجاهلية على الإسلام. فقال له سليمان بن موسى: أبلغك ذلك عن ابن عباس؟ فقال: نعم.

وروى عن ابن جريج، قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يقول في ذلك: كن بغايا متعاملات، بغى آل فلان وبغى آل فلان، وكن زواني مشركات، فقال {الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين} [سورة النور: 3] قال: أحكم الله من أمر الجاهلية بهذا. قيل له: أبلغك هذا عن ابن عباس؟ قال:

(760) رواه الحاكم ح 3805 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

نعم.

قال ابن جريج: وقال عكرمة: إنه كان يسمى تسعا بعد صواحب الرايات، وكن أكثر من ذلك، ولكن هؤلاء أصحاب الرايات: أم مهزول جارية السائب بن أبي السائب المخزومي، وأم عليط جارية صفوان بن أمية، وحنة القبطية جارية العاصي بن وائل، ومريّة جارية مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار، وحلالة جارية سهيل بن عمرو، وأم سويد جارية عمرو بن عثمان المخزومي، وسريفة جارية زمعة بن الأسود، وفرسة جارية هشام بن ربيعة بن حبيب بن حذيفة بن جبل بن مالك بن عامر بن لؤي، وقرية جارية هلال بن أنس بن جابر بن نمر بن غالب بن فهر.⁽⁷⁶¹⁾

والبغاء في الجاهلية كان معدودا عند البعض من أصناف النكاح، عن عائشة زوج النبي ﷺ: أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء فنكاح منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها ونكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيها فإذا حملت ووضعت ومر عليها ليل بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول لهم قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من أحبت باسمه فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع منه الرجل ونكاح الرابع يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات

(761) تفسير الطبري 98/19

تكون علما فمن أرادهن دخل عليهن فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون فالتايط به ودعي ابنه لا يتمتع من ذلك فلما بعث محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم. (762)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: {غير مسافحات} المسافحات المعالونات بالزنا، {ولا متخذات أخدان} [سورة النساء: 25]، ذات الخليل الواحد، قال: كان أهل الجاهلية يجرمون ما ظهر من الزنا، ويستحلون ما خفي، يقولون: أما ما ظهر منه فهو لؤم، وأما ما خفي فلا بأس بذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى {ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن} [سورة الأنعام: 51]. (763)

عن الشعبي قال: الزنا وجهان قبيحان، أحدهما أحبث من الآخر. فأما الذي هو أحبثهما: فالمسافحة، التي تفجر بمن أتاها. وأما الآخر: فذات الخدن. (764)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن رجلا من المسلمين استأذن نبي الله ﷺ في امرأة يقال لها أم مهزول كانت تسافح وتشتط له أن تنفق عليه وانه استأذن فيها النبي ﷺ أو ذكر له أمرها فقرأ النبي ﷺ {الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك} [سورة النور: 3] قال أنزلت {الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك} [سورة النور: 3]. (765)

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن مرثد بن أبي مرثد الغنوي وكان رجلا شديدا وكان يحمل الأسارى من مكة إلى المدينة قال فدعوت رجلا لأحمله وكان بمكة

(762) رواه البخاري ح 4834، رواه أبو داود ح 2272

(763) تفسير الطبري أثر رقم 9075، وروى عن ابن زيد في قوله: {محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان}، قال: "المسافح الذي يلقي المرأة فيفجر بها ثم يذهب وتذهب. و"المخادن"، الذي يقيم معها على معصية الله وتقيم معه، فذاك "الأخدان".

تفسير الطبري أثر رقم 9083

(764) تفسير الطبري أثر رقم 9082

(765) رواه أحمد ح 7099 وقال شعيب الأرناؤوط: حسن، رواه الحاكم ح 2785 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم

يخرجاه قال الذهبي: صحيح، ورواه الطبري في التفسير 96/19

بغى يقال لها عناق وكانت صديقته خرجت فرأت سوادي في ظل الحائط فقالت: من هذا مرثد مرحبا وأهلا يا مرثد انطلق الليلة فبت عندنا في الرحل قلت يا عناق إن رسول الله ﷺ حرم الزنا قالت يا أهل الخيام هذا الدلدل هذا الذي يحمل أسراكم من مكة إلى المدينة فسلكت الخندمة فطلبني ثمانية فجاؤوا حتى قاموا على رأسي فبالوا فطار بولهم علي وأعماهم الله عني فجئت إلى صاحبي فحملته فلما انتهيت به إلى الأراك فككت عنه كبله فجئت إلى رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله أنكح عناق فسكت عني فترلت {الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك} [سورة النور:3] فدعاني فقرأها علي وقال لا تنكحها. (766)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه في قوله تعالى: {الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة} [سورة النور:3] قال: كن نساء موارد بالمدينة فكان الرجل المسلم يزوج المرأة منهن لتنفق عليه فنهوا عن ذلك. (767)

ولم يكن الزنا في الجاهلية شائعا بين الحرائر بل كانت الإماء هن أكثر من يقترفه فلما جاء الإسلام أبطل وحرم الزنا.

قال ابن عاشور: فكان البغاء في الحرائر باختيارهن إياه للارتزاق. وكان في الإماء من يلزمهن سادقن عليه لاكتساب أجور بغائهن فكما كانوا يتخذون الإماء للخدمة وللتسري كانوا يتخذون بعضهن للاكتساب. (768)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن جارية لعبد الله بن أبي بن سلول يقال لها مسيكة وأخرى

(766) رواه النسائي ح 3228، رواه أبوداود ح 2051، رواه الترمذي ح 3177 قال الشيخ الألباني: حسن صحيح، رواه الحاكم ح 2701 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: صحيح. الدلدل: القنفذ. وقيل ذكر القنفذ يحتمل أنها شبهته بالقنفذ لأنه أكثر ما يظهر في الليل ولأنه يخفي رأسه في جسده ما استطاع.

(767) رواه الحاكم ح 3495 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، قال الذهبي: على شرط البخاري

ومسلم، ورواه الطبري في التفسير 96/19

(768) التحرير والتنوير 481/9

يقال لها أميمة فكان يكرههما على الزنا فشكتا ذلك إلى النبي ﷺ فأُنزل الله: {ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء - إلى قوله - غفور رحيم} [سورة النور: 33]. (769)

وفي رواية: كان عبد الله بن أبي بن سلول يقول لجارية له اذهبي فابغينا شيئا فأُنزل الله عز وجل: {ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم} [سورة النور: 33]. (770)

وفي رواية: جاءت مسكينة لبعض الأنصار فقالت إن سيدي يكرهني على البغاء فترل في ذلك ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء. (771)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت لعبد الله بن أبي جارية تزني في الجاهلية فلما حرم الزنا. قال: ألا تزنين؟ قالت: لا والله لا أزني أبدا. فترلت {ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء} [سورة النور: 33]. (772)

(769) رواه مسلم ح 3029، رواه أبو يعلى في مسنده ح 2304

(770) رواه مسلم ح 3029، رواه عبد الرزاق في مصنفه ح 17482، رواه البيهقي في السنن ح 15569

(771) رواه أبوداود ح 2311 قال الشيخ الألباني: صحيح. قال بن عاشور: ولا ريب أن الخطاب بقوله تعالى: {ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء} موجه إلى المسلمين، فإن كانت قصة أمة ابن أبي حدثت بعد أن أظهر سيدها الإسلام كان هو سبب النزول فشملة العموم لا محالة، وإن كانت حدثت قبل أن يظهر الإسلام فهو سبب ولا يشمل الحكم لأنه لم يكن من المسلمين يومئذ وإنما كان تدمر أمته منه داعيا لنهي المسلمين عن إكراه فتياتهم على البغاء. وأيا ما كان فالفتيات مسلمات لأن المشاركات لا يخاطبن بفروع الشريعة. وقد كان إظهار عبد الله بن أبي الإسلام في أثناء السنة الثانية من الهجرة فإنه تردد زمنا في الإسلام ولما رأى قومه دخلوا في الإسلام دخل فيه كارها مصرا على النفاق. ويظهر أن قصة أمة حدثت في مدة صراحة كفره لما علمت مما روي عن الزهري من قول ابن أبي حين نزلت: من يعذرنا من محمد يغلبنا على ممالكنا، ونزول سورة النور كان في حدود السنة الثانية كما علمت في أول الكلام عليها فلا شك أن البغاء الذي هو من عمل الجاهلية استمر زمنا بعد الهجرة بنحو سنة. التحرير والتنوير 481/9

(772) مجمع الزوائد ح 11231 وقال: رواه الطبراني والبخاري بنحوه ورجال الطبراني رجال الصحيح. قال السيوطي: وأخرج الطيالسي والبخاري وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند صحيح عن ابن عباس أن جارية لعبد الله بن أبي كانت تزني في الجاهلية فولدت له أولاد من الزنا فلما حرم الله الزنا قال لها: ما لك لا تزنين؟ قالت: لا والله لا أزني أبدا فضرها فأُنزل الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء.

عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول: شر الكسب مهر البغي وثن الكلب وكسب الحمام. (773)

وفي رواية: عن رافع بن خديج رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: ثن الكلب خبيث ومهر البغي خبيث وكسب الحمام خبيث. (774)

وأخرج سعيد بن منصور والفرغاني وعبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة بن عبد الله بن أبي كانت له أمتان مسيكة ومعادة وكان يكرههما على الزنا فقالت احدهما: ان كان خيرا فقد استكثرت منه وان كان غير ذلك فانه ينبغي ان أدعه، فانزل الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن أبي مالك في قوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء قال: نزلت في عبد الله بن أبي وكانت له جارية تكسب عليه فأسلمت وحسن إسلامها فارادها ان تفعل كما كانت تفعل فأبى عليه.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: كان لعبد الله بن أبي جارية تدعى معادة فكان اذا نزل به ضيف أرسلها اليه ليوافقها ارادة الثواب منه والكرامة له فاقبلت الجارية إلى أبي بكر فشكت ذلك اليه فذكره أبو بكر للنبي ﷺ فأمره بقبضها فصاح عبد الله بن أبي: من يعذرنا من محمد يغلبنا على مملكتنا؟ فترت الآية

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الزهري ان رجلا من قريش أسر يوم بدر وكان عند عبد الله بن أبي أسيرا وكانت لعبد الله بن أبي جارية يقال لها معادة وكان القرشي الأسير يريد لها على نفسها وكانت مسلمة فكانت تمتنع منه لإسلامها وكان عبد الله بن أبي يكرهها على ذلك ويضربها رجاء أن تحمل للقرشي فيطلب فداء ولد فانزل الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء. الدر المنثور 192/6

(773) رواه مسلم ح 1568، رواه النسائي ح 4294، قال الحافظ ابن حجر: مهر البغي وهو ما تأخذه الزانية على الزنا سماه مهرا مجازا والبغي بفتح الموحدة وكسر المعجمة وتشديد التحتانية وهوفعل بمعنى فاعلة وجمع البغي بغايا والبغاء بكسر أوله الزنا والفجور وأصل البغاء الطلب غير أنه أكثر ما يستعمل في الفساد واستدل به على أن الأمة إذا أكرهت على الزنا فلا مهر لها وفي وجه للشافعية يجب للسيد الحكم الثالث كسب الأمة وسأني في الاجارة باب كسب البغي والاماء وفيه حديث أبي هريرة نعى رسول الله ﷺ عن كسب الاماء زاد أبو داود من حديث رافع بن خديج نعى عن كسب الأمة حتى يعلم من أين هو فعرف بذلك النهي والمراد به كسبها بالزنا لا بالعمل المباح وقد روى أبو داود أيضا من حديث رفاعة بن رافع مرفوعا نعى عن كسب الأمة إلا ما عملت بيدها وقال هكذا بيده نحو الغزل والنفش وهو بالفاء أي تنف الصوف وقيل المراد بكسب الأمة جميع كسبها وهو من باب سد الذرائع لأنها لا تؤمن إذا ألزمت بالكسب أن تكسب بفرجها فالمعنى أن لا يجعل عليها خراج معلوم تؤديه كل يوم. فتح الباري 427/4

(774) رواه مسلم ح 1568، رواه أبو داود ح 3421

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نهي رسول الله ﷺ عن مهر البغي وثن الكلب وثن الخمر. (775)
عن أبي مسعود قال: نهي رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب وعن مهر البغي وعن حلوان الكاهن. (776)

عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: نهانا رسول الله ﷺ عن مهر البغي. (777)
عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال لعن النبي ﷺ الواثمة والمستوشمة وأكل الربا وموكله ونهى عن ثمن الكلب وكسب البغي ولعن المصورين. (778)
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نهي النبي ﷺ عن كسب الإماماء. (779)
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نهي رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب وكسب المومسة وكسب الحجام وكسب عسيب الفحل. (780)

وفي رواية: نهي النبي ﷺ عن عسب الفحل وأجر المومسة. (781)
عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: لا مساعة في الإسلام من ساعي في الجاهلية فقد ألحقته بعصيته ومن ادعى ولده من غير رشده فلا يرث ولا يورث. (782)

(775) رواه أحمد ح 2094 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(776) رواه أحمد ح 17129 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(777) رواه أحمد ح 18785 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح

(778) رواه البخاري ح 5347، رواه أحمد ح 18778

(779) رواه البخاري ح 2163، رواه أحمد ح 7838، رواه أبوداود ح 3425

(780) رواه أحمد ح 9361 وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح.

(781) رواه الدارمي ح 2680

(782) رواه أحمد ح 3416 وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره وهذا إسناده ضعيف لجهالة راويه عن سعيد بن جبير، ورواه أبوداود ح 2264 قال الشيخ الألباني: ضعيف، رواه الحاكم ح 7992 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

المساعة مساعة الأمة إذا ساعى بها مالكها فضررب عليها ضريبة تؤديها بالزنا وقيل لا تكون المساعة إلا في الإماماء وخصصن

البقيع

البقيع في اللغة: هو الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى، والبقيع موضع بالمدينة المنورة وهو مقبرة أهل المدينة وهو داخل المدينة، وسمي بقيع الغرقد والغرقد شجر كان ينبت هناك. (783)

وكانت هناك سوقا لأهل المدينة بالبقيع أو بالقرب منها. عرفت ببقيع الخيل، كان بنو سليم يجلبون إليها الخيل والإبل والغنم والسمن، وكان أكثر ما يباع في هذه السوق الحيوانات. (784)

عن عمير بن سعيد عن عمه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى البقيع فرأى طعاما يباع في غرائر فأدخل يده فأخرج شيئا كرهه فقال: من غشنا فليس منا. (785)

عن أبي قلابة رضي الله عنه قال: جاء النبي ﷺ إلى أهل البقيع فنأدى بصوته يا أهل البقيع لا يتفرق ببعان إلا عن رضى. (786)

عن أبي مويهة رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ من جوف الليل فقال يا أبا مويهة إني قد أمرت أن أسْتَغْفِرَ لأهل البقيع فأنطلق معي فانطلقت معه فلما وقف

بالمساعة دون الحرائر لأنهن كن يسهين على مواليهن فيكسبن لهم بضرائب كانت عليهن ونقول زنى الرجل وعهر فهذا قد يكون بالحرّة والأمة ولا تكون المساعة إلا في الإمام خاصة وفي الحديث إماء ساعين في الجاهلية وأتى عمر برجل ساعى أمة وفي الحديث لا مساعة في الإسلام ومن ساعى في الجاهلية فقد لحق بعصيته المساعة الزنا يقال ساءت الأمة إذا فجرت وساعاها فلان إذا فجر بها وهو مفاعلة من السعي كأن كل واحد منهما يسعى لصاحبه في حصول غرضه فأبطل الإسلام شرفه الله ذلك ولم يلحق النسب بها وعفا عما كان منها في الجاهلية من ألحق بها. لسان العرب. مادة: سعا.

(783) انظر معجم البلدان 473/1، معجم ما استعجم 265/1

(784) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ. ص 299

(785) رواه الحاكم ح وقال: هذا حديث صحيح وعمير بن سعيد هو الحارث بن سويد النخعي، قال الذهبي: صحيح.

غرائر: جمع غرارة (بكسر الغين) هي وعاء من صوف أو شعر لنقل التين وما أشبهه.

(786) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ح 14268، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ح 10227

بين أظهرهم قال السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس لو تعلمون ما نحاكم الله منه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها الآخرة شر من الأولى قال ثم أقبل علي فقال يا أبا مويهبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي عز وجل والجنة قال قلت بأبي وأمي فخذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي عز وجل والجنة ثم أستغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبدئ رسول الله ﷺ في وجعه الذي قبضه الله عز وجل فيه حين أصبح. (787)

روى ابن سعد عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ أتى فقيل له: اذهب فصل على أهل البقيع، ففعل ذلك ثم رجع فرقد فقيل له: اذهب فصل على أهل البقيع، فذهب فصلى عليهم فقال: اللهم اغفر لأهل البقيع ثم رجع فرقد فأتى فقيل له: اذهب فصل على الشهداء. فذهب الى أحد فصلى على قتلى أحد. فرجع معصوب الرأس، فكان بدء الوجع الذي مات فيه رضي الله عنه. (788)

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج آخر الليل إلى البقيع فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتانا وإياكم ما تواعدون غدا مؤجلون، وإننا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد. (789)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ألا أحدثكم عني وعن رسول الله ﷺ قلنا بلى قال قالت لما كانت ليلتي التي كان النبي ﷺ فيها عندي انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند

(787) رواه أحمد ح 16040 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح في استغفاره لأهل البقيع واختياره لقاء ربه، رواه الحاكم ح 4383 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، ورواه ابن اسحق. سيرة ابن هشام 320/4، وابن سعد. طبقات ابن سعد 157/2-158 (788) طبقات ابن سعد 158/2 (789) رواه ابن حبان ح 4523 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم.

رجليه وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت فأخذ رداءه رويدا وانتعل رويدا وفتح الباب فخرج ثم أجافه رويدا فجعلت درعي في رأسي واختمرت وتقنعت إزاري ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت فهرول فهرولت فأحضر فأحضرت فسبقته فدخلت فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال ما لك؟ يا عائش حشيا رابية. قالت قلت: لا شيء، قال: لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير قالت: قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأخبرته قال فأنت السواد الذي رأيت أمامي؟ قلت نعم فلهديني في صدري لهداة أو جعنتي ثم قال أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟ قالت مهما يكتم الناس يعلمه الله نعم قال فإن جبريل أتاني حين رأيت فناداني فأخفاه منك فأجبتة فأخفيتة منك ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشي فقال إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم قالت قلت كيف أقول لهم؟ يا رسول الله قال قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون. (790)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ماعز بن مالك أتى النبي ﷺ، فقال: إني أصبت فاحشة، فردّه النبي ﷺ مرارا، قال: فسأل قومه: أبه بأس؟، فقيل: ما به بأس، غير أنه أتى أمرا يرى أنه لا يخرج منه إلا أن يقام الحد عليه، قال: فأمرنا فانطلقنا به إلى بقيع الغرقد، قال: فلم نحفر له ولم نوثقه، فرميناه بخزف وعظام وجندل، قال: فاشتكى فسعى، فاشتد دنا خلفه، فأتى الحرة فانتصب لنا، فرميناه بجلاميدها حتى سكن، فقام النبي ﷺ من العشي خطيبا،

(790) رواه مسلم ح 974، رواه أحمد ح 25897، رواه ابن حبان ح 7110، حشيا: معناه قد وقع عليك الحشا وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرّع في مشيه والمحتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره يقال امرأة حشياء وحشية ورجل حشيان وحشش قيل أصله من أصاب الربو حشاه رابية أي مرتفعة البطن. صحيح مسلم تعليق محمد فؤاد عبد الباقي 669/2

فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، ما بال أقوام إذا غزونا تخلف أحدهم في عيالنا له نيب كنيب التيس، أما إن علي أن لا أوتي بأحد فعل ذلك إلا نكلت به، قال: ولم يسبه، ولم يستغفر له. (791)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد حين وجههم ثم قال: انطلقوا على إسم الله اللهم أعنهم. (792)

البكاء

بنو البكاء (بكاف مشددة) بطن من عامر بن صعصعة من العدنانية، واسمه عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازر بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان. (793)

البكاء (وفد)

روى ابن سعد عن عبد الله بن عامر البكائي من بني عامر بن صعصعة: وفد من بني البكاء على رسول الله ﷺ، سنة تسع، ثلاثة نفر: معاوية بن ثور بن عبادة بن البكاء، وهو يومئذ بن مائة سنة، ومعه ابن له يقال له بشر، والفجيع بن عبد الله بن جندح بن البكاء، ومعهم عبد عمرو البكائي، وهو الأصم، فأمر لهم رسول الله ﷺ، بمثل وضيافة، وأجازهم ورجعوا إلى قومهم، وقال معاوية للنبي ﷺ، إني أتبرك بمسك، وقد كبرت وابني هذا بر بي

(791) رواه ابن حبان ح 4438 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، ورواه الحاكم ح 8079 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وقال: على شرط النسائي ومسلم. جلاميد: جمع الجلمد والجلمود وهو الصخر. نيب كنيب التيس. صوت التيس عند السفاد (نزو الذكر على الأنثى).

(792) رواه الحاكم ح 2480 وقال: قد احتج البخاري بثور بن يزيد وعكرمة واحتج مسلم، بمحمد بن إسحاق وهذا حديث غريب صحيح ولم يخرجاه، قال الذهبي: صحيح، ورواه ابن إسحاق في سياق سرية مقتل كعب بن الأشرف، سيرة ابن هشام 55/2 (793) معجم القبائل العربية 90/1

فامسح وجهه، فمسح رسول الله ﷺ، وجه بشر بن معاوية وأعطاه أعترافا وبرك عليهن، قال الجعد: فالسنة ربما أصابت بني البكاء ولا تصيبهم، وقال محمد بن بشر بن معاوية بن ثور بن عبادة ابن البكاء:

وأي الذي مسح الرسول برأسه ودعا له بالخير والبركات
أعطاه أحمد إذ أتاه أعترافا عفرا نواجل ليس باللجبات
يمالآن وفد الحي كل عشية وبعود ذاك الملء بالغدوات
بوركن من منح وبورك مانحا وعليه مني ما حييت صلاتي

قال ابن سعد: كتب رسول الله ﷺ، للفجيع كتابا من محمد النبي للفجيع ومن تبعه وأسلم وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأعطى الله ورسوله وأعطى من المغنم خمس الله، ونصر النبي وأصحابه، وأشهد على إسلامه، وفارق المشركين، فإنه آمن بأمان الله وأمان محمد قال هشام: وسمى رسول الله ﷺ، عبد عمرو الأصم عبد الرحمن وكتب له بمائة الذي أسلم عليه ذي القصة، وكان عبد الرحمن من أصحاب الظلة، يعني الصفة صفة المسجد. (794)

عن بشر بن معاوية، أنه قدم مع أبيه معاوية بن ثور وافدين على رسول الله ﷺ، فكان

(794) طبقات ابن سعد 304/1، مجمع الزوائد ح 71 وقال: رواه الطبراني في الكبير وإسناده منقطع. قال الحافظ ابن حجر: الفجيع نجيم مصغرا بن عبد الله بن جندع بضم الجيم والندال وسكون النون بينهما وآخره مهملة بن البكاء واسمه ربيعة بن عمرو بن ربيعة بن عامر بن صعصعة البكائي قال البخاري وابن السكن وابن حبان له صحبة وقال بن أبي حاتم أتى النبي ﷺ كوفي وذكره بن سعد في طبقة الفتحيين وقال البغوي سكن الكوفة وله حديث في سنن أبي داود بإسناد لا بأس به في سؤاله ما يحل من الميتة وأخرجه البخاري في التاريخ عنه والبغوي من طريقة وله حديث آخر رواه بن أبي عاصم في الوجدان من طريق أبي نعيم قال أخرج إلينا عبد الملك بن عطاء البكائي كتابا فقال أكتبوه ولم يملأه علينا وزعم أن بنت الفجيع حدثته به فإذا فيه هذا كتاب من محمد النبي للفجيع ومن تبعه ومن أسلم وأقام الصلاة وآتى الزكاة واطاع الله ورسوله وأعطى من المغنم خمس الله ونصر بني الله وفارق المشركين فهو آمن بأمان الله عز وجل وأمان محمد ورواه بن شاهين من طريق عبد الرحيم بن زيد البارقي عن عقبة بن وهيب البكائي عن الفجيع نحوه وأشار بن الكلبي إلى هذا الحديث فقال وفد على النبي ﷺ وكتب له كتابا فهو عندهم. الإصابة ترجمة رقم

معاوية بن ثور قال لابنه بشر يوم قدم، وله ذؤابة: إذا جئت رسول الله ﷺ، فقل ثلاث كلمات، لا تنقص منهن ولا تزد عليهن، قل: السلام عليك يا رسول الله أتيتك يا رسول الله لأسلم عليك، ونسلم إليك، وتدعولي بالبركة. قال بشر: ففعلتھن، فمسح رسول الله ﷺ على رأسي، ودعاني بالبركة، وكانت في وجهه مسحة النبي ﷺ كأنها غرة، فكان لا يمسخ شيئاً إلا برئ، وكتب النبي ﷺ لمعاوية بن ثور كتاباً، ووهب له من صدقة عامه ثنتي عشرة سنة معونة له، فلما خرج من عنده معاوية، وبلغ قتادة، قال: أنا هامة اليوم أو غدا، ولي مال كثير، وإنما لي ابنان. فرجع إليه، فقال: يا رسول الله خذها مني، فضعها حيث ترى من مكيدة العدو، فإني موسر كثير المال. قال: أصبت يا معاوية. فقبلها منه. (795)

عن بشر بن معاوية بن ثور أنهما وفدا على النبي ﷺ فعلمهما يس، والحمد لله رب العالمين، والمعوذات الثلاث: قل هو الله أحد، والفلق، وقل أعوذ برب الناس، وعلمهم الابتداء: بسم الله الرحمن الرحيم، والجهربها في الصلاة والقراءات... الحديث بطوله. (796)

عن الفجيع العامري: أنه أتى رسول الله ﷺ فقال ما يحل لنا من الميتة قال ما طعامكم قلنا نغتبق ونصطبح قال أبو نعيم فسر له لي عقبه قدح غدوة وقدح عشية قال ذاك وأبي الجوع فأحل لهم الميتة على هذه الحال قال أبو داود الغبوق من آخر النهار والصبح من أول النهار. (797)

بُكَاءُ النَّبِيِّ ﷺ

البكاء: بكى يعني دمت عيناه حزناً، وكان بكاءه ﷺ من جنس ضحكته لم يكن بشهيق ورفع صوت كما لم يكن ضحكته بقهقهة ولكن كانت تدمع عيناه حتى تكملاً

(795) معرفة الصحابة لأبي نعيم أثر رقم 1181

(796) معرفة الصحابة لأبي نعيم أثر رقم 1182

(797) رواه أبو داود ح 3817 قال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد.

ويسمع لصدره أزيز. وكان بكأؤه تارة رحمة للميت وتارة خوفاً على أمته وشفقة عليها وتارة من خشية الله وتارة عند سماع القرآن وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال لمصاحب للخوف والخشية. ولما مات ابنه إبراهيم دمعت عيناه وبكى رحمة له وقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون وبكى لما شاهد إحدى بناته ونفسها تفيض وبكى لما قرأ عليه ابن مسعود سورة النساء وانتهى فيها إلى قوله تعالى: {فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً} [سورة النساء: 41] وبكى لما مات عثمان بن مظعون وبكى لما كسفت الشمس وصلى صلاة الكسوف وجعل يبكي في صلاته وجعل ينفخ ويقول: رب ألم تعدني ألا تعذبهم وأنا فيهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك وكان يبكي أحياناً في صلاة الليل. (798)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم ثم دفعه إلى أم سيف امرأة قين يقال له أبو سيف فانطلق يأتيه واتبعته فأنتهينا إلى أبي سيف وهو ينفخ بكيره قد امتلأ البيت دخاناً فأسرعت المشي بين يدي رسول الله ﷺ فقلت يا أبا سيف أمسك جاء رسول الله ﷺ فأمسك فدعا النبي ﷺ بالصبي فضمه إليه وقال ما شاء الله أن يقول فقال أنس لقد رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله ﷺ فدمعت عيناً رسول الله ﷺ فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى ربنا والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون. (799)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاء النبي ﷺ إلى بعض بناته وهى في السوق فأخذها ووضعها في حجره حتى قبضت فدمعت عيناه فبكت أم أيمن، فقيل لها: أتبكين عند رسول الله ﷺ؟ فقالت: لا أبكي ورسول الله ﷺ يبكي؟ قال: انى لم أبك وهذه رحمة ان المؤمن تخرج

(798) زاد المعاد 1/175

(799) رواه البخاري ح 1241، ورواه مسلم ح 2315، ورواه أحمد ح 13037، ورواه أبو داود ح 3126

نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله عز وجل. (800)

عن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة فقالت لعبيد بن عمير: قد آن لك أن تزورنا فقال: أقول يا أمه كما قال الأول: زر غبا تزدد حبا قال: فقالت: دعونا من رطانتكم هذه. قال ابن عمير: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ قال: فسكتت ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي قال: يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي. قلت: والله إني لأحب قربك وأحب ما سرك. قالت: فقام فتطهر ثم قام يصلي قالت: فلم يزل يبكي حتى بل حجره قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل لحيته قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبدا شكورا لقد نزلت علي الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها {إن في خلق السموات والأرض} [سورة البقرة: 164] الآية كلها. (801)

عن عبد الله بن الشخير رحمه الله قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء. (802)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: اشتكى سعد بن عباد شكاوى له فأتى رسول الله ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود فلما دخل عليه

(800) رواه أحمد ح 2412 وقال شعيب الأرنؤوط: حسن.

(801) رواه ابن حبان ح 620 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(802) رواه أبو داود ح 904، رواه النسائي ح 1214، رواه ابن حبان ح 753 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. قال أبو حاتم رضي الله عنه: في هذا الخبر بيان واضح أن التحزن الذي أذن الله جل وعلا فيه بالقرآن واستمع إليه هو التحزن بالصوت مع بدايته ونهايته، لأن بدايته هو العزم الصحيح على الانقلاع عن المزجورات، ونهايته وفور التشمير في أنواع العبادات، فإذا اشتمل التحزن على البداية التي وصفتها، والنهاية التي ذكرتها، صار المتحزن بالقرآن كأنه قذف بنفسه في مقلاع القرية إلى مولاه، ولم يتعلق بشيء دونه.

وجده في غشية فقال أقد قضى قالوا لا يا رسول الله فبكى رسول الله ﷺ فلما رأى القوم بكاء رسول الله ﷺ بكوا فقال ألا تسمعون أن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو يرحم. (803)

عن إبراهيم قال قال النبي ﷺ لعبد الله بن مسعود اقرأ علي قال اقرأ عليك وعليك أنزل قال إني أحب أن أسمع من غيري قال فقرأ عليه من أول سورة النساء إلى قوله: {فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا} فبكى. (804)

وفي رواية: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: اقرأ علي القرآن. قال: فقلت: يا رسول الله اقرأ عليك، وعليك أنزل، قال: إني أشتهي أن أسمع من غيري فقرأت النساء حتى إذا بلغت: {فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا} رفعت رأسي أو غمزني رجل إلى جنبي فرفعت رأسي فرأيت دموعه تسيل. (805)

عن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة عن أبيه عن جده: أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية: {فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا} [سورة النساء: 41] بكى رسول الله ﷺ وقال: يا رب هذا شهدت على من أنا بين ظهرائه فكيف بمن لم أرى؟. (806)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكرك الموت. (807)

(803) رواه البخاري ح 1242، رواه مسلم ح 924

(804) رواه مسلم ح 800

(805) رواه البخاري ح 4763، رواه مسلم ح 800

(806) مجمع الزوائد ح 10927 وقال: رواه الطبراني. وعبد الرحمن بن لبيبة لم أعرفه وبقيته رجاله ثقات.

(807) رواه مسلم ح 976، رواه أحمد ح 9686، رواه ابن حبان ح 3169، ورواه ابن ماجه ح 1572

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فقام رسول الله ﷺ إلى الصلاة وقام الذين معه فقام قياما فأطال القيام ثم ركع فأطال الركوع ثم رفع رأسه وسجد فأطال السجود ثم رفع رأسه وجلس فأطال الجلوس ثم سجد فأطال السجود ثم رفع رأسه وقام فصنع في الركعة الثانية مثل ما صنع في الركعة الأولى من القيام والركوع والسجود والجلوس فجعل ينفخ في آخر سجوده من الركعة الثانية ويكي ويقول لم تعدني هذا وأنا فيهم لم تعدني هذا ونحن نستغفرك ثم رفع رأسه وانجلت الشمس فقام رسول الله ﷺ فنخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل فإذا رأيتم كسوف أحدهما فاسعوا إلى ذكر الله عز وجل والذي نفس محمد بيده لقد أدنيت الجنة مني حتى لو بسطت يدي لتعاطيت من قطوفها ولقد أدنيت النار مني حتى لقد جعلت أتقيها خشية أن تغشاكم حتى رأيت فيها امرأة من حمير تعذب في هرة ربطتها فلم تدعها تأكل من خشاش الأرض فلا هي أطعمتها ولا هي سقتها حتى ماتت فلقد رأيته تنهشها إذا أقبلت وإذا ولت تنهش أليتها وحتى رأيت فيها صاحب السبتيتين أخابني الدعداع يدفع بعضا ذات شعبتين في النار وحتى رأيت فيها صاحب المحجن الذي كان يسرق الحاج بمحجنه متكئا على محجنه في النار يقول أنا سارق المحجن. (808)

عن أنس رضي الله عنه قال: شهدنا بنت رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان فقال: هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة فقال أبو طلحة أنا قال فانزل في قبرها فترل في قبرها فقبرها قال بن مبارك قال فليح أراه يعني الذنب قال أبو عبد الله ليقترفوا أي ليكتسبوا. (809)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا

(808) رواه النسائي ح 1482، ورواه ابن خزيمة 1392 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(809) رواه البخاري ح 1277، رواه أحمد ح 12297

تَبْكُونَ} [سورة النجم: 59] بكى أصحاب الصفة حتى جرت دموعهم على خدودهم فلما سمع رسول الله ﷺ حسهم بكى معهم فبكينا ببكائه فقال رسول الله ﷺ لا يلج النار من بكى من خشية الله ولا يدخل الجنة مصر على معصية ولو لم تذببوا لجاء الله بقوم يذبون فيغفر لهم. (810)

عن علي رضي الله عنه قال: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح. (811)

عن سالم أبي النضر رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون وهو يموت فأمر رسول الله ﷺ بثوب فسجى عليه وكان عثمان نازلا على امرأة من الأنصار يقال لها: أم معاذ قالت: فمكث رسول الله ﷺ مكبا عليه طويلا وأصحابه معه ثم تنحى رسول الله ﷺ فبكى فلما بكى بكى أهل البيت فقال رسول الله ﷺ: رحمك الله أبا السائب. وكان السائب قد شهد معه بدرا قال: فتقول أم معاذ: هنيئا لك أبا السائب الجنة فقال رسول الله ﷺ: وما يدريك يا أم معاذ؟ أما هو فقد جاءه اليقين ولا نعلم إلا خيرا. قالت: لا والله لا أقولها لأحد بعده أبدا. (812)

قال الواقدي: لما أصيب حمزة (يوم غزوة أحد) جاءت صفية بنت عبد المطلب تطلبه فحالت بينها وبينه الأنصار، فقال رسول الله ﷺ دعوها فجلست عنده فجعلت إذا بكت بكى رسول الله ﷺ وإذا نشجت ينشج رسول الله ﷺ. وكانت فاطمة بنت النبي ﷺ تبكي، وجعل رسول الله ﷺ إذا بكت بكى، وجعل رسول الله ﷺ يقول لن أصاب بمثلك أبدا ثم قال رسول الله ﷺ أبشرا أتاني جبريل فأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السموات

(810) ضعيف الترغيب والترهيب ح 1932 وقال الشيخ الألباني: ضعيف.

(811) رواه ابن خزيمة ح 899 قال الأعظمي: إسناده صحيح.

(812) مجمع الزوائد ح 4053 وقال: رواه الطبراني في الكبير وهو مرسل ورجاله ثقات.

السبع: حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله. قال ورأى رسول الله ﷺ مثلاً شديداً فأحزنه ذلك المثل ثم قال لئن ظفرت بقريش لأمثلن بثلاثين منهم فترلت هذه الآية: {وإن عاقبتكم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين} [سورة النحل: 126] فعفا رسول الله ﷺ فلم يمثل بأحد. (813)

(813) معازي الواقدي ص 289

أبو بكر الصديق ﷺ

اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى القرشى التيمى أبوبكر الصديق بن أبي قحافة، وأمه: أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، ويقال كان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبد الله، ويقال له: عتيق أيضا. (814)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: والله إني لفي بيتي ذات يوم ورسول الله ﷺ في الفناء وأصحابه والستر بيني وبينهم إذ أقبل أبو بكر فقال النبي ﷺ: من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر وإن اسمه الذي سماه أهله لعبد الله بن عثمان فغلب عليه اسم عتيق. (815)

عن عبد الله بن الزبير عن أبيه رضي الله عنه، قال: كان اسم أبي بكر عبد الله بن عثمان، فقال له النبي ﷺ: أنت عتيق الله من النار، فسمي عتيقا. (816)

أول من آمن من الرجال، صاحب رسول الله ﷺ وهاجر معه إلى المدينة ووقاه بنفسه وشهد معه المشاهد والغزوات وعقد له رسول الله ﷺ الألوية وأمره على سراياه رضي الله عنه، بعثه النبي ﷺ أميرا على سرية إلى بني فزارة وأميرا على سرية إلى بني كلاب بنجد. وكان لأبي بكر من الولد عبد الله وأسماء ذات النطاقين وأمها قتيلة بنت عبد العزى، وعائشة وأمهما أم رومان بنت عامر، ومحمد بن أبي بكر وأمه أسماء بنت عميس، وأم كلثوم بنت أبي بكر وأمها حبيبة بنت خاروجة. وكان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر إلا أياما،

(814) أسد الغابة 309/3

(815) مجمع الزوائد ح 14290 وقال الهيثمي: بعضه رواه الترمذي، وقال: رواه أبو يعلى وفيه صالح بن موسى بن الطلحي وهو ضعيف، طبقات بن سعد 170/3، رواه الحاكم في المستدرک ح 4404 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صالح ضعفه والسند مظلم، رواه الترمذي ح 3679، وللحديث شاهد من حديث عبد الله بن الزبير رواه ابن حبان.

(816) رواه ابن حبان ح 6864 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

ومات بالمدينة ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة بين المغرب والعشاء وله من العمر ثلاث وستون. وأوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس، فغسلته، وصلى عليه عمر بن الخطاب، ودفن في الحجرة إلى جانب النبي ﷺ. (817)

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: أسلم أبي أول المسلمين ولا والله ما عقلت أبي إلا وهو يدين الدين. (818)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أول من صلى علي، قال الإمام الترمذي: وقد اختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم أول من أسلم أبو بكر الصديق وقال بعضهم أول من أسلم علي وقال بعض أهل العلم أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأسلم علي وهو غلام ابن ثمان سنين وأول من أسلم من النساء خديجة. (819)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج أبو بكر الصديق يريد رسول الله ﷺ، وكان له صديقا في الجاهلية، فلقيه فقال: يا أبا القاسم، فُقدت من مجالس قومك واتموك بالعب لآبائهما وأمهاهما، فقال رسول الله ﷺ: إني رسول الله، أدعوك إلى الله جل وعز، فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه أسلم أبو بكر، فانطلق عنه رسول الله ﷺ وما بين الأخشين أحد أكثر سرورا منه بإسلام أبي بكر، ومضى أبو بكر وراح لعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص، فأسلموا، ثم جاء الغد عثمان بن مظعون وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم فأسلموا رضي الله عنهم. (820)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أسلم أبو بكر قام خطيبا، فكان أول خطبته دعا إلى الله عز

(817) جامع الأصول في أحاديث الرسول 121/12

(818) طبقات ابن سعد 172/3

(819) رواه الترمذي ح 3734 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(820) رواه الحافظ خيثمة بن سليمان القرشي الأظربلسي ص 126، البداية والنهاية 40/3

وجل، وإلى رسوله، فثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين، فضرُّوا ضرباً شديداً، ووطئ أبو بكر، وضرب ضرباً شديداً، ودنا منه عتبة بن ربيعة، فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه، فتزل على بطن أبي بكر حتى ما نعرف أنفه من وجهه، فجاءت بنو تيم، فحملت أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله لا يشكون في موته، فرجعت بنو تيم فدخلوا المسجد، فقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة، ورجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلم في آخر النهار، فقال: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فمسوا منه بالسنتهم وعذلوه وقاموا، وقالوا لأمه أم الخير بنت صخر: انظري أن تطعمينه شيئاً، أو تسقينه إياه، فلما خلت به ألحت عليه، جعل يقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: والله ما لي علم بصاحبك، قال: فاذهي إلى أم جميل بنت الخطاب فسلها عنه، فخرجت حتى جاءت أم جميل، فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله، قالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله، وإن تحبين أن أمضي معك إلى ابنك فعلت، قالت: نعم، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً، ضربت أم جميل، وأعلنت بالصياح، وقالت: والله إن قوما نالوا منك هذا لأهل فسق وكفر، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك، قال: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هذه أمك تسمع، قال: فلا عين عليك منها، قالت: سالم صحيح، قال: فأين هو؟ قالت: في دار أبي الأرقم، قال: فإن لله علي ألا أذوق طعاماً، أو أشرب شراباً حتى آتي رسول الله ﷺ، فأمهلتا حتى إذا هدأت الرجل، وسكن الناس، خرجتا به يتكئ عليها حتى أدخلتاها على النبي ﷺ، فأكب عليه رسول الله ﷺ ويقبله، وأكب عليه المسلمون، ورق رسول الله ﷺ رقة شديدة، فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي، ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه أُمِّي برة بوالديها، وأنت مبارك، فادعها إلى الله عز وجل، وادع الله لها عسى أن يستنقذها بك من النار، فدعا لها رسول الله ﷺ، ثم دعاها إلى الله عز وجل، فأسلمت،

فأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهرا وهم تسعة وثلاثون رجلا. (821)

عن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال قلت: يا رسول الله من معك على هذا الأمر قال حر وعبد، قال: ومعه يومئذ أبو بكر، وبلال ممن آمن به. (822)

عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان، وأبو بكر. (823)

كان أبو بكر رضي الله عنه من رؤساء قريش في الجاهلية مألفا لهم وكان إليه الأشناق في الجاهلية، فلما جاء الإسلام سبق إليه وأسلم على يده جماعة لمحبتهم له وميلهم إليه حتى أنه أسلم على يده خمسة من العشرة المبشرين بالجنة. (824)

قال ابن إسحق: فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه فأسلم بدعائه فيما بلغني: عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله. فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين استجابوا له فأسلموا وصلوا. وكان رسول الله ﷺ يقول فيما بلغني: ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كبرة ونظر وتردد، إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة، ما عكم عنه حين ذكرته له، وما تردد فيه. (825)

عن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال: كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة

(821) رواه الحافظ خيثمة بن سليمان القرشي الأضرابلي ص 126، معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني ح 7916، البداية والنهاية 40/3

(822) رواه مسلم ح 832

(823) رواه البخاري ح 3644، رواه الحاكم ح 5682

(824) أسد الغابة 310/3، الأشناق: الديات، واحدها شنق، وهو ما دون الدية الكاملة، وذلك أن يسوق ذو الحمالة دية كاملة،

فإذا كانت معها ديات جراحات دون التمام فتلك الأشناق، وكأنها متعلقة بالدية العظمى. معجم مقاييس اللغة 171/3

(825) سيرة ابن هشام 268/1، كبرة: يعني تأخيرا وقلة إجابة.

وأفهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارا فقعدت على راحلتي فقدمت عليه فإذا رسول الله ﷺ مستخفيا جراء (من الجرأة) عليه قومه فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة فقلت له ما أنت قال أنا نبي فقلت وما نبي قال أرسلني الله فقلت وبأي شيء أرسلك قال أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله لا يشرك به شيء قلت له فمن معك على هذا قال حر وعبد قال ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ممن آمن به فقلت إني متبعك قال إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا ألا ترى حالي وحال الناس ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني... الحديث. (826)

عن عروة بن الزبير قال: سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ قال رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال: أقتلوا رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم. (827)

عن أنس رضي الله عنه قال: لقد ضربوا رسول الله ﷺ حتى غشي عليه فقام أبو بكر رضي الله عنه فجعل ينادي ويقول: ويلكم أقتلوا رجلا أن يقول ربي الله؟ قالوا: من هذا؟ قالوا: هذا ابن أبي قحافة المجنون. (828)

عن محمد بن عقيل قال: خطبنا علي بن أبي طالب فقال: أيها الناس أخبروني من أشجع الناس؟ قالوا: - أو قال: - قلنا: أنت يا أمير المؤمنين. قال: أما أني ما بارزت أحدا إلا انتصفت منه ولكن أخبروني بأشجع الناس. قالوا: لا نعلم فمن؟ قال: أبو بكر إنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشا فقلنا: من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين؟ فوالله ما دنا منه أحد إلا أبو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله

(826) رواه مسلم ح 832، رواه أحمد ح 17060

(827) رواه البخاري ح 3475

(828) رواه الحاكم ح 4424 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

ﷺ لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه فهذا أشجع الناس. فقال علي: ولقد رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش فهذا يجأ وهذا يتلته وهم يقولون: أنت الذي جعلت الآلهة إلها واحدا؟ قال: فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويحار ويتل هذا وهو يقول: ويلكم أقتلون رجلا أن يقول ربي الله؟ ثم رفع علي بردة كانت عليه ثم بكى حتى اخضلت لحيته ثم قال علي: أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر؟ فسكت القوم فقال: ألا تحيوني؟ فوالله لساعة من أبي بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ذاك رجل كتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه. (829)

وكان أبو بكر رضي الله عنه يمر على المسلمين المستضعفين الذين يعذبون بمكة ويأسى لهم ويزجر سادة قريش عن تعذيبهم، ولما اشتد أذى المشركين على أصحاب رسول الله ﷺ اعتق الصديق سبع رقاب من ماله، سبق أبو بكر الناس إلى تصديق رسول الله ﷺ أنه أسري به من مكة إلى بيت المقدس، ورجوعه منه إلى منزله بمكة في تلك الليلة، ولذلك أطلق عليه لقب الصديق.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى يتحدث الناس بذلك فارتد ناس فمن كان آمنوا به وصدقوه وسمعوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أسرى به الليلة إلى بيت المقدس؟ قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا: أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قال: نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة فلذلك سمي أبو بكر الصديق. (830)

(829) مجمع الزوائد ح 14333 وقال الهيثمي: رواه البزار وفيه من لم أعرفه.

(830) رواه الحاكم ح 4407 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ليلة أسري به: إن قومي لا يصدقوني، فقال له جبريل: يصدقك أبو بكر وهو الصديق. وفي رواية: إن قومي يتهمونني. (831)

عن حكيم بن سعد قال: سمعت عليا يحلف: لله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق. (832)

وأخرج الدارقطني في الأفراد من طريق أبي إسحاق عن أبي يحيى قال لا أحصي كم سمعت عليا يقول على المنبر: إن الله عز وجل سمى أبا بكر على لسان نبيه ﷺ صديقا. (833)

عن أم هانئ رضي الله عنها قالت: حدثني نبعة أن النبي ﷺ قال لأبي بكر: يا أبا بكر إن الله سماك "الصديق". (834)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ صعد أحدا وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال رسول الله ﷺ أثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان. (835)

عن ابن عمر أن أبا بكر نال من عمر شيئا ثم قال: استغفر لي يا أخي فغضب عمر فقال ذلك مرات فغضب عمر فذكر للنبي ﷺ وانتهوا إليه وجلسوا فقال رسول الله ﷺ: يسألك أخوك أن تستغفر له فلا تفعل؟ فقال: والذي بعثك بالحق نبيا ما من مرة يسألني إلا وأنا أستغفر له وما من خلق الله أحب إلي بعدك منه. فقال أبو بكر: وأنا والذي بعثك بالحق ما من أحد بعدك أحب إلي منه. فقال رسول الله ﷺ: لا تؤذوني في صاحبي فإن الله

(831) مجمع الزوائد ح 14298-14299 وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفي أحد إسناده أبو وهب عن أبي هريرة ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات، طبقات ابن سعد 170/3

(832) مجمع الزوائد ح 14295 وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات. قال الدياربركي: لتصديقه خبر الاسراء، وفي سيرة مغلطاي لتصديقه النبي عليه الصلاة والسلام وقيل ان الله صدقه. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس 199/2

(833) الإصابة في تمييز الصحابة 172/4

(834) كثر العمال ح 32615 وعزاه الى الديلمي.

(835) رواه البخاري ح 3472، رواه الترمذي ح 3697

عز وجل بعثني بالهدى ودين الحق فقلت: كذبت وقال أبو بكر: صدقت، ولولا أن الله عز وجل سماه صاحباً لاتخذته خليلاً ولكن أخوة لله ألا فسدوا كل خوخة إلا خوخة ابن أبي قحافة. (836)

عن ربيعة الأسلمي رضي الله عنه قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ فأعطاني أرضاً وأعطى أبا بكر أرضاً وجاءت الدنيا فاختلطنا في عذق نخلة فقال أبو بكر: هي في حدي، وقلت: أنا هي في حدي. فكان بيني وبين أبي بكر كلام فقال أبو بكر كلمة كرهتها وندم فقال لي: يا ربيعة رد علي مثلها حتى تكون قصاصاً فقلت: لا أفعل. فقال أبو بكر: لتفعلن أو لأستعدين عليك رسول الله ﷺ؟ فقلت: ما أنا ورفض الأرض فانطلق أبو بكر إلى النبي ﷺ وانطلقت أتلوه فجاء أناس من أسلم فقالوا: يرحم الله أبا بكر في أي شيء يستعدي عليك رسول الله ﷺ وهو الذي قال لك ما قال؟ قلت: أتدرون من هذا؟ هذا أبو بكر الصديق وهو ثاني اثنين وهو ذو شيبة المسلمين فيأياكم لا يلتف فيراكم تنصروني عليه فيغضب فيأتي رسول الله ﷺ فيغضب لغضبه فيغضب الله لغضبهما فتهلك ربيعة. قالوا: فما تأمرنا؟ قال: ارجعوا فانطلق أبو بكر إلى رسول الله ﷺ وتبعته وحدي وجعلت أتلوه حتى أتى رسول الله ﷺ فحدثه الحديث كما كان فرفع إلي رأسه فقال: يا ربيعة ما لك وللصديق؟ قلت: يا رسول الله كان كذا كان كذا قال لي كلمة كرهتها فقال لي: قل كما قلت حتى يكون قصاصاً. فقال رسول الله ﷺ: أجل فلا تردن عليه ولكن قل: غفر الله لك يا أبا بكر. فولى أبو بكر وهو يبكي. (837)

(836) مجمع الزوائد ح 14320 وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. الخوخة: باب صغير كالنافذة الكبيرة وتكون بين بيتين ينصب عليها باب.

(837) مجمع الزوائد ح 14321 وقال: رواه الطبراني وأحمد بنحوه في حديث طويل تقدم في النكاح وفيه مبارك بن فضالة وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات. العذق (بالفتح): النخلة، وبالكسر: العرجون بما فيه من الشماريخ ويجمع على عذاق.

عن علي عليه السلام: أن النبي ﷺ قال لجبريل عليه الصلاة والسلام: من يهاجر معي؟ قال: أبو بكر الصديق. (838)

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ استعمل أبا بكر على الحج ثم وجه براءة (سورة التوبة) مع علي فقال أبو بكر: يا رسول الله وجدت علي في شيء؟ قال: لا أنت صاحبي في الغار وعلى الحوض. (839)

عن سعيد بن المسيب قال: كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه من النبي ﷺ مكان الوزير فكان يشاوره في جميع الأمور وكان ثانيه في الإسلام وكان ثانيه في الغار وكان ثانيه في العرش يوم بدر وكان ثانيه في القبر ولم يكن رسول الله ﷺ يقدم عليه أحدا. (840)

عن عروة ابن الزبير قال: أسلم أبو بكر يوم أسلم وله أربعون ألف درهم. وكان أبو بكر معروفا بالتجارة، لقد بعث النبي ﷺ، وعنده أربعون ألف درهم فكان يعتق منها ويقوي المسلمين حتى قدم المدينة بخمسة آلاف درهم ثم كان يفعل فيها ما كان يفعل بمكة.. (841)

عن عروة قال: أعتق أبو بكر سبعة ممن كان يعذب في الله. منهم: بلال وعامر بن فهيرة. (842)

أعتق أبو بكر الصديق مع بلال بن رباح قبل أن يهاجر إلى المدينة ست رقاب بلال

(838) رواه الحاكم ح 4266 وقال هذا حديث صحيح الإسناد والمتن ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح غريب.

(839) مجمع الزوائد ح 14338 وقال: روى له الترمذي حديثا غير هذا أطول منه. وفي هذا زيادة، ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

وجدت علي في شيء: حزنت أو غضبت علي.

(840) رواه الحاكم ح 4408 وقال الذهبي: في رواه مجهول.

(841) طبقات ابن سعد 172/3، أسد الغابة 327/3

(842) مجمع الزوائد ح 14340 وقال: رواه الطبراني ورجاله إلى عروة رجال الصحيح.

سابعهم: عامر بن فهيرة، وأم عبيس، وزنيرة، والنهدية وابنتها، وجارية بنى مؤمل.⁽⁸⁴³⁾

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه ما خلا أبابكر فإن له عندنا يد يكافئه الله بها يوم القيامة، وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذت أبابكر خليلاً، ألا وإن صاحبكم خليل الله.⁽⁸⁴⁴⁾

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرقي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً قبل الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه بن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجني قومي فأنا أريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي قال بن الدغنة إن مثلك لا يخرج ولا يخرج فإنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق وأنا لك جار فارجع فاعبد ربك ببلادك فارتحل بن الدغنة فرجع مع أبي بكر فطاف في أشراف كفار قريش فقال لهم إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فأنفذت قريش حوار بن الدغنة وآمنوا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فإننا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا قال ذلك بن الدغنة لأبي بكر فطفق أبو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بالصلاة ولا القراءة في غير داره ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وبرز فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين وأبنائهم يعجبون وينظرون إليه وكان أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك دمه حين يقرأ القرآن فأفرع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى بن الدغنة فقدم عليهم فقالوا له إنا كنا أجراً أبا بكر على أن يعبد ربه في داره وإنه جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره وأعلن الصلاة

⁽⁸⁴³⁾ سيرة ابن هشام 340/1-341

⁽⁸⁴⁴⁾ رواه الترمذی ح 3661

والقراءة وقد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا فأنه إن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وإن أبي إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد إليك ذمتك فإننا كرهنا أن نخفرك ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان قالت عائشة فأتى بن الدغنة أبا بكر فقال قد علمت الذي عقدت لك عليه فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترد إلي ذمتي فإني لا أحب أن تسمع العرب أي أخفرت في رجل عقدت له قال أبو بكر إني أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله، ورسول الله ﷺ يومئذ بمكة فقال رسول الله ﷺ: قد أريت دار هجرتكم رأيت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى أرض الحبشة وتجهز أبو بكر مهاجرا فقال له رسول الله ﷺ على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي قال أبو بكر هل ترجو ذلك بأبي أنت قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر أربعة أشهر. قال بن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما نحن يوما جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهرية قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله ﷺ متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فداء له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر قالت فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي ﷺ لأبي بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله قال فإني قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر الصحابة بأبي أنت يا رسول الله قال رسول الله ﷺ نعم قال أبو بكر فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين قال رسول الله ﷺ بالثمن قالت عائشة فجهزناهما أحث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله ﷺ أبو بكر بغار في جبل ثور فكنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمرا يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن

فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينقع بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا من بني الدليل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخرت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل. (845)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك مالا. فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما، قال: فجننت بنصف مالى، فقال رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله. وأتى أبا بكر بكل ما عنده، فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لا أسبقه إلى شيء أبدا. (846)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعني إلا رجل أخذ منكبي فإذا علي بن أبي طالب فترحم على عمر وقال: ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت إن كنت كثيرا أسمع النبي ﷺ يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر. (847)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان عمر يقول أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني

(845) رواه البخارى ح 3692، ورواه ابن حبان ح 6868

(846) رواه الترمذى ح 3675

(847) رواه البخارى ح 3482، رواه مسلم ح 2389، رواه أحمد ح 898، رواه ابن ماجه ح 98، رواه الحاكم ح 4427

بلا لا. (848)

عن عائشة رضي الله عنها عن عمر رضي الله عنه قال: كان أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ. (849)

عن عبد الله رضي الله عنه قال: لما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير قال: فأتاهم عمر رضي الله عنه فقال: يامعشر الأنصار أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر يوم الناس فأياكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر رضي الله عنه؟ فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر. (850)

عن عبد الله بن حنطب رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ فنظر إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال: هذان السمع والبصر. (851)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فأطلع أبو بكر فسلم ثم جلس. (852)

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن أم عبد. (853)

(848) رواه البخاري ح 3544، رواه الحاكم ح 5239

(849) رواه الترمذي ح 3656 قال الشيخ الألباني: حسن، رواه الحاكم ح 4421 وقال: صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(850) رواه الحاكم ح 4423 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(851) رواه الحاكم ح 4432 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: حسن، رواه الترمذي ح 3671 وقال: هذا حديث مرسل وعبد الله بن حنطب لم يدرك النبي ﷺ. قال الشيخ الألباني: صحيح.

(852) رواه الحاكم ح 4443 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(853) رواه الحاكم ح 4451 وقال الذهبي في التلخيص: صحيح، رواه أحمد ح 23434 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن بطرقه وشواهده.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر. (854)

بويح لأبي بكر الصديق بالخلافة بعد وفاة النبي ﷺ وقبل أن يدفن ﷺ وتوفي أبو بكر على رأس سنتين وثلاثة أشهر واثنين عشرة ليلة من متوفى رسول الله ﷺ.

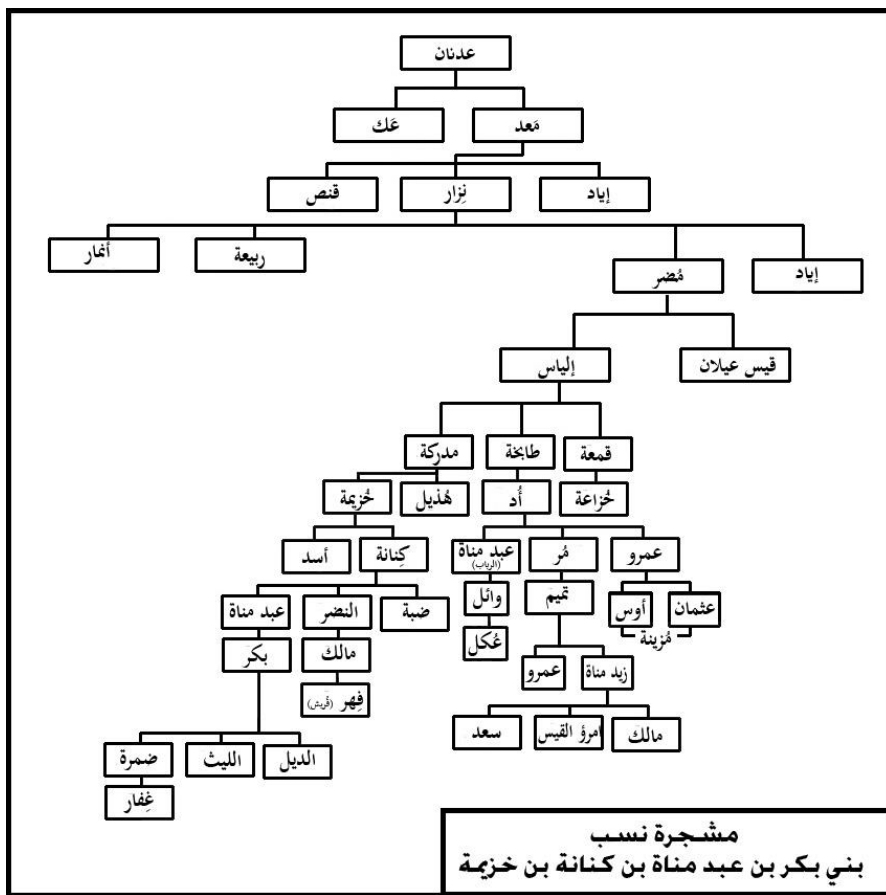
أبوبكر الصديق (سرية) = سرية أبي بكر الصديق الى بنى فزارة. انظر: فزارة
(سرية)

أبوبكر الصديق (سرية) = سرية أبي بكر الصديق الى بنى كلاب بنجد. انظر:
نجد (سرية)

(854) مجمع الزوائد ح 14305 وقال: رواه عبد الله ورجاله ثقات.

بَكْرُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ

بطن من كنانة بن خزيمة، من العدنانية، وهم: بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وأبرز بطون بني بكر بن عبد مناة: بنو ضمرة، وقد خرج منهم فرع بني غفار. ومن بني ضمرة من الصحابة المعروفين



مشجرة نسب قبيلة بكر بن عبد مناة:

وهو: أبو ذر الغفاري، وغيرهم الكثير من صحابة رسول الله ﷺ، ومنهم: بنو الدئل

دخلت في حلف قريش أثناء صلح الحديبية، وكان لها تاريخ حافل في الحروب والتحالفات، واشتهرت أيضا باسم أحد أبنائها أبو الأسود الدؤلي الكناني، واضع اللبنة الأولى لعلم النحو العربي. ومنهم: بنو ليث برز منهم أبو واقد الليثي، من أصحاب النبي ﷺ، وكان هناك خلاف قديم بين بكر بن عبد مناة وخزاعة وهذا الخلاف أدى الى اقتتال بين القبيلتين وهو الذي أدى الى فتح مكة.

وكان قصي بن عبد مناف (جد النبي ﷺ) قد أجلي قبائل خزاعة وبني بكر بن عبد مناة بن كنانة عن الحرم، ولم يزل بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة مبغضين لقريش مضطغنين عليهم ما كان من قصي حين أخرجهم من مكة مع من أخرج من خزاعة، حين قسمها رباعا وخططا بين قريش. فلما كانوا على عهد المطلب، هموا بإخراج قريش من الحرم وأن يقاتلوهم حتى يغلّبوهم عليه. وعدت بنو بكر على نعم لبني الهون فاطردوها، ثم جمعوا جمعهم. وجمعت قريش واستعدت. وعقد المطلب الحلف بين قريش والأحابيش وهم: بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وبنو الهون بن خزيمة بن مدركة، وبنو المصطلق من خزاعة. فلقوا بني بكر ومن انضم إليهم، وعلى الناس المطلب. فاقتتلوا بذات نكيف. فانهزم بنو بكر، وقتلوا قتلا ذريعا، فلم يعودوا لحرب قريش. (855)

أما خزاعة فقد حالفوا عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ وبقي هذا الحلف في حياة النبي ﷺ. قال ابن حبيب: وكان سبب حلف خزاعة لعبد المطلب أن نفرا من خزاعة قالوا فيما بينهم: والله ما رأينا في هذا الوري أحدا أحسن وجها ولا أتم خلقا ولا أعظم حلما من عبد المطلب، وقد ظلمه عمه حتى استنصر أخواله، وقد ولدناه كما ولده بنو النجار فلو أنا بذلنا له نصرتنا وحالفناه. فأجمع رأيهم على ذلك فأتوا عبد المطلب فقالوا: يا أبا

الحارث. إن كان بنو النجار ولدوك فقد ولدناك ونحن بعد وأنت متجاورون في الدار فهلهم فلنحالفك. وكتبوا كتابا كتبه لهم أبو قيس بن عبد مناف بن زهرة، وكان بنو زهرة يكرمون عبد المطلب لصهره فكان الكتاب: هذا ما تحالف عليه عبد المطلب ورجالات بني عمرو من خزاعة ومن معهم من أسلم ومالك، تحالفوا على التناصر والمؤاساة حلفا جامعا غير مفرق. ثم علقوا الكتاب في الكعبة قال: وأوصى عبد المطلب إلى ابنه الزبير، وأوصى الزبير إلى أبي طالب وأوصى أبو طالب إلى العباس، وفي تصديق ذلك قول عمرو بن سالم للنبي صلى الله عليه وآله حين أغارت عليهم بنو بكر فقتلوا من قتلوا من خزاعة: لا هم إني ناشد محمدا... حلف أئينا وأبيه الأتلا... إنا ولدناه فكان ولدا... ثم أسلمنا ولم نترع يدا. (856)

وفي الحديث: كانت خزاعة، عيبة نصح رسول الله ﷺ، مسلمها ومشرکها لا يخفون على رسول الله ﷺ شيئا كان بمكة. (857)

قال ابن إسحاق: فبينما بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الإسلام، وتشاغل الناس به. فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ وبين قريش، كان فيما شرطوا لرسول الله ﷺ وشرط لهم، أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله ﷺ وعهده فليدخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه. فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله ﷺ وعهده. (858)

قال الواقدي: كان آخر ما كان بين خزاعة وبين كنانة أن أنس بن زعيم الديلي هجا رسول الله ﷺ، فسمعه غلام من خزاعة فوقع به فشجه، فخرج إلى قومه فأراهم شجته

(856) المنعق في أخبار قريش ص 88

(857) رواه البخاري ح 2581، رواه أحمد واللفظ له ح 18930، عيبة نصح: محل نصحه وموضع سره وأمانته والعبية في الأصل ما يوضع فيه الثياب لحفظها والنصح الخلوص من الشوائب.

(858) سيرة ابن هشام 390/2

فثار الشر مع ما كان بينهم، وما تطلب بنو بكر من خزاعة من دمائها. فلما دخل شعبان على رأس اثنين وعشرين شهرا من صلح الحديبية تكلمت بنو نفاثة من بني بكر أشراف قريش - واعتزلت بنو مدلج فلم ينقضوا العهد - أن يعينوا بالرجال والسلاح على عدوهم من خزاعة، وذكروهم القتلى الذين أصابت خزاعة لهم، وضربوهم بأرحامهم، وأخبروهم بدخولهم معهم في عقدهم وعهدهم، وذهاب خزاعة إلى محمد في عقده وعهده، فوجدوا القوم إلى ذلك سراعا إلا أبا سفيان، لم يشاور في ذلك ولم يعلم، ويقال: إنهم ذاكروه فأبى عليهم. وجعلت بنو نفاثة وبكر يقولون: إنما نحن. فأعانوهم بالسلاح والكراع والرجال ودسوا ذلك سرا لئلا تحذر خزاعة، فهم آمنون غارون بحال المواعدة وما حجز الإسلام بينهم. ثم اتعدت قريش الوتير موضعا بمن معها، فوافوا للميعاد، فيهم رجال من قريش من كبارهم متنكرون منتقبون، صفوان بن أمية، ومكرز بن حفص بن الأخيف، وحويط بن عبد العزى، وأجلبوا معهم أرقاءهم، ورأس بنى بكر نوفل بن معاوية الديلي، فبيتوا خزاعة ليلا وهم غارون آمنون من عدوهم، ولو كانوا يخافون هذا لكانوا على حذر وعدة، فلم يزالوا يقتلونهم حتى انتهوا بهم إلى أنصاب الحرم، فقالوا: يا نوفل، إلهك، إلهك. قد دخلت الحرم. قال: لا إله لي اليوم، يا بني بكر. قد كنتم تسرقون الحاج، أفلا تدركون ثأركم من عدوكم؟ لا يريد أحدكم يأتي امرأته حتى يستأذني، لا يؤخر أحد منكم اليوم بعد يومه هذا من ثأره. فلما انتهت خزاعة إلى الحرم، دخلت دار بديل بن ورقاء ودار رافع الخزاعيين وانتهوا بهم في عماية الصبح، ودخلت رؤساء قريش في منازلهم وهم يظنون ألا يعرفوا، وألا يبلغ هذا محمدا ﷺ.

عن عطاء بن أبي مروان، قال: قتلوا منهم عشرين رجلا، وحضروا خزاعة في دار رافع وبديل (بن ورقاء)، وأصبحت خزاعة مقتلين على باب بديل (بن ورقاء) - ورافع مولى لخزاعة. وتنحت قريش وندموا على ما صنعوا، وعرفوا أن هذا الذي صنعوا نقض للمدة والعهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ. قال: لما رأى أبو سفيان ما رأى من الشر قال:

هذا والله أمر لم أشهده ولم أغب عنه، لا حمل هذا إلا علي، ولا والله ما شوورت ولا هويت حيث بلغني. والله ليغزونا محمد إن صدقني ظني وهو صادق، وما لي بد أن آتي محمدا فأكلمه أن يزيد في الهدنة ويجدد العهد قبل أن يبلغه هذا الأمر. فقالت قريش: قد والله أصبت الرأي. وندمت قريش على ما صنعت من عون بني بكر على خزاعة، وعرفوا أن رسول الله ﷺ لن يدعهم حتى يغزوهم. (859)

قال ابن إسحاق: فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة، وأصابوا منهم ما أصابوا، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة، وكان في عقده وعهده، خرج عمرو بن سالم الخزاعي، ثم أحد بني كعب، حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، وكان ذلك مما هاج فتح مكة، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراي الناس، فقال: يا رب إني ناشد محمدا... حلف أبينا وأبيه الأتلدا. الخ الأبيات. فقال رسول الله ﷺ: نصرت يا عمرو بن سالم. ثم عرض لرسول الله ﷺ عنان (سحاب) من السماء، فقال: إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب. (860)

بكر بن وائل

قبيلة عظيمة من العدنانية، تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، منهم بنو حنيفة أهل اليمامة. (861)

كانت ديار بكر بن وائل، من اليمامة، إلى البحرين، إلى سيف كاظمة، إلى البحرين فأطراف سواد العراق، فالابلة فهيت.

(859) مغازي الواقدي 783/2

(860) سيرة ابن هشام 394/2

(861) جهرة أنساب العرب 307، 309

المنذر، يوم أغار عليه حجر الكندي، فردته، وقتلت جنوده. وأغارت بكر على بعض بوادي الشام فقتلوا ملكا من ملوك غسان واستنقذوا امرأ القيس بن المنذر. وكان للنعمان بن المنذر من ملوك لخم بالعراق، كتيبة يقال لها: الصنائع، وهم صنائع الملك، أكثرهم من بكر بن وائل.⁽⁸⁶²⁾

ومن بكر بن وائل: أبو حارثة بن علقمة أحد بن بكر بن وائل أسقف نجران وجدهم وإمامهم وصاحب مدراسهم. وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه مولوه وأخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم، وقد قدم على رسول الله ﷺ في وفد نصارى نجران.⁽⁸⁶³⁾

عرض رسول الله ﷺ الدعوة على بني بكر بن وائل فيمن عرض عليهم الدعوة في مواسم الحج قبل الهجرة الى المدينة.

عن ابن عباس عن العباس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: لا أرى لي عندك ولا عند أخيك منعة فهل أنت مخرجي إلى السوق غدا حتى نقر في منازل قبائل الناس وكانت تجمع العرب. قال فقلت هذه كندة ولفها وهي أفضل من يحج البيت من اليمن وهذه منازل بكر بن وائل، وهذه منازل بني عامر بن صعصعة، فاختر لنفسك؟ قال فبدأ بكندة فأتاهم فقال ممن القوم؟ قالوا من أهل اليمن. قال من أي اليمن؟ قالوا من كندة. قال من أي كندة؟ قالوا من بني عمرو بن معاوية، قال فهل لكم إلى خير؟ قالوا وما هو؟ قال: تشهدون أن لا إله إلا الله وتقيمون الصلاة وتؤمنون بما جاء من عند الله. قال عبد الله بن الجلاح: وحدثني أبي عن أشياخ قومه أن كندة قالت له: إن ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك؟ فقال رسول

⁽⁸⁶²⁾ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة 94/1

⁽⁸⁶³⁾ سيرة ابن هشام 180/2 طبقات ابن سعد 183/4

الله ﷺ: إن الملك لله يجعله حيث يشاء فقالوا لا حاجة لنا فيما جئنا به.

وقال الكلبي فقالوا: أجيئنا لتصدنا عن آلهتنا وننازله العرب، الحق بقومك فلا حاجة لنا بك. فانصرف من عندهم فأتى بكر بن وائل فقال ممن القوم؟ قالوا من بكر بن وائل. فقال من أي بكر بن وائل؟ قالوا من بني قيس بن ثعلبة. قال كيف العدد؟ قالوا كثير مثل الثرى. قال فكيف المنعة؟ قالوا لا منعة جاورنا فارس فنحن لا نمتنع منهم ولا نخير عليهم. قال: فتجعلون لله عليكم إن هو أبقاكم حتى تنزلوا منازلهم، وتستنكحوا نساءهم، وتستعبدوا أبناءهم أن تسبحوا الله ثلاثا وثلاثين، وتحمده ثلاثا وثلاثين، وتكبروه أربعاً وثلاثين. قالوا: ومن أنت؟ قال أنا رسول الله. ثم انطلق فلما ولى عنهم قال الكلبي: وكان عمه أبو لهب يتبعه فيقول للناس لا تقبلوا قوله، ثم مر أبو لهب فقالوا هل تعرف هذا الرجل؟ قال نعم هذا في الذروة منا فعن أي شأنه تسألون؟ فأخبروه بما دعاهم إليه وقالوا زعم أنه رسول الله قال: ألا لا ترفعوا برأسه قولاً فإنه مجنون يهذي من أم رأسه. قالوا قد رأينا ذلك حين ذكر من أمر فارس ما ذكر. (864)

بكر بن وائل (كتاب)

كتاب رسول الله ﷺ إلى بني بكر بن وائل: أما بعد أسلموا تسلموا. قال قتادة: فما وجدوا رجلاً يقرؤه حتى جاءهم رجل من بني ضبيعة بن ربيعة فقرأه، فهم يسمون بني الكاتب، وكان الذي أتاهم بكتاب رسول الله ﷺ ظبيان بن مرثد السدوسي. (865)

عن أنس قال: كتب النبي ﷺ إلى بكر بن وائل: أسلموا تسلموا. فما وجدوا من يقرؤه

(864) البداية والنهاية 173/3 وعزه إلى أبي نعيم وقال: وهذا أثر غريب كتبناه لغرابته والله أعلم. وقد روى أبو نعيم له شاهداً من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة عامر بن صعصعة وقبيح ردهم عليه.

(865) طبقات ابن سعد 215/1

لهم إلا رجل من بني ضبيعة فهم يسمون بني الكاتب. (866)
عن مرثد بن ظبيان قال: جاءنا كتاب من رسول الله ﷺ فما وجدنا له كاتباً يقرؤه
علينا حتى قرأه رجل من بني ضبيعة من رسول الله ﷺ إلى بكر بن وائل أسلموا تسلموا.
(867)

بكر بن وائل (وفد)

قدم وفد بكر بن وائل على رسول الله ﷺ فقال رجل منهم: هل تعرف قس بن
ساعدة؟ فقال رسول الله ﷺ: ليس هو منكم. هذا رجل من إياد تحنف في الجاهلية فوافي
عكاظ والناس مجتمعون فيكلمهم بكلامه الذي حفظ عنه، وكان في الوفد بشير بن
الخصاصية، وعبد الله بن مرثد، وحسان بن حوط، وقال رجل من ولد حسان:
أنا ابن حسان بن حوط وأبي رسول بكر كلها إلى النبي
وقدم معهم عبد الله بن أسود بن شهاب بن عوف بن عمرو بن الحارث بن سدوس
على رسول الله ﷺ وكان يتزل باليمامة، فباع ما كان له من مال باليمامة وهاجر وقدم
على رسول الله ﷺ بجواب من تمر فدعا له رسول الله ﷺ بالبركة. (868)

(866) مجمع الزوائد 9581/5 وقال: رواه البزار وأبو يعلى والطبراني في الصغير ورجال الأولين رجال الصحيح.
(867) رواه أحمد ح 20686 وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن من أجل مضارب بن حزن، مجمع الزوائد ح
9580 وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.
(868) طبقات ابن سعد 239/1

بلاد الروم = الروم

بلاد فارس = فارس

بلاغة النبي ﷺ = فصاحة وبلاغة النبي ﷺ

بلال بن الحارث المزني

كان يسكن المدينة قدم على النبي ﷺ في وفد مزينة في رجب سنة خمس وكان يتزل الأشعر والأجرد وراء المدينة وكان يأتي المدينة وأقطعه النبي ﷺ العقيق وكان يحمل لواء مزينة يوم فتح مكة. وتوفي بلال سنة ستين أيام معاوية وهو ابن ثمانين سنة. (869)

بلال بن الحارث المزني (إقطاع) = إقطاع النبي ﷺ العقيق لبلال بن الحارث المزني
= مزينة (إقطاع)

بلال بن الحارث المزني (إقطاع) = إقطاع النبي ﷺ معادن القبيلة لبلال بن الحارث المزني
= مزينة (إقطاع)

بلال بن الحارث (عهد) = عهد النبي ﷺ لبلال بن الحارث المزني = مزينة (عهد)

(869)، أسد الغابة 242/1

بلال بن رباح

مولى أبي بكر الصديق وأمه حمامة، مؤذن رسول الله ﷺ من السابقين الأولين إلى الإسلام الذين عذبوا في الله، شهد بدرا وشهد له النبي ﷺ على التعيين بالجنة، عاش بضعا وستين سنة يقال إنه حبشي وقيل من مولدي الحجاز وفي وفاته أقوال أحدها بداريا في سنة عشرين.

كان بلال رجلا شديد الأدمة (أسمر اللون) نحيفا طويلا أحنأ له شعر كثير، خفيف العارضين به شمت كثير (شعر أبيض) ولا يغير وشهد بلال بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب. وعند ابن إسحاق: أخى رسول الله ﷺ بين بلال، مولى أبي بكر ﷺ، مؤذن رسول الله ﷺ، وأبو رويحة، عبد الله بن عبد الرحمن الحثعمي. (870)

عن عبد الله بن مسعود ﷺ أول من أظهر إسلامه سبعة رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وبلال وصهيب والمقداد فأما النبي ﷺ وأبو بكر فمنعهما الله بقومهما وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس فما منهم أحد إلا واتاهم على ما أرادوا إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد وله إسناد آخر صحيح. (871)

عن عمرو بن عبسة السلمي ﷺ قال: كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة، وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان، فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارا، فقعدت على راحلي، فقدمت عليه، فإذا رسول الله ﷺ مستخفيا جراء عليه قومه، فتلطفت حتى

(870) سيرة ابن هشام 506/1

(871) رواه أحمد ح 3832 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.، ورواه ابن ماجه ح 150 قال الشيخ الألباني: حسن.

دخلت عليه بمكة، فقلت له: ما أنت؟ قال: أنا نبي، فقلت: وما نبي؟ قال: أرسلني الله، فقلت: وبأي شيء أرسلك، قال: أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يُشرك به شيء، قلت له: فمن معك على هذا؟ قال: حر، وعبد، قال: ومعه يومئذ أبو بكر، وبلال ممن آمن به، فقلت: إني متبعك، قال: إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا، ألا ترى حالي وحال الناس، ولكن ارجع إلى أهلِكَ فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني... الحديث. (872)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ لبلال عند صلاة الصبح: حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني قد سمعت الليلة خشفة نعليك بين يديّ في الجنة، قال ما عملت عملاً أرجى من أني لم أتطهر طهوراً تاماً في ساعة من ليل ولا نهار إلا صليت لربي ما كتب لي أن أصلي. (873)

عن بريدة رضي الله عنه قال: أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالاً فقال يا بلال بم سبقتني إلى الجنة ما دخلت الجنة قط الا سمعت خشخشتك أمامي اني دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك فأتيت على قصر من ذهب مرتفع مشرف فقلت لمن هذا القصر قالوا لرجل من العرب قلت أنا عربي لمن هذا القصر قالوا لرجل من المسلمين من أمة محمد قلت فانا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فقال رسول الله ﷺ لولا غيرتك يا عمر لدخلت القصر فقال يا رسول الله: ما كنت لأغار عليك قال وقال لبلال بم سبقتني إلى

(872) رواه مسلم ح 832، رواه أحمد ح 17060، قال القاضي عياض: وقوله: "ارجع إلى أهلِكَ، فإذا سمعت أني ظهرت فأتني": ليس معناه أنه رده دون إسلام، وإنما رده عن صحبته واتباعه، لأنه كان في أول الإسلام وقبل قوته، وقد ذكر أنه لم يكن معه على الإسلام حينئذ إلا حر وعبد، فخاف عليه لغربه أن يهلكه قريش أو تقتله. إكمال المعلم بفوائد مسلم 207/3 (873) صحيح البخاري ح 1098، صحيح مسلم ح 2458، ومسند أحمد ح 8384

الجنة قال ما أحدثت الا توضأت وصليت ركعتين فقال رسول الله ﷺ بهذا. (874)
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: كان عمر يقول: أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا يعني بلالا. (875)

عن يحيى بن سعيد قال: ذكر عمر فضل أبي بكر رضي الله عنه فجعل يصف ما فيه ثم قال: وهذا سيدنا بلال حسنة من حسنات أبي بكر. (876)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان لرسول الله ﷺ مؤذنان بلال، وابن أم مكتوم الأعمى. (877)
قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن امرأة من بني النجار، قالت: كان بيتي من أطول بيت حول المسجد، فكان بلال يؤذن عليه للفجر كل غداة، فيأتي بسحر، فيجلس على البيت ينتظر الفجر، فإذا رآه تمطى، ثم قال: اللهم إني أحمدك وأستعينك على قريش أن يقيموا على دينك. قالت: والله ما علمته كان يتركها ليلة واحدة. (878)

عن أبي عمير بن أنس رضي الله عنه عن عمومة له من الأنصار قال: اهتم النبي ﷺ للصلاة كيف يجمع الناس لها فليل له انصب راية عند حضور الصلاة فإذا رآوها آذن بعضهم بعضا فلم يعجبه ذلك قال فذكر له القنع يعني الشبور وقال زياد شبور اليهود فلم يعجبه ذلك وقال هو من أمر اليهود قال فذكر له الناقوس فقال هو من أمر النصارى فانصرف عبد الله بن زيد بن عبد ربه وهو مهتم لهم رسول الله ﷺ فأري الأذان في منامه قال فغدا على رسول

(874) رواه أحمد ح 23046 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد قوي، ورواه الترمذي ح 3689 قال الشيخ الألباني: صحيح، رواه الحاكم ح 5245 وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(875) رواه البخاري ح 3544

(876) رواه الحاكم ح 5240 وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

(877) رواه مسلم ح 380

(878) سيرة ابن هشام 509/1

الله ﷺ فأخبره فقال له يا رسول الله إني لبين نائم ويقظان إذ أتاني آت فأراني الأذان قال وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوما قال ثم أخبر النبي ﷺ فقال له ما منعك أن تخبرني فقال سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت فقال رسول الله ﷺ يا بلال قم فانظر ما يأمر بك به عبد الله بن زيد فافعله قال فأذن بلال قال أبو بشر فأخبرني أبو عمير أن الأنصار تزعم أن عبد الله بن زيد لولا أنه كان يومئذ مريضا لجعله رسول الله ﷺ مؤذنا. (879)

عن محمد بن عبد الله بن زيد عن أبيه رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ قد هم بالبوق، وأمر بالناقوس ففتح. فأرى عبد الله بن زيد في المنام. قال: رأيت رجلا عليه ثوبان أخضران. يحمل ناقوسا. فقلت له: يا عبد الله! تبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قلت: أنادي به إلى الصلاة. قال: أفلا أدلك على خير من ذلك؟ قلت: وما هو؟ قال تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر. أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله. حي على الصلاة، حي على الصلاة. حي على الفلاح، حي على الفلاح. الله أكبر، الله أكبر. لا إله إلا الله. قال فخرج عبد الله بن يزيد، حتى أتى رسول الله ﷺ. فأخبره بما رأى. قال: يا رسول الله! رأيت رجلا عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوسا. فقص عليه الخبر. فقال رسول الله ﷺ: أن صاحبكم قد رأى رؤيا. فاخرج مع بلال إلى المسجد فألقها عليه، وليناد بلال، فإنه أندى صوتا منك. قال فخرجت مع بلال إلى المسجد. فجعلت ألقها عليه وهو ينادي بها. قال فسمع عمر بن الخطاب بالصوت. فخرج فقال: يا رسول الله! والله، لقد رأيت مثل الذي رأى. فقال أبو عبيد: فأخبرني أبو بكر الحكمي، أن عبد الله بن زيد الأنصاري قال في ذلك: أحمد الله ذا

(879) رواه أبو داود ح 498 قال الشيخ الألباني: صحيح، ورواه البيهقي في السنن ح 1704، الشيبور: البوق.

الجلال وذا الإكرام حمدا على الأذان كثيرا إذ أتاني به البشير من الله فأكرم به لدي بشيرا في ليل والى بمن ثلاث * كلما جاء زادني توقيرا. (880)

عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه عليه السلام قال: رأيت بلالا يؤذن ويدور ويتبع فاه ها هنا وها هنا وإصبعاه في أذنيه ورسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له حمراء أراه قال من آدم فخرج بلال بين يديه بالعنزة فركزها بالبطحاء فصلى إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بين يديه الكلب والحمار وعليه حلة حمراء كأني أنظر إلى بريق ساقيه قال سفيان نراه حبرة. (881)

عن جابر عن أبي بكر عن بلال رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصبحوا بالصبح فإنه أعظم للأجر. (882)

قال محمد ابن سعد: بلال بن رباح مولى أبي بكر ويكنى أبا عبد الله. وكان من مولدي السراة واسم أمه حمامة. وكانت لبعض بني جمح. (883)

وكان بلال بن رباح رضي الله عنه مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم خازنا لأبي بكر، ثم صار خازنا للنبي صلى الله عليه وسلم، يقوم بحفظ ما يأتي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ويعطي منه من يأمره بإعطائه منه، وكان هناك مكان خصص لجمع هذه الأموال فيه.

عن عبد الله الهوزني قال لقيت بلالا مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بجلب فقلت يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كان له شيء كنت أنا الذي ألي ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفي وكان إذا أتاه الإنسان مسلما فرآه عاريا يأمرني فأنتلق فأستقرض

(880) رواه ابن ماجه ح 706 وقال الألباني: حديث حسن

(881) رواه الترمذي ح 197 وقال: حديث أبي جحيفة حديث حسن صحيح وعليه العمل عند أهل العلم يستحبون أن يدخل المؤذن إصبعيه في أذنيه في الأذان وقال بعض أهل العلم وفي الإقامة أيضا يدخل إصبعيه في أذنيه وهو قول الأوزاعي وأبو جحيفة اسمه وهب بن عبد الله السوائي، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(882) رواه أبو داود ح 424، وابن ماجه ح 672 قال الشيخ الألباني: حسن صحيح، ورواه أحمد ح 15857

(883) طبقات ابن سعد 174/3

فأشترى له البردة فأكسوه وأطعمه حتى اعترضني رجل من المشركين فقال يا بلال إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني ففعلت فلما أن كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة فإذا المشرك قد أقبل في عصابة من التجار فلما أن رأيته قال يا حبشي قلت يا لباه فتجهمني وقال لي قولاً غليظاً وقال لي أتدري كم بينك وبين الشهر قال قلت قريب قال إنما بينك وبينه أربع فأخذك بالذي عليك فأردك ترعى الغنم كما كنت قبل ذلك فأخذ في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس حتى إذا صليت العتمة رجع رسول الله ﷺ إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن لي فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي إن المشرك الذي كنت أتدين منه قال لي كذا وكذا وليس عندك ما تقضي عني ولا عندي وهو فاضحي فأذن لي أن أبق إلى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله ﷺ ما يقضي عني فخرجت حتى إذا أتيت منزلي فجعلت سيفي وجراي ونعلي ومجني عند رأسي حتى إذا انشق عمود الصبح الأول أردت أن أنطلق فإذا إنسان يسعى يدعو يا بلال أجب رسول الله ﷺ فانطلقت حتى أتيت فإذا أربع ركائب مناحات عليهن أحماهن فاستأذنت فقال لي رسول الله ﷺ أبشر فقد جاءك الله بقضائك ثم قال ألم تر الركائب المناحات الأربع فقلت بلى فقال إن لك رقابهن وما عليهن فإن عليهن كسوة وطعاماً أهدهن إلي عظيم فذك فاقبضهن واقض دينك ففعلت فذكر الحديث ثم انطلقت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قاعد في المسجد فسلمت عليه فقال ما فعل ما قبلك قلت قد قضى الله كل شيء كان على رسول الله ﷺ فلم يبق شيء قال أفضل شيء قلت نعم قال انظر أن تريحني منه فإنني لست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحني منه فلما صلى رسول الله ﷺ العتمة دعاني فقال ما فعل الذي قبلك قال قلت هو معي لم يأتنا أحد فبات رسول الله ﷺ في المسجد وقص الحديث حتى إذا صلى العتمة يعني من الغد دعاني قال ما فعل الذي قبلك قال قلت قد أراحك الله منه يا رسول الله فكبر وحمد الله شفقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك ثم اتبعته حتى إذا جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى أتى ميته فهذا الذي سألتني

قال ابن إسحاق: ثم إنهم عدوا على من أسلم، واتبع رسول الله ﷺ من أصحابه، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين، فجعلوا يحبسونه ويعدبونه بالضرب والجوع والعطش، وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر، من استضعفوا منهم، يفتنونه عن دينهم، فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذي يصيبه، ومنهم من يصلب لهم، ويعصمه الله منهم. وكان بلال، مولى أبي بكر رضي الله عنه، لبعض بني جمح، مولدا من مولديهم، وهو بلال بن رباح، وكان اسم أمه حمامة، وكان صادق الإسلام طاهر القلب، وكان أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح يخرج به إذا حميت الظهرية، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا والله، لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى، فيقول وهو في ذلك البلاء: أحد أحد.

قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عروة عن أبيه، قال: كان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك، وهو يقول: أحد أحد، فيقول: أحد أحد والله يا بلال، ثم يقبل على أمية بن خلف، ومن يصنع ذلك به من بني جمح، فيقول أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأخذن حنانا، حتى مر به أبو بكر الصديق ابن أبي قحافة رضي الله عنه يوما، وهم يصنعون ذلك به، وكانت دار أبي بكر في بني جمح، فقال لأمية بن خلف: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ حتى متى؟ قال: أنت الذي أفسدته فأنقذه مما ترى، فقال أبو بكر: أفعل، عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى، على دينك، أعطيك به، قال: قد قبلت فقال: هو لك. فأعطاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه غلامه ذلك، وأخذه فأعتقه ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر إلى المدينة ست رقاب، بلال سابعهم عامر بن فهيرة، شهد بدرًا وأحدا، وقتل يوم بئر معونة شهيدا، وأم عبيس وزنيرة، وأصيب بصرها حين أعتقها، فقالت قریش: ما أذهب بصرها إلا اللات

(884) رواه أبو داود ح 3055 قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد.

والعزى، فقالت: كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما تنفعان، فرد الله بصرها. وأعتق النهدي وبنتها، وكانت لامرأة من بني عبد الدار، فمر بهما وقد بعثتهما سيديهما بطحين لها، وهي تقول: والله لا أعتقكما أبدا، فقال أبو بكر عليه السلام: حل يا أم فلان، فقالت: حل، أنت أفسدتهما فأعتقتهما، قال: فبكم هما؟ قالت: بكذا وكذا، قال: قد أخذتهما وهما حرتان، أرجعا إليها طحينها، قالتا: أونفرغ منه يا أبا بكر ثم نرده إليها؟ قال: وذلك إن شئتما. ومر بجارية بني مؤمل، حي من بني عدي بن كعب، وكانت مسلمة، وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام، وهو يومئذ مشرك وهو يضربها، حتى إذا مل قال: إني أعتذر إليك، إني لم أتركك إلا ملالة، فتقول: كذلك فعل الله بك. فابتاعها أبو بكر، فأعتقها. (885)

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم اطرده هؤلاء لا يجترؤن علينا قال وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله عز وجل: {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه} [سورة الأنعام: 52]. (886)

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أنا سابق العرب إلى الجنة وصهيب سابق الروم إلى الجنة وبلال سابق الحبشة إلى الجنة وسلمان سابق الفرس إلى الجنة. (887)

وعندما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة اشتاق بلال بن رباح إلى مكة وشعابها

(885) سيرة ابن هشام 317/1، طبقات ابن سعد 175/3

(886) رواه مسلم 2413

(887) مجمع الزوائد ح 15669 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وإسناده حسن، ورواه عن أنس بلفظ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: السابق أربعة: أنا سابق العرب وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبشة وصهيب سابق الروم. مجمع الزوائد ح 14927 وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات.

وضواحيها حيث كانت مراتع صباه. وحيث كان يتنقل في باديتها وراء الإبل فيرد مياهها ويغشى أسواقها، فقال في ذلك شعرا فيما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت لما قدم النبي ﷺ المدينة وعك أبو بكر وبلال فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول: كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شرك نعله، وكان بلال إذا ألق عنه يرفع عقيرته ويقول: ألا ليت شعري هل أبيت ليلة * بواد وحولي إذخر وجليل * وهل اردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل، اللهم العن عتبة وشيبة وأميه بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء. (888)

وهو أول من أذن لرسول الله ﷺ، ولزم التأذين له بالمدينة وفي أسفاره عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: نعم المرء بلال ولا يتبعه إلا مؤمن وهو سيد المؤذنين والمؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة. (889)

والشطر الثاني من الحديث رواه مسلم عن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة. (890)

عن هشام بن عروة عن أبيه رضي الله عنه قال: أمر رسول الله ﷺ بلالا وقت الفتح فأذن فوق الكعبة وقال ابن سعد حدثنا إسماعيل بن أبي أويس حدثنا عبد الرحمن بن سعد بن عمار المؤذن ولما توفي رسول الله ﷺ جاء بلال يريد الجهاد إلى أبي بكر الصديق فقال له: يا

(888) عن عائشة قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر وبلال رضى الله عنهما. قالت: فدخلت عليهما قلت: يا أبت كيف تجدك، وبلا بلال كيف تجدك؟ قالت: وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول: كل امرئ مصبح في أهله... والموت أدنى من شرك نعله، وكان بلال إذا ألقعت عنه يقول: ألا ليت شعري هل أبيت ليلة بواد... وحولي إذخر وجليل... وهل أردن يوما مياه مجنة... وهل تبدون لي شامة وطفيل. قالت عائشة: فحنت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم وصححها، وبارك لنا في مداها وصاعها وانقل حماتها فاجعلها بالجنة. رواه البخاري ح 5654

(889) مجمع الزوائد ح 1833 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه حسام بن مصك وهو ضعيف.

(890) رواه مسلم ح 387، رواه أحمد ح 16907

خليفة رسول الله ﷺ إلى سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله، فقال أبو بكر فما تشاء يا بلال قال أردت أن أربط في سبيل الله حتى أموت، قال أبو بكر أنشدك بالله يا بلال وحرمتي وحقني فقد كبرت وضعفت واقترب أجلي فأقام معه حتى توفي ثم أتى عمر فرد عليه فأبى بلال فقال إلى من ترى أن أجعل النداء قال إلى سعد فقد أذن لرسول الله ﷺ فجعله عمر إلى سعد وعقبه حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب أن أبا بكر لما قعد على المنبر يوم الجمعة قال له بلال أعتقتني لله أو لنفسك قال لله قال فائذن لي في الغزو فأذن له فذهب إلى الشام فمات. (891)

عن زيد بن أسلم عن أبيه رضي الله عنه قال: قدمنا الشام مع عمر فأذن بلال فذكر الناس النبي ﷺ فلم أر يوماً أكثر باكياً منه. (892)

توفي بلال رضي الله عنه بالشام سنة عشرين من الهجرة، وهو ابن بضع وستين سنة، ودفن بباب كيسان. وقال مروان بن محمد الطاطري مات بلال في داريا وحمل فقبر في باب الصغير. (893)

البلد (البلدة)

البلد والبلدة: كل موضع من الأرض عامراً كان أو خلاء، والجمع بلاد وبلدان، وجاء ذكر البلد والبلدة في مواضع من القرآن مراداً بهما مكة المكرمة. قال الراغب: قال عز وجل: {لا أقسم بهذا البلد} [سورة البلد: 1]، قيل: يعني به مكة. وقال تعالى: {بلدة

(891) روى البخاري: أن بلالا قال لأبي بكر: إن كنت إنما اشتريتني لنفسك فأمسكني، وإن كنت إنما أشتريتني لله، فدعني وعملي لله. البخاري ح 3545

(892) رواه البخاري في التاريخ الأوسط ح 199

(893) سير أعلام النبلاء 348/1-360، الإصابة 736/1

طيبة} [سورة سبأ: 15]، {فأنشرونا به بلدة ميتا} [سورة الزخرف: 11]، وقال عز وجل: {فسقناه إلى بلد ميت} [سورة الأعراف: 57]، {رب اجعل هذا بلدا آمنا} [سورة البقرة: 126]، يعني: مكة. (894)

وتمت الإشارة إلى مكة المكرمة بلفظ "البلد" أو "البلدة" في مواضع من القرآن الكريم في قول الله تعالى: {وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام} [سورة إبراهيم: 35]، وقوله تعالى: {إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين} [سورة النمل: 91]، وقوله تعالى: {لا أقسم بهذا البلد * وأنت حل بهذا البلد} [سورة البلد: 1-2]، وقوله تعالى: {والتين والزيتون * وطور سينين * وهذا البلد الأمين} [سورة التين: 1-3].

وإضافة الربوبية إلى البلدة على سبيل التشريف في قوله تعالى: {رب هذه البلدة} [سورة النمل: 91] والمراد مكة، كما قال تعالى: {فليعبدوا رب هذا البيت * الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف} [سورة قريش: 3-4]، وإنما اختصها من بين سائر البلاد بإضافة اسمه إليها لأنها أحب بلاده إليه وأكرمها عليه وأشار إليها إشارة تعظيم لها دالا على أنها موطن نبيه ومهبط وحيه.

عن عبد الله بن عدي ابن حمراء الزهري رحمته الله قال: رأيت رسول الله ﷺ واقفا على الحزورة فقال والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت. (895)

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: لا هجرة، ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم، فانفروا. وقال يوم فتح مكة: إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات

(894) المفردات في غريب القرآن ص 142

(895) رواه الترمذي ح 3925، رواه ابن ماجه ح 3108 وقال الشيخ الألباني: صحيح. الحزورة: كانت سوق مكة وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه.

والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعصده شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلي خلاه، فقال العباس: يا رسول الله، إلا الإذخر فإنه لقينهم وليبوئهم، قال: إلا الإذخر. (896)

عن نبيط بن شريط رضي الله عنه قال: اني لرديف أبي في حجة الوداع إذ تكلم النبي ﷺ فقمت على عجز الراحلة فوضعت يدي على عاتق أبي فسمعتة يقول أي يوم أحرم قالوا هذا اليوم قال فأأي بلد أحرم قالوا هذا البلد قال فأأي شهر احرم قالوا هذا الشهر قال فان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم أشهد اللهم أشهد. (897)

بَلَدَح

واد قبل مكة من جهة المغرب في طريق التنعيم إلى مكة، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح قبل أن يتزل على النبي ﷺ الوحي. فقدمت الى النبي ﷺ سفرة، فأبى أن يأكل منها ثم قال زيد: إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه. وأن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول: الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السماء ماء، وأنبت لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله، إنكارا لذلك وإعظاما له. (898)

(896) رواه البخاري ح 3017، رواه مسلم ح 1353، رواه أحمد ح 2898، الإذخر: نبات عشبي، ينبت في السهول وفي

المواضع الجافة الحارة ويقال له أيضا حلفاء مكة. لقينهم: القين هو الحداد، والصائع ومعناه يحتاج إليه القين في وقود النار.

(897) رواه أحمد ح 18744 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات.

(898) رواه البخاري ح 3826

البلقاء

البلقاء: إقليم من أرض الشام يقع حاليا في المملكة الأردنية الهاشمية، وهو الإقليم الذي تتوسطه مدينة عَمَّان عاصمة الأردن، ومن أشهر مدن هذا الإقليم: عَمَّانُ وَالسَّلْطُ ومادبا وَالزَّرْقَاءُ وَالرُّصَيْفَةُ، يتصل به في الجنوب إقليم الشراة الذي قاعدته معان، وفي الشمال إقليم حوران، ويشرف إقليم البلقاء على الغور الأردني غربا، ويتصل ببادية الشام وصحراء العرب شرقا، ومنطقته جبلية عالية. (899)

قال ابن اسحاق: خرج زيد بن عمرو بن نفيل يطلب دين إبراهيم عليه السلام ويسأل الرهبان والأخبار حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها، ثم أقبل فجال الشام كله حتى انتهى إلى راهب بميفعة من أرض البلقاء كان ينتهي إليه علم أهل النصرانية فيما يزعمون فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم فقال إنك لتطلب دينا ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم ولكن قد أظل زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها، يبعث بدين إبراهيم الحنيفية فالحق بها، فإنه مبعوث الآن هذا زمانه. (900)

وكانت البلقاء في أيدي قبائل من العرب مثل لخم وجذام وبلقين وبهراء وبلي، وكانوا على النصرانية في الغالب، لذلك كان هواهم إلى جانب الروم، فكانوا معهم في غزوة مؤتة يقاتلون مع هرقل ضد المسلمين وعليهم مالك بن رافلة، وهو من بلي ثم أحد إراشة. وكان المسلمون إذ ذاك في معان، وهي من أعمال البلقاء يستعدون للروم، وكان صاحب هذه المدينة في أيام الرسول رجلا من جذام، هو فروة بن عمرو الجذامي، وكان عاملا للروم على من يليهم من العرب، ومثله بمعان. فلما أرسل فروة رسولا عنه إلى الرسول يبلغه بإسلامه، قبض الروم عليه وحبسوه، ثم ضربوا عنقه وصلبوه. (901)

(899) المعالم الجغرافية ص 50

(900) سيرة ابن هشام 231/1

(901) الفصل 244/7

قال ابن هشام: خرج عمرو بن لحي من مكة إلى الشام في بعض أموره فلما قدم مآب من أرض البلقاء، وبها يومئذ العماليق - وهم ولد عملاق. ويقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح - رآهم يعبدون الأصنام فقال لهم ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟ قالوا له هذه أصنام نعبدها، فنستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا، فقال لهم أفلا تعطوني منها صنما، فأسير به إلى أرض العرب، فيعبدوه؟ فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة، فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه. (902)

وللبقاء ذكر في غزوة مؤتة، قال ابن سعد: بعث رسول الله ﷺ الحارث بن عمير الأزدي أحد بني لهب إلى ملك بصرى بكتاب، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله، ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره، فاشتد ذلك عليه وندب الناس فأسرعوا وعسكروا بالجرف. (903)

وبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب، من أرض البلقاء، في مئة ألف من الروم، وانضم إليهم من لحم وجذام والقين وبهراء وبلي مئة ألف منهم عليهم رجل من بلي ثم أحد إراشة يقال له مالك بن زافلة. فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين يفكرون في أمرهم وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد عدونا، فإما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له. (904)

قال ابن إسحاق: فمضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب، بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف، ثم دنا العدو، وانحاز المسلمون إلى

(902) سيرة ابن هشام 77/1

(903) طبقات ابن سعد 97/2

(904) سيرة ابن هشام 374/2

قرية يقال لها مؤتة. (905)

قال ابن إسحاق: وبعث رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة الشام، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم، من أرض فلسطين، فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون. قال ابن هشام: وهو آخر بعث بعثه رسول الله ﷺ. (906)

بُلُوغُ الْحُلُمِ

البلوغ لغة: الوصول، يقال بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى، وبلغ الصبي: احتلم وأدرك وقت التكليف، وكذلك بلغت الفتاة. والحُلُم أي الإدراك وبلوغ مبلغ الرجال، والبلوغ هو انتهاء حد الصغر في الإنسان، ليكون أهلا للتكاليف الشرعية، من العبادات كالصلاة والصيام، والجهاد، وكثير من المعاملات المالية في الإسلام لها ارتباط ببلوغ الإنسان سن الحلم، ولقد جعل الإسلام سن البلوغ هو بداية التكليف بالواجبات والمحرمات، فمن اعتبر بالغا بأي علامة من علامات البلوغ فهو رجل تام أو امرأة تامة، مكلف إن كان بالغا عاقلا كغيره من الرجال والنساء، يلزمه ما يلزمهم، وحق له ما يحق لهم، ولقد تم الاستدلال على ذلك بأدلة من القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ، وسيرته المشرفة، منها: قول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم* وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم} [سورة النور: 58-59]، وقوله تعالى: {وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن

(905) سيرة ابن هشام 377/2

(906) سيرة ابن هشام 641/2

آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا} [سورة النساء:6]. (907)

وللبلوغ علامات خمسة: منها ثلاثة مشتركة بين الذكور والإناث، وهو الاحتلام، والسن، ونبات الشعر الخشن على العانة، واثنان منها مختصان بالنساء، وهما: الحيض والحمل.

عن معاذ رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما وجهه إلى اليمن أمره أن يأخذ من كل حالم يعني محتلما دينارا أو عدله من المعافري ثياب تكون باليمن. (908)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ عرضه يوم أحد، وهو ابن أربع عشرة سنة، فلم يجزني ثم عرضني يوم الخندق، وأنا ابن خمس عشرة سنة، فأجازني، قال نافع فقدمت على عمر بن عبد العزيز وهو خليفة، فحدثته هذا الحديث فقال: إن هذا لحد بين الصغير والكبير، وكتب إلى عماله أن يفرضوا لمن بلغ خمس عشرة. (909)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: عرضت على النبي ﷺ يوم أحد، وأنا ابن أربع عشرة

(907) قوله تعالى: {وابتلوا اليتامى} يعني: اختبروا اليتامى عند الحلم، وبلوغ سن الرشد، فإذا أدرك اليتيم بحلم وعقل ووقار ادفعوا إليه ماله.

(908) رواه أحمد ح 22090 وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح، رواه أبو داود واللفظ له ح 3038، رواه النسائي ح 2450، رواه ابن ماجه ح 1803 قال الشيخ الألباني: صحيح، رواه الحاكم ح 1449

(909) رواه البخاري ح 2521، رواه مسلم ح 1868، قال القرطبي: تمسكت طائفة من العلماء بهذا الحديث: على أن خمس عشرة سنة بلوغ لمن لم يحتلم ولا حاض، وهو قول الشافعي، والأوزاعي، وابن حنبل، وابن وهب من أصحابنا. وأبى ذلك مالك، وأبو حنيفة، وغيرهما من الحجازيين، والمدنيين، والكوفيين. قال مالك: لا يحكم لمن لم يحتلم بحكم البلوغ حتى يبلغ ما لا يبلغه أحد إلا احتلم، وذلك: سبع عشرة. ورأوا: أن حديث ابن عمر إنما موجه الفرق بين من يطيق القتال، ويسهم له، وهو ابن خمس عشرة سنة، ومن لا يطيقه، فلا يقسم له، فيجعل في العيال. وهذا هو الذي فهم عمر بن عبد العزيز من الحديث. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم 697/3

سنة، ولم أحتمل فلم يقبلني، ثم عرضت عليه يوم الخندق، وأنا ابن خمس عشرة سنة فقبلني. (910)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: عرضت على النبي ﷺ يوم بدر وأنا بن ثلاث عشرة سنة لم يجزني في المقاتلة، وعرضت عليه يوم أحد وأنا بن أربع عشرة سنة فلم يجزني في المقاتلة، وعرضت عليه يوم الخندق وأنا بن خمس عشرة سنة فأجازني في المقاتلة. (911)

عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: رفع القلم عن ثلاثة عن الصغير حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ وعن المصاب حتى يكشف عنه. (912)

عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال: حفظت عن رسول الله ﷺ لا يتم بعد احتلام ولا صمات يوم إلى الليل. (913)

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: رفع القلم عن ثلاثة عن الصبي حتى يحتلم وعن النائم حتى يستيقظ وعن المعتوه حتى يعقل قال عفان وعن المجنون حتى يعقل وقد قال حماد وعن المعتوه حتى يعقل وقال روح وعن المجنون حتى يعقل. (914)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: مر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمجنونة بني فلان قد زنت، أمر عمر برجمها فردها علي وقال لعمر: يا أمير المؤمنين، أترجم هذه؟ قال: نعم، قال: أو ما تذكر أن رسول الله ﷺ، قال: رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون المغلوب على عقله، وعن

(910) رواه ابن حبان ح 4727 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(911) رواه البيهقي في السنن الكبرى ح 11084

(912) رواه أحمد ح 940 وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

(913) رواه أبو داود ح 2873 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(914) رواه أحمد ح 24747 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده جيد، رواه الحاكم ح 2350 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد

ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم.

النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم؟ قال: صدقت، فخلى عنها.⁽⁹¹⁵⁾

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أن سعد بن معاذ رضي الله عنه حكم على بني قريظة أن يقتل منهم كل من جرت عليه الموسى وأن تقسم أموالهم وذرائعهم فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: لقد حكم اليوم فيهم بحكم الله الذي حك به من فوق السماوات.⁽⁹¹⁶⁾

وكان عطية القرظي، وثعلبة بن أبي مالك القرظيين من سبي يهود بني قريظة، فتركهم النبي ﷺ ولم يطبق عليهم حكم القتل كما حكم على بقية قومهم لأنهم لم يبلغوا سن الحلم.⁽⁹¹⁷⁾

وقد ترك النبي ﷺ هؤلاء الذين لم يبلغوا الحلم وعفا عنهما ومن هم في حكمهم لأنه ﷺ نهي عن قتل الصبيان الذين لم يبلغوا سن الحلم.⁽⁹¹⁸⁾

عن عطية القرظي قال: عرضنا على النبي ﷺ يوم قريظة فكان من انبت قتل ومن لم ينبت خلني سبيله فكنت فيمن لم ينبت فخلني سبيلي.⁽⁹¹⁹⁾

عن عطية رجل من بني قريظة: أن أصحاب رسول الله ﷺ جردوه يوم قريظة فلم يروا الموسى جرت على شعره، يعني عانته فتركوه من القتل.⁽⁹²⁰⁾

⁽⁹¹⁵⁾ رواه ابن حبان ح 143 وقال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال مسلم، رواه الحاكم ح 2351

⁽⁹¹⁶⁾ رواه الحاكم ح 2570 وقال الذهبي: صحيح.

⁽⁹¹⁷⁾ قال أبو نعيم: ثعلبة بن أبي مالك القرظي إمام بني قريظة، يكنى أبا يحيى، أدرك النبي ﷺ، كان هو وعطية القرظي في سن واحد يوم بني قريظة، فتركوا جميعا في الذرية، ولم يقتلوا. قاله مصعب الزبيري. وقال محمد بن سعد الواقدي: قدم أبو مالك من اليمن وهو على دين اليهود، فتزوج امرأة من قريظة، فنسب إليهم، وهو من كندة من اليمن. معرفة الصحابة 490/1

⁽⁹¹⁸⁾ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن امرأة وجدت في بعض مغازي النبي ﷺ مقتولة، فأفكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان. رواه البخاري ح 2851، رواه مسلم ح 1744

⁽⁹¹⁹⁾ رواه أحمد ح 18798 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رواه الحاكم ح 2568 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

⁽⁹²⁰⁾ رواه الحاكم ح 2569 وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

عن عطية القرظي قال: عرضنا على رسول الله ﷺ زمن قريظة فمن كان منا محتلما أو نبت عانته قتل فظفروا إلي فلم تكن نبت عانتي فتركت. (921)

عن عطية القرظي قال: عرضنا على النبي ﷺ يوم قريظة فكان من انبت قتل ومن لم ينبت خلى سبيله فكنت فيمن لم ينبت فحلى سبيلي. (922)

عن عطية القرظي قال: كنت فيمن حكم فيهم سعد بن معاذ، فلم يجدوني أنبت، فاستبقيت، فها أنا ذا. (923)

عن كثير بن السائب قال: حدثني ابنا قريظة أنهم عرضوا على رسول الله ﷺ يوم قريظة فمن كان محتلما أو نبت عانته قتل ومن لم يكن محتلما أو لم تنبت عانته ترك. (924)

وتختص الأنثى من علامات البلوغ بعلامتين: هما الحيض، والحمل، وتصبح أهلا للتكاليف الشرعية، الخاصة بها.

عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله ﷺ وقال: يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه. (925)

عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها أنها قالت: دخل رسول الله ﷺ يوما على عائشة وعندها أختها أسماء وعليها ثياب سابعة واسعة الأكمة فلما نظر إليها رسول الله ﷺ قام فخرج فقالت لها عائشة: تنحي فقد رأى منك رسول الله ﷺ أمرا كرهه فتنحت فدخل رسول

(921) رواه الحاكم ح 4333 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(922) رواه أحمد ح 18798 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(923) رواه ابن حبان ح 4782 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، رواه النسائي ح 3430

(924) رواه النسائي ح 3429 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(925) رواه أبو داود ح 4104 قال الشيخ الألباني: صحيح.

الله ﷺ فسأله عائشة لم قام؟ فقال: ألم تري إلى هياتها، إنه ليس للمرأة المسلمة أن يبدو منها إلا هكذا، وأخذ كميّه فغطى بهما ظهر كفيّه حتى لم يبد من كفيّه إلا أصابعه ثم نصب كفيّه على صدغيّه حتى لم يبد إلا وجهه. (926)

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار. (927)

بليّ (بنو)

نسبهم: هم ولد بلي بن عمرو بن الحافي بن قضاة بن عدنان، منهم كعب بن عجرة صاحب رسول الله ﷺ ومنهم: عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة بدرى، ومنهم عبد الله بن أسلم بن بيجان بايع تحت الشجرة.

منهم: سهل بن رافع بن خديج الذي تصدق بالصاع فتكلم فيه المنافقون فأنزل الله: {والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم} [سورة التوبة: 79] وابن عمه طلحة بن البراء كانت له صحبة محمودة ونية في الإسلام خالصة، وغيرهم كثير من أهل بدر رضي الله عنهم أجمعين. (928)

(926) مجمع الزوائد ح 8614 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط إلا أنه قال: ثياب شامية، بدل: سابعة. وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

(927) رواه أبو داود ح 641، رواه ابن ماجه ح 655، قال الشيخ الألباني: صحيح.

التعبير بلفظ الحائض في الحديث: مجازا عن الأنثى البالغة، لأن الحيض يستلزم البلوغ. والحائض فعلا أثناء حيضها لا صلاة لها، لا بخمار ولا بغيره.

(928) جمهرة أنساب العرب ص 440-442، وقال ابن حزم: قال قوم: هو قضاة بن عدنان، وقال قوم: هو قضاة بن مالك بن حمير.... الخ.

بَلَى (وفد)

عن رويفع بن ثابت البلوى قال: قدم وفد قومي في شهر ربيع الأول سنة تسع، فأنزلتهم في منزلي ببني جديلة، ثم خرجتهم حتى انتهينا الى رسول الله ﷺ، وهو جالس مع أصحابه في بيته في الغداة، فقدم شيخ الوفد أبو الضباب فجلس بين يدي رسول الله ﷺ فتكلم وأسلم القوم وسألوا ر عن الضيافة وعن أشياء من أمر دينهم، فأجابهم. ثم رجعت الى منزلي فإذا رسول الله ﷺ يأتي بحمل تمر يقول: استعن بهذا التمر. قال: فكانوا يأكلون منه ومن غيره، فأقاموا ثلاثاً، ثم جاءوا رسول الله ﷺ يودعونه فأمر لهم بجوائز كما كان يجيز من كان قبلهم، ثم رجعوا الى بلادهم. (929)

الْبَلَاءُ

الْبَلَاءُ (وجمعها البلايا) في اللغة: البلاء، والمصيبة والمحنة، والْبَلَاءُ: هي الناقة التي يموت صاحبها فتشدد عند قبره فلا تُعَلَف ولا تُسْقَى حتى تموت جوعاً وعطشاً، أو يحفر لها وتترك فيها إلى أن تموت، لأنهم كانوا يقولون: صاحبها يحشر عليها. وكانوا يطلقون على الإبل (البلايا)، ومنها قول عمير بن وهب الجمحي وكان مع المشركين يوم بدر: يا معشر قريش، البلايا تحمل المنايا، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع. (930)

كان مذهب العرب في الجاهلية إنكار البعث، وكانوا يرون أن الموت نهاية، وأنهم غير مبعوثين، وأن البعث بعد الموت شيء غير معقول، وكان فريق من العرب في الجاهلية يؤمنون بالبعث وبالحشر بالأجساد بعد الموت، وربما كان السبب في ذلك تأثرهم ببقايا دين إبراهيم عليه السلام، أو بما تسرب إليهم من اليهود والنصارى ويستشهدون على

(929) طبقات ابن سعد 249/1

(930) سيرة ابن هشام 622/1

ذلك بالبليّة. (931)

وناقة بليّة يموت صاحبها فيحفر لديها حفرة وتشد رأسها إلى خلفها وتبلى أي تترك هناك لا تغلف ولا تسقى حتى تموت جوعاً وعطشاً كانوا يزعمون أن الناس يحشرون يوم القيامة ركباناً على البلايا أو مشاة إذا لم تعكس مطاياهم على قبورهم قلت في هذا دليل على أنهم كانوا يرون في الجاهلية البعث والحشر بالأجساد تقول منه بليت وأبليت قال الطرماح منازل لا ترى الأنصاب فيها ولا حفر المبلى للمنون أي أنها منازل أهل الإسلام دون الجاهلية وفي حديث عبد الرزاق كانوا في الجاهلية يعقرون عند القبر بقرة أو ناقة أو شاة ويسمون العقيرة البليّة كان إذا مات لهم من يعز عليهم أخذوا ناقة فعقلوها عند قبره فلا تغلف ولا تسقى إلى أن تموت وربما حفروا لها حفرة وتركوها فيها إلى أن تموت. ومما تناقلته الكتب من أشعارهم قول زهير بن أبي سلمى في معلقته الشهيرة:

فلا تكتمن الله ما في صدوركم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم

يوخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم. (932)

وكانوا في الجاهلية يعقرون (يذبحون) عند القبر بقرة، أو ناقة، أو شاة، وكانوا يسمون العقيرة: البليّة، فلما جاء الإسلام قال رسول الله ﷺ: لا عقر في الإسلام. (933)

قال ابن الأثير: كان إذا مات لهم من يعز عليهم أخذوا ناقة فعقلوها عند قبره فلا تغلف ولا تسقى إلى أن تموت وربما حفروا لها حفرة وتركوها فيها إلى أن تموت ويزعمون أن الناس يحشرون يوم القيامة ركباناً على البلايا إذا عقلت مطاياهم عند قبورهم هذا عند من

(931) لسان العرب. مادة: بلا.

(932) الروض الأنف 25/1

(933) رواه أبو داود ح 3222 قال الشيخ الألباني: صحيح.

كان يقر منهم بالبعث.⁽⁹³⁴⁾

قال ابن صاعد الأندلسي: وجاء نص القرآن الكريم بمخالفة المشركين في البعث والنشور ونبوة محمد ﷺ فكان جمهورهم ينكر ذلك، لا يصدق بالمعاد، ولا يقول بالجزاء ويرى أن العالم لا يخرب ولا يبيد، وإن كان مخلوقا مبتدعا، وكان فيهم من يقر بالمعاد ويعتقد إن نحرث ناقة على قبره، حشر راكبا ومن لم يفعل ذلك حشر ماشيا، ومن ذلك يقول خزيمة بن الأشيم الفقعسي يوصي ابنه:

يا سعد إما أهلكن فإنني أوصيك إن أcha الوصاة الأقرب
لا تتركن أباك يمشي خلفهم تعباً يخز على اليدين وينكب
أحمل أباك على بعير صالح وأبق الخطيئة إنه هو أصوب
ولعل مالي ما تركت مطية في اليم أركبها إذا قيل اركبوا.⁽⁹³⁵⁾
وقال عمرو بن زيد الكلبي يوصي ابنه:

ابني! زودني، إذا فارقتني في القبر، راحلة برحل قاتر
للبعث أركبها إذا قيل اظعنوا مستوسقين معا لحشر الحاشر
من لا يوافيه على عيرانة والخلق بين مدفع أو عائر.⁽⁹³⁶⁾

⁽⁹³⁴⁾ النهاية في غريب الحديث والأثر 411/1، قال البغدادى: قال ابن السيد فيما كتبه على كامل المبرد: اختلف في سبب عقربهم الإبل على القبور، فقال قوم: إنما كانوا يفعلون ذلك مكافأة للميت على ما كان يعقر من الإبل في حياته، وينحره للأضياف، واحتجوا بقول الشاعر: وانضح جوانب قبره بدمائها... فلقد يكون أcha دم وذباح، وقد قال قوم: إنما كانوا يفعلون ذلك إعظاماً للميت، كما كانوا يذبحون للأصنام. وقيل: إنما كانوا يفعلونه لأن الإبل كانت تأكل عظام الموتى، إذا بليت، فكأنهم يتأرون لهم فيها. وقيل: إن الإبل أنفس أموالهم، فكانوا يريدون بذلك أنها قد هانت عليهم لعظم المصيبة. انتهى. خزانة الأدب ولب لباب لسان

العرب 450/3

⁽⁹³⁵⁾ طبقات الأمم ص 44

⁽⁹³⁶⁾ المحبر لابن حبيب ص 324

بنات النبي ﷺ = أبناء النبي ﷺ

بنات بنات النبي ﷺ

بنات بنات رسول الله ﷺ ثلاث: واحدة من زينب، واثنان من فاطمة ، فأما التي من زينب فإنها أمانة بنت أبي العاص لقيط بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، ولدت على عهد رسول الله ﷺ، وكان يحبها ويحملها على عاتقه وهو في الصلاة ، ويضعها إذا سجد. وأنا والآتي من فاطمة: أم كلثوم بنت علي بن أي طالب، وزينب بنت علي بن أي طالب. رضي الله عنهن أجمعين.

أمانة بنت أبي العاص: عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: بينا نحن في المسجد جلوس خرج علينا رسول الله ﷺ يحمل أمانة بنت أبي العاص بن الربيع وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ وهي صبية فحملها على عاتقه فصلى رسول الله ﷺ وهي على عاتقه يضعها إذا ركع ويعيدها على عاتقه إذا قام فصلى رسول الله ﷺ وهي على عاتقه حتى قضى صلاته يفعل ذلك بها. (937)

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه و سلم أهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال لأدفعنها إلى أحب أهلي الي فقالت النساء ذهبت بها ابنة أبي قحافة فدعا النبي ﷺ أمانة بنت زينب فعلقها في عنقها. (938)

قال النووي: هي أمانة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد مناف

(937) رواه أحمد ح 22637 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.
(938) رواه أحمد ح 24748 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد وهو ابن جدعان وجهالة أم محمد وهي امرأة أبيه، مجمع الزوائد ح 15391 وقال الهيثمي: رواه الطبراني واللفظ له وأحمد باختصار وأبو يعلى وإسناد أحمد وأبي يعلى حسن.

القريشية العبشمية، أمها زينب بنت رسول الله ﷺ وكان النبي ﷺ يحبها ويحملها في الصلاة، وثبت ذلك في الصحيح. تزوجها علي بن أبي طالب، رضى الله عنهما، بعد وفاة فاطمة، رضى الله عنها، وكانت فاطمة أوصت عليا أن يتزوجها، ثم تزوجها بعد علي المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، فولدت له يحيى، وبه كان يكنى، وماتت عند المغيرة، وقيل: إنها لم تلد لعلي ولا للمغيرة، وليس لزينب بنت رسول الله - ﷺ -، ولا لرقية، ولا لأم كلثوم، رضى الله عنهن، عقب، وإنما العقب لفاطمة، رضى الله عنهن. (939)

أم كلثوم بنت علي: أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، رضى الله عنه وعنهما: وهى بنت فاطمة، رضى الله عنها، بنت رسول الله ﷺ ولدت في حياة رسول الله ﷺ، تزوجها عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، فولدت له زيدا، ورقية، وتوفيت أم كلثوم هى وابنها زيد بن عمر في يوم واحد. (940)

روى الحاكم عن محمد بن جعفر: أن أم كلثوم بنت علي رضى الله عنهما توفيت هي وابنها زيد بن عمر بن الخطاب في يوم فلم يدر أيهما مات قبل فلم ترثه و لم يرثها و إن أهل صفين لم يتوارثوا و إن أهل الحرة لم يتوارثوا. (941)

وأخرج عطاء الخراساني بسند صحيح: أن عبد الله بن عمر صلى علي أم كلثوم وابنها زيد فجعله مما يليه وكبر أربعاً. (942)

(939) تهذيب الأسماء واللغات 331/2

(940) تهذيب الأسماء واللغات 365/2

(941) رواه الحاكم في المستدرک ح 8009 وقال: هذا حديث إسناده صحيح وقال الذهبي: صحيح.

(942) الإصابة في تمييز الصحابة 294/8، طبقات ابن سعد 264/8

زينب بنت عليّ: زينب بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمية سبطه رسول الله ﷺ أمها فاطمة الزهراء قال بن الأثير إنها ولدت في حياة النبي ﷺ وكانت عاقلة لبيبة جزلة زوجها أبوها بن أخيه عبد الله بن جعفر فولدت له فولدت له عليا وعونا الأكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم. (943)

بنات طارق

الطارق: السالك للطريق، لكن خص في التعارف بالآتي ليلاً، فقيل: طرق أهله طروفاً، وعبر عن النجم بالطارق لاختصاص ظهوره بالليل. قال تعالى: {والسما والطارق} [سورة الطارق:1].

جاء في قول هند بنت عتبة يوم أحد تحض على الحرب: نحن بنات طارق ... لا ننثي لوامق ... نمشي على النمارق ... المسك في المفارق ... والدر في المخانق ... إن تقبلوا نعانق ... أو تدبروا نفارق ... فراق غير وامق، أي أن أبانا في الشرف والعلو كالنجم المضيء وقيل أرادت نحن بنات ذي الشرف في الناس كأنه النجم في علو قدره. (944)

قال البلاذري: ويقال إن رملة بنت طارق، وأم حكيم بنت طارق قالتا ذلك، وقال النساء معهما. وكان النبي ﷺ إذا سمع قولهن هذا. قال: اللهم إني بك أحول وأصول، وفيك أقاتل، حسبي الله ونعم الوكيل. (945)

عن الزبير بن العوام ر.ه قال: عرض رسول الله ﷺ سيفاً يوم أحد فقال من يأخذ هذا السيف بحقه فقام أبو دجانة سماك بن خرشة فقال يا رسول الله أنا آخذه بحقه فما حقه قال فأعطاه إياه فخرج واتبعنه فجعل لا يمر بشيء إلا أفراه وهتكه حتى أتى نسوة في سفح

(943) الإصابة في تمييز الصحابة 684/7

(944) لسان العرب. مادة: طرق.

(945) أنساب الأشراف 317/1

الجلبل ومعهن هند وهي تقول: نحن بنات طارق... نمشي على النمارق... والمسك في المفارق... أن تقبلوا نعانق... أو تدبروا نفارق... فراق غير وامق. قال فحملت عليها فنادت بالصحراء فلم يجبها أحد فانصرفت عنها فقلت له كل صنيعة رأيته فأعجبني غير أنك لم تقتل المرأة قال فإنها نادت فلم يجبها أحد فكرهت أن أضرب بسيف رسول الله ﷺ امرأة لا ناصر لها. (946)

قال ابن قتيبة: سمي النجم "طارقا" لأنه يطلع ليلا، وكل من أتاك ليلا فقد طرقتك، ومنه قول هند بنت عتبة: نحن بنات طارق... نمشي على النمارق، تريد أن أبانا نجم في شرفه وعلوه، قال الله عز وجل: {وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب} [سورة الطارق: 3]. (947) وقيل أن هذا الرجز استعارته هند بنت عتبة من شعر إحدى نساء بكر بن وائل يحرضن رجالهن في يوم ذي قار ويقلن: نحن بنات طارق... نمشي على النمارق... الدر في المخانق... والمسك في المفارق... إن تقبلوا نعانق... أو تدبروا نفارق... فراق غير وامق. (948)

بنات عائشة (أم المؤمنين رضي الله عنها)

المقصود بالبنات اللُعبُ والعرائس، كانت عائشة تلعب بها لصغر سنها، فكانت لها

(946) رواه الحاكم ح 5019 وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، دلائل النبوة للبيهقي 233/3، مجمع الزوائد واللفظ له ح 10069، مع اختلاف في الرجز قالت هند: نحن بنات طارق... نمشي على النمارق... والمسك في المفارق... إن تقبلوا نعانق... أو تدبروا نفارق... فراق غير وامق. وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات. النمارق: جمع نمرقة وهي الوسادة الصغيرة. المفارق: جمع مفرق، حيث يفرق منه الشعر. وامق: اسم فاعل من المقة وهي المحبة، والمعنى فراق غير محب. نعانق: المعانقة: الضم والالتزام.

(947) أدب الكاتب ص 90

(948) التذكرة الحمدونية 189/5

أتراب في مثل سننها يأتين يلعبن معها وربما أرسلهن رسول الله ﷺ إليها.
 عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ، وكان لي صواحب يلعبن
 معي، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمعن منه، فيسربهن إلي فيلعبن معي. (949)
 عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنت ألعب بالبنات فرمما دخل علي رسول الله ﷺ وعندي
 الجوارى، فإذا دخل خرجن، وإذا خرج دخلن. (950)

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر
 فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب. فقال: ما هذا يا عائشة قالت
 بناتي ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع فقال ما هذا الذي أرى وسطهن قالت فرس
 قال وما هذا الذي عليه قالت جناحان قال فرس له جناحان قالت أما سمعت أن لسليمان
 خيلا لها أجنحة قالت فضحك حتى رأيت نواجذه. (951)

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قدم النبي ﷺ من غزوة وقد نصبت على باب حجرتي عباءة
 وعلى عرض بيتها ستر إرميني فدخل البيت فلما رآه قال لي يا عائشة مالي وللدنيا فهتك
 العرض حتى وقع الأرض وفي سهوتها ستر فهبت ريح فكشفت ناحية عن بنات لعائشة
 لعب فقال ما هذا يا عائشة قالت بناتي ورأى بين ظهرائيهن فرس له جناحان قال فرس له
 جناحان قالت أو ما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة فضحك حتى رأيت نواجذه. (952)
 وروى ابن سعد عن عائشة قالت: تزوج بي النبي ﷺ، وأنا ابنة سبع سنين ودخل بي

(949) رواه البخاري ح 5779، رواه مسلم ح 2440، يتقمعن: أي يتغيبن حياء منه وهيبة وقيل يدخلن في بيت. من رقاع:

بكسر الراء جمع رقعة وهي الخرقعة. يسربهن: أي يرسلهن.

(950) رواه أبو داود ح 4931 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(951) رواه أبو داود ح 4932 قال الشيخ الألباني: صحيح. السهوة شبيهة بالرف والطاق يوضع فيه الشيء.

(952) رواه النسائي في السنن الكبرى ح 8950 قال الشيخ الألباني: صحيح.

وأنا ابنة تسع سنين، وكنت ألعب بالبنات مع صواحي فإذا جاء وهن بين أيدينا يقول لنا النبي ﷺ: مكانكن. (953)

البناتُ

كان كثير من العرب قبل الإسلام يفضلون من المواليد البنين على البنات، وقد دعاهم إلى ذلك عوامل عديدة، فالأولاد يصبحون في المستقبل محاربين، تعتمد عليهم القبيلة في الدفاع عن حوزتها وفي الكسب، بينما تكون البنت عبثا ثقيلا تحتاج إلى حماية، أو قد تجلب العار إلى قبيلتها فيما إذا تعرضت للسي. وأشار القرآن الكريم إلى نفرة العرب من البنات، وما كان يصاب به الرجل من ضيق صدر ومن هم إذا بلغ أن مولوده أنثى، ومن مظاهر تسخط العرب بالإناث وعدها من أخلاق الجاهلية الذين ذمهم الله تعالى في قوله قال تعالى: {وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم} [سورة النحل: 58]. ويزداد كربه إذا زاد عدد بناته، وقد يعمدون إلى "الوأة"، أي دفنهن أحياء للتخلص منهن، وذلك خوفا من العار أو خوفا من الفقر والجوع، قال الله تعالى: {ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون}* وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم* يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون} [سورة النحل: 57-59]، وجاء عقب هذه الآيات قول الله تعالى: {ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون} [سورة النحل: 62]

ولقد عاب الله على مشركي العرب قولهم: أن الملائكة بنات الله فنسبوا إلى الله تعالى ما يكرهون (وهم البنات) وخصوا أنفسهم بما يحبون (وهم البنين) وفي ذلك يقول الله

(953) طبقات ابن سعد 61/8

تعالى: {أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما} [سورة الإسراء:40]، وقال تعالى: {إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى} [سورة النجم:27]، وقال تعالى: {وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم سكتب شهداتهم ويسألون} [سورة الزخرف:19]، وقال تعالى: {ألكم الذكر وله الأنثى} * تلك إذا قسمة ضيزى { [سورة النجم:21-22]، وقال تعالى: {فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون} * أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون * ألا إنهم من إفكهم ليقولون * ولد الله وإنهم لكاذبون * أصطفى البنات على البنين * ما لكم كيف تحكمون} [سورة الصافات:149-154]

وكذلك جاء في قوله تعالى: {وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم، أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين} [سورة الزخرف:17-18]، وقوله تعالى: {وإذا الموءودة سئلت، بأي ذنب قتلت} [سورة التكوين:9] يتضح لنا من هذه الآيات ثلاثة أمور: أولا أن العرب كانوا يفضلون البنين على البنات، وأنهم كانوا يئدون البنات، وأن سبب كره ولادة البنات عدم غنائهن في الحرب القتال، وقد لمس الباحثون أسبابا أخرى للوآد منها الإملاق: {ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم} [سورة الأنعام:151] وعدم القدرة على إعالة الأولاد، أو الحرص على صيانة العرض، وخشية أن يلحق القبيلة عار من فعل السي.

وعلى كل حال لم يكن الوآد شاملا، بل اقتصر على بعض الأوساط المتردية ماديا واجتماعيا، ولا سيما في سني القحط والمجاعات، وفي البوادي القاحلة. ويروى أنه قد اقتصر على بعض الحالات، في بعض بطون قبيلتي تميم وأسد، كحالة ولادة مولود مشوه، أو إذا كان الوالد فقيرا، أو كثير العيال، أو كان مع فقره مثنائا (كثير انجاب الإناث)، وفوق ذلك لا يستطيع الدفاع عن حريمه لضعفه.

ومع ذلك كان هناك ما يحد من هذه العادة السيئة، كإقدام ذوي الشهامة والمروءة على

تبني أولاد ليسوا من صلبهم، يجعلون لهم مثلما لأولادهم من حقوق، وإنقاذ المجتمع من عادة الوأد بتسقط الأخبار عمن يقدم على وأد بناته، فيفتدوْنهن من آبائهن. فالشاعر الفرزدق كان يفتخر بأن جده غالب بن صعصعة، كان يعرف في الجاهلية أنه محبي الموؤدات.

وكان الإرث من حق الرجل فقط، وقد حرمت منه المرأة والأولاد الصغار والحواري والبنات. ويظهر أن هذا الحق قد خص به الذين يركبون الخيل ويحملون السلاح، وقاعدتهم في ذلك: لا يرث الرجل من ولده إلى من أطاق القتال. وللرجال أن يرثوا من النساء، وأن يرثوهن أنفسهن، كما يرثون المتاع، يرث الابن الأكبر زوجات أبيه. ومن مات عن بنات ولم يكن له أبناء ذكور يرثه إخوته، وتحرم بناته من ميراثه.⁽⁹⁵⁴⁾

وكانت نظرة العرب في الجاهلية إلى البنات هي جزء من نظرهم إلى النساء عموماً، ولما كان الرجل أقوى من المرأة، وقد منح نفسه حق سن الأحكام، صار الحق في الجاهلية في جانبه، فرفع نفسه عنها في أكثر الأحكام، وحرمها الميراث حتى لا يذهب الإرث إلى غريب، وقايضها بديونه أو بجناية تقع منه كما في "فصل الدموي في زواج البدل وفي منع المرأة من الزواج إلا من قريها لوجود حق الدم عليها، وفي منع زواج زوجات الآباء إلا برضى أبناء الأب وذوي قرابته، لأنهم أحق بالزواج منها، وغير ذلك من أمور، جعل المرأة عرضاً وملكاً، حتى حرم الإسلام كثيراً من هذه السنن الجاهلية التي لم يكن الجاهليون يرون أنها تنافي مبدأ العدالة.⁽⁹⁵⁵⁾

ثم جاء الإسلام بالحق والعدل، وتبدل معيار التفاضل على أساس اللون أو الجنس أو الوضع الطبقي، بل جاء الإسلام بمعيار جديد لم يعهده العرب ألا وهو التقوى: {إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير} [سورة الحجرات: 13]، وبذلك تغيرت

(954) المفصل 234/10، تاريخ العرب القديم ص 269

(955) المفصل 157/10

النفوس والعقول بتأثير الإسلام تغيراً عظيماً، فعادت البنت التي كان يتعير بها أشراف العرب، وجرت عادة وأدها في بعض القبائل، فرارا من العار، وزهدا في البنات، حبيبة يتنافس في كفالتها وتربيتها المسلمون، وكانوا سواسية، لا يرجح بعضهم على بعض إلا بفضل أو حق.

عن البراء رضي الله عنه، خرج النبي ﷺ، فتبعته ابنة حمزة، تنادي يا عم يا عم، فتناولها علي فأخذ بيدها، وقال لفاطمة عليها السلام: دونك ابنة عمك حملتها، فاختصم فيها علي وزيد وجعفر، قال علي: أنا أخذتها، وهي بنت عمي، وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها تحتي، وقال زيد: ابنة أخي. ففضى بها النبي ﷺ لخالتها، وقال: الخالة بمنزلة الأم، وقال لعلي: أنت مني وأنا منك، وقال لجعفر: أشبهت خلقي وخلقي، وقال لزيد: أنت أخونا ومولانا، وقال علي: ألا تتزوج بنت حمزة؟ قال: إنها ابنة أخي من الرضاعة. (956)

قال الله تعالى: ﴿لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور * أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير﴾ [سورة الشورى: 49-50]

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: جاءتني امرأة، ومعها ابنتان لها، فسألتي فلم تجد عندي شيئا غير قمرة واحدة، فأعطيتها إياها، فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها شيئا، ثم قامت فخرجت وابنتاها، فدخل علي النبي ﷺ فحدثته حديثها، فقال النبي ﷺ: من ابتلي من البنات بشيء، فأحسن إليهن كن له سترا من النار. (957)

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حدثته قالت جاءتني امرأة معها ابنتان تسألني

(956) رواه البخاري ح 4005 وهذه القصة بعد كتابة صلح الحديبية.

(957) رواه البخاري ح 1352، رواه مسلم واللفظ له ح 2629، رواه أحمد ح 24616، ابتلي: إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهون في العادة. كن له سترا من النار: أي يكون جزاؤه على ذلك وقاية بينه وبين نار جهنم حالاً بينه وبينها.

فلم تجد عندي غير قمرة واحدة فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ثم قامت فخرجت فدخل النبي ﷺ فحدثه فقال من يلي من هذه البنات شيئا فأحسن إليهن كن له سترا من النار. (958)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو، وضم أصابعه. (959)

عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كانت وقال مرة: من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن فأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجابا من النار. (960)

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجابا من النار يوم القيامة. (961)

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ما من مسلم تدركه ابنتان فيحسن صحبتهما إلا أدخلته الجنة. (962)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من كان له ثلاث بنات يؤويهن ويكفيهن ويرحمهن فقد وجبت له الجنة البتة، فقال رجل من بعض القوم: وثنتين يا رسول

(958) رواه البخاري ح 5649

(959) رواه مسلم ح 2631، عال جاريتين: معني عالهما قام عليهما بالمؤنة والتربية ونحوهما مأخوذ من العول وهو القرب ومنه قوله: ابدأ بمن تعول.

(960) رواه أحمد ح 17439 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رواه ابن ماجه ح 3669، رواه البخاري في الأدب المفرد ح 76، قال الشيخ الألباني: صحيح.

(961) رواه ابن ماجه ح 3669، رواه البخاري في الأدب المفرد ح 76 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(962) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 77 قال الشيخ الألباني: حسن لغيره. رواه ابن حبان ح 2945 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف وهو حديث حسن بشواهده.

الله. قال: وثنتين. (963)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا يكون لأحد ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا دخل الجنة. (964)

وفي رواية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا يكون لأحد ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان فيتقي الله فيهن ويحسن إليهن إلا دخل الجنة. (965)

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: ما من عبد مسلم يكون له ثلاث بنات فانفق عليهن حتى يبن أو يمتن إلا كن له حجابا من النار فقالت امرأة يا رسول الله أو اثنتان قال أو اثنتان. (966)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من كن له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وضرائهن أدخله الله الجنة برحمته إياهن قال فقال رجل: وابتنان يا رسول الله؟ قال: وإن ابنتان قال رجل: يا رسول الله وواحدة؟ قال: وواحدة. (967)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من كن له ثلاث بنات يؤويهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة قال قيل يا رسول الله فإن كانت اثنتين قال وإن كانت اثنتين قال فرأى بعض القوم أن لو قالوا له واحدة لقال واحدة. (968)

(963) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 77 قال الشيخ الألباني: حسن.

(964) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 79 قال الشيخ الألباني: حسن.

(965) رواه أحمد ح 11402 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح لغيره.

(966) رواه أحمد ح 24053 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف.

(967) رواه الحاكم في المستدرک ح 7346 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، رواه أحمد ح

8406 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره.

(968) رواه أحمد ح 14286 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح، مجمع الزوائد ح 13491 وقال الهيثمي: رواه أحمد

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من عال ابنتين أو أختين أو ثلاثاً، أو أختين أو ثلاثاً، حتى يبن، أو يموت عنهن، كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وأشار بأصبعه الوسطى والتي تليها. (969)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من ولدت له أنثى فلم يئدها ولم ينهها ولم يؤثر ولده يعني الذكر عليها أدخله الله بها الجنة. (970)

وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من ولدت له ابنة فلم يئدها ولم ينهها ولم يؤثر ولده يعني الذكر عليها يعني الذكر أدخله الله بها الجنة. (971)

عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أنفق على ابنتين أو أختين أو ذواتي قرابة يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما الله من فضله عز وجل أو يكفيهما كانتا له ستراً من النار. (972)

إن البنات اللاتي أنصفهن الإسلام وأعادهن الى المكان الذي أراد الله لهن، صاروا صاحبات، وعالمات ومجاهدات مع النبي ﷺ، وشاركن في الغزو والقتال، يقول الشيخ محمد الغزالي: إن المرأة في صدر الإسلام عندما آمنت بالله ورسوله أسهمت بكل قواها المادية والأدبية في نصره الدين وإعلاء رايته... بدءاً من قعر البيت إلى طلب الجهاد في

والبزار والطبراني في الأوسط بنحوه زاد: ويزوجهن. من طرق وإسناد أحمد جيد.

(969) رواه ابن حبان ح 447 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. حتى يبن: بين بفتح الباء أي يتزوجن. يقال أبان فلان بنته وبينها إذا زوجها. وبانت هي إذا تزوجت. وكأنه من البن: البعد أي بعدت عن بيت أبيها. النهاية في غريب الحديث والأثر 454/1

(970) رواه الحاكم ح 7348 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، رواه أبو داود ح 5146 قال الشيخ الألباني: ضعيف.

(971) رواه أحمد ح 1957 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

(972) رواه أحمد ح 26559 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

البحر على ظهر الأسطول الإسلامي في نطاق محكم من تعاليم الإسلام الموفرة للعفاف والطهر. (973)

البُهتان

البُهتان: الكذب والباطل الذي يتحير في بطلانه ويعجب من إفراطه، وبهتوني عندك أي كذبوا علي كذبا فاحشا، ويدور معناه حول الدهش والحيرة. قال القاضي عياض: بهت فلان فلانا فُبِهت إذا تحير في كذبه، وقيل بهته وأبهته بما لم يفعل، وفي الحديث الآخر: أن اليهود قوم بهت بضم الباء والمهاء وإن تسألهم عني يبهتوني أي يباهتوني بقول الباطل في الوجه والبهت يكون في الوجه والظهر. (974)

قال ابن الجوزي: البُهتان: الكذب، وقيل: إنه أعلى درجات الكذب وهو أن يكذب الرجل لمن يعلم منه انه يعلم كذبه. والعرب تقول يا للبهتية، أي: يا للكذب. ويقال بهت الرجل: إذا دهش. وذكر أهل التفسير أن البُهتان في القرآن على ثلاثة أوجه: أحدها: الكذب، ومنه قوله تعالى في النور: {سبحانك هذا بهتان عظيم} [سورة النور: 16].

والثاني: الزنى، ومنه قوله تعالى في الممتحنة: {ولا يأتين ببهتان يفتريهن} [سورة الممتحنة: 12].

والثالث: الحرام، ومنه قوله تعالى في سورة النساء: {أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً} [سورة النساء: 20]. (975)

عن أنس رضي الله عنه أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه بلغه مقدم النبي ﷺ المدينة، فأتاه يسأله عن

(973) صيحة تحذير من دعاة التنصير ص 129

(974) مشارق الأنوار على صحاح الآثار 102/1

(975) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص 193

أشياء. فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشرط الساعة، وما أول طعام يأكله أهل الجنة، وما بال الولد يترع إلى أبيه أو أمه؟ قال: أخبرني بها جبريل آنفاً. قال ابن سلام: ذاك عدو اليهود من الملائكة. قال: أما أول أشرط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله. قال يا رسول الله: إن اليهود قوم بُهت إن علموا إسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك فأرسل رسول الله ﷺ فجاءت اليهود ودخل عبد الله بن سلام البيت فقال رسول الله ﷺ أى رجل فيكم عبد الله بن سلام؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا وأفضلنا وابن أفضلنا فقال رسول الله ﷺ: أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام قالوا: أعاده الله من ذلك فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك، فخرج إليهم عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وتنقصوه، قال هذا كنت أخاف يارسول الله. (976)

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال: وحوله عصابة من أصحابه: تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فأمره إلى الله، إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه قال: فبايعته على ذلك. (977)

(976) رواه البخاري ح 3938

(977) رواه البخاري ح 3679، رواه مسلم ح 1709، رواه أحمد ح 22785، ليلة العقبة: الليلة التي بايع فيها ﷺ الذين آمنوا من الأوس والخزرج على النصره وهي بيعة العقبة الثانية وكان ذلك عند جمره العقبة. بمعنى والعقبة من الشيء الموضع المرتفع منه. عصابة: الجماعة من الناس وهم ما بين العشرة إلى الأربعين.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله ﷺ وأبي بكر، وعمر، وعثمان فكلهم يصلونها قبل الخطبة، ثم يخطب بعد، فتزل نبي الله ﷺ فكأنني أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده، ثم أقبل يشقهم، حتى أتى النساء مع بلال، فقال: {يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً، ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن، ولا يأتين ببهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن} [سورة الممتحنة: 12] حتى فرغ من الآية كلها، ثم قال حين فرغ: أتنن على ذلك؟ فقالت امرأة واحدة، لم يجبه غيرها: نعم يا رسول الله - لا يدري الحسن من هي - قال: فتصدقن وبسط بلال ثوبه، فجعلن يلقين الفتح والخواتيم في ثوب بلال. (978)

عن عروة بن الزبير ان عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته: ان رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية بقول الله تعالى {يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم} [سورة الممتحنة: 12] قال عروة بن الزبير: قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ قد بايعتك كلاماً ولا والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايع ما بايعهن الا بقوله قد بايعتك على ذلك. (979)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما

(978) رواه البخاري ح 4613، رواه مسلم ح 884، آتنن على ذلك: ما زلتن على العهد. الفتح: واحدتها فتحة كقصبة وقصب واحتلف في تفسيرها ففي صحيح البخاري عن عبد الرزاق قال هي الخواتيم العظام وقال الأصمعي هي خواتيم لا فصوص لها.
(979) رواه البخاري ح 4609، رواه أحمد واللفظ له ح 26369

تقول، فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه فقد بهته. (980)

وفي رواية: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أن تذكر أخاك بما فيه، قال: أرايت إن كان في أخي ما ذكرت؟ قال: إن كان فيه ما ذكرت فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه ما ذكرت فقد بهته. (981)

وفي رواية: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: هل تدرون ما الغيبة قال: قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما ليس فيه قال أرايت ان كان في أخي ما أقول له قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته. (982)

بَهْرَاءُ (بنو)

نسبهم: هم ولد بهراء بن عمرو بن الحافي بن قضاة بن عدنان، منهم فارس رسول الله ﷺ المقداد بن عمرو وهو الذي يقال له المقداد بن الأسود. (983)

موطنهم: اليمن. (984)

قال السمعاني: بهراء قبيلة من قضاة نزلت أكثرها بلدة حمص مدينة بالشام. (985)

(980) رواد مسلم ح 2589، رواد أحمد ح 8973

(981) رواد ابن حبان ح 5758 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(982) رواد أحمد ح 9903 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(983) جهرة أنساب العرب ص 440-442، وقال ابن حزم: قال قوم: هو قضاة بن عدنان، وقال قوم: هو قضاة بن مالك بن حمير... الخ. قال ابن إسحاق: وكان يقال له المقداد بن الأسود بن عبد يغوث (بن وهب) بن عبد مناف بن زهرة وذلك أنه تنبأه

في الجاهلية. سيرة ابن هشام 326/1

(984) طبقات ابن سعد 250/1

(985) الأنساب 420/1

بَهْرَاءُ (وفد)

قدم وفد بهراء من اليمن وهم ثلاثة عشر رجلاً، فأقبلوا يقودون رواحلهم حتى انتهوا الى باب المقداد بن عمرو ببني جديلة، فخرج إليهم المقداد فرحب بهم وأنزلهم في منزل من الدار، وأتوا النبي ﷺ فأسلموا وتعلموا الفرائض وأقاموا أياماً، ثم جاءوا رسول الله ﷺ يودعونهم، فأمر لهم بجوائز وانصرفوا الى أهلهم.⁽⁹⁸⁶⁾

بواب (النبي ﷺ) = حاجب (النبي ﷺ)

البَوَادِي = البَادِيَّة

بَوَاطُ



بواط قرية وجبل من جبال جهينة بناحية رضوى، قرية في ضواحي المدينة المنورة، تقع شمال غرب المدينة المنورة على بعد 40 كم على طريق تبوك، وتبعد حوالي 130 كم شمال شرق ينبع. خريطة توضح موقع بواط:

⁽⁹⁸⁶⁾ طبقات ابن سعد 250/1

بُؤَاط (غزوة)

ترتيبها بين الغزوات: الثانية.

تاريخ الغزوة: ربيع الأول للعام الثاني من الهجرة. (987)

سبب الغزوة: خرج النبي ﷺ يعترض عيرا لقريش فيها أبي بن خلف. (988)

المستخلف على المدينة: سعد بن معاذ. (989)

حامل اللواء: سعد بن أبي وقاص. لون اللواء: أبيض. (990)

عدد قوات المسلمين: [200] مائتان. (991)

عدد قوات المشركين: 100 مشرك معهم الفان وخمسمائة بعير. (992)

وصول النبي ﷺ الى بواط: بلغ رسول الله ﷺ بواط وهى جبال من جبال جهينة من ناحية رضوى وهى قريب من ذى خشب مما يلى طريق الشام وبين بواط والمدينة نحو أربعة برد، فلم يلق رسول الله ﷺ كيدا فرجع الى المدينة. (993)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سرنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة بطن بواط وهو يطلب المجدى بن عمرو الجهنى وكان الناضح يعقبه منا الخمسة والستة والسبعة. فدارت عقبة رجل من الأنصار على ناضح له. فأناخه فركبه. ثم بعثه فتلدن عليه بعض التلدن. فقال له شأ لعنك الله. فقال رسول الله ﷺ: من هذا اللاعن بعيره؟ قال: أنا يا رسول الله! قال:

(987) طبقات ابن سعد 5/2، سيرة ابن هشام 234/2

(988) طبقات ابن سعد 5/2

(989) طبقات ابن سعد 5/2 وقال ابن هشام: استعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون. سيرة ابن هشام 234/2

(990) طبقات ابن سعد 5/2

(991) طبقات ابن سعد 5/2

(992) طبقات ابن سعد 5/2

(993) طبقات ابن سعد 6/2 سيرة ابن هشام 234/2

انزل عنه فلا تصحبنا بملعون. لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، ولا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم. (994)

البُويرَة

تصغير البئر، والبويرة هنا: موضع منازل بني النضير، الذي غزاه رسول الله ﷺ بعد أحد بستة أشهر، فأحرق نخلهم وقطع زرعههم وشجرهم، فترل فيهم: {ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين} [سورة الحشر: 5]، قال حسان: لهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير. (995)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: حرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير وقطع وهي البويرة فترلت: {ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله} [سورة الحشر: 5]. (996)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ حرق نخل بني النضير وقطع وهي البويرة ولها يقول حسان:

وهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير. (997)

(994) رواه مسلم ح 3009، رواه ابن حبان في صحيحه ح 5742، الناضح: هو البعير الذي يستقى عليه. يعقبه: يعقبه وفي بعضها يعقبه وكلاهما صحيح يقال عقبه واعتقبه واعتقنا كله من هذا. عقبة رجل: العقبة ركوب هذا نوبة وهذا نوبة قال صاحب العين هي ركوب مقدار فرسخين. فتلدن عليه بعض التلدن: أي تلتكأ وتوقف. شأ لعنك الله: ذكر القاضي عياض أن الرواة اختلفوا فيه فرواه بعضهم بالشين المعجمة كما ذكرناه وبعضهم بالمهمل (بالسين) قالوا: وكلاهما كلمة زجر للبعير يقال شأشأت بالبعير بالمعجمة والمهمل إذا زجرته وقلت له شأ. تعليق محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم 2304/4

(995) معجم ما استعجم 285/1، الزهو: الكبر والمنظر الحسن والنبات الناضر والبسر المتلون واحدته زهوة.

(996) رواه البخاري ح 3807، رواه مسلم ح 1746

(997) رواه البخاري ح 2201

البَّئَار (التي شرب منها رسول الله ﷺ)

روى ابن سعد عن مروان بن أبي سعيد بن المعلى قال كنت قد طلبت البئار التي كان رسول الله ﷺ يستعذب منها والتي برك فيها : وكان يشرب من بئر مالك بن النضر بن ضمضم وهي التي يقال لها بئر أبي أنس، وكان يشرب من بئر جنب قصر بني حديلة اليوم، وكان يشرب من جاسم بئر أبي الهيثم بن التيهان براتج، وكان يشرب من بئر غرس بقباء وبرك فيها وقال هي عين من عيون الجنة، وكان يشرب من العبيرة بئر بني أمية بن زيد وقف على بئرها وشرب منها ونزل وسأل عن اسمها فقبل العبيرة فسمها اليسيرة.

وكان يشرب من بئر رومة بالعقيق، لما نزل رسول الله ﷺ منزل أبي أيوب كان أبو أيوب يخدمه ويستعذب له من، بئر أبي أنس مالك بن النضر فلما صار رسول الله ﷺ إلى منزله كان أنس بن مالك وهند وأسماء ابنا حارثة يحملون قدور الماء إلى بيوت نسائه من بئر السقيا ثم كان خادمه رباح عبدا أسود يستقي مرة من بئر غرس ومرة من بيوت السقيا بأمره.

عن الهيثم بن النضر بن دهر الأسلمي رحمه الله قال: خدمت رسول الله ﷺ ولزمت بابه في قوم محاويج فكنت آتية بالماء من جاسم، بئر أبي الهيثم بن التيهان وكان ماؤها طيبا. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ وهو جالس على شفير بئر غرس رأيت الليلة أني جالس على عين من عيون الجنة يعني هذه البئر.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: بئر غرس من عيون الجنة.

عن عمر بن الحكم قال قال رسول الله ﷺ نعم البئر بئر غرس هي من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه، وكان رسول الله ﷺ يستعذب له منها، وغسل من بئر غرس. عن أنس بن مالك يقول جئنا مع رسول الله ﷺ بقاء فأنتهى إلى بئر غرس وإنه ليستقي منها على حمار ثم نقوم عامة النهار ما نجد فيها ماء فمضمض رسول الله ﷺ في الدلو ورده فيها فجاشت بالرواء.

عن أبي جعفر قال كان رسول الله ﷺ يستعذب له من بئر غرس ومنها غسل. عن سهل بن سعد قال سقيت رسول الله ﷺ بيدي من بئر بضاعة.

عن سهل بن سعد قال سمعت عدة من أصحاب النبي ﷺ فيهم أبو أسيد وأبو حميد وأبي سهل بن سعد يقولون: أتى رسول الله ﷺ بئر بضاعة فتوضأ في الدلو وردة في البئر ومج في الدلو مرة أخرى وبصق فيها وشرب من مائها وكان إذا مرض المريض في عهده يقول اغسلوه من ماء بضاعة فيغسل فكأنما حل من عقال.

عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه قال سمعت أبا حميد الساعدي رضي الله عنه يقول: رأيت رسول الله ﷺ واقفا مرارا على بئر بضاعة وخيله تسقى منها وشرب منها وتوضأ ودعا فيها بالبركة. عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال نظر رسول الله ﷺ إلى رومة وكانت لرجل من مزينة يسقي عليها بأجر فقال نعم صدقة المسلم هذه من رجل يبتاعها من المزني فيتصدق بها فاشتراها عثمان بن عفان بأربعمائة دينار فتصدق بها فلما علق عليها العلق مر بها رسول الله ﷺ فسأل عنها فأخبر أن عثمان اشتراها وتصدق بها فقال اللهم أوجب له الجنة ودعا بدلو من مائها فشرب منه وقال رسول الله ﷺ هذا النقاخ (الماء العذب) أما إن هذا الوادي ستستكثر مياهه ويعذبون وبئر المزني أعذبها. (998)

عن المطلب بن عبد الله بن حنطب رضي الله عنه قال: مر رسول الله ﷺ يوما ببئر المزني وله خيمة إلى جنبها وجرة فيها ماء بارد فسقى رسول الله ﷺ ماء باردا في الصيف فقال رسول الله ﷺ هذا العذب الزلال.

عن الزهري عن محمود بن الربيع أنه يقفل حجة مجها رسول الله ﷺ، في الدلو في بئر أنس.

أخبرنا محمد بن عمر، حدثني ابن أبي طوالة عن أبيه قال: سمعت أنس بن مالك يقول:

(998) النقاخ: هو الماء العذب البارد الذي ينقخ العطش: أي يكسره برده.

شرب رسول الله ﷺ، من بثرنا هذه.

عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ، يستعذب له من بيوت السقيا.

عن عاصم بن عبد الله الحكمي قال: شرب رسول الله ﷺ، حين خرج إلى بدر من بئر السقيا فكان يشرب منها بعد. (999)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال مررت بالنبي ﷺ وهو يتوضأ من بئر بضاعة فقلت أتوضأ منها وهي يطرح فيها ما يكره من التين فقال الماء لا ينجسه شيء. (1000)

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يستعذب له الماء من بيوت السقيا قال قتبية هي عين بينها وبين المدينة يومان. (1001)

الْبَيْتُ الْأَبْيَضُ

البيت الأبيض المقصود به قصر كسرى، وكان يقع بالمدائن (بالعراق) دار ملوك الفرس، وبه كان مقام الأكاسرة. ويطلق عليه أيضا: أبيض المدائن.

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يوم الجمعة عشية رجم الأسلمي يقول: لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش، وسمعتة يقول: عصيبة من المسلمين يفتتحون البيت الأبيض بيت كسرى أو آل كسرى، وسمعتة يقول: إن بين يدي الساعة كذايين فاحذروهم، وسمعتة يقول: إذا أعطى الله

(999) طبقات ابن سعد 506/1

(1000) رواه النسائي ح 327، رواه الترمذی ح 66 قال الشيخ الألباني: صحيح. قال الطيبي معنى قوله يلقي فيها أن البئر كانت بمسيل من بعض الأودية التي يحتمل أن يتزل فيها أهل البادية فتلقى تلك القاذورات بأفنية منازلهم فيكسحها السيل فيلقوها في البئر فعبر عنه القائل بوجه يوهم أن الإلقاء من الناس لقلّة تدينهم، وهذا مما لا يجوز له مسلم، فأقن يظن ذلك بالذين هم أفضل القرون وأزكاهم. انتهى. قلت كذلك قال غير واحد من أهل العلم وهو الظاهر المتعين. تحفة الأحوذی شرح سنن الترمذی 76/1

(1001) رواه أحمد ح 24737 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده جيد، ورواه أبو داود ولفظ له ح 3735

أحدكم خيرا فليبدأ بنفسه وأهل بيته، وسمعتة يقول: أنا الفرط على الحوض. (1002)

وفي رواية عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: لتفتحن عصابة من المسلمين - أو من المؤمنين - كثر آل كسرى الذي في الأبيض. (1003)

وفي رواية قال: سمعت النبي ﷺ يقول: لتفتحن عصابة من المسلمين أبيض آل كسرى. (1004)

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: لما كان حيث أمرنا رسول الله ﷺ أن نحفر الخندق عرض لنا في بعض الجبل صخرة عظيمة شديدة لا تدخل فيها المعاول فاشتكيننا ذلك إلى رسول الله ﷺ فجاء رسول الله ﷺ فلما رآها أخذ المعول وألقى ثوبه وقال باسم الله ثم ضرب ضربة فكسر ثلثها وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض ثم ضرب الثالثة فقال باسم الله فقطع بقية الحجر وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب صنعاء. (1005)

وقد ورد أيضا إطلاق اسم القصر الأبيض على مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة المنورة.

عن محجن بن الأدرع رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: يوم الخلاص وما يوم الخلاص ثلاث مرات فقبل: يا رسول الله ما يوم الخلاص؟ فقال: يجيء الدجال فيصعد أحدا فيطلع فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه: ألا ترون إلى هذا القصر الأبيض هذا مسجد

(1002) رواه مسلم ح 1822، رواه أحمد ح 20862، رواه أبو يعلى في مسنده ح 7463، هذا من المعجزات الظاهرة لرسول

الله ﷺ، وقد فتحه بحمد الله في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(1003) رواه مسلم ح 2919، رواه أحمد ح 20854، الذي في الأبيض: الذي في قصره الأبيض أو قصوره ودوره البيض.

(1004) رواه أحمد ح 20983 وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

(1005) رواه عبد الرزاق في مصنفه ح 36820

أحمد ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب من نقابها ملكا مصلتا فيأتي سبحة الجرف فيضرب رواقه ثم ترتجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه فتخلص المدينة وذلك يوم الخلاص. (1006)

الْبَيْتُ الْحَرَامُ

يطلق البيت الحرام على الكعبة، وسمى الله الكعبة البيت الحرام، في قوله تعالى: {جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس} [سورة المائدة: 97]، ويقال للكعبة أيضا: بيت الله، إعظاما لها وتشريفا، كما في قوله تعالى: {وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود} [سورة آل عمران: 96] ويطلق لفظ البيت الحرام على: المسجد الحرام، وعلى حرم مكة وما حولها، والبيت الحرام أول مسجد وضع للعبادة في الأرض، لقوله تعالى: {إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين} [سورة آل عمران: 96]. (1007)

ومعنى {وضع للناس} قال الراغب: الوضع أعم من الخط، ومنه: الموضع. قال تعالى: {يخرفون الكلم عن مواضعه} [سورة النساء: 46]... {والأرض وضعها للأنام} [سورة الرحمن: 10] فهذا الوضع عبارة عن الإيجاد والخلق. (1008)

قال ابن فارس: (وضع) الواو والضاد والعين: أصل واحد يدل على الخفض للشيء وحطه. ووضعته بالأرض وضعاً، ووضعته المرأة ولدها. (1009)

والمعنى المحوري للفظ "وضع" هو: الهَوِيّ بالشيء إلى مقرّ منخفض يثبت فيه عن حيز

(1006) رواه أحمد ح 18996، ورواه الحاكم ح 8631 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وصححه الذهبي وقال: على شرط مسلم.

(1007) انظر أيضا: الكعبة.

(1008) المفردات في غريب القرآن ص 874

(1009) معجم مقاييس اللغة 117/6

عال كان فيه، {وأكواب موضوعة} [سورة الغاشية: 14] كلما أرادوها وجدوها موضوعة بين أيديهم عتيقة حاضرة لا يحتاجون إلى أن يدعوا بها [الكشاف 4/ 731]، أي هي متاحة دائما. {وتضع كل ذات حمل حملها} [الحج: 2]: إسقاطه من بطنها إلى الأرض ولو لغير حينه كما في هذه الآية، أو لحينه كما في سائر آيات وضع الحمل وسياقاتها واضحة. {أن تضعوا أسلحتكم} [النساء: 102]، المقصود تخلعوها. (1010)

قال الطبري: فقال بعضهم: تأويله: إن أول بيت وضع للناس، يعبد الله فيه مباركا وهدى للعالمين، الذي ببكة. قالوا: وليس هو أول بيت وضع في الأرض، لأنه قد كانت قبله بيوت كثيرة. وقال آخرون: موضع الكعبة، موضع أول بيت وضعه الله في الأرض.

(1010) المعجم الاشتقاقي المؤصل - محمد حسن جيل 1287/3، وقال الدكتور/عبد العظيم المطعني: أما "وضع" فقد استعملت فيه حقيقة وبجازا.

ومن استعمالها حقيقة قوله تعالى: {وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن}، وقوله تعالى: {فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت}، والموضع في هذين الموضعين مراد به الإنجاب. ومنه قوله تعالى: {ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم}، وقوله تعالى: {وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه}. أما استعمالها مجازا فيأتي مرادا به عدة معان:

1 - أن يكون بمعنى الجعل. ومنه قوله تعالى: {والسما رفعها ووضع الميزان}، وقوله: {والأرض وضعها للأنام}. ويفيد هذا الموضع - مع الجعل والإيجاد - معنى البسطة والتهيئة.

2 - أن تكون بمعنى الخلع والإلقاء. ومثاله قوله تعالى: {وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة} لأن الثياب - هنا - ملبوسة وليست محمولة حتى توضع.

3 - أن تكون بمعنى البناء والإشادة. ومثاله قوله تعالى: {إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين}.

4 - أن تكون بمعنى الإزالة. ومثاله قوله تعالى: {ووضعنا عنك وزرك} يعني أزلنا همومك التي كانت تثقلك.

5 - أن تكون بمعنى الظهور والبروز. ومثاله قوله تعالى: {ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه}.

6 - أن تكون بمعنى التهيئة. ومثاله قوله تعالى: {وأكواب موضوعة}.

وكلمة "يضع" في آياتنا استعارة تصريحية تبعية حيث شبه إزالة الإصر والأغلال وإعفاءهم من كثير من الأعمال الشاقة بالموضع، والجامع ما يترتب على كل من الراحة وإلغاء العناء. والقرينة الحالية.

استنتاجات: إن القرآن استعمل مادة "وضع" في الحقيقة والمجاز. واستعمالها المجازي فيه يفيد عدة أغراض متباينة فيما بينها وإن شملها هدف عام كان سببا في التجوز والمشابهة. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية 383/2

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك ما قال جل ثناؤه فيه: إن أول بيت مبارك وهدى وضع للناس، للذي ببكة. ومعنى ذلك: {إن أول بيت وضع للناس}، أي: لعبادة الله فيه {مباركا وهدى}، يعني بذلك: ومآبا لنسك الناسكين وطواف الطائفين، تعظيما لله وإجلالا له {للذي ببكة} = لصحة الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ. (1011)



عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت كم بينهما قال أربعون سنة وأينما أدركتك الصلاة فصل فهو مسجد وفي حديث أبي كامل ثم حيثما أدركتك الصلاة فصله فإنه مسجد. (1012)

وكانت العرب، تعظم البيت الحرام وتحج إليه وتطوف به، ويقدمونه ويقسمون به، وكانت العرب ترعى حرمة البيت الحرام، فلا يجوز لأحد التعرض لحيوان لجأ إليه، أو لإنسان لاذ به، ولو كان قاتلا. وهذا ما حمل البعض على ملازمة البيت الحرام وعدم

(1011) رواه الطبري في التفسير 19/6

(1012) رواه البخاري ح 3186، رواه مسلم ح 520

الخروج منه. وقد كان من عرفهم: أنهم كانوا يتقلدون من لحاء شجر مكة، فيقيم الرجل بمكانة، حتى إذا انقضت الأشهر الحرم فأراد أن يرجع إلى أهله قلد نفسه وناقته من لحاء الشجر فيأمن حتى يأتي أهله. وكان من عرفهم في رواية من روايات أهل الأخبار، أنهم إذا خرجوا من بيوتهم يريدون الحج، تقلدوا من لحاء السمر، وإذا أرادوا العودة إلى ديارهم تقلدوا قلادة شعر، فلم يعرض لهم أحد بسوء، وذكر أيضا أن الرجل منهم كان يتقلد قلادة من لحاء شجرة من شجر الحرم، ثم يذهب حيث يشاء، فيأمن بذلك. وأن أهل مكة كانوا يفعلون ذلك في تجارتهم، فيضعون القلائد في أعناقهم وفي أعناق بهائمهم، فلا يعرض لهم أحد بسوء، إذ كانوا يرون الوفاء بالميثاق عهدا في أعناقهم وديننا يلزمهم بالوفاء في أحكامه. (1013)

الْبَيْتُ الْعَتِيقُ

العتيق: المتقدم في الزمان، أو المكان، أو الرتبة، ولذلك قيل للقديم: عتيق، وللكريم عتيق، ولمن خلا عن الرق: عتيق. قال تعالى: {وليطوفوا بالبيت العتيق} [سورة الحج: 29]، قيل: وصفه بذلك لأنه لم يزل معتقا أن تسومه الجابرة. (1014)

والبيت العتيق اسم يطلق على البيت الحرام، والمسجد الحرام، والكعبة، جاء ذكره في قول الله تعالى: {ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب} * لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق} [سورة الحج: 32-33]

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إنما سمي البيت العتيق لأنه لم يظهر

(1013) المفصل 226/11

(1014) المفردات في غريب القرآن ص 545

عليه جبار. (1015)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن خير ما ركبت إليه الرواحل مسجدي هذا والبيت العتيق. (1016)

بَيْتُ الْعِزَابِ

لما هاجر رسول الله ﷺ ونزل بقباء قبل أن ينتقل إلى المدينة نزل فيما يذكرون على كلثوم بن هدم أخى بنى عمرو بن عوف ثم أحد بنى عبيد، ويقال بل نزل على سعد بن خيثمة. وكان إذا خرج من منزل كلثوم بن هدم جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة، وذلك أنه كان عزبا لا أهل له، وكان منزل العزاب من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين، وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة بيت العزاب. (1017)

(1015) رواه الترمذى وقال: هذا حديث حسن صحيح ح 3170، مجمع الزوائد ح 5766 بلفظ: إنما سمي البيت العتيق لأنه أعتق الجبابرة فلم ينله جبار قط أو لم يقدر عليه جبار. وقال: رواه البزار وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث قيل: ثقة مأمون. وقد ضعفه الأئمة أحمد وغيره وبقية رجاله ثقات.

(1016) رواه أحمد ح 14824 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(1017) سيرة ابن هشام 110/1، انظر أيضا: دار سعد بن خيثمة.

بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ

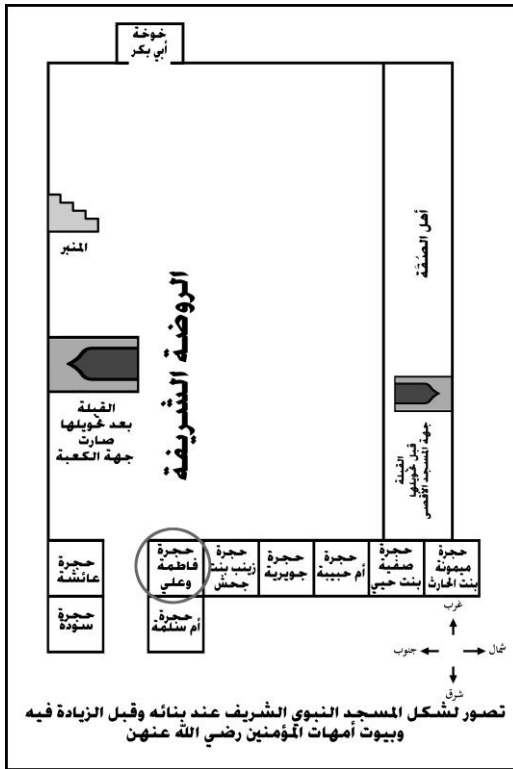
كان بيت فاطمة رضي الله عنها، إلى جانب بيت عائشة رضي الله عنها عن يسار المصلى إلى القبلة، وكان فيه خوخة إلى بيت النبي ﷺ، وكان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل إلى المخرج اطلع منه يعلم خبرهم، وكان رسول الله ﷺ يأتي بأبها كل صباح فيأخذ بعضادتيه ويقول: الصلاة الصلاة، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا. وبيتها اليوم حوله مقصورة، وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي ﷺ.

وفي عهد الوليد بن عبد الملك قام عمر بن عبد العزيز بهدم بيت فاطمة بنت رسول الله

ﷺ وأدخله في المسجد، وكان ذلك في سنة إحدى وتسعين من الهجرة.

شكل يوضح المسجد النبوي وبيوت النبي ﷺ:

قال السهوي: عن عمر بن علي بن عمر بن الحسين قال: كان بيت فاطمة في موضع الزور مخرج النبي ﷺ، وكانت فيه كوة إلى بيت عائشة رضي الله عنها، فكان رسول الله ﷺ إذا قام إلى المخرج اطلع من الكوة إلى فاطمة فعلم خبرهم، وأن فاطمة رضي الله عنها قالت



لعلي: إن ابني أمسيا عليين فلو نظرت لنا أدما نستصبح به، فخرج علي إلى السوق فاشترى لهم أدما، وجاء به إلى فاطمة فاستصاحت، فدخلت عائشة المخرج في جوف

الليل فأبصرت المصباح عندهم، وذكر كلاما وقع بينهما، فلما أصبحوا سألت فاطمة النبي ﷺ أن يسد الكوة، فسدها رسول الله ﷺ. (1018)

عن أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه، قال: خرج النبي ﷺ في طائفة النهار، لا يكلمني ولا أكلمه، حتى أتى سوق بني قينقاع، فجلس بفناء بيت فاطمة، فقال أثم لكع، أثم لكع فحبسته شيئا، فظننت أنها تلبسه سخابا، أو تغسله، فجاء يشد حتى عانقه، وقبله وقال: اللهم أحبيه وأحب من يحبه، قال سفيان: قال عبيد الله: أخبرني أنه رأى نافع بن جبير، أوتر بركعة. (1019)

قال الحافظ ابن حجر: قوله حتى أتى سوق بني قينقاع فجلس بفناء بيت فاطمة فقال هكذا في نسخ البخاري قال الداودي سقط بعض الحديث عن الناقل أو أدخل حديثا في حديث لأن بيت فاطمة ليس في سوق بني قينقاع انتهى وما ذكره أو لا احتمالا هو الواقع ولم يدخل للراوي حديث في حديث. (1020)

وفي رواية عند مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في طائفة من النهار، لا يكلمني ولا أكلمه، حتى جاء سوق بني قينقاع، ثم انصرف، حتى أتى خباء فاطمة فقال: أثم لكع؟ أثم لكع؟ يعني حسنا فظننا أنه إنما تحبسه أمه لأن تغسله وتلبسه سخابا، فلم يلبث أن جاء يسعى، حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه، فقال رسول الله ﷺ: اللهم إني أحبه، فأحبه وأحب من يحبه. (1021)

(1018) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ﷺ 57/2، الأدم جمع إدام: ما يستمرأ به الخبز. والمراد هنا الزيت. نستصبح به: نوقد به المصباح.

(1019) رواه البخاري ح 2016

(1020) فتح الباري 341/4

(1021) رواه مسلم ح 2421، لكع: المراد هنا الصغير. سخابا: جمعه سحب وهو قلادة من القرنفل والمسك والعود ونحوها من أخلاط الطيب يعمل على هيئة السبحة ويجعل قلادة للصبيان والجواري وقيل هو خيط فيه خرز سمي سخابا لصوت خرزه عند

وفي رواية عند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في سوق من أسواق المدينة فانصرف وانصرفت معه فجاء إلى فناء فاطمة فنادى الحسن فقال أي لكع أي لكع أي لكع قاله ثلاث مرات فلم يجبه أحد قال فانصرف وانصرفت معه قال فجاء إلى فناء عائشة فقعد قال فجاء الحسن بن علي قال أبو هريرة ظننت ان أمه حبسته لتجعل في عنقه السخاب فلما جاء التزمه رسول الله ﷺ والتزم هو رسول الله ﷺ قال اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه ثلاث مرات. (1022)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أتى النبي ﷺ بيت فاطمة، فلم يدخل عليها، وجاء علي، فذكرت له ذلك، فذكره للنبي ﷺ، قال: إني رأيت علي بابها سترًا موشيا، فقال: ما لي وللدنيا فأتاها علي، فذكر ذلك لها، فقالت: ليأمرني فيه بما شاء، قال: ترسل به إلى فلان، أهل بيت بهم حاجة. (1023)

عن سهل بن سعد، قال: جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت، فقال: أين ابن عمك؟ قالت: كان بيني وبينه شيء، فغاضبني، فخرج، فلم يقل عندي فقال رسول الله ﷺ لإنسان: انظر أين هو؟ فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقدا، فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع، قد سقط رداؤه عن شقه، وأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه، ويقول: قم أبا تراب، قم أبا تراب. (1024)

حركته من السخب وهو اختلاط الأصوات.

(1022) رواه أحمد ح 8362 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(1023) رواه البخاري ح 2471

(1024) رواه البخاري ح 430، رواه مسلم ح 2409

بَيْتُ الْمَالِ

كان إيراد الدولة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ قاصراً على الغنائم والصدقات والجزية التي صولح عليها أهل الكتاب وكان كل ما يرد من هذه الموارد يصرف في مصرفه ساعة يرد: فالغنائم تقسم أربعة أخماسها بين الغانمين وخمسها يقسم على ما بين الله في كتابه والصدقات توجه في مصارفها التي بينها الله في كتابه والجزية تنفق في حاجات الغزو والجهاد وسائر المصالح العامة وما كان ذاك فضل للإيراد على المصروف، وما مست الحاجة إلى حفظ مال في بيت مال وما أهملت مصلحة عامة، ولا أخذ من فرد غير ما يجب، وكذلك كانت الحال المالية في عهد أبي بكر ليس في الدولة مال مدخر، وكل ما يرد يوجهه في مصارفه، حتى إنه لما توفي ﷺ لم يجدوا عنده من مال الدولة إلا دينارا واحدا سقط من غرارة!

ولما اتسعت الدولة الإسلامية في عهد عمر وفتح الله للمسلمين أرض الشام ومصر وفارس زاد إيراد الدولة، وبلغ إيراد ما يجي من الخراج والعشور وسائر الموارد الشرعية مبلغا لفت المسلمين إلى وجوب ضبطه، وحصر أرباب المرتبات، وتقدير الحقوق والأعطيات وسائر أبواب المصالح العامة، اتخذ عمر ﷺ ديوانا ضبط فيه الدخل والخرج وأحصى أرباب الاستحقاق ومقادير ما يستحقون وأوقات الصرف لهم، واتخذ بين مال للمسلمين يحفظ فيه ما زاد من إيراد الدولة على مصروفاتها للإنفاق منه على ما يطرأ من الحاجات وما يجد من المصالح.

فهو أول من فعل هذا وما اتخذ قبله في الدولة الإسلامية ديوان ولا بيت مال لأنه لم تكن إليها حاجة. (1025)

(1025) السياسة الشرعية عبد الوهاب خلاف ص 149، قال ابن خلدون: وأول من وضع الديوان في الدولة الإسلامية عمر رضي

ففي بداية عهد الدولة الإسلامية حيث كانت حديثة النشأة، صغيرة المساحة، قليلة السكان، وكانت تنظيماتها الإدارية بسيطة جدا ومواردها المالية تقتصر على الغنائم التي يغنمها المسلمون أثناء المعارك التي كان يخوضها ضد المشركين، أو أموال الزكاة والصدقات، فقد كان الرسول ﷺ هو القائم على إدارتها وتنظيمها وتقسيمها بين المسلمين، حيث لم يكن في عهده بيت بالمعنى المعروف وإنما كانت الأموال تحفظ في بيت رسول الله ﷺ أو أحد الأماكن تُتخذ مستودعا يقوم عليه أحد أصحاب النبي ﷺ مثل بلال بن رباح أو أبي هريرة أو غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم جميعا. وكانت الموارد المالية توزع لمستحقيها في يومها أو في اليوم التالي، خصوصا إذا كانت الموارد من الناطق مثل الإبل والغنم والخيول، ولم يكن للأموال المقبوضة والمقسومة، ديوان جامع، على عهد رسول الله ﷺ بل كان يقسم المال شيئا فشيئا، وكان رسول الله ﷺ يأمر بكتابه المسلمين

الله عنه يقال لسبب مال أتى به أبو هريرة □ من البحرين فاستكثروه وتعبوا في قسمه فسموا إلى إحصاء الأموال وضبط العطاء والحقوق فأشار خالد بن الوليد بالديوان وقال: رأيت ملوك الشام يدنون فقبل منه عمر وقيل بل أشار عليه به الهرمزان لما رآه يبعث البعوث بغير ديوان فقبل له ومن يعلم بغيبة من يغيب منهم فإن من تخلف أدخل مكانه وإنما يضبط ذلك الكتاب فأثبت لهم ديوانا وسأل عمر عن اسم الديوان فغير له ولما اجتمع ذلك أمر عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من كتاب قريش فكتبوا ديوان العساكر الإسلامية على ترتيب الأنساب مبتدأ من قرابة رسول الله ﷺ وما بعدها الأقرب فالأقرب هكذا كان ابتداء ديوان الجيش وروى الزهري بن سعيد بن المسيب أن ذلك كان في المحرم سنة عشرين. تاريخ ابن خلدون

303/1

عن أبي هريرة □ أنه قدم على عمر من البحرين، قال أبو هريرة: فلقينته في صلاة العشاء الآخرة فسلمت عليه فسألني عن الناس. قال: هل تدري ما تقول؟ قلت: جئت بخمسمائة ألف درهم. قال: ماذا تقول؟ قال قلت: مائة ألف. مائة ألف. مائة ألف. مائة ألف. حتى عدت خمسا. قال: إنك ناعس فارجع إلى أهلك فتم فإذا أصبحت فأتني. فقال أبو هريرة: فغدوت إليه. فقال: ماذا جئت به؟ قلت: جئت بخمسمائة ألف درهم. قال عمر: أطيب؟ قلت: نعم لا أعلم إلا ذلك. فقال للناس: إنه قد قدم علينا مال كثير فإن شئتم أن نعد لكم عددا وإن شئتم أن نكيله لكم كيلا. فقال له رجل: يا أمير المؤمنين إني قد رأيت هؤلاء الأعاجم يدنون ديوانا يعطون الناس عليه. قال: فدون الديوان وفرض للمهاجرين الأولين في خمسة آلاف خمسة آلاف، وللأنصار في أربعة آلاف أربعة آلاف، ولأزواج النبي ﷺ، في اثني عشر ألفا. طبقات ابن سعد 228/3

فكتبوا في عصره، وكان ﷺ يقسم الفيء بينهم، وإنما كانوا يكتبون في أوقات دون أوقات. فإذا عين ﷺ طائفة من المسلمين في بعث أو سرية كتبوا، وكذلك كان العطاء في عصره ﷺ في وقت دون وقت، من غير تعيين وقت لذلك، ولا تحديد مقدار لا يزداد عليه. (1026)

عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس. فكتبنا له ألفاً وخمسمائة رجل، فقلنا نخاف ونحن ألف وخمسمائة، فلقد رأيتنا ابتلينا، حتى إن الرجل ليصلي وحده وهو خائف. (1027)

وفي رواية: عن حذيفة، رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فقال: أحصوا لي كم يلفظ الإسلام، قال: فقلنا: يا رسول الله أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة؟ قال: إنكم لا تدرون لعلكم أن تبتلوا، قال: فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سرا. (1028)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني كتبت في غزوة كذا وكذا، وامرأتي حاجة، قال: ارجع، فحج مع امرأتك. (1029)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يخطب يقول: لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم. ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم فقام رجل فقال: يا رسول الله ! إن امرأتي خرجت حاجة. وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا. قال: انطلق فحج مع امرأتك. (1030)

(1026) إمتاع الأسماع 339/9

(1027) رواه البخاري ح 2895

(1028) رواه مسلم ح 149، رواه أحمد ح 23307، رواه ابن ماجه ح 4029

(1029) رواه البخاري ح 2896

(1030) رواه مسلم ح 1341

روى أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال عن الحسن بن محمد: أن رسول الله ﷺ، لم يكن يقبل مالا عنده، ولا يبيته. قال أبو عبيد: يعني أنه إذا جاءه غدوة لم ينتصف النهار حتى يقسمه، وإن جاءه عشية لم يبيته حتى يقسمه. (1031)

عن عوف بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أتاه الفيء قسمه في يومه فأعطى الأهل حظين وأعطى العزب حظا زاد ابن المصنفى فدعينا وكنت أدعى قبل عمار فدعيت فأعطاني حظين وكان لي أهل ثم دعي بعدي عمار ابن ياسر فأعطى له حظا واحدا. (1032)

عن أنس رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ بمال من البحرين فقال انشروه في المسجد وكان أكثر مال أتى به رسول الله ﷺ فخرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة ولم يلتفت إليه فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه فما كان يرى أحدا إلا أعطاه إذ جاءه العباس فقال يا رسول الله أعطني فإني فاديت نفسي وفاديت عقيلا فقال له رسول الله ﷺ خذ فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال يا رسول الله مر بعضهم يرفعه إلي قال لا قال فارفعه أنت علي قال لا فنشر منه ثم ذهب يقله فقال يا رسول الله مر بعضهم يرفعه علي قال لا قال فارفعه أنت علي قال لا فنشر منه ثم احتمله فألقاه على كاهله ثم انطلق فما زال رسول الله ﷺ يتبعه بصره حتى خفي علينا عجا من حرصه فما قام رسول الله ﷺ وثم منها درهم. (1033)

عن عمرو بن عوف رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيته وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم

(1031) كتاب الأموال أثر رقم 617، لم يكن يقبل مالا: أي كان لا يمسك من المال ما جاءه صباحا إلى وقت القائلة وما جاءه مساء لا يمسه إلى الصباح. النهاية في غريب الحديث والأثر 226/4

(1032) رواه أحمد ح 24050 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رواه أبو داود ح 2953 وقال الشيخ الألباني: صحيح. أعطى الأهل حظين الأعزب حظا: الأهل الذي له زوجة ورجال والأعزب الذي لا زوجة له.

(1033) رواه البخاري ح 411

أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين فقالوا أجل يا رسول الله قال فأبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم. (1034)

عن عبد الله الهوزني قال لقيت بلالا رضي الله عنه مؤذن رسول الله ﷺ بحلب فقلت يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ قال ما كان له شيء كنت أنا الذي ألي ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفي وكان إذا أتاه الإنسان مسلما فرآه عاريا يأمرني فأنتقل فأستقرض فأشتري له البردة فأكسوه وأطعمه حتى اعترضني رجل من المشركين فقال يا بلال إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني ففعلت فلما أن كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة فإذا المشرك قد أقبل في عصابة من التجار فلما أن رأيته قال يا حبشي قلت يا لباه فتجهمني وقال لي قولاً غليظاً وقال لي أتدري كم بينك وبين الشهر قال قلت قريب قال إنما بينك وبينه أربع فأخذك بالذي عليك فأردك ترعى الغنم كما كنت قبل ذلك فأخذ في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس حتى إذا صليت العتمة رجع رسول الله ﷺ إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن لي فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي إن المشرك الذي كنت أتدين منه قال لي كذا وكذا وليس عندك ما تقضي عني ولا عندي وهو فاضحي فأذن لي أن أبق إلى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله ﷺ ما يقضي عني فخرجت حتى إذا أتيت منزلي فجعلت سيفي وجراحي ونعلي ومجني عند رأسي حتى إذا انشق عمود الصبح الأول أردت أن أنطلق فإذا إنسان يسعى يدعو يا بلال أجب رسول

(1034) رواه البخاري ح 3791، رواه مسلم ح 2961

الله ﷺ فانطلقت حتى أتته فإذا أربع ركائب مناخات عليهن أحمالهن فاستأذنت فقال لي رسول الله ﷺ أبشر فقد جاءك الله بقضائك ثم قال ألم تر الركائب المناخات الأربع فقلت بلى فقال إن لك رقايعن وما عليهن فإن عليهن كسوة وطعاما أهدهن إلي عظيم فذك فاقبضهن واقض دينك ففعلت فذكر الحديث ثم انطلقت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قاعد في المسجد فسلمت عليه فقال ما فعل ما قبلك قلت قد قضى الله كل شيء كان على رسول الله ﷺ فلم يبق شيء قال: أفضل شيء؟ قلت: نعم. قال انظر أن تريحي منه فإني لست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحي منه فلما صلى رسول الله ﷺ العتمة دعاني فقال ما فعل الذي قبلك قال قلت هو معي لم يأتنا أحد فبات رسول الله ﷺ في المسجد وقص الحديث حتى إذا صلى العتمة يعني من الغد دعاني قال ما فعل الذي قبلك قال قلت قد أراحك الله منه يا رسول الله فكبر وحمد الله شفقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك ثم اتبعته حتى إذا جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى أتى مبيته فهذا الذي سألتني عنه. (1035)

بَيْتُ الْمَدْرَاسِ

بيت المدراس: هو البيت الذي يدرس فيه اليهود كتبهم، من "مدراس" في العبرانية ويطلقون عليه "بيت هامدراش"، وتعني المدارس بالمعنى العام. وخصصت بالشروح والتفاسير التي وضعها الأخبار على الأسفار.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد خرج إلينا رسول الله ﷺ فقال: انطلقوا إلى يهود فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس فقام رسول الله ﷺ فناداهم يا معشر اليهود

(1035) رواه أبو داود ح 3055 وقال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد.

أسلموا تسلموا فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم قال ذاك أريد ثم قالها الثالثة فقال اعلموا إن الأرض لله ورسوله وإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض فمن وجد منكم بماله شيئاً فليبيعه وإلا فاعلموا أن الأرض لله عز وجل ورسوله. (1036)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ بيت المدراس فقال: أخرجوا إلي أعلمكم، فقالوا: عبد الله بن صوريا، فخلا به رسول الله ﷺ، فناشده بدينه وبما أنعم الله به عليهم وأطعمهم من المن والسلوى وظللهم به من الغمام: أتعلم أي رسول الله؟ قال: اللهم نعم وإن القوم ليعرفون ما أعرف، وإن صفتك ونعتك لمبين في التوراة، ولكنهم حسدوك، قال: فما يمنحك أنت؟ قال: أكره خلاف قومي وعسى، أن يتبعوك ويسلموا فأسلم. (1037)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن أحبار يهود اجتمعوا في بيت المدراس حين قدم رسول الله ﷺ المدينة وقد زنى منهم رجل بعد إحصائه بامرأة من اليهود قد أحصنت فقال انطلقوا بهذا الرجل وبهذه المرأة إلى محمد فسلوه كيف الحكم فيهما وولوه الحكم عليهما فإن عمل بعملكم فيهما من التجبية وهو الجلد بجبل من ليف مطلي بقار ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ويحول وجوههما من قبل إلى دبر الحمار فاتبعوه وصدقوه فإنما هو ملك وإن هو حكم فيهما بالرجم فاحذروا على ما في أيديكم أن يسلبكموه فأتوه فقالوا يا محمد هذا الرجل قد زنى بعد إحصائه بامرأة قد أحصنت فاحكم فيهما فقد وليناك الحكم فيهما فمشى رسول الله ﷺ حتى أتى أحبارهم في بيت المدراس فقال يا معشر يهود أخرجوا إلي أعلمكم فأخرجوا إليه عبد الله بن صوريا الأعور وقد روى بعض بني قريظة أنهم أخرجوا إليه يومئذ مع بن صوريا أبا ياسر بن أخطب ووهب بن يهوذا فقالوا هؤلاء علماؤنا فقال لهم رسول الله ﷺ حين خطل أمرهم إلى أن قالوا لابن صوريا هذا أعلم من بقي بالتوراة فخلا به رسول الله ﷺ وكان غلاما شابا من أحدثهم سنا فألظ به المسألة

(1036) رواه أحمد ح 9825 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(1037) طبقات ابن سعد 164/1

رسول الله ﷺ يقول له بابن صوريا أنشدك الله وأذكرك أيامه عند بني إسرائيل هل تعلم أن الله حكم فيمن زنى بعد إحصائه بالرجم في التوراة فقال اللهم نعم إما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون أنك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك فخرج رسول الله ﷺ فأمر بهما فرجما عند باب مسجده في بني غنم بن مالك بن النجار ثم كفر بعد ذلك بن صوريا فأنزل الله عز وجل: {يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر} إلى قوله: {سماعون لقوم آخرين لم يأتوك} [سورة المائدة: 41]، يعني الذين لم يأتوه وبعثوا وتخلفوا وأمروهم بما أمروهم به من تحريف الحكم عن مواضعه. قال: {يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه} أي الرجم {فاحذروا} [سورة المائدة: 42] إلى آخر القصة. (1038)

قال ابن اسحاق: سأل معاذ بن جبل، أخو بني سلمة وسعد بن معاذ، أخو بني عبد الأشهل وخارجة بن زيد أخو بلحارث بن الخزرج، نفرا من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة، فكتموهم إياه وأبوا أن يخبروهم عنه. فأنزل الله تعالى فيهم: {إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون} [سورة البقرة: 159].

قال ابن اسحاق: ودعا رسول الله ﷺ اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته فقال له رافع بن خارجة، ومالك بن عوف بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا، فهم كانوا أعلم وخيرا منا. فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهما: {وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون} [سورة البقرة: 170] ولما أصاب الله عز وجل قريشا يوم بدر جمع رسول الله ﷺ يهود في سوق بني قينقاع، حين قدم المدينة، فقال يا معشر يهود

(1038) رواه البيهقي في السنن الكبرى ح 16896، والقصة في حديث في الصحيحين عن ابن عمر رواه البخاري ح 6433،

رواه مسلم ح 1699

أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا فقالوا له يا محمد لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرا من قريش، كانوا أعمارا لا يعرفون القتال إنك والله لو قاتلنا لعرفت أنا نحن الناس وأنت لم تلق مثلنا فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم {قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فتيت التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار} [سورة آل عمران: 12-13]

قال ودخل رسول الله ﷺ بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم إلى الله فقال له النعمان بن عمرو، والحارث بن زيد: على أي دين أنت يا محمد؟ قال: على ملة إبراهيم ودينه قالا: فإن إبراهيم كان يهوديا، فقال لهما رسول الله ﷺ: فهلم إلى التوراة، فهي بيننا وبينكم فأنزل الله تعالى فيهما: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون} [سورة آل عمران: 23-24]. (1039)

ودخل أبو بكر الصديق بيت المدراس على يهود فوجد منهم ناسا كثيرا قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص وكان من علمائهم وأخبارهم ومعه حبر من أخبارهم يقال له أشيع فقال أبو بكر لفنحاص ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمدا لرسول الله قد جاءكم بالحق من عنده تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والأنجيل، فقال فنحاص لأبي بكر والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وإنه إلينا لفقر وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه لا غنياء وما هو عنا بغني ولو كان عنا غنيا ما استقرضنا أموالنا، كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الربا ويعطيناه ولو كان عنا غنيا ما أعطانا الربا. قال فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا، وقال والذي نفسي بيده لولا العهد

(1039) سيرة ابن هشام 552/1

الذي بيننا وبينكم لضربت رأسك، أي عدو الله. قال فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر ما حملك على ما صنعت؟ فقال أبو بكر يا رسول الله إن عدو الله قال قولاً عظيماً، إنه زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء فلما قال ذلك غضبت لله مما قال وضربت وجهه فجدد ذلك فنحاص وقال ما قلت ذلك. فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص رداً عليه وتصديقاً لأبي بكر: {لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق} [سورة آل عمران: 181] ونزل في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وما بلغه في ذلك من الغضب: {ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور} [سورة آل عمران: 186]. ثم قال فيما قال فنحاص والأخبار معه من يهود {وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم} [سورة آل عمران: 187-188] يعني فنحاص وأشيع وأشباههما من الأخبار الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، أن يقول الناس علماء وليسوا بأهل علم لم يحملوهم على هدى ولا حق ويحبون أن يقول الناس قد فعلوا. (1040)

الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ

البيت المعمور، هو بيت في السماء السابعة، يطوف حوله الملائكة، وتقصده الملائكة للتعبد، وهم إذا خرجوا لا يعودون، وقد شاهده الرسول ﷺ عندما صعد به للسماء في ليلة الإسراء والمعراج، وعندما سأل جبريل أخبره باسمه البيت المعمور، وقد شاهد الرسول ﷺ إبراهيم عليه السلام متكئاً على البيت المعمور، ويقال أن البيت المعمور في السماء يكون بمحاذاة الكعبة البيت الحرام في الأرض، كما أن الكعبة في الأرض للصلاة والتعبد، كذلك البيت المعمور في السماء يقصده الملائكة للصلاة والتعبد وهو أسفل العرش، وفوق الكعبة مباشرة، وله حرمة مثل حرمة بيت الله الحرام في الأرض.

أقسم الله تعالى بالبيت المعمور في قوله: {والطور} * وكتاب مسطور * في رق منشور * والبيت المعمور {سورة الطور: 1-4}. قال الطبري: وقوله: {والبيت المعمور} يقول: والبيت الذي يعمر بكثرة غاشيته وهو بيت فيما ذكر في السماء بخيال الكعبة من الأرض، يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة، ثم لا يعودون فيه أبداً. (1041)

وفي حديث المعراج عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: ... فأتينا السماء السابعة، قيل من هذا؟ قيل: جبريل، قيل من معك؟ قيل: محمد، قيل: وقد أرسل إليه، مرحباً به ولنعم المجيء جاء، فأتيت على إبراهيم فسلمت عليه، فقال: مرحباً بك من ابن وني، فرفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم. (1042)

وفي رواية عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار، ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، قال: فركبته حتى أتيت

(1041) تفسير الطبري 254/22

(1042) رواه البخاري ح 3035، رواه مسلم ح 164، رواه أحمد ح 17867

بيت المقدس، قال: فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء، قال: ثم دخلت المسجد، فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل ﷺ: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بآدم، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل عليه السلام، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكرياء، صلوات الله عليهما، فرحبا ودعوا لي بخير، ثم عرج بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بيوسف ﷺ، إذا هو قد اعطي شطر الحسن، فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل عليه السلام، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قال: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإدريس، فرحب ودعا لي بخير، قال الله عز وجل: {ورفعناه مكانا عليا} [سورة مريم: 57]، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ فقال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بهارون ﷺ، فرحب، ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل عليه السلام، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم ﷺ، مسندا ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى، وإذا ورقها كآذان

الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسننها، فأوحى الله إلي ما أوحى، ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فترلت إلى موسى عليه السلام، فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم، قال: فرجعت إلى ربي، فقلت: يا رب، خفف على أمتي، فحط عني خمسا، فرجعت إلى موسى، فقلت: حط عني خمسا، قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، قال: فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى، وبين موسى عليه السلام حتى قال: يا محمد، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة، لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا، فإن عملها كتبت سيئة واحدة، قال: فترلت حتى انتهيت إلى موسى عليه السلام، فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فقال رسول الله ﷺ: فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه. (1043)

عن أنس رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة. (1044)

وروى الطبري عن قتادة {والبيت المعمور} ذكر لما أن نبي الله ﷺ قال يوما لأصحابه: هل تدرون ما البيت المعمور؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه مسجد في السماء تحته الكعبة لو خر لخر عليها، أو عليه، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم. (1045)

(1043) رواه مسلم ح 162

(1044) رواه أحمد ح 12580، رواه الحاكم واللفظ له ح 3742 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه،

وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(1045) تفسير الطبري 456/22

بَيْتُ الْمَقْدَسِ

بيت المقدس والقدس الشريف والمسجد الأقصى كلها مسميات إسلامية تعني شيئاً واحداً. هي مدينة القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسول الله ﷺ. كانت تدعى (إيلياء) يقول المسيحي: يبدو أن اسم "إيلياء" ظل متداولاً بدليل وروده في العهد العمري أو عهد الأمان الذي منحه الخليفة عمر بن الخطاب إلى سكان المدينة عام 638 للميلاد، وفي العصور التالية، سميت المدينة بيت المقدس والقدس الشريف، وقد سماها أحد علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري بالاسمين: بيت المقدس وإيليا.⁽¹⁰⁴⁶⁾

وفي العصر الروماني أطلقوا عليها "إيليا كاييتولينا" بناها الإمبراطور هادريان، في موقع مدينة القدس حالياً وتم تدمير هذه المدينة الرومانية "إيليا كاييتولينا" في عام 70 للميلاد أثناء الثورة اليهودية الكبرى.

والمدينة التي بها المسجد الأقصى تسمى مدينة القدس، ولا تعرف إيلياء اليوم، واليهود يسمونها "أورشليم" وهو اسم كنعاني عربي معناه: مدينة السلام، حرقوه من "أورشليم" وهو كقولهم بيرشيع في "بئر السبع". وأطلق على القدس الشريف قديماً اسم "يوس" اليوسيون شعب كنعاني نزلوا في منطقة القدس سنة (4000 قبل الميلاد)، وكانوا بدوا رعاة ثم تحضروا في هذه الأرض، وبقوا فيها وعرفت بعد ذلك بأرض كنعان، وقد بنى اليوسيون بقيادة ملكهم "ملكي صادق" مدينة القدس وأسموها "شاليم" وهو اسم إله السلام عند الكنعانيين، ثم حُرقت لاحقاً إلى "أورشالم" والتي تعني "جبل السلام"، وبعد ذلك استقر اليوسيون في المنطقة لمدة طويلة حتى وصل إبراهيم عليه السلام مهاجراً إلى أرض كنعان، ونزل بجبرون (مدينة الخليل) وجاور اليوسيين في أرضهم، وقد ذكرت التوراة أن حرباً جرت بين إبراهيم عليه السلام وبين ملك عيلام وكانت الهزيمة من نصيب

(1046) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية 123/4

ملك عيلاَم، وعاد إبراهيم عليه السلام منتصرا، وجاء في سفر التكوين: فخرج ملك سدوم لاستقباله، بعد رجوعه من كسرة كدراعومر (ملك عيلاَم) والملوك الذين معه إلى عمق شوى، الذي هو عمق الملك. وملكى صادق، ملك شاليم، أخرج خبزا وخمرا. وكان كاهنا لله العلي. وباركه وقال: مبارك أبرام من الله العلي مالك السماوات والأرض، ومبارك الله العلي الذي أسلم أعداءك في يدك. فأعطاه عشرا من كل شيء. 1047

خريطة توضح موقع بيت المقدس:

وترجع اہمیت بیت المقدس لکونہ مسری

قال الله تعالى: {سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير} [سورة الإسراء:1]
عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال: فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء، قال: ثم دخلت المسجد فصليت ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل ﷺ اخترت الفطرة. (1048)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه. (1049)
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لقد رأيته في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربة ما كربت مثله قط، قال: فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن إلا أنبأهم به... (1050)
عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو أخواله من الأنصار وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة قال فداروا كما هم قبل البيت وكان يعجبه أن يحول قبل البيت وكان اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس وأهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك. (1051)

(1048) رواه مسلم ح 162

(1049) رواه البخاري ح 3886، رواه مسلم ح 171، ورواه الترمذي ح 3133

(1050) مسلم ح 172، لم أثبتها: لم أحفظها.

(1051) رواه أحمد ح 18519 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين

عن البراء بن عازب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا. وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله ﷻ {قد نرى تقلب وجهك في السماء} [سورة البقرة: 144] فتوجه نحو الكعبة. وقال السفهاء من الناس، وهم اليهود ﻻ ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، قل لله المشرق والمغرب، يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم} [سورة البقرة: 142] فصلى مع النبي ﷺ رجل ثم خرج بعد ما صلى، فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر يصلون نحو بيت المقدس فقال: هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ وأنه توجه نحو الكعبة، فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة. (1052)

عن البراء رضي الله عنه قال:.. وكان اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلى قبل بيت المقدس وأهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك. (1053)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: بينا الناس بقاء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة، فاستقبلوها. وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة. (1054)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما وجه النبي ﷺ إلى الكعبة قالوا: يا رسول الله كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله تعالى ﷻ {وما كان الله ليضيع إيمانكم} [سورة البقرة: 143]. (1055)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ليلة أسرى بي وصعدت قدمي وفي نسخة

(1052) رواه البخاري ح 399 مسلم ح 525 ورواه الترمذي ح 2962

(1053) رواه البخاري ح 40

(1054) رواه البخاري ح 403، رواه مسلم ح 526

(1055) رواه الترمذي ح 2964 قال الشيخ الألباني: صحيح

وضعت قدمي حيث توضع أقدام الأنبياء من بيت المقدس فعرض علي عيسى بن مريم قال فإذا أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود وعرض علي موسى فإذا رجل ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة وعرض علي إبراهيم قال فإذا أقرب الناس شبها بصاحبكم. (1056)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال إن لي حوضا ما بين الكعبة وبيت المقدس أبيض مثل اللبن آنيته عدد النجوم وإني لاكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة. (1057)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس وبغيرهم فقال ناس قال حسن نحن نصدق محمدا بما يقول فارتدوا كفارا فضرب الله أعناقهم مع أبي جهل وقال أبو جهل يخوفنا محمد بشجرة الزقوم هاتوا تمرا وزبدا فتزقموا ورأي الدجال في صورته رؤيا عين ليس رؤيا منام وعيسى وموسى وإبراهيم صلوات الله عليهم فسئل النبي ﷺ عن الدجال فقال أقمر هجانا قال حسن قال رأيته فيلما نيا أقمر هجانا إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب دري كان شعر رأسه أغصان شجرة ورأيت عيسى شابا أبيض جعد الرأس حديد البصر مبطن الخلق ورأيت موسى أسحم آدم كثير الشعر قال حسن الشعرة شديدة الخلق ونظرت إلى إبراهيم فلا أنظر إلى أرب من أرابه الا نظرت إليه مني كأنه صاحبكم فقال جبريل عليه السلام سلم على مالك فسلمت عليه. (1058)

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لما كان ليلة أسرى بي وأصبحت بمكة فظعت

(1056) رواه أحمد ح 10842 وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح وهذا إسناد حسن.

(1057) رواه ابن ماجه ح 4301

(1058) رواه أحمد ح 3546 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح وصححه ابن كثير في تفسيره. أقمر: شديد البياض. هجان: أبيض. فيلما: عظيم الجنة. العين القائمة: الصحيحة التي لم تفقد إصغارها. الكوكب الدرّي: المضيء. جعد الرأس: أي جعد الشعر وهو ضد الشعر المسترسل. حديد البصر: قوي البصر. المبطن: الضامر البطن. الأسحم والآدم: الأسود.

بأمري وعرفت ان الناس مكذبي فقعده معتزلا حزينا قال فمر عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزئ هل كان من شيء فقال رسول الله ﷺ نعم قال ما هو قال انه أسرى به الليلة قال إلى أين قال إلى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فلم ير انه يكذبه مخافة ان يجحده الحديث إذا دعا قومه إليه قال أرأيت ان دعوت قومك تحدثهم ما حدثني فقال رسول الله ﷺ نعم فقال هيا معشر بني كعب بن لؤي حتى قال فانتفضت إليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا إليهما قال حدث قومك بما حدثني فقال رسول الله ﷺ اني أسري بي الليلة قالوا إلى أين قلت إلى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق ومن بين واضح يده على رأسه متعجبا للكذب زعم قالوا وهل تستطيع ان تنعت لنا المسجد وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد فقال رسول الله ﷺ فذهبت أنعت فما زلت أنعت حتى التيس على بعض النعت قال فجاء بالمسجد وأنا أنظر حتى وضع دون دار عقال أو عقيل فنعتته وأنا أنظر إليه قال وكان مع هذا نعت لم أحفظه قال فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب. (1059)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أن سليمان بن داود عليه السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خللا ثلاثة سأل الله عز وجل حكما يصادف حكمه فأوتيته وسأل الله عز وجل ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيته وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه. (1060)

عن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل بإصبعه فخرق به الحجر وشد به البراق. (1061)

(1059) رواه أحمد ح 2820 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(1060) رواه النسائي ح 693، رواه ابن ماجه ح 1408

(1061) رواه الترمذى ح 3132

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتيت الطور فوجدت ثم كعباً فمكثت أنا وهو يوماً أحدثه عن رسول الله ﷺ ويحدثني عن التوراة فقلت له قال رسول الله ﷺ خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه قبض وفيه تقوم الساعة ما على الأرض من دابة إلا وهي تصبح يوم الجمعة مصيخة حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة إلا ابن آدم وفيه ساعة لا يصادفها مؤمن وهو في الصلاة يسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه إياه فقال كعب ذلك يوم في كل سنة فقلت بل هي في كل جمعة فقرأ كعب التوراة ثم قال صدق رسول الله ﷺ هو في كل جمعة فخرجت فلقيت بصرة بن أبي بصرة الغفاري فقال من أين جئت قلت من الطور قال لو لقيتك من قبل أن تأتيه لم تأتته قلت له ولم قال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي ومسجد بيت المقدس فلقيت عبد الله بن سلام فقلت لو رأيته خرجت إلى الطور فلقيت كعباً فمكثت أنا وهو يوماً أحدثه عن رسول الله ﷺ ويحدثني عن التوراة فقلت له قال رسول الله ﷺ خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه قبض وفيه تقوم الساعة ما على الأرض من دابة إلا وهي تصبح يوم الجمعة مصيخة حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة إلا ابن آدم وفيه ساعة لا يصادفها عبد مؤمن وهو في الصلاة يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه قال كعب ذلك يوم في كل سنة فقال عبد الله بن سلام كذب كعب قلت ثم قرأ كعب فقال صدق رسول الله ﷺ هو في كل جمعة فقال عبد الله صدق كعب إني لأعلم تلك الساعة فقلت يا أخي حدثني بما قال هي آخر ساعة من يوم الجمعة قبل أن تغيب الشمس فقلت أليس قد سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يصادفها مؤمن وهو في الصلاة وليست تلك الساعة صلاة قال أليس قد سمعت رسول الله ﷺ يقول من صلى وجلس ينتظر الصلاة لم يزل في صلاته حتى تأتية الصلاة التي تلاقيها

قلت بلى قال فهو كذلك. (1062)

قال أبو هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تعمل المطي الا إلى ثلاثة مساجد إلى المسجد الحرام وإلى مسجدي وإلى مسجد إيلياء أو بيت المقدس يشك. (1063)

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا. (1064)

عن ميمونة رضي الله عنها مولاة النبي ﷺ أنها قالت يا رسول الله أفنتا في بيت المقدس. فقال: اتوه فصلوا فيه وكانت البلاد إذ ذاك حربا فإن لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يسرج في قناديله. (1065)

عن ميمونة رضي الله عنها مولاة النبي ﷺ قالت قلت يا رسول الله أفنتا في بيت المقدس قال أرض المحشر والمنشر اتوه فصلوا فيه فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره قلت أرأيت إن لم أستطع أن أتحمّل إليه قال فتهدى له زيتا يسرج فيه فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه. (1066)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام

(1062) رواه النسائي ح 1430

(1063) رواه أحمد ح 23899 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(1064) رواه البخاري ح 3176، رواه ابن ماجه ح 4042، رواه أحمد ح 23451

(1065) رواه أبو داود ح 457

(1066) رواه ابن ماجه ح 1407، رواه أحمد ح 27667 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف، مجمع الزوائد ح 5872 وقال: روى أبو داود قطعة منه من حديث ميمونة مولاة النبي ﷺ ورواه أبو يعلى بتمامه من حديث ميمونة زوج النبي ﷺ والله أعلم ورجاله ثقات.

ومسجد الرسول ﷺ ومسجد الأقصى. (1067)

عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول قال المسجد الحرام قال قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت كم كان بينهما قال أربعون سنة. (1068)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إنما تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد مسجد إبراهيم ومسجد محمد ﷺ وبيت المقدس. (1069)

عن جنادة بن أبي أمية رضي الله عنه قال قام رسول الله ﷺ فينا فقال أنذرتكم المسيح وهو ممسوح العين قال أحسبه قال اليسرى يسير معه جبال الخبز وأثمار الماء علامته يمكث في الأرض أربعين صباحا يبلغ سلطانه كل منهل لا يأتي أربعة مساجد الكعبة ومسجد الرسول والمسجد الأقصى والطور ومهما كان من ذلك فاعلموا أن الله عز وجل ليس بأعور وقال ابن عون وأحسبه قد قال يسلط على رجل فيقتله ثم يحييه ولا يسلط على غيره. (1070)

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك قالوا يا رسول الله وأين هم قال ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس. (1071)

بيت المقدس (وفد)

قدم وفد من بيت المقدس على رسول الله ﷺ، فيهم تميم ونعيم ابنا أوس بن خارجة بن

(1067) رواه البخاري ح 1132، رواه مسلم ح 1397، رواه النسائي ح 700، رواه أبو داود ح 2033، ج، رواه ابن ماجه ح 1409، رواه أحمد ح 7191، ورواه الدارمي ح 1421

(1068) رواه البخاري ح 3186، رواه مسلم ح 520، رواه أحمد ح 21371، رواه النسائي ح 690، رواه ابن ماجه ح 753

(1069) رواه أحمد ح 11427 وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح

(1070) رواه أحمد ح 22011، مجمع الزوائد ح 12524 وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(1071) رواه أحمد ح 22374 وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح لغيره.

سواد بن جذيمة بن دراع بن عدى بن الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لحم، ويزيد بن قيس بن خارجة، والفاكه بن النعمان بن جبلة بن صفارة، قال الواقدي صفارة وقال هشام صفار بن ربيعة بن دراع بن عدى بن الدار، وجبلة بن مالك بن صفارة، وأبوهند والطيب ابنا ذر، وهو عبدالله بن رزين بن عميت بن ربيعة بن دراع، وهانئ بن حبيب وعزيز ومرة ابنا مالك بن سواد بن جذيمة، فأسلموا، وسمى رسول الله ﷺ، الطيب عبدالله وسمى عزيزا عبدالرحمن وأهدى هانئ بن حبيب لرسول الله ﷺ، راوية خمر وأفراسا وقباء مخصوصا بالذهب فقبل الذهب فتحليه نساءك أو تستنفقه ثم تبيع الديباج فتأخذ ثمنه. فباعه العباس من رجل من يهود بثمانية آلاف درهم، وقال تميم: لنا جيرة من الروم لهم قريتان يقال لإحدهما حبرى، والأخرى بيت عينون، فإن فتح الله عليك الشام فهبهما لى قال: فهما لك. فلما قام أبوبكر أعطاه ذلك، وكتب له كتابا، وأقام وفد الدارين حتى توفي رسول الله ﷺ، وأوصى لهم بحاد مائة وسق. (1072)

لما أسلم تميم الدارى ﷺ قال: يا رسول الله إن الله مظهرك على الأرض كلها فهب لى قريتي من بيت لحم، قال: هى لك. وكتب له بها. فلما استخلف عمر وظهر على الشام، جاء تميم الدارى بكتاب النبى ﷺ، فقال عمر: أنا شاهد على ذلك. فأعطاه إياه. (1073)

عن تميم الدارى ﷺ قال: استقطعت النبى ﷺ أرضا بالشام قبل أن يفتح فأعطانيها، ففتحها عمر فى زمانه فأتيته فقلت إن رسول الله ﷺ أعطاني أرضا من كذا الى كذا فجعل عمر ثلثها لابن السبيل، وثلثا لعماريها، وثلثا لنا. (1074)

سأل تميم الدارى ﷺ رسول الله ﷺ أن يقطعه قريات بالشام: عينونة وفلانة، والموضع

(1072) طبقات ابن سعد 258/1 - 259

(1073) رواه أبو عبيدة رقم 682 الأموال ص 117، بيت لحم: هى القرية التى ولد فيها عيسى بن مريم عليهما السلام.

(1074) مجمع الزوائد ح 9785 وقال: رواه الطبرانى ورجاله ثقات.

الذى فيه قبر إبراهيم وإسحق ويعقوب صلوات الله عليهم قال: وكان به ركه ووطنه. قال: فأعجب ذلك رسول الله ﷺ فقال: إذا صليت فسلني ذلك. ففعل. فأقطعه إياهن بما فيهن. فلما كان زمن عمر وفتح الله تبارك وتعالى عليه الشام، أمضى له ذلك. (1075)

(1075) رواه أبو عبيدة رقم 683 ص 117، وقال: أما القريات التي جعلها لتميم الدارى، وهي أرض معمورة لها أهل، فإنما ذلك على وجه النفل له من رسول الله ﷺ، لأن هذا كان قبل أن تفتح الشام، وقبل أن يملكها المسلمون. الأموال ص 119
أورد الأستاذ/ محمد حميد الله سياقاً قريباً من هذا وأثبت فيه أسماء القريات التي لم تذكر في الرواية المتقدمة قال: وقد عليه ﷺ الدارين مرتين، مرة قبل الهجرة، ومرة بعدها. وفي المرة الأولى سألوا رسول الله ﷺ أرضاً، فدعا بقطعة آدم، وكتب كتاباً بنسخته: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله ﷺ للدارين، إذا أعطاه الله الأرض، وهب لهم بيت عيون، وحيرون، والمرطوم وبيت إبراهيم، ومن فيها إلى الأبد. شهد عباس بن عبد المطلب، وخزيمة بن قيس، وشرحبيل بن حسنة وكتب. فلما هاجر ﷺ إلى المدينة، قدموا عليه، وسألوه أن يجدد لهم الكتاب فكتب ما بنسخته: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ لتميم بن أوس الدارى: إن له قرية حيرون، وبيت عيون، قريتهما كليهما، وسهلتهما وجبلتهما، وماءهما وحرثهما، وأنباطهما وبقرهما، ولعقبه من بعده، لا يحاقه فيهما أحد، ولا يلجها عليهما أحد بظلم. فمن ظلم وأخذ منهم شيئاً، فإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وكتب على. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة وثيقة رقم [43]، ص 129-131، ركه: قال أبو عبيدة: أهل المدينة إذا اشتروا الدار قالوا: بجميع أركانها، أى نواحيها.

وكتب النبي ﷺ لنعيم بن أوس أخى تميم الدارى أن له حبرى وعينون بالشام قريتها كلها وسهلها وجبلها وماءها وحرثها وأنباطها وبقرها، ولعقبه من بعده، لا يحاقه فيها أحد، ولا يلج عليهم بظلم، ومن ظلمهم وأخذ منهم شيئاً فإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وكتب على. (1076)

بيت النبي (ﷺ) بالمدينة المنورة = بيوت النبي ﷺ

بيت النبي ﷺ بمكة المكرمة

كان للنبي ﷺ داران بمكة قبل الهجرة، الدار التي ولد فيها ﷺ، وكانت لجده عبد المطلب ثم صارت لولديه عبد الله وأبي طالب وورثها النبي ﷺ عن أبيه.

عن أسامة بن زيد أنه قال زمن الفتح: يا رسول الله أين تنزل غدا قال النبي ﷺ وهل ترك لنا عقيل من متزل ثم قال لا يرث المؤمن الكافر ولا يرث الكافر المؤمن قيل للزهرى ومن ورث أبا طالب قال ورثه عقيل وطالب قال معمر عن الزهرى: أين تنزل غدا في حجته ولم يقل يونس حجته ولا زمن الفتح. (1077)

عن أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله أتزل في دارك بمكة فقال وهل ترك لنا عقيل من رباغ أو دور وكان عقيل ورث أبا طالب هو وطالب ولم يرثه جعفر ولا على شيئاً لأنهما كانا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين. (1078)

(1076) طبقات ابن سعد 205/1، انباطها: النبط الماء الذي ينبط من فعر البئر إذا حفرت... وأنبطنا الماء أي استنبطناه بمعنى استخرجناه... والجمع أنباط. لسان العرب. مادة: نبط. لا يحاقه فيها أحد: معنى تحتقوا تختصموا فيقول كل واحد منهم: الحق بيدي ومعني، ومنه حديث الحضانة: فجاء رجلان يحتقان في ولد أي يختصمان ويطلب كل واحد منهما حقه، ومنه الحديث: من يحاقني في ولدي... ومنه كتابه الحصين: إن له كذا وكذا لا يحاقه فيها أحد. لسان العرب (1077) رواه البخاري ح 4032، رواه مسلم ح 1351، ورواه الحاكم ح 4178 (1078) رواه مسلم ح 1351، ورواه ابن ماجه ح 2730

قال الإمام النووي: قوله: يا رسول الله أتتزل في دارك بمكة قال وهل ترك لنا عقيل من ربا ع أو دور. وكان عقيل ورث أبا طالب هو وطالب ولم يرثه جعفر ولا علي شيئا لأنهما كانا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين قال القاضي عياض لعله أضاف الدار إليه ﷺ لسكناه إياها مع أن أصلها كان لأبي طالب لأنه الذي كفله ولأنه أكبر ولد عبد المطلب فاحتوى على أملاك عبد المطلب وحازها وحده لسنة على عادة الجاهلية قال ويحتمل أن يكون عقيل باع جميعها وأخرجها عن أملاكهم كما فعل أبو سفيان وغيره بدور من هاجر من المؤمنين قال الداودي فباع عقيل جميع ما كان للنبي ﷺ ولم هاجر من بني عبد المطلب وقوله ﷺ وهل ترك لنا عقيل من دار فيه دلالة لمذهب الشافعي وموافقيه أن مكة فتحت صلحا وأن دورها مملوكة لاهلها لها حكم سائر البلدان في ذلك فتورث عنهم ويجوز لهم بيعها ورهنها وإيجارها وهبتها. (1079)

قال الأزرقى: لما كان عام الفتح وكلم بنو جحش بن رباب الأسدي رسول الله ﷺ في دارهم، فكره لهم أن يرجعوا في شيء من أموالهم، أخذ منهم في الله تعالى وهجروه لله، أمسك عتبة بن غزوان عن كلام رسول الله ﷺ في دار هذه ذات الوجهين، وسكت المهاجرون فلم يتكلم أحد منهم في دار هجرها لله سبحانه، وسكت رسول الله ﷺ عن مسكنيه كليهما، مسكنه الذي ولد فيه، ومسكنه الذي ابنتى فيه بخديجة بنت خويلد، وولد فيه ولده جميعا، وكان عقيل بن أبي طالب أخذ مسكنه الذي ولد فيه، وأما بيت خديجة فأخذه معتب بن أبي لهب، وكان أقرب الناس إليه جوارا. (1080)

روى الفاكهي عن علي بن الحسين: من أجل ذلك تركنا نصيبنا من الشعب وقد كان لرسول الله ﷺ في ذلك الشعب حق فوهبه لعقيل بن أبي طالب ﷺ فلم يزل بيد عقيل حتى باعه ولده من محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف فيما يقال والله أعلم. وقد

(1079) شرح النووي على صحيح مسلم 120/9

(1080) أخبار مكة للأزرقى 245/3

زعم بعض أهل مكة أن شعب بن يوسف الذي يدعى به كان لهاشم بن عبد مناف دون الناس كلهم ثم صار لعبد المطلب بن هاشم فقسمه عبد المطلب بين ولده ودفع ذلك إليهم في حياته حين ذهب بصره فمن ثم صار للنبي ﷺ حق أبيه عبد الله بن عبد المطلب. (1081)

أما الدار الأخرى وهي التي انتقل إليها النبي ﷺ بعد أن تزوج أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها قبل بعثته، فقد أقام فيه النبي ﷺ بعد وفاة خديجة رضي الله عنها حتى هاجر إلى المدينة المنورة.

قال الفاكهي: بيت النبي ﷺ وهو المنزل الذي كانت تنزله خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وفيه كان مسكن رسول الله ﷺ معها، وفيه ﷺ ابنتي بها وولدت فيه خديجة رضي الله عنها أولادها جميعا، وفيه توفيت رضي الله عنها فلم يزل رسول الله ﷺ فيه ساكنا حتى خرج ﷺ زمن الهجرة، فأخذه عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه فيما أخذه فاشتراه معاوية رضي الله عنه وهو خليفة فاتخذه مسجدا يصلى فيه وبناه بناء جديدا. وحدوده الحدود التي كانت لبيت خديجة رضي الله عنها لم تغير غير أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه لما بناه فتح فيه بابا من دار أبي سفيان بن حرب بن أمية فهو فيها قائم إلى اليوم وهي الدار التي قال رسول الله ﷺ فيها يوم الفتح: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. وهي اليوم تعرف برائطة بنت أبي العباس. وفي بيت خديجة رضي الله عنها حجر خارج من البيت، كان سليم بن مسلم أو غيره من المكيين يقول: كان رسول الله ﷺ يجلس تحته يستتر من الرمي إذا جاءه من دار عدي بن الحمراء، ودار أبي لهب. وذرع ذلك الحجر ذراع وشبر. فأما بعض أهل مكة فكان يقول: إن هذه رفاف كان أهل مكة يتخذونها في بيوتهم صفائح من حجارة يكون شبه الرفاف يضعون عليها أمتعتهم التي تكون في بيوتهم، ولكل بيت قديم من بناء المكيين إلا وفيه رفاف نحو من ذلك الحجر. (1082)

(1081) أخبار مكة للفاكهي 306/5

(1082) أخبار مكة للفاكهي 61/6

ويقال: إن أبا لُهب كان يسكن في بيت له قبالة بيت خديجة زوج النبي ﷺ وﷺ، وكان يسكن مع زوجته أم جميل بنت حرب بن أمية، وكان ذلك الزقاق طريق النبي ﷺ إلى المسجد فيما يقال، والله أعلم، وهو يدعى اليوم: زقاق أبي لُهب. (1083)

البَيْدَقُ

البَيْدَقُ أو البِيدَق واحد البِيادِقة (البِيادِقة): هم الرجال (المشاه) واللفظة فارسية معربة، سماوا بذلك لخفة حركتهم وأنهم ليس معهم ما يثقلهم، وهي تعريب بياده (أي الرجال) ومنه بِيَذَق (بيدق) الشطرنج. (1084)

قال القاضي عياض: البِيادِقة (ببَاء مفتوحة بعدها ياء ودال مكسورة وقاف) والبِيادِقة: الرجال وهم أيضا أصحاب ركائب الملك والمتصرفون له. (1085)

جاء ذكر لفظ البِيادِقة في حديث فتح مكة الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ يوم الفتح، فجعل خالد بن الوليد على المحنبة اليمنى، وجعل الزبير على المحنبة اليسرى، وجعل أبا عبيدة على البِيادِقة، وبطن الوادي، فقال: يا أبا هريرة، ادع لي الأنصار، فدعوتهم، فجاءوا يهرولون، فقال: يا معشر الأنصار، هل ترون أوباش قريش؟ قالوا: نعم، قال: انظروا، إذا لقيتموهم غدا أن تحصدوهم حصدا، وأخفى بيده ووضع يمينه على شماله، وقال: موعدكم الصفا، قال: فما أشرف يومئذ لهم أحد إلا أناموه، قال: وصعد رسول الله ﷺ الصفا، وجاءت الأنصار فأطافوا بالصفا، فجاء أبو سفيان، فقال: يا رسول الله أبيدت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم، قال أبو سفيان: قال رسول الله ﷺ: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق

(1083) أخبار مكة للفاكهي 316/5

(1084) لسان العرب / تاج العروس. مادة: بَذَق.

(1085) مشارق الأنوار على صحاح الآثار 108/1

بابه فهو آمن، فقالت الأنصار: أما الرجل فقد أخذته رافة بعشيرته، ورغبة في قريته، ونزل الوحي على رسول الله ﷺ، قال: قلت: أما الرجل فقد أخذته رافة بعشيرته، ورغبة في قريته، ألا فما اسمي إذا؟ - ثلاث مرات - أنا محمد عبد الله ورسوله، هاجرت إلى الله وإليكم، فالمحيا محياكم، والممات مماتكم قالوا: والله، ما قلنا إلا ضنا بالله ورسوله، قال: فإن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم. (1086)

بئر صداء

(من معجزات النبي ﷺ في تكثير الماء)

صداء (بفتح الصاد وتشديد الدال والمد): ماء معروف في البياض، وهو بلد بين سعد بن زيد مناة بن تميم، وكعب بن ربيعة بن كلاب. (1087)

عن زياد بن الحارث الصدائي رحمه الله قال: أتيت النبي ﷺ فبايعته فبلغني: أنه يريد أن يرسل جيشا إلى قومي فقلت: يا رسول الله رد الجيش وأنا لك بإسلامهم وطاعتهم. قال: افعل. فكتبت إلى قومي فأتى وفد منهم النبي ﷺ بإسلامهم وطاعتهم. فقال: يا أخا صداء إنك لمطاع في قومك؟ قلت: بل هداهم الله وأحسن إليهم. قال: أفلا أوامرك عليهم؟ قلت: بلى. فأمرني عليهم فكتب لي بذلك كتابا وسألته من صدقاتهم ففعل وكان النبي ﷺ يومئذ في بعض أسفاره فترل مترلا فأعرسنا من أول الليل فلزمته وجعل أصحابي يتقطعون حتى لم يبق معه رجل غيري فلما تحين الصباح أمرني فأذنت ثم قال: يا أخا صداء أمتعك ماء؟ قلت: نعم قليل لا يكفيك. قال: صبه في الإناء ثم ائتني به فأتيته فأدخل يده فيه فرأيت بين كل إصبعين من أصابعه عينا تغور قال: يا أخا صداء لولا أني أستحيي من ربي لسقينا

(1086) رواه مسلم ح 1780

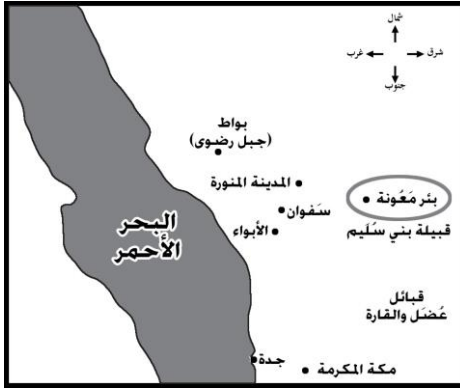
(1087) الأماكن أو ما اتفق لفظه واختلف مسماه من الأمكنة ص 80

واستقينا ناد في الناس من يريد الوضوء؟ قال: فاغترف من اغترف وجاء بلال ليقيم فقال النبي ﷺ: إن أخا صداء أذن ومن أذن فهو يقيم فلما صلى الفجر أتاه أهل المنزل يشكون عاملهم ويقولون: يا رسول الله أخذنا بما كان بينه وبين قومه في الجاهلية فالتفت إلى أصحابه وأنا فيهم وقال: لا خير في الإمارة لرجل مؤمن فوقعت في نفسي وأتاه سائل يسأله فقال: من سأل الناس عن ظهر غنى فهو صداع في الرأس وداء في البطن فقال: أعطني من الصدقات. فقال: إن الله لم يرض في الصدقات بحكم نبي ولا غيره حتى جعلها ثمانية أجزاء فإن كنت منهم أعطيتك حقا فلما أصبحت قلت: يا رسول الله أقل إمارتك فلا حاجة لي فيها. قال: ولم؟ قلت: سمعتك تقول: لا خير في الإمارة لرجل مؤمن وقد آمنت وسمعتك تقول: من سأل الناس عن ظهر غنى فصداع في الرأس وداء في البطن وقد سألتك وأنا غني. قال: هو ذاك فإن شئت فخذ وإن شئت فدع. قال: قلت: بل أدع. قال: فدلي على رجل أوليه. فدلته على رجل من الوفد فولاه قال: يا رسول الله إن لنا بئرا إذا كان الشتاء وسعنا مأوها فاجتمعنا عليها وإذا كان الصيف قل مأوها فتفرقنا على مياه من حولنا وإننا لا نستطيع اليوم أن نتفرق كل من حولنا عدو فادع الله أن يسعنا مأوها. قال: فدعا بسبع حصيات ففركهن بين كفيه وقال: إذا أتيتوها فألقوا واحدة، واحدة، واذكروا اسم الله. فما استطاعوا أن ينظروا إلى قعرها بعد. (1088)

عن زياد بن الحارث الصدائي رحمه الله قال: كنت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فقال: أمعك ماء؟ قلت: نعم قليل لا يكفيك قال: صبه في إناء ثم اثني به فأتيته فوضع كفه فيه فرأيت بين كل إصبعين من أصابعه عينا تفور فقال: لولا أني أستحي من ربي لسقينا واستقينا ناد في أصحابي من كان يريد الماء فليغترف ما أحب قال زياد: وأتى وفد قومي

(1088) مجمع الزوائد ح 9031 وقال الهيثمي: في السنن طرف منه، وقال: رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف وقد وثقه أحمد بن صالح ورد على من تكلم فيه وبقيته رجاله ثقات، دلائل النبوة للبيهقي 355/5، طبقات ابن سعد 1/

بإسلامهم وطاعاتهم فقال رجل من الوفد: يا رسول الله إن لنا بئرا إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها فاجتمعنا عليه وإذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقنا على مياه حولنا وإنما لا نستطيع اليوم التفرق وكل من حولنا عدو لنا فادع الله أن يسعنا ماؤها فدعا رسول الله ﷺ بسبع حصيات ففركهن في يده ودعا ثم قال: إذا أتيتموها فألقوها واحدة واحدة واذكروا اسم الله عليها فما استطاعوا أن ينظروا إلى قعرها بعدها. (1089)



بئر غرس = غرس (بئر)

بئر معونة

بئر معونة بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم، وكلا البلدين منها قريب وهى الى حرّة بني سليم أقرب، وقيل بئر في أرض بني سليم. (1090)

خريطة توضح موقع بئر معونة:

بئر معونة (سرية)

سرية المنذر بن عمرو الساعدي الى بئر معونة. تاريخ السرية: شهر صفر للعام الرابع من الهجرة. (1091)

(1089) دلائل النبوة لأبي نعيم ح 321

(1090) معجم البلدان 302/1

(1091) قال ابن اسحاق: ثم بعث رسول الله ﷺ أصحاب بئر معونة في صفر على رأس أربعة أشهر من أحد. ووافقه ابن سعد قال: سرية المنذر بن عمرو الساعدي الى بئر معونة في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من مهاجر رسول الله ﷺ. سيرة ابن هشام

سبب السرية:

الأول: أن قبائل رعل وذكوان وعصية وبنى لحيان استمدوا رسول الله ﷺ على عدو فأمدهم بسبعين من الأنصار. (1092)

الثاني: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ناس إلى رسول الله ﷺ فقالوا: أن ابعث معنا رجالا يعلمونا القرآن والسنة فبعث إليهم سبعين رجلا من الأنصار. يقال لهم القراء.. (1093)

أحداث السرية: قال موسى بن عقبة: أن عامر بن مالك بن جعفر الذي يدعى ملاعب الأسنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مشرك فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام فأبى أن يسلم، وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنى لا أقبل هدية مشرك، وقال عامر بن مالك: يا رسول الله ابعث معى من شئت من رسلك فأنا لهم جار، فبعث رسول الله ﷺ رهطا فيهم المنذر بن عمرو الساعدي، وهو الذي يقال له المعنق ليموت، عينا له في أهل نجد، فسمع بهم عامر بن الطفيل فاستنفر بنى عامر فأبوا أن يطيعوه، وأبوا أن يخفروا عامر بن مالك، فاستنفر لهم عامر بن الطفيل بنى سليم فنفروا معه فقتلوهم بيئر معونة، غير عمرو بن أمية الضمري أحذه عامر بن الطفيل فأرسله. (1094)

عن أنس رضي الله عنه أن جاء ناس إلى رسول الله ﷺ فقالوا: أن ابعث معنا رجالا يعلمونا القرآن والسنة فبعث إليهم سبعين رجلا من الأنصار يقال لهم القراء. فيهم نحلى حرام

183/3 طبقات ابن سعد 39/2

(1092) رواه البخاري ح 4090

(1093) رواه مسلم ح 677

(1094) رواه الإمام البيهقي في الدلائل قال: قال موسى بن عقبة: وكان ابن شهاب يقول في هذا الحديث: حدثني عبد الرحمن بن

عبدالله بن كعب بن مالك السلمي ورجال من أهل العلم. دلائل النبوة للبيهقي 343/3

يقرؤون القرآن ويتدارسون بالليل يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد. ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة والفقراء. فبعثهم النبي ﷺ إليهم فعرضوا لهم فقتلوهم. قبل أن يبلغوا المكان، فقالوا: اللهم بلغ عنا نبينا، أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا. قال: وأتى رجل حراما -حال أنس- من خلفه فطعنه برمح حتى أنفذه. فقال حرام: فزت ورب الكعبة! فقال رسول الله ﷺ: إن إخوانكم قد قتلوا. وإنهم قالوا: اللهم بلغ عنا نبينا: أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا. (1095)

عن أنس رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ أقواما من بني سليم إلى بني عامر في سبعين رجلا، فلما قدموا قال لهم خالي أتقدمكم، فإن أمنوني حتى أبلغهم عن رسول الله ﷺ وإلا كنتم مني قريبا، فتقدم فأمنوه، فبينما يحدثهم عن النبي ﷺ إذ أومئوا إلى رجل منهم فطعنه فأنفذه، فقال: الله أكبر، فزت ورب الكعبة. ثم مالوا على بقية أصحابه فقتلوهم إلا رجلا أخرج صعد الجبل، قال همام -أحد الرواة-: وأراه آخر معه، فأخبر جبريل عليه السلام النبي ﷺ أنهم قد لقوا رهم فرضى عنهم وأرضاهم، فكنا نقرأ: أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا ثم نسخ بعد، فدعا عليهم أربعين صباحا، على رعل وذكوان وبني لحيان وبني عصية الذين عصوا الله ورسوله. (1096)

قال الحافظ في الفتح: قال الدمياطي هو وهم فإن بني سليم مبعوث إليهم، والمبعوث هم القراء وهم من الأنصار. (1097)

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قنت شهرا بعد الركوع يدعو على أحياء من بني سليم. قال: بعث أربعين أو سبعين (يشك فيه) من القراء إلى أناس من المشركين، فعرض لهم

(1095) رواه مسلم ج 677

(1096) رواه البخاري ج 2801

(1097) فتح الباري 24/6

هؤلاء، فقتلوهم، وكان بينهم وبين النبي ﷺ عهد، فما رأيته وجد على أحد ما وجد على هؤلاء. (1098)

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث النبي ﷺ سرية يقال لهم القراء، فأصيبوا فما رأيت النبي ﷺ وجد على شيء ما وجد عليهم، ففقت شهرا في صلاة الفجر، ويقول: عصية عصوا الله ورسوله. (1099)

عن خفاف بن إيماء الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في صلاة: اللهم العن بني لحيان ورعلا وذكوان. وعصية عصوا الله ورسوله غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله. (1100)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة. وعن أبي أسامة قال: قال هشام بن عروة فأخبرني أبي قال: لما قتل الذين ببئر معونة، وأسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل: من هذا؟ فأشار إلى قتيل، فقال له عمرو بن أمية: هذا عامر بن فهيرة. فقال: لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض، ثم وضع. فأتى النبي ﷺ خبرهم... وأصيب فيهم يومئذ عروة بن أسماء بن الصلت، ومنذر بن عمرو. (1101)

البيضة

هي ما يلبس في الرأس من آلات الحرب. وهي الخوذة يلبسها الجنود، والبيضة: من

(1098) رواه البخاري ح 3170

(1099) رواه البخاري ح 6394، ورواه مسلم ح 299

(1100) رواه مسلم ح 679

(1101) رواه البخاري ح 4093

السلاح، سميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام. وابتاض الرجل: لبس البيضة. وفي الحديث: لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده، يعني الخوذة. (1102)

والبيضة: غطاء يوضع على الرأس لحمايته من السيوف والحجارة والعصى وما شابه ذلك. وهي لا بد أن تكون مصنوعة من مواد واقية تحفظ الرأس من الأخطار، كأن تكون مصنوعة، من الحديد أو المواد المعدنية الأخرى أو من الجلود الثخينة. والعمائم خوذ المحاربين عند الجاهليين. فإذا خاض المحارب معركة ما اعتم بعمامة، وقد يضع عليها ريشة، وقد يتحنك بذؤابتها، ولم تكن عمائم الحرب ذوات لون واحد، بل كانت ذوات ألوان، قد يدخل المحارب الحرب وعلى رأسه عمامة يختلف لونها عن لون العمامة التي لبسها قبلا. وقد تحدث أهل الأخبار عن أنواع العمامات التي لبسها المحاربون في القتال. ولكن هذا لا يعني أن الجاهليين كانوا لا يستعملون الخوذ في حروبهم. لقد كان عرب العراق وعرب بلاد الشام واليمن يستعملونها أيضا. وإذا كانت الخوذ قليلة الاستعمال في معظم أنحاء جزيرة العرب، فإنما يعود سبب ذلك إلى غلاء ثمنها لأنها من المعدن في الغالب، ولعدم وجود حاجات ملحة إليها هناك. واستعملت الخوذ المعمولة من الخشب ومن الجلود والكتان واللباد وبعض المواد الأخرى. وقد تفنن صانعوها في زخرفتها وفي أشكالها، وعلى هذه الزخرفة والمواد المصنوعة منها يتوقف سعر الخوذ بالطبع. (1103)

عن سهل رضي الله عنه قال: أنه سئل عن جرح النبي ﷺ يوم أحد فقال: جرح وجه النبي ﷺ وكسرت ربايعيته وهشمت البيضة على رأسه. (1104)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال اشتد غضب الله على قوم هشمو البيضة على رأس

(1102) لسان العرب باب الباء

(1103) المفصل 105/10

(1104) رواه البخاري ح 2911، رواه مسلم ح 1790

نبيهم وهو يدعوهم إلى الله. (1105)

عن علي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قطع (أقام الحد) في بيضة قيمتها عشرون درهما. (1106)

بَيْعُ الْحَصَاةِ

بيع الحصاة: من يبيع الجاهلية التي أبطلها الإسلام، وحرمها لوجود الجهالة والغرر. قال ابن بطال: بيع الحصاة له تأويلات، أحدها: أن يقول: أى ثوب رميت عليه حصاة، فقد بعته بمائة، والثاني: أن يقول: بعته هذا الثوب بمائة، على أنى متى رميت عليك حصاة، فقد انقطع خيار المجلس. والثالث: أن يقول: بعته هذه الأرض، من ها هنا إلى حيث تنتهى إليه حصاة ترميها أو أرميها. وقيل: هو أن يجعل وقوع الحصاة من يده ملزما للبيع من غير عقد. وأى ذلك كله كان فلا يصح البيع، لأنه لا يخلو من الجهالة فيه بعين المبيع أو بقدره أو بخلو العقد عن الإيجاب والقبول. (1107)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحصاة، وعن بيع الغرر. (1108)

وطريقة بيع الحصاة كانت معروفة في بعض الأسواق التي كانت تقام في الجاهلية منها سوق دومة الجندل. (1109)

(1105) مجمع الزوائد ح 10098 وقال: رواه البزار وإسناده حسن.

(1106) رواه الحاكم في المستدرک ح 8141 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، مجمع الزوائد ح 10649 بلفظ: أن

النبي ﷺ قطع في بيضة من حديد قيمتها أحد وعشرون درهما وقال الهيثمي: رواه البزار وفيه المختار بن نافع وهو ضعيف.

(1107) النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المذهب 239/1

(1108) رواه مسلم ح 1513، رواه أحمد ح 8871، رواه ابن حبان ح 4977، رواه النسائي ح 4518، رواه أبوداود ح

3376، رواه ابن ماجة ح 2194

(1109) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص 236

بَيْعُ الْغَرَرِ

الغرر (بفتح الغين والراء): الخطر والخداع، والتعريض للهلكة، وبيع الغرر بيع ما مجهله المتبايعان أو ما لا يوثق بتسلمه كبيع السمك في الماء أو الطير في الهواء.⁽¹¹¹⁰⁾ ونهى الإسلام عن كثير من أنواع البيوع التي كان شائعة في الجاهلية، نظرا إلى ما قد كانت تسببه هذه الأنواع من خصومات ومنازعات بين المشتري وبين البائع، من بيعهم شيئا مجهولا غير معلوم، وإلى ما في كثير من هذه البيوع من غرر، نهي الإسلام عنها. وهي البيوع التي لا يحيط بكنهها المتبايعان، وهو بيع المخاطرة، وهو الجهل بالثمن أو المثلثن أو سلامته أو أجله، ومن ذلك بيع العبد الآبق الذي لا يقدر على تسليمه والفرس الشارد والطير في الهواء وبيع السمك في الماء، وكبيع ضربة الغائص وما تحمل شجرته أو ناقته.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نهي رسول الله ﷺ عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر.⁽¹¹¹¹⁾
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: نهي رسول الله ﷺ عن الشغار وعن بيع المجر وعن بيع الغرر وعن بيع كالي بكالي وعن بيع آجل بعاجل.⁽¹¹¹²⁾
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نهي رسول الله ﷺ عن شراء ما في بطون الأنعام حتى تضع ما في ضروعها الا بكيل وعن شراء العبد وهو آبق وعن شراء المغامم حتى تقسم وعن

⁽¹¹¹⁰⁾ انظر: بيع الجاهلية.

⁽¹¹¹¹⁾ رواه مسلم ح 1513، رواه أحمد ح 9626

⁽¹¹¹²⁾ مجمع الزوائد ح 6357 وقال الهيثمي: في الصحيح طرف منه، وقال: رواه البزار وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ح 10864 وأشار إليه بالضعف. المجر: ما في الأرحام. الغرر: أن تباع ما ليس عندك. كالي بكالي: دين بدين. الآجل بعاجل: أن يكون لك على الرجل ألف درهم فيقول الرجل: أعجل لك خمسمائة ودع البقية. الشغار (بكسر الشين): كان يقول الرجل للرجل: شاغري: أي زوجني أختك أو بنتك أو من تلي أمرها، حتى أزوجه أختي أو بنتي أو من ألي أمرها، ولا يكون بينهما مهر، ويكون بضع كل واحدة منهما في مقابلة بضع الأخرى.

شراء الصدقات حتى تقبض وعن ضربة الغائص. (1113)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: نهي رسول الله ﷺ عن بيع الغرر، وقال: إن أهل الجاهلية كانوا يتبايعون ذلك البيع يتنازع الرجل بالشارف حبل الحبله فنهى رسول الله ﷺ. (1114)

بَيْعُ الْمُخَاضَرَةِ

بيع المخاضرة: هو بيع الثمار والحبوب خضراء قبل أن يبدو صلاحها، سميت بذلك من المفاعلة أيضا؛ لأن المتبايعين تبايعا شيئا أخضر.

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: كان الناس في عهد رسول الله ﷺ، يتبايعون الثمار، فإذا جد الناس وحضر تقاضيتهم، قال المتنازع: إنه أصاب الثمر الدمان، أصابه مرض، أصابه قشام، عاهات يحتجون بها، فقال رسول الله ﷺ لما كثرت عنده الخصومة في ذلك: فإما لا، فلا تتبايعوا حتى يبدو صلاح الثمر كالمشورة يشير بها لكثرة خصومتهم وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت، أن زيد بن ثابت: لم يكن يبيع ثمار أرضه حتى تطلع الثريا، فيتبين الأصفر من الأحمر. (1115)

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: لا تتبيعوا ثماركم حتى يبدو صلاحها وتنجو من

(1113) رواه أحمد ح 11395 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف جدا، رواه ابن ماجه ح 2196 وقال الشيخ الألباني: ضعيف، وقال البيهقي: هذه المناهي وإن كانت في هذا الحديث بإسناد غير قوي فهي داخله في بيع الغرر الذي نهي عنه في الحديث الثابت.

(1114) رواه أحمد ح 6307 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح وهذا إسناد حسن. الشارف: الناقة المسنة. حبل الحبله: بيع ولد الحمل الذي في بطن الحيوان.

(1115) رواه البخاري ح 2081، رواه أحمد ح 21705، رواه أبو داود ح 3372، جد الناس: قطعوا ثمر النخيل. تقاضيتهم: طلب ديونهم. الدمان (بفتح الدال والميم): فساد الطلع وتعفنه فيخرج قبل الثمرة أسود. قشام: مرض يصيب ثمر النخيل فلا يصير طبا. كالمشورة: يشير بها عليهم وهو تأويل من بعض نقله الحديث وعلى تقدير أن يكون من قول زيد بن ثابت فلعل ذلك كان في أول الأمر ثم ورد الجزم بالنهي. فتح الباري 397/4، تطلع الثريا: أول فصل الصيف وعندها تكون الثمار قد نضجت.

العاهة. (1116)

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها وتأمين من العاهة. (1117)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ، نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها، نهى البائع والمبتاع. (1118)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع النخل حتى يزهر، وعن السنبل حتى يبيض، ويأمن العاهة، نهى البائع والمشتري. (1119)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى أن تباع الثمرة حتى يبدو صلاحها. (1120)
عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن المحاقلة، والمخاضرة، والملامسة، والمنابذة، والمزابنة. (1121)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن المزابنة والمخاضرة وقال المخاضرة بيع الثمر قبل أن يزهر والمخابرة بيع الكرم بكذا وكذا صاع. (1122)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الثمار حتى تزهي، فقليل له: وما تزهي؟ قال: حتى تحمر. فقال رسول الله ﷺ: أرأيت إذا منع الله الثمرة، بم يأخذ أحدكم

(1116) رواه أحمد ح 24452 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

(1117) رواه أحمد ح 24788 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

(1118) رواه البخاري ح 2082، رواه مسلم ح 1534، رواه أحمد ح 5292، رواه ابن حبان ح 4991

(1119) رواه مسلم ح 1535، رواه الترمذی ح 1226، رواه النسائي ح 4519، رواه أبوداود ح 3368، رواه ابن ماجه ح

2214

(1120) رواه أحمد ح 8744 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح.

(1121) رواه البخاري ح 2093

(1122) رواه النسائي ح 3883 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

مال أخيه. (1123)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الثمرة حتى تزهر وعن بيع العنب حتى يسود وعن بيع الحب حتى يشتد. (1124)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن المزبنة، والمحاقلة، والمخابرة، وعن بيع الثمرة حتى تشقق، قال: قلت لسعيد: ما تشقق؟ قال: تحمار وتصفار، ويؤكل منها. (1125)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: لا تباع ثمرة بثمرة ولا تباع ثمرة حتى يبدو صلاحها قال فلقي زيد بن ثابت عبد الله بن عمر فقال رخص رسول الله ﷺ في عرايا قال سفيان العرايا نخل كانت توهب للمساكين فلا يستطيعون أن ينتظروا بها فيبيعونها بما شاؤوا من ثمره. (1126)

بَيْعُ الْمَزْبَنَةِ

المزبنة: مأخوذة من الزبن (بفتح الزاي المشددة وسكون الباء) وهو الدفع وذلك أن المتبايعين إذا ما وقفوا فيما تبايعا على غبن أراد المغبون أن يفسخ البيع وأراد الغابن امضاءه فتزبنا أي تدافعا واختصما.

وبيع المزبنة هو بيع كل شيء من الجُزأف الذي لا يُعلم كَيْلَهُ ولا وزنه ولا عدده بشيء من الكيل أو الوزن أو العدد، ظنا وتقديرا.

(1123) رواه البخاري ح 2086، رواه مسلم ح 1555، رواه ابن حبان ح 4990، رواه النسائي ح 4526
(1124) رواه أحمد ح 13638 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رواه الحاكم ح 2192، رواه ابن حبان ح 4993، رواه الترمذي ح 1228، رواه أبوداود ح 3371، رواه ابن ماجه ح 2217
(1125) رواه البخاري ح 2084، رواه مسلم ح 1536، رواه أحمد ح 14927، تشقق (بضم التاء وفتح الشين): شقت النخلة وأشقت إذا تغير بسرهما الأخضر إلى الأصفر وقيل إلى الاحمرار.
(1126) رواه البخاري معلقا، رواه أحمد ح 21716 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

كأن يقدر الرطب على النخل بألف كيلو، ثم يبيعه بقدره من التمر، وهذا البيع باطل ومحرم، لأنه ربا، فهو بيع مكيل بمكيل، أو موزون بموزون، أو معدود بمعدود، مع التفاضل وعدم المساواة.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن المزابنة، والمحاكلة، والمخابرة، وعن بيع الثمرة حتى تشقق، قال: قلت لسعيد: ما تشقق؟ قال: تحمار وتصفار، ويؤكل منها. (1127)

عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه: نهى عن المحاكلة وهو اشتراء الزرع وهو في سنبله بالحنطة ونهى عن المزابنة وهو شراء الثمار بالتمر. (1128)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه نهى عن المزابنة والمحاكلة والمخابرة والثنيا والمعاومة. (1129)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ نهى عن المزابنة، والمزابنة: بيع الثمر بالتمر كيلا، وبيع الزبيب بالكرم كيلا. (1130)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ نهى عن المزابنة قال: والمزابنة: أن يبيع الثمر بكيل:

(1127) رواه مسلم ح 1536

(1128) رواه أحمد ح 9077 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح.

(1129) رواه أحمد ح 14884 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد على شرط مسلم. المخابرة: المزاغة على النصب وقيل أصله من خير لأن رسول الله ﷺ أقرها في أيدي أهلها على النصف فقبل خابره أي عاملهم في خير. الثنيا (بضم الثاء وسكون النون): المراد بها الاستثناء في البيع نحو أن يبيع الرجل شيئا ويستثنى بعضه، فإن كان الذي استثناه معلوما نحو أن يستثنى واحدة من الأشجار مثلا صح بالاتفاق، وإن كان مجهولا نحو أن يستثنى شيئا غير معلوم لم يصح البيع. المعاومة: هي بيع الشجر أعواما كثيرة وهي مشتقة من العام كالمشاهرة من الشهر، وقيل هي أكثره الأرض سنين، وكذلك بيع السنين هو أن يبيع ثمر النخل لأكثر من سنة في عقد واحد وذلك لأنه يبيع غرر ولكنه يبيع ما لم يوجد.

(1130) رواه البخاري ح 2063، رواه مسلم ح 1542، رواه أحمد ح 4528

إن زاد فلي، وإن نقص فعلي. (1131)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، نهى عن المزابنة، والمحاكلة، والمزابنة
أشترأ الثمر بالتمر في رعوس النخل. (1132)

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن المزابنة: أن يبيع ثمر حائطه إن كان نخلا
بتمر كيلا، وإن كان كرما أن يبيعه بزبيب كيلا، وإن كان زرعاً، أن يبيعه بكيل طعام،
ونهى عن ذلك كله. (1133)

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يسأل عن اشتراء الثمر بالرطب
فقال لمن حوله أينقص الرطب إذا ييس؟ قالوا: نعم فنهى عن ذلك. (1134)

عن رافع بن خديج، وسهل بن أبي حثمة، رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ نهى عن المزابنة بيع
التمر بالتمر، إلا أصحاب العرايا، فإنه أذن لهم. (1135)

عن سهل بن أبي حثمة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الثمر بالتمر، ورخص في
العريّة أن تباع بخرصها، يأكلها أهلها رطباً وقال سفيان مرة أخرى: إلا أنه رخص في
العريّة يبيعه أهلها بخرصها يأكلونها رطباً، قال: هو سواء، قال سفيان: فقلت ليحيى: وأنا
غلام إن أهل مكة يقولون: إن النبي ﷺ رخص في بيع العرايا فقال: وما يدري أهل مكة؟
قلت: إنهم يروونه عن جابر، فسكت، قال سفيان: إنما أردت أن جابراً من أهل المدينة،

(1131) رواه البخاري ح 2072، رواه مسلم ح 1542، رواه أحمد ح 5320

(1132) رواه البخاري ح 2074، رواه مسلم ح 1546، رواه أحمد ح 11035

المحاكلة: مفاعلة من الحقل وهو الزرع والمراد بيع الحنطة في سنبلها بحنطة صافية.

(1133) رواه البخاري ح 2091، رواه مسلم ح 1542

(1134) رواه أحمد ح 1544، رواه أبو داود ح 3359، رواه النسائي ح 4546، رواه الترمذي ح 1225، رواه ابن ماجه ح

2264 وقال الشيخ الألباني: صحيح، رواه ابن حبان ح 5003، رواه الحاكم ح 2264

(1135) رواه البخاري ح 2254، رواه مسلم ح 1540، رواه أحمد ح 17301

قيل لسفيان: وليس فيه نهي عن بيع الثمر حتى يبدو صلاحه؟ قال: لا. (1136)
 عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ رخص في بيع العرايا في خمسة أوسق، أو دون خمسة أوسق؟ قال: نعم. (1137)
 عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ حين أذن لأصحاب العرايا أن يبيعوها بخرصها يقول الوسق والوسقين والثلاثة والأربعة. (1138)
 والعرايا: هي بيع الرطب على النخل بتمر في الأرض، والعرايا جزء من المزابنة، إلا أن النبي ﷺ رخص فيها بالشيء اليسير للحاجة، كمحاجة صاحب الحائط إلى البيع، أو حاجة المشتري إلى الرطب.

قال ابن الأثير: واختلف في تفسير العرايا فقليل: إنه لما نهي عن المزابنة وهو بيع الثمر في رؤوس النخل بالتمر رخص في جملة المزابنة في العرايا وهو أن من لا نخل له من ذوي الحاجة يدرك الرطب ولا نقد بيده يشتري به الرطب لعياله ولا نخل له يطعمهم منه ويكون قد فضل له من قوته تمر فيجيء إلى صاحب النخل فيقول له: بعني ثمر نخلة أو نخلتين بخرصها من التمر فيعطيه ذلك الفاضل من التمر بثمر تلك النخلات ليصيب من رطبها مع الناس فرخص فيه إذا كان دون خمسة أوسق. (1139)

(1136) رواه البخاري ح 2079، رواه مسلم ح 1540

(1137) رواه البخاري ح 2078، رواه مسلم ح 1541، رواه أحمد ح 7235، رواه ابن حبان ح 5006، رواه الترمذي ح

1301، رواه النسائي ح 4541، رواه أبوداود ح 3364، أوسق: جمع وسق، مكيال يسع ستين صاعا.

(1138) رواه أحمد ح 14911، رواه ابن حبان ح 5008 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي.

(1139) النهاية في غريب الحديث والأثر 452/3

بَيْعُ الْمُعَاوَمَةِ

المعاومة: هي بيع السنين يعني بيع ما تثمره نخلة سنتين أو ثلاثا أو أربعاً. وقد نهي عن المعاومة في الإسلام، وهي بيع النخل معاومة، وأن تباع زرع عامك بما يخرج من قابل، أو أن تباع ثمر النخل أو الكرم أو الشجر سنتين أو ثلاثا فما فوق، فهو بيع السنين. ولما فيه من غرر ومن بيع لمجهول، لم يصح هذا البيع في الإسلام.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: نهي رسول الله ﷺ عن المحاقلة، والمزابنة، والمعاومة، والمخابرة، قال أحدهما: بيع السنين هي المعاومة، وعن الثيا، ورخص في العرايا. (1140)

بَيْعُ الْمَلَامَسَةِ

الملامسة: مفاعلة من لمس يلمس، ويلمس، إذا أجرى يده على الشيء، وهو من بيوع الجاهلية التي أبطلها الإسلام، وصفته: أن يشترط البائع، إن لمست السلعة فقد وجب البيع. وقال ابن بطال: بيع الملامسة: فيه ثلاثة تأويلات. إحداهن: أن يبيعه شيئاً في الظلمة لا يشاهده وإنما يلمسه بيده، والثاني: أن يبيعه ثوباً على أنه إذا لمسه فقد وجب البيع، والثالث: أن يطرح الثوب على المتاع، فيلمسه فإذا لمسه، فهو عقد الشراء. وذكر أبو عبيد تأويلاً رابعاً وهو: أن يلمس المتاع من وراء الثوب ولا ينظر إليه، ثم يوقع البيع عليه. (1141)

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ينهى عن صيامين، وبيعتين: الفطر والنحر، والملامسة

(1140) رواه البخاري ح 2077، رواه مسلم واللفظ له ح 1536، الثيا: هي أن يستثنى في عقد البيع شيء مجهول كقوله بعتك هذه الصبرة إلا بعضها.

(1141) النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المذهب 239/1

والمنابذة. (1142)

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، نهى عن الملامسة والمنابذة. (1143)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبستين وعن بيعتين، نهى عن الملامسة والمنابذة في البيع، واللامسة: لمس الرجل ثوب الآخر بيده بالليل أو بالنهار ولا يقبله إلا بذلك. والمنابذة: أن ينبذ الرجل إلى الرجل بثوبه، وينبذ الآخر ثوبه، ويكون ذلك بيعهما عن غير نظر ولا تراض، واللبيتين: اشتمال الصماء، والصماء: أن يجعل ثوبه على أحد عاتقيه، فيبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب. واللبسة الأخرى: احتباؤه بثوبه وهو جالس، ليس على فرجه منه شيء. (1144)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين الملامسة والمنابذة، فالمنابذة هو أن يقول: إذا نبذت إليك هذا الثوب، فقد وجب البيع، واللامسة أن يمسه بيده، ولا ينشره، ولا يقبله، يقول: إذا مسه وجب البيع. (1145)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن المحاقلة، والمخاضرة، واللامسة، والمنابذة، والمزابنة. (1146)

(1142) رواه البخاري ح 1891، رواه مسلم ح 1511، رواه أحمد ح 10858

(1143) رواه البخاري ح 2039، رواه مسلم ح 1511، رواه أحمد ح 8922، رواه النسائي ح 4509، رواه ابن ماجه ح

2169

(1144) رواه البخاري ح 5482، رواه مسلم ح 1512، رواه أحمد ح 11036، رواه النسائي ح 4510، رواه ابن ماجه ح

2170

(1145) رواه أحمد ح 11918، رواه ابن حبان ح 4976 وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

(1146) رواه البخاري ح 2093، رواه الحاكم ح 2344، المحاقلة: بيع الحنطة في سنبليها بحنطة صافية.

بَيْعُ الْمُنَابَذَةِ

بيع المنابذة: من نبذ الشيء أي رماه وأبعده، وهو من بيوع الجاهلية التي أبطلها الاسلام، وصفته: أن يقول الرجل لصاحبه: انبذ إلي الثوب أو أنبذه إليك ليجب البيع، وحرّم هذا النوع من البيوع لوجود الجهالة والغرر.

وقال ابن بطال: بيع المنابذة: لها تأويلان، أحدهما: أن يقول: أى شيء نبذت إلى فقد اشتريته، أو: أى ثوب نبذت إليك فقد بعته. والثاني: أن يقول: بعتك هذا الثوب على أنى متى نبذته إليك فقد وجب العقد ولا خيار لك. (1147)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن المحاقلة، والمخاضرة، والملامسة، والمنابذة، والمزابنة. (1148)

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: نهى عن صيامين، وبيعتين: الفطر والنحر، والملامسة والمنابذة. (1149)

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، نهى عن الملامسة والمنابذة. (1150)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبستين وعن بيعتين، نهى عن الملامسة والمنابذة في البيع، والملامسة: لمس الرجل ثوب الآخر بيده بالليل أو بالنهار ولا يقلبه إلا بذلك. والمنابذة: أن ينبذ الرجل إلى الرجل بثوبه، وينبذ الآخر ثوبه، ويكون ذلك بيعهما عن غير نظر ولا تراض، واللبستين: اشتمال الصماء، والصماء: أن يجعل ثوبه على

(1147) النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المذهب 239/1

(1148) رواه البخاري ح 2093، رواه الحاكم ح 2344

(1149) رواه البخاري ح 1891، رواه مسلم ح 1511، رواه أحمد ح 10858

(1150) رواه البخاري ح 2039، رواه مسلم ح 1511، رواه أحمد ح 8922، رواه النسائي ح 4509، رواه ابن ماجه ح

أحد عاتقيه، فيبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب. واللبسة الأخرى: احتباؤه بثوبه وهو جالس، ليس على فرجه منه شيء. (1151)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين الملامسة والمنازمة، فالمنازمة هو أن يقول: إذا نبذت إليك هذا الثوب، فقد وجب البيع، واللامسة أن يمسه بيده، ولا ينشره، ولا يقلبه، يقول: إذا مسه وجب البيع. (1152)

بَيْعُ النَّجَشِ

النجش هو نوع من الخداع، بأن يحضر الرجل الشيء الذي يباع، فيزيد في ثمنه وهو لا يريد شراءه، ولكن ليقبض به فيعطي بالسلعة أكثر مما كان يعطي. وقيل: النجش في البيع: أن يزيد الرجل ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها، ولكن ليسمعه غيره فيزيد بزيادته. وقيل: أن تمدح سلعة غيرك لبيعها، أو أن تنفر الناس عن الشيء إلى غيره. والغاية من كل ذلك هو غش المشتري وجر النفع، لذلك نهى الإسلام عنه. والتناجش في البيع المنهي عنه، هو التزايد في البيع وغيره، وأن يقول الرجل للرجل: بيع فيقول: نظر، أي: أنظري حتى أشتري منك. والنجش في الشرع، أن يزيد في ثمن السلعة من غير رغبة ليقوع غيره فيها، فهو بيع غش وخداع.

ويقال للنجش: الفلح، قالوا: الفلح: النجش في البيع، وذلك أن يطمئن إليك، فيقول لك: بع لي عبدا أو متاعا أو اشتره لي، فتأتي التجار فتشتريه بالغلاء وتبيع بالوكس وتصيب من التاجر، وهو الفلاح. وذكر أنه زيادة المشتري ليزيد غيره فيغيره.

(1151) رواه البخاري ح 5482، رواه مسلم ح 1512، رواه أحمد ح 11036، رواه النسائي ح 4510، رواه ابن ماجه ح

2170

(1152) رواه أحمد ح 11918، رواه ابن حبان ح 4976 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: نهى النبي ﷺ عن النجش. (1153)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى أن يبيع حاضر لباد، أو يتناجشوا، أو يخطب الرجل على خطبة أخيه، أو يبيع على بيع أخيه، ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكتفى ما في إنائها، أو ما في صحفتها، زاد عمرو في روايته: ولا يسم الرجل على سوم أخيه. (1154)

الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ وَقْتُ الْجُمُعَةِ

شُرعت صلاة الجمعة النبي ﷺ بمكة، فصلاها أهل المدينة من المهاجرين والأنصار، وروى الدارقطني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أذن النبي ﷺ الجمعة قبل أن يهاجر، ولم يستطع أن يجمع بمكة. فكتب إلى مصعب بن عمير: أما بعد، فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور، فاجمعوا نساءكم وأبناءكم فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة، فتقربوا إلى الله بركعتين. قال: فهو أول من جمع، حتى قدم النبي ﷺ المدينة، فجمع عند الزوال من الظهر، وأظهر ذلك. (1155)

(1153) رواه البخاري ح 2035، رواه مسلم ح 1516، رواه أحمد ح 4531

(1154) رواه مسلم ح 1413، رواه أحمد ح 7247، أن يبيع حاضر لباد: أي بلدي لباد أي القروي كما إذا جاء القروي بطعام إلى بلد ليبيعه بسعر يومه ويرجع فيتوكل البلدي عنه ليبيعه بالسعر الغالي على التدريج. لا يسم الرجل على سوم أخيه، المساومة: المجاذبة بين البائع والمشتري على السلعة وفصل ثمنها. والمنهى عنه أن يتساوم المتبايعان في السلعة ويتقارب إتمام الصفقة فيجىء رجل آخر يريد أن يشتري تلك السلعة ويخرجها من يد المشتري الأول بزيادة على ما استقر الأمر عليه بين المتساومين ورضيا به قبل الانعقاد فذلك ممنوع عند المقاربة لما فيه من الإفساد ومباح في أول العرض والمساومة.

(1155) تلخيص الخبر 194/2 قال الشيخ الألباني: سكت عليه الحافظ، ولم أره في سنن الدارقطني فالظاهر أنه في غيره من كتبه، وإسناده حسن إن سلم ممن دون المغيرة، وهو ابن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش أبو هاشم المخزومي وقد احتج به الشيخان وفيه كلام يسير. وروى بعضه الطبراني في الأوسط من طريق صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبي مسعود الأنصاري قال: أول من قام من المهاجرين المدينة مصعب بن عمير، وهو أول من جمع بها يوم الجمعة، جمعهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ فصلى بهم. وقال: لم يروه عن الزهري إلا صالح. قلت: وهو ضعيف كما قال الحافظ. إرواء الغليل 68/3

وحدث أنه وبينما رسول الله ﷺ قائما يخطب في مسجده، جاءت غير أو قافلة من الشام تحمل الطعام والبضائع، فتسابق الناس الى تلك الغير، فأنزل الله تعالى قوله: {يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون} فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون* وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين} [سورة الجمعة: 9-11].

قال الشيخ دروزة: والراجح أنها صورة للمسلمين المستجدين من غير الرعيل الأول من المهاجرين والأنصار الذين تواترت الروايات على أنهم كانوا مستغرقين في الله ورسوله، وأيدت ذلك الآيات العديدة التي مرت أمثلة منها. وروح الآيات تلهم أن صلاة يوم الجمعة والقيام للخطبة بين يديها مما كان جاريا ومفروضا قبل نزولها وأنها نزلت للحث على شهودها وبيان خطورتها والتنديد بالمنفذين عنها أو المهملين فيها. (1156)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ أقبلت غير تحمل طعاما، فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي ﷺ إلا اثنا عشر رجلا، فنزلت هذه الآية: {وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما} [سورة الجمعة: 11]. (1157)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ، كان يخطب قائما يوم الجمعة، فجاءت غير من الشام، فانفتل الناس إليها، حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلا، فأنزلت هذه الآية التي في الجمعة: {وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما} [سورة الجمعة: 11]. (1158)

(1156) التفسير الحديث 335/7

(1157) رواه البخاري ح 894، رواه الترمذی ح 3311

(1158) رواه مسلم ح 863، غير من الشام: الغير الإبل تحمل الطعام. انفتل الناس إليها أي انصرفوا. انفضوا: أي تفرقوا متوجهين إليها.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أقبلت غير ونحن نصلي مع النبي ﷺ الجمعة، فانفض الناس إلا اثني عشر رجلا، فزلت هذه الآية: {وإذا رأوا تجارة أو هوا انفضوا إليها، وتركوك قائما} [سورة الجمعة: 11]. (1159)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: بينا النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة، وقدمت غير المدينة فابتدروا أصحاب رسول الله ﷺ، حتى لم يبق معه ﷺ إلا اثنا عشر رجلا فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، لو تابعتهم حتى لا يبقى منكم أحد، لسال لكم الوادي نارا. فزلت هذه الآية: {وإذا رأوا تجارة أو هوا انفضوا إليها وتركوك قائما} [سورة الجمعة: 11] وقال في الاثني عشر الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ، أبو بكر وعمر. (1160)

عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: {وإذا رأوا تجارة أو هوا انفضوا إليها وتركوك قائما} [سورة الجمعة: 11] قال: جاءت غير عبد الرحمن بن عوف تحمل الطعام فخرجوا من الجمعة بعضهم يريد أن يشتري وبعضهم يريد أن ينظر إلى دحية وتركوا رسول الله ﷺ قائما على المنبر وبقي في المسجد اثنا عشر رجلا وسبع نسوة فقال رسول الله ﷺ: لو خرجوا كلهم لاضطرم المسجد عليهم نارا. (1161)

عن مقاتل بن حيان قال: كان رسول الله ﷺ يصلي الجمعة قبل الخطبة مثل العيدين حتى كان يوم جمعة والنبي ﷺ يخطب وقد صلى الجمعة، فدخل رجل فقال: إن دحية بن خليفة قدم بتجارته، وكان دحية إذا قدم تلقاه أهله بالدفاف، فخرج الناس فلم يظنوا إلا أنه ليس في ترك الخطبة شيء، فأنزل الله عز وجل {وإذا رأوا تجارة أو هوا انفضوا إليها} [سورة الجمعة: 11]، فقدم النبي ﷺ الخطبة يوم الجمعة وأخر الصلاة، وكان لا يخرج أحد لرعاف أو لحدث بعد النهي حتى يستأذن النبي ﷺ، يشير إليه بأصبعه التي تلي

(1159) رواه البخاري ح 1958، رواه مسلم ح 863، رواه أحمد ح 15020

(1160) رواه ابن حبان ح 6877 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، ورواه أبو يعلى في مسنده ح 1979

(1161) الدر المنثور للسيوطي 165/8 وعزاه الى ابن مردويه.

الإيham فيأذن له ﷺ ثم يشير إليه بيده، فكان من المنافقين من يثقل عليه الخطبة والجلوس في المسجد، فكان إذا استأذن رجل من المسلمين قام المنافق إلى جنبه مستترا به حتى يخرج؛ فأنزل الله جل وعز: {قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا} [سورة النور: 63] الآية. (1162)

عن مقاتل بن حيان أنه قال في هذه الآية: كان يخطب النبي ﷺ ويقوم يوم الجمعة قائما، وإن دحية الكلبي كان رجلا تاجرا وكان قبل أن يسلم إذا أقبل بتجارته إلى المدينة، خرج الناس ينظرون إلى ما جاء به، فيشترون منه فقدم ذات يوم المدينة، ووافق الجمعة والناس عند رسول الله ﷺ في المسجد، وهو قائم يخطب فاستقبل أهل دحية العير دخلوا المدينة بالطبل واللهو، فذلك اللهو الذي ذكر الله فسمع الناس في المسجد أن دحية قد نزل بتجارة عند أحجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة وسمعوا أصواتا، فخرج عامة الناس إلى دحية ينظرون إلى تجارته وإلى اللهو وتركوا رسول الله ﷺ قائما ليس معه كثير أحد، فبلغني والله أعلم أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات في كل مرة بغير تقدم من الشام للتجارة وكان ذلك يوافق الجمعة. وبلغنا أن العدة التي بقيت في المسجد مع النبي ﷺ عدة قليلة، فقال النبي ﷺ عند ذلك: لولا هؤلاء (يعني هؤلاء الذين بقوا في المسجد مع النبي ﷺ) لقصدت إليهم الحجارة من السماء ونزل: {قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازيين} [سورة الجمعة: 11]. (1163)

(1162) المراسيل لأبي داود ح 62

(1163) شعب الإيمان للبيهقي ح 6075

البيعة

الْبَيْعَةُ: الصفقة على إيجاب البيع، والبيعة: المبايعة والطاعة، وقد تبايعوا على الأمر كقولك: أصفقوا عليه وبايعه عليه مبايعة عاهده، وفي الحديث أنه قال ﷺ: ألا تبايعوني على الإسلام؟ هو عبارة عن المعاقدة والمعاهدة كأن كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة أمره وقد تكرر ذكرها في الحديث. (1164)

وقوله عز وجل: {فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به} [سورة التوبة: 111]، إشارة إلى بيعة الرضوان المذكورة في قوله تعالى {لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة} [سورة الفتح: 18]، وإلى ما ذكر في قوله تعالى: {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم} الآية [سورة التوبة: 111]. (1165)

وقوله سبحانه وتعالى: {إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما} إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما} [سورة الفتح: 10].

وسميت البيعة صفقة لأنهم اعتادوا عند لزوم البيع ضرب كف أحدهما بكف الآخر، وأطلق عليها النبي ﷺ صفقة اليد وثمره القلب. ولقد نهى النبي ﷺ عن النكوص في البيعة والتراجع عنها، أو جعلها سببا لمغنم دنيوي.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بالطريق يمنع منه بن السبيل ورجل بايع إماما لا

(1164) لسان العرب. مادة: بيع.

(1165) مفردات ألفاظ القرآن 131/1

يبايعه إلا لدنياه إن أعطاه ما يريد وفي له وإلا لم يف له ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف بالله لقد أعطي بها كذا وكذا فصدقه فأخذها ولم يعط بها. (1166)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فترلنا مترلا فمنا من يصلح خبائه ومنا من ينتضل ومنا من هو في جشره إذ نادى منادي رسول الله ﷺ الصلاة جامعة فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ فقال إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمر تنكرونها وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضا وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه فمن أحب أن يرحل عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر. (1167)

عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ جيشا استعمل عليهم زيد بن حارثة وقال فإن قتل زيد أو استشهد فأمركم جعفر فإن قتل أو استشهد فأمركم عبد الله بن رواحة فلقوا العدو فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل ثم أخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله عليه وأتى خبرهم النبي ﷺ فخرج إلى الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال ان إخوانكم لقوا العدو وان زيدا أخذ الراية فقاتل حتى قتل أو استشهد ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبي طالب فقاتل حتى قتل أو استشهد ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل أو استشهد ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليه فأمرهم ثم أمهل آل جعفر ثلاثا ان يأتهم ثم أتاهم فقال لا تبكوا على أخي بعد اليوم أدعوا لي ابني أخي قال فجاء

(1166) رواه البخاري ح 6786، رواه مسلم ح 108

(1167) رواه مسلم ح 1844، رواه أحمد ح 6793، ورواه ابن ماجه ح 3956

بنا كانا أفرخ فقال ادعوا الي الحلاق فجيء بالحلاق فحلق رءوسنا ثم قال أما محمد فشبيهه
عنما أبى طالب وأما عبد الله فشبيه خلقي وخلقي ثم أخذ بيدي فأشالها فقال اللهم اخلف
جعفرا في أهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه قالها ثلاث مرار قال فجاءت أمنا فذكرت له
يتمنا وجعلت تفرح له فقال العيلة تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة. (1168)

وكانت بيعة الرسول ﷺ تقتصر على التزام المبايعين وتعهدهم بالسمع والطاعة،
وخاصة الالتزام بما بايعوا عليه. وقد استفاض عن رسول الله ﷺ أن الناس كانوا يبايعونه
تارة على الهجرة والجهاد، وتارة على إقامة أركان الإسلام، وتارة على الثبات والقرار في
معركة الكفار، وتارة على التمسك بالسنة واجتناب البدعة والحرص على الطاعات.
وكان النبي ﷺ يراعي أحوال من يبايعه، فمن المسلمين من بايع النبي ﷺ على الهجرة والجهاد
معه والصبر على الأذى بجوار النبي ﷺ، ومنهم من بايع على الإسلام والاستقرار في داره،
ومنهم من بايع على الإسلام مثلما حدث في فتح مكة بايعهم على الإسلام دون الهجرة،
وبيعة الأعراب، ومنهم من بايع على القتال وأن يمنع رسول الله ﷺ ممن يمنع منه نفسه
كبيعة الأنصار في العقبة البيعة الثانية، ولم يبايع النبي ﷺ أحدا على شيء دون الإسلام.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ لبث عشر سنين يتبع الناس في منازلهم
في الموسم ومجنة وعكاظ ومنازلهم من منى من يؤوبني من ينصرني حتى أبلغ رسالات ربي
فله الجنة فلا يجد أحدا ينصره ولا يؤويه حتى أن الرجل ليرحل من مصر أو من اليمن إلى
ذي رحمة فيأتيه قومه فيقولون له: احذر غلام قريش لا يفتنك ويمشي بين رحالهم يدعوهم
إلى الله عز وجل يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله من يثرب فيأتيه الرجل منا فيؤم به
ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا
وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام وبعثنا الله إليه فائتمنا واجتمعوا وقلنا: حتى متى

(1168) رواه أحمد ح 1750 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف فرحنا حتى قدمنا عليه في الموسم فواعدنا بيعة العقبة فقال له عمه العباس: يا ابن أخي لا أدري ما هؤلاء القوم الذين جاؤوك إني ذو معرفة بأهل يثرب فاجتمعنا عنده من رجل ورجلين فلما نظر العباس في وجوهنا قال: هؤلاء قوم لا نعرفهم هؤلاء أحداث فقلنا: يا رسول الله على ما نبايعك؟ قال: تباعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم لومة لائم وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم وتمنعوني مما تمنعون عنه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة فقمنا نبايعه وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين إلا أنه قال: رويدا يا أهل يثرب إنا لم نضرب إليه أكباد المطي إلا ونحن نعلم أنه رسول الله وأن إخراجنا اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن يعضكم السيف فيما أنتم قوم تصيرون عليها إذا مستكم وعلى قتل خياركم ومفارقة العرب كافة فخذوه وأجركم على الله وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو عذر عند الله عز وجل فقالوا: يا أسعد امط عنا يدك فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقبلها قال: فقمنا إليه رجلا رجلا فأخذ ليعطينا بذلك الجنة. (1169)

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم. (1170)

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ أبايعه فقلت هات يدك واشترط على وأنت أعلم بالشرط فقال أبايعك على أن لا تشرك بالله شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتنصح المسلم وتفارق المشرك. (1171)

(1169) رواه الحاكم ح 4251 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد جامع لبيعة العقبة ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(1170) رواه البخاري ح 1401، ورواه الترمذي ح 1925

(1171) رواه أحمد ح 19258 وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

عن أبي اليسر كعب بن عمرو رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يبايع الناس فقلت: يا رسول الله أبسط يدك حتى أبايعك واشترط علي فأنت أعلم بالشرط قال: أبايعك على أن تعبد الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتنصح المسلم وتفارق المشرك. (1172)

عن يزيد بن أبي عبيد قال قلت لسلمة بن الأكوع: على أي شيء بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبية قال على الموت. (1173)

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه: بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا الله في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه. فبايعناه على ذلك. (1174)

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: دعانا النبي ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا. وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان. (1175)

عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تباعون رسول الله وكنا حديث عهد ببيعة فقلنا قد بايعناك يا رسول الله ثم قال ألا تباعون رسول الله فقلنا قد بايعناك يا رسول الله ثم قال ألا تباعون رسول الله قال فبسطنا أيدينا وقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك قال على أن تعبدوا الله ولا

(1172) رواه الحاكم ح 6137 وسكت عنه الذهبي.

(1173) رواه مسلم ح 1860، رواه النسائي ح 4159

(1174) رواه البخاري ح 18

(1175) رواه البخاري ح 7055-7056، رواه مسلم واللفظ له ح 42

تشرکوا به شیئا والصلوات الخمس وتطیعوا وأسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئا فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحدا يناوله إياه. (1176)

عن جابر رضي الله عنه قال: كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة فبايعناه وعمر أخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة وقال بايعناه على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت. (1177)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال عن شأن ثقيف إذ بايعت قال اشترطت على النبي ﷺ أن لا صدقة عليها ولا جهاد وأنه سمع النبي ﷺ بعد ذلك يقول: سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا. (1178)

عن بشير بن الخصاصية رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ لأبايعه قال فاشترط على شهادة أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن أقيم الصلاة وأن أؤدي الزكاة وأن أحج حجة الإسلام وان أصوم شهر رمضان وأن أجاهد في سبيل الله فقلت يا رسول الله أما اثنتان فوالله ما أطيقهما الجهاد والصدقة فإنهم زعموا انه من ولى الدبر فقد باء بغضب من الله فأخاف ان حضرت تلك جشعت نفسي وكرهت الموت والصدقة فوالله مالي الا غنيمة

(1176) رواه مسلم ح 1043

(1177) رواه البخاري ح 4560، ورواه مسلم واللفظ له ح 1856

(1178) رواه أبو داود ح 3025 قال الشيخ الألباني: صحيح. والذي يشير إليه حديث جابر □ هو ما روي عن عثمان بن أبي العاص: ان وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فأنزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم فاشترطوا على النبي ﷺ ان لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجيبوا ولا يستعمل عليهم غيرهم قال فقال ان لكم ان لا تحشروا ولا تعشروا ولا يستعمل عليكم غيركم وقال النبي ﷺ لا خير في دين لا ركوع فيه قال وقال عثمان بن أبي العاص يا رسول الله علمني القرآن واجعلني إمام قومي. رواه أحمد ح 17942 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات، رواه أبو داود ح 3026 وقال الخطابي: قوله لا تحشروا، معناه الحشر في الجهاد والنفر له وقوله وأن لا تعشروا معناه الصدقة أي لا يؤخذ عشر أموالهم وقوله أن لا يجيبوا معناه لا يصلوا وأصل التنجيب أن يكب الإنسان على مقدمه ويرفع مؤخره. قلت ويشبه أن يكون النبي ﷺ إنما سمح لهم بالجهاد والصدقة لأنهما لم يكونا واجبين في العاجل، لأن الصدقة إنما تجب بحلول الحول، والجهاد إنما يجب لحضور العدو، فأما الصلاة فهي رahunة في كل يوم وليلة في أوقاتها الموقوتة ولم يجز أن يشترطوا تركها. معالم السنن 34/3

وعشر ذودهن رسل أهلي وحمولتهم قال فقبض رسول الله ﷺ يده ثم حرك يده ثم قال فلا جهاد ولا صدقة فلم تدخل الجنة إذا قال قلت يا رسول الله أنا أبايعك قال فبايعت عليهن كلهن. (1179)

وفي بيعة العقبة الأولى بايع المسلمون الرسول ﷺ على بيعة النساء قبل أن تفرض عليهم الحرب، أو الهجرة.

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه من الذين شهدوا بدرًا مع رسول الله ﷺ ومن أصحابه ليلة العقبة أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه: تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفي منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة ومن أصاب من ذلك شيئًا فستره الله فأمره إلى الله إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه قال فبايعته على ذلك. (1180)

وكانت الهجرة إلى المدينة فرضًا قبل فتح مكة على كل من أسلم ومن لم يهاجر لم يكن بينه وبين المؤمنين موالاة لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا﴾ فلما فتحت مكة قال ﷺ لا هجرة بعد الفتح.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: جاء أعرابي النبي ﷺ فبايعه على الإسلام فجاء من الغد محمومًا فقال أفلني فأبى ثلاث مرار فقال المدينة كالكبير تنفي حبشها وينصع طيبها. (1181)

(1179) رواه أحمد ح 22002 وقال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الشيخين. وراوي الحديث عن النبي ﷺ هو: نذير

السلاوسي هو بن الخصاصية كان يسمى أولًا نذيرًا فسماه النبي ﷺ بشيرا. الإصابة ترجمة رقم 8699

(1180) رواه البخاري ح 3679، ورواه مسلم ح 1709

(1181) رواه البخاري ح 1784، رواه مسلم ح 1383، رواه أحمد ح 14323، قال النووي قوله: أن أعرابيا بايع النبي ﷺ فأصاب الأعرابي وعك بالمدينة فأبى النبي ﷺ فقال يا محمد أفلني بيعتي فأبى رسول الله ﷺ ثم جاءه فقال أفلني بيعتي فأبى فخرج الأعرابي فقال رسول الله ﷺ إنما المدينة كالكبير تنفي حبشها. قال العلماء: إنما لم يقله ﷺ بيعته لأنه لا

عن مجاشع بن مسعود السلمي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ أبايه على الهجرة فقال إن الهجرة قد مضت لأهلها ولكن على الإسلام والجهاد والخير. (1182)

عن الأسود بن خلف رضي الله عنه أتى النبي ﷺ يبائع الناس يوم الفتح قال جلس عند قرن مصقلة فبايع الناس على الإسلام والشهادة قلت وما الشهادة قال أخبرني محمد بن الأسود يعني بن خلف انه بايعهم على الإيمان بالله وشهادة ان لا إله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ﷺ. (1183)

ولم يبايع النبي ﷺ على شيء فيه معصية ولم يبايع أحدا متلبسا بشيء مما يغضب الله. عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ أقبل إليه رهط فبايع تسعة وامسك عن واحد فقالوا: يا رسول الله بايعت تسعة وتركت هذا؟ قال: ان عليه تميمة فادخل يده فقطعها فبايعه وقال: من علق تميمة فقد اشرك. (1184)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: جاء عبد فبايع النبي ﷺ على الهجرة ولم يشعر أنه عبد فجاء سيده يريد به فقال له النبي ﷺ بعنيه فاشتراه بعبدين أسودين ثم لم يبايع أحدا بعد حتى يسأله أعبد هو. (1185)

بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ

يجوز لمن أسلم أن يترك الاسلام ولا لمن هاجر إلى النبي ﷺ للمقام عنده أن يترك الهجرة ويذهب إلى وطنه أو غيره قالوا وهذا الاعرابي كان ممن هاجر وبايع النبي ﷺ على المقام معه قال القاضي ويحتمل أن بيعه هذا الاعرابي كانت بعد فتح مكة وسقوط الهجرة إليه ﷺ وإنما بايع على الاسلام وطلب الاقالة منه فلم يقله والصحيح الأول والله أعلم. شرح صحيح مسلم 155/9

(1182) رواه مسلم ح 1863
(1183) رواه أحمد ح 17569 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده مختل للتحسين، مجمع الزوائد ح 9857 وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وأحمد باختصار ورجاله ثقات.

(1184) رواه أحمد ح 17458 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي، رواه الحاكم ح 7513 وسكت عنه الذهبي.

(1185) رواه مسلم ح 1602، رواه أحمد ح 14814

بيعة النبي ﷺ لأصحابه بالحديبية حين بايعوه على مناجزة قريش الحرب، وعلى أن لا يفروا، ولا يولوهم الدبر تحت الشجرة، وكانت بيعتهم إياه هنالك فيما ذكر تحت شجرة. وكان سبب هذه البيعة ما قيل: إن رسول الله ﷺ كان أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه برسالة إلى الملا من قريش، فأبطأ عثمان عليه بعض الإبطاء، فظن أنه قد قتل، فدعا أصحابه إلى تجديد البيعة على حربهم على ما وصفت، فبايعوه على ذلك، وهذه البيعة التي تسمى ببيعة الرضوان، وسماها الله تبارك وتعالى بهذا الاسم في قوله تعالى: {لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة} [سورة الفتح: 18].

خرج رسول الله ﷺ قاصدا مكة للعمرة في ذي القعدة للعام السادس من الهجرة في ألف وأربعمائة رجل من أصحابه، وساق معه سبعين بدنة، فصدّه المشركون عن الدخول إلى مكة، فأقام بالحديبية. وهي من مكة على تسعة أميال مما يلي طرف الحرم. وبعث رسول الله ﷺ عثمان بن عفان إلى أهل مكة يعلمهم أنه لم يأت محاربا، وإنما جاء معتمرا، فاحتبسوا عثمان، واستفاضت الأخبار بقتله، فوقعت بيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت.

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة. (1186)

قال رسول الله ﷺ وهو عند حفصة: لا يدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد. الذين بايعوا تحتها. قالت: بلى يا رسول الله فانتهرها. فقالت حفصة {وإن منكم إلا واردها} [سورة مريم: 71] فقال النبي ﷺ قد قال الله عز وجل: {ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا} [سورة مريم: 72]. (1187)

(1186) رواه الترمذى ح 3860 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(1187) رواه مسلم ح 2496

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن عبدا لحاطب جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطبا. فقال يا رسول الله ﷺ ليدخلن حاطب النار. فقال رسول الله ﷺ: كذبت لا يدخلها. فإنه شهد بدرا والحديبية. (1188)

وقال الله تعالى: {إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما} [سورة الفتح: 10]

سبب بيعة الرضوان: لما وصل رسول الله ﷺ إلى مشارف مكة في عام الحديبية أراد رسول الله ﷺ أن يبعث أحد من أصحابه إلى قريش يبلغهم ما جاء به من زيارة البيت وأنهم ما جاءوا لقتال.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ دعا خراش بن أمية الخزاعي، فبعثه إلى قريش بمكة وحمله على بعير له يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له ففقروا به جمل رسول الله ﷺ وأرادوا قتله فمنعته الأحابيش، فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله ﷺ.

قال ابن اسحاق: دعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ليعثه إلى مكة، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله ﷺ إني أخاف قريشا على نفسي، وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها، وغلظتي عليها، ولكني أدلك على رجل أعز بها مني، عثمان بن عفان. فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وأنه إنما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمة. فخرج عثمان إلى مكة فلقاه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن

(1188) رواه مسلم ح 2495

يدخلها فحمله بين يديه ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله ﷺ إليهم إن شئت أن تطوف بالبيت فطف. فقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ، واحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله ﷺ أن عثمان بن عفان قد قتل، فقال رسول الله ﷺ: لا نبرح حتى نناجز القوم. فدعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون: بايعهم رسول الله ﷺ على الموت وكان جابر بن عبد الله يقول: إن رسول الله ﷺ لم يبايعنا على الموت، ولكنه بايعنا على أن لا نفر فبايع رسول الله ﷺ الناس. (1189)

روى الطبري عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: بينما نحن قائلون زمن الحديبية، نادى منادي رسول الله ﷺ: أيها الناس البيعة البيعة، نزل روح القدس صلوات الله عليه، قال: فثرنا إلى رسول الله ﷺ، وهو تحت شجرة سمرة، قال: فبايعناه، وذلك قول الله ﷻ {لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة}. (1190)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسول رسول الله ﷺ إلى أهل مكة. قال: فبايع الناس. فقال رسول الله ﷺ: إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله، فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم. (1191)

عن عثمان بن عبد الله قال: جاء رجل إلى بن عمر فقال يا بن عمر إني سائلك عن شيء تحدثني به قال نعم فذكر عثمان فقال بن عمر أما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحتها ابنة رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال له النبي ﷺ إن لك أجر رجل شهد بدرا وسهمه وأما

(1189) سيرة ابن هشام 3/363-364

(1190) تفسير الطبري 22/225

668 رواه الترمذی ح 3702 قال الشيخ الألباني: ضعيف.

تغيبه عن بيعة الرضوان فإنه لو كان أحد أعز بطن مكة من عثمان لبعثه فبعث عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بيده الأخرى عليها فقال هذه لعثمان فقال له بن عمر اذهب بهذه الآن معك. (1192)

عن الشعبي قال: أول من بايع النبي ﷺ بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي. (1193)
عدد أصحاب بيعة الرضوان: تعددت الأقوال في عدد أصحاب النبي ﷺ الذين بايعوه تحت الشجرة حسب ما جاء في الصحيحين، وتفصيلها:
القول الأول: [1300] صحابي لحديث عبد الله بن أبي أوفى: كان أصحاب الشجرة ألفا وثلاثمائة، وكانت أسلم ثمن المهاجرين. (1194)

القول الثاني: [1400] صحابي لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية: أنتم خير أهل الأرض وكنا ألفا وأربعمائة. ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة. (1195)

وحديث البراء رضي الله عنه قال: تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحا. ونحن نعد الفتح بيعه الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي ﷺ أربع عشر مائة. (1196)
القول الثالث: [1500] صحابي لحديث جابر بن عبد الله قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا ألفا وخمسمائة. (1197)

(1192) رواه أحمد ح 6011 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(1193) رواه عبد الرزاق في مصنفه ح 35769

(1194) رواه البخاري ح 3924، ورواه مسلم ح 1857

(1195) رواه البخاري ح 4154، ورواه مسلم ح 1860

(1196) رواه البخاري ح 4150

(1197) رواه مسلم ح 73-72

عن يزيد بن أبي عبيد قال: قلت لسلمه بن الأكوع: على أن شئ بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبية؟ قال: على الموت. (1198)

صيغة بيعة الرضوان: عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رجعنا من العام المقبل، فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها، كانت رحمة من الله فسألنا نافعاً: على أي شئ بايعهم. على الموت؟ قال: لا. بل على الصبر. (1199)

قال الحافظ في الفتح: لا تنافي بين قولهم بايعوه على الموت وعلى عدم الفرار، لأن المراد بالمبايعة على الموت أن لا يفروا، ولو ماتوا وليس المراد أن يقع الموت ولا بد، وهو الذي أنكره نافع، وعدل الى قوله: بل بايعهم على الصبر، أي على الثبات وعدم الفرار سواء أفضى بهم الى ذلك الى الموت أم لا، والله أعلم. (1200)

بَيْعَةُ الْعَقْبَةِ الْأُولَى

كانت الأوس والخزرج يحجون لبيت الحرام كما كانت تحجه العرب دون اليهود وفي السنة الحادية عشرة من البعثة لقي رسول الله ﷺ عند العقبة في موسم الحج ستة نفر من الخزرج.

قال ابن إسحاق: فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه، وإعزاز نبيه ﷺ، وإنجاز مواعده له، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع في كل موسم. فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً. قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن أشياخ من قومه، قالوا: لما لقيهم رسول الله ﷺ، قال لهم: من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج، قال: أمن

(1198) رواه البخاري ح 4169، ورواه مسلم 1860

(1199) رواه البخاري ح 2958

(1200) فتح الباري 137/7

موالي يهود؟ قالوا: نعم، قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى. فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. قال: وكان مما صنع الله بهم في الإسلام، أن يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان، وكانوا قد غزوه ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبيا مبعوث الآن، قد أطل زمانه، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر، ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: يا قوم، تعلموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه. فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسندم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، وتعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا وصدقوا. (1201)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول هل من رجل يحملني إلى قومه فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل فأتاه رجل من همدان فقال ممن أنت فقال الرجل من همدان قال فهل عند قومك من منعة قال نعم ثم إن الرجل خشي أن يحقره قومه فأتى رسول الله ﷺ فقال آتيهم فأخبرهم ثم آتيك من عام قابل قال نعم فانطلق وجاء وفد الأنصار في رجب. (1202)

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: لما كان العام المقبل من العام الذي لقي فيه رسول الله ﷺ، النفر الستة لقيه اثنا عشر رجلا بعد ذلك بعام، وهي العقبة الأولى، من بني النجار أسعد بن زرارة، وعوف ومعاذ وهما ابنا الحارث، وهما ابنا عفراء، ومن بني زريق ذكوان

(1201) سيرة ابن هشام 429/1

(1202) رواه أحمد ح 15229 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري، رواه الحاكم في المستدرک ح 4220 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

بن عبد قيس ورافع بن مالك، ومن بني عوف بن الخزرج عبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة أبو عبد الرحمن، ومن بني عامر بن عوف عباس بن عبادة ابن نضلة، ومن بني سلمة عقبة بن عامر بن نابيء، ومن بني سواد قطبة ابن عامر بن حديدة، فهؤلاء عشرة من الخزرج، ومن الأوس رجلا أبو الهيثم بن التيهان من بلي حليف في بني عبد الأشهل، ومن بني عمرو بن عوف عويم بن ساعدة، فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء، على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتره بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف، قال: فإن وفيتم فلکم الجنة ومن غشي من ذلك شيئا كان أمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه، ولم يفرض يومئذ القتال، ثم انصرفوا إلى المدينة فأظهر الله الإسلام، وكان أسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بمن أسلم، وكتبت الأوس والخزرج إلى رسول الله ﷺ، ابعث إلينا مقرئنا يقرئنا القرآن، فبعث إليهم مصعب بن عمير العبدري فزل على أسعد بن زرارة فكان يقرئهم القرآن، فروى بعضهم أن مصعبا كان يجمع بهم ثم خرج مع السبعين حتى وافوا الموسم مع رسول الله ﷺ. (1203)

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه - من الذين شهدوا بدرا مع رسول الله ﷺ ومن أصحابه ليلة العقبة - قال: أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه: تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف. فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله فأمره إلى الله: إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه. قال: فبايعناه على ذلك. (1204)

وفي رواية: عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أنه قال: إني من النقباء الذين بايعوا رسول الله

(1203) طبقات ابن سعد 220/1

(1204) رواه البخاري ج 3892

ﷺ، وقال: بايعناه على أن لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل النفس التي حرم الله، ولا ننتهب، ولا نعصي، بالجنة، إن فعلنا ذلك، فإن غشنا من ذلك شيئا، كان قضاء ذلك إلى الله. (1205)

عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض الحرب على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي بيهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف فان وفيتم فلکم الجنة وإن غشيتم من ذلك شيئا فأمرکم إلى الله إن شاء عذبکم وإن شاء غفر لکم. (1206)

وبعث النبي ﷺ مع هؤلاء مصعب بن عمير ﷺ، وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين، وأقام مصعب ﷺ يدعوا الى الله ومعه المؤمنين من أهل المدينة فأسلم خلق كثير من الأنصار على يديه بمعاونة أسعد بن زرارة حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال مسلمون ونساء ومسلمات فكان ذلك سبب رحلتهم في السنة المقبلة.

عن البراء بن عازب ﷺ قال: أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرئان الناس فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي ﷺ ثم قدم النبي ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ حتى جعل الإماء يقلن قدم رسول الله ﷺ ما قدم حتى قرأت: {سبح اسم ربك الأعلى} [سورة الأعلى: 1] في سور من المفصل. (1207)

قال ابن إسحاق: وحدثني عبيد الله بن المغيرة بن معيقب، وعبد الله بن أبي بكر بن

(1205) رواه البخاري ح 3680، رواه أحمد ح 22794

(1206) رواه أحمد ح 22806 وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

(1207) رواه البخاري ح 3710، ورواه ابن حبان ح 6281

محمد بن عمرو بن حزم: أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل، ودار بني ظفر، وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن خالة أسعد بن زرارة، فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر. قالوا: على بئر يقال لها: بئر مرق، فجلسا في الحائط، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم، وسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الأشهل، وكلاهما مشرك على دين قومه، فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير: لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا، فازجرهما وانهما عن أن يأتيا دارينا، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفتيك ذلك، هو ابن خالتي، ولا أجد عليه مقدما، قال: فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل إليهما، فلما رآه أسعد ابن زرارة، قال لمصعب بن عمير: هذا سيد قومه قد جاءك، فاصدق الله فيه، قال مصعب: إن يجلس أكلمه. قال: فوقف عليهما متشتما، فقال: ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا؟ اعترلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة، فقال له مصعب: أوتجلس فتسمع، فإن رضيت أمرا قبلته، وإن كرهته كف عنك ما تكره؟ قال: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن، فقالا: فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهيله، ثم قال: ما أحسن هذا الكلام وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالوا له: تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي. فقام فاغتسل وطهر ثوبيه، وتشهد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين، ثم قال لهما: إن ورائي رجلا إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكما الآن، سعد بن معاذ، ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديتهم، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلا، قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين، فو الله ما رأيت بهما بأسا، وقد نهيتهما، فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حدثت أن

بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك، ليخفروك. قال: فقام سعد مغضبا مبادرا، تخوفا للذي ذكر له من بني حارثة، فأخذ الحربة من يده، ثم قال: والله ما أراك أغنيت شيئا، ثم خرج إليهما، فلما رآهما سعد مطمئنين، عرف سعد أن أسيدا إنما أراد منه أن يسمع منهما، فوقف عليهما متشمتا، ثم قال لأسعد بن زرارة: يا أبا أمامة، أما والله، لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني، أتغشانا في دارينا بما نكره- وقد قال أسعد ابن زرارة لمصعب بن عمير: أي مصعب، جاءك والله سيد من وراءه من قومه، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان- قال: فقال له مصعب: أوتقعد فتسمع، فإن رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره؟ قال سعد: أنصفت. ثم ركز الحربة وجلس، فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن، قالوا: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، لإشراقه وتسهيله، ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالوا: تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين، قال: فقام فاغتسل وطهر ثوبيه، وتشهد شهادة الحق، ثم رقع ركعتين، ثم أخذ حربته، فأقبل عامدا إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير. قال: فلما رآه قومه مقبلا، قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأوصلنا وأفضلنا رأيا، وأيمنا نقيية، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله. قالوا: فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما ومسلمة، ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون، إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد، وخطمة ووائل وواقف، وتلك أوس الله، وهم من الأوس بن حارثة، وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت، وهو صيفي، وكان شاعرا لهم قائدا يستمعون منه ويطيعونه، فوقف بهم عن الإسلام، فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله

ﷺ إلى المدينة، ومضى بدر وأحد والخذق، وقال فيما رأى من الإسلام، وما اختلف الناس فيه من أمره:

أرب الناس أشياء أمت	يلف الصعب منها بالذلّول
أرب الناس أما إذ ضللنا	فيسرنا المعروف السبيل
فلولا ربنا كنا يهودا	وما دين اليهود بذي شكول
ولولا ربنا كنا نصارى	مع الرهبان في جبل الجليل
ولكننا خلقنا إذ خلقنا	حنيفا ديننا عن كل جيل
نسوق الهدى ترسف مذعنات مكشفة المناكب في الجلول	

قال ابن إسحاق: ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة، وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك، حتى قدموا مكة، فواعدوا رسول الله ﷺ العقبة، من أوسط أيام التشريق، حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته، والنصر لنبيه، وإعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الشرك وأهله. (1208)

وتعرف هذه البيعة ببيعة العقبة الأولى، نسبة إلى المكان الذي عقدت عنده، وتمييزا لها عن بيعة العقبة الثانية التي عقدت في العام الذي يليه، وتسمى هذه البيعة أيضا ببيعة النساء، لأنها توافقت الشروط التي ورد ذكرها في سورة الممتحنة خاصة ببيعة النساء: {يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبایعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم} [سورة الممتحنة: 12].

بَيْعَةُ الْعَقْبَةِ الثَّانِيَةِ

في العام التالي لبَيْعَةِ الْعَقْبَةِ الْأُولَى قدم إلى النبي ﷺ من مسلمي الأوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلاً وامراتان، فبايعوه بَيْعَةَ الْعَقْبَةِ الثَّانِيَةِ وهي أن يمنعوه - إذا قدم عليهم - مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأنفسهم، قدموا إلى مكة رفقة مصعب بن عمير بعد أن مكث فيهم سنة كاملة، أسلم على يديه جمع غفير من أهل المدينة.

عن جابر رضي الله عنه قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي المواسم. معنى يقول من يؤوييني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة حتى أن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر كذا قال فيأتيه قومه فيقولون أحذر غلام قريش لا يفتنك ويمشي بين رجالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله إليه من يثرب فأويناه وصدقناه فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام ثم ائتمروا جميعاً فقلنا حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة فاجتمعنا عليه من رجل ورجلين حتى توافينا فقلنا يا رسول الله نبايعك قال تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تقولوا في الله لا تخافون في الله لومه لائم وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة قال فقمنا إليه فبايعناه وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم فقال رويدا يا أهل يثرب فإننا لم نضرب أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ﷺ وأن إخراجنا اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف فأما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله وأما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جبنة فبينوا ذلك فهو عذر لكم عند الله قالوا أمط عنا يا أسعد فوالله لا ندع هذه البيعة أبداً ولا نسلبها أبداً قال فقمنا إليه فبايعناه فأخذ علينا وشرط ويعطينا على ذلك

عن كعب بن مالك رضي الله عنه وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها قال: خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور كبيرنا وسيدنا فلما توجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا يا هؤلاء اني قد رأيت والله رأيا وأني والله ما أدري توافقوني عليه أم لا قال قلنا له وما ذاك قال قد رأيت أن لا أدع هذه البنية مني بظهر يعني الكعبة وأن أصلي إليها قال فقلنا والله ما بلغنا أن نبينا يصلي إلا إلى الشام وما نريد ان نخالفه فقال إني أصلي إليها قال فقلنا له لكننا لا نفعل فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام وصلى إلى الكعبة حتى قدمنا مكة قال أخي وقد كنا عبا عليه ما صنع وأبي إلا الإقامة عليه فلما قدمنا مكة قال يا بن أخي انطلق إلى رسول الله ﷺ فأسأله عما صنعت في سفري هذا فإنه والله قد وقع في نفسي منه شيء لما رأيت من خلافكم إياي فيه قال فخرجنا نسأل عن رسول الله ﷺ وكنا لا نعرفه لم نره قبل ذلك فلقينا رجل من أهل مكة فسألناه عن رسول الله ﷺ فقال هل تعرفانه قال قلنا لا قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه قلنا نعم قال وكنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجرا قال فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس قال فدخلنا المسجد فإذا العباس جالس ورسول الله ﷺ معه جالس فسلمنا ثم جلسنا إليه فقال رسول الله ﷺ للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل قال نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك قال فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ الشاعر قال نعم قال فقال البراء بن معرور يا نبي الله إني خرجت في سفري هذا وهداني الله للإسلام فرأيت أن لا أجعل هذه البنية مني بظهر فصليت إليها وقد خالفني أصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شيء فماذا ترى يا رسول الله قال لقد كنت على قبة لو صبرت عليها قال فرجع

(1209) رواه أحمد ح 14496 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

البراء إلى قبلة رسول الله ﷺ فصلى معنا إلى الشام قال وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات وليس ذلك كما قالوا نحن أعلم به منهم قال وخرجنا إلى الحج فواعدنا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي وعدنا رسول الله ﷺ ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من سادتنا وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا فكلمناه وقلنا له يا أبا جابر إنك سيد من سادتنا وشريف من أشرافنا وإننا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للنار غدا ثم دعوته إلى الإسلام وأخبرته بميعاد رسول الله ﷺ فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيبا قال فمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ ننسلل مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائهم نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مازن بن النجار وأسماء بنت عمرو بن عدي بن ثابت إحدى نساء بني سلمة وهي أم منيع قال فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه يومئذ عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر بن أخيه ويتوثق له فلما جلسنا كان العباس بن عبد المطلب أول متكلم فقال يا معشر الخزرج قال وكانت العرب مما يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج أوسها وخزرجها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه وهو في عز من قومه ومنعة في بلده قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت قال فتكلم رسول الله ﷺ فتلا ودعا إلى الله عز وجل ورغب في الإسلام قال أبايكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم قال فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع منه أزرنا فبايعنا رسول الله ﷺ فنحن أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فأعرض القول والبراء يكلم رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن التيهان حليف بني عبد الأشهل فقال يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالا وإننا قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت أن نحن فعلنا

ذلك ثم أظهره الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا قال فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال بل الدم الدم المهرم المهرم أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتكم وأسالم من سالمتم، وقد قال رسول الله ﷺ أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا منهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس وأما معبد بن كعب فحدثني في حديثه عن أخيه عن أبيه كعب بن مالك قال كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور ثم تتابع القوم فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأبعد صوت سمعته قط يا أهل الجبابج والجبابج المنازل هل لكم في مذمم والصبابة معه قد أجمعوا على حربكم قال علي يعني بن إسحاق ما يقوله عدو الله محمد فقال رسول الله ﷺ هذا أذب العقبة هذا بن أذيب أسمع أي عدو الله أما والله لأفرغن لك ثم قال رسول الله ﷺ ارفعوا إلي رجالكم قال فقال له العباس بن عباد بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن على أهل منى غدا بأسيا فإنا قال فقال رسول الله ﷺ لم أوامر بذلك قال فرجعنا فمنا حتى أصبحنا فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤونا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج أنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا والله إنه ما من العرب أحد أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينه منكم قال فانبعث من هنالك من مشركي قومنا يخلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه وقد صدقوا لم يعلموا ما كان منا قال فبعضنا ينظر إلى بعض قال وقام القوم وفيهم الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديدان قال فقلت كلمة كأني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا ما تستطيع يا أبا جابر وأنت سيد من ساداتنا أن تتخذ نعلين مثل نعلي هذا الفتى من قريش فسمعها الحرث فخلعها ثم رمي بهما إلي فقال والله لتنتعلنهما قال يقول أبو جابر أحفظت والله الفتى فأردد عليه نعليه قال فقلت والله لا أردهما قال والله صلح والله لئن صدق الفال لأسلبنه فهذا حديث كعب بن مالك عن العقبة وما حضر

منها. (1210)

عن أبي موسى الأنصاري رضي الله عنه قال: انطلق رسول الله ﷺ معه العباس عمه إلى السبعين من الأنصار عند العقبة فقال له أبوأمامة - يعنى أسعد بن زرارة - سل يا محمد لربك ولنفسك ما شئت، ثم أخبرنا ما لنا من الثواب؟ قال: أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشرکوا به شيئاً، وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تؤونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم، قالوا: فما لنا؟ قال: الجنة. قالوا: ذلك لك. (1211)

عن عامر قال: انطلق النبي ﷺ ومعه العباس عمه إلى السبعين من الأنصار عند العقبة تحت الشجرة فقال ليتكلم متكلمكم ولا يطيل الخطبة فإن عليكم من المشركين عينا وان يعلموا بكم يفضحوكم فقال قائلهم وهو أبوأمامة سل يا محمد لربك ما شئت ثم سل لنفسك ولأصحابك ما شئت ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله عز وجل وعليكم إذا فعلنا ذلك قال فقال أسألكم لربي عز وجل ان تعبدوه ولا تشرکوا به شيئاً وأسألكم لنفسي ولأصحابي ان تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما منعتم منه أنفسكم قالوا فما لنا إذا فعلنا ذلك قال لكم الجنة قالوا فلك ذلك. (1212)

ولما بلغ قريشا أمر البيعة أنكروا على الأنصار، فحلف المشركون من الأوس والخزرج وكانوا أكثر من المسلمين أن ذلك لم يقع، وذلك لأنهم ما علموا بشيء مما جرى.

عن أبي الزبير قال: سألت جابرا عن العقبة فقال شهدها سبعون فوافقهم رسول الله ﷺ وعباس بن عبد المطلب آخذ بيده فقال رسول الله ﷺ أخذت وأعطيت. (1213)

روى ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم أن رسول الله قال لهم ابعثوا لي

(1210) رواه أحمد ح 15836 قال شعيب الأرناؤوط: حديث قوي وهذا إسناد حسن، قال الحافظ: رواه أحمد بإسناد حسن وصححه الحاكم فتح الباري 263/7

(1211) قال الحافظ: رواه البيهقي بإسناد قوى ووصله الطبراني فتح الباري 263/7-264

(1212) رواه أحمد ح 17119 وقال شعيب الأرناؤوط: مرسل صحيح.

(1213) رواه أحمد ح 14718 وقال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن.

منكم اثني عشر نقيبا كفلاء على قومهم فيما كان منهم ككفالة الخواريين لعيسى بن مريم عليه السلام فقال أسعد بن زرارة أحد، بني النجار نعم يا رسول الله فقال رسول الله وأنت نقيب على قومك فبايعوا رسول الله وأخذ منهم اثني عشر نقيبا ثم سماهم كما مضى في روايته عن معبد بن كعب بن مالك وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان قال أخبرنا عبد الله بن جعفر قال حدثنا يعقوب بن سفيان قال حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا مالك قال كان أسيد بن حضير أحد النقباء وكانت الأنصار منهم اثنا عشر نقيبا وكانوا سبعين رجلا.

قال مالك فحدثني شيخ من الأنصار أن جرير بن عبد الله عليه السلام كان يشير له إلى من يجعله نقيبا قال مالك كنت أعجب كيف جاء من كل قبيلة رجلان ومن قبيلة رجل حتى حدثني هذا الشيخ أن جرير عليه السلام كان يشير إليهم يوم البيعة يوم العقبة قال لي مالك عدة النقباء اثنا عشر رجلا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس.⁽¹²¹⁴⁾

فكان نقيب بني النجار: أسعد بن زرارة

وكان نقيب بني سلمة: البراء بن معرور وعبد الله بن عمرو بن حرام

وكان نقيب بن ساعدة: سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو

وكان نقيب بني زريق: رافع بن مالك بن العجلان

وكان نقيب بني الحارث بن الخزرج: عبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع

وكان نقيب القوافل بني عوف بن الخزرج: عبادة بن الصامت وفي الأوس من بني عبد

الأشهل أسيد بن حضير وأبو الهيثم بن التيهان

وكان نقيب بني عمرو بن عوف: سعد بن خيثمة فكانوا اثني عشر نقيبا تسعة من

الخزرج وثلاثة من الأوس.

⁽¹²¹⁴⁾ دلائل النبوة للبيهقي 453/2، سيرة ابن هشام 445/1

قال ابن إسحاق: فبنو النجار يزعمون أن أبا أمامة أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يده وبنو عبد الأشهل يقولون بل أبو الهيثم بن التيهان. قال ابن إسحاق: فأما معبد بن كعب بن مالك فحدثني في حديثه عن أخيه عبد الله بن كعب عن أبيه كعب بن مالك، قال كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور، ثم بايع بعد القوم، فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط: يا أهل الجبابب - والجبابب: المنازل - هل لكم في مذمم والصبابة معه قد اجتمعوا على حربكم. قال فقال رسول الله ﷺ هذا أذب العقبة هذا ابن أزيب - قال ابن هشام: ويقال ابن أزيب - أسمع أي عدو الله أما والله لا فرغن لك، قال ثم قال رسول الله ﷺ ارفضوا إلى رحالكم. قال فقال له العباس بن عباد بن نضلة: والله الذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن على أهل منى غدا بأسيا فإنا؟ قال فقال رسول الله ﷺ لم نؤمر. بذلك ولكن ارجعوا إلى رحالكم. قال فرجعنا إلى مضاجعنا، فمنا عليها حتى أصبحنا. قال: فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش، حتى جاءونا في منازلنا، فقالوا: يا معشر الخزرج، إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا، وتبايعونه على حربنا، وإنه والله ما من حي من العرب أبغض إلينا، أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم. قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه. قال وقد صدقوا، لم يعلموه. قال وبعضنا ينظر إلى بعض. قال ثم قام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، وعليه نعلان له جديدان قال فقلت له كلمة - كأني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا - : يا أبا جابر أما تستطيع أن تتخذ وأنت سيد من ساداتنا، مثل نعلي هذا الفتى من قريش؟ قال فسمعها الحارث فخلعهما من رجله ثم رمى بهما إلي وقال والله لتنتعلنهما. قال يقول أبو جابر مه أحفظت والله الفتى، فاردد إليه نعليه. قال قلت: والله لا أردهما، فأل والله صالح لئن صدق الفأل لاسلبنه. قال فانصرفوا عنه. قال ونفر الناس من كل منى، فتنطس القوم الخبر، فوجدوه قد كان وخرجوا في طلب القوم فأدركوا سعد بن

عبادة بأذاخر والمنذر بن عمرو، أخا بني ساعدة بن كعب بن الخزرج، وكلاهما كان نقيبا. فأما المنذر فأعجز القوم وأما سعد فأخذوه فربطوا يديه إلى عنقه بنسج رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمته وكان ذا شعر كثير. قال سعد: فوالله إني لفي أيديهم إذ طلع علي نفر من قريش، فيهم رجل وضيء أبيض شعشاع حلو من الرجال قال فقلت في نفسي: إن يك عند أحد من القوم خير فعند هذا، قال فلما دنا مني رفع يده فلكمني لكمة شديدة. قال فقلت في نفسي: لا والله قال فوالله إني لفي أيديهم يسحبوني إذ أوى لي رجل ممن كان معهم فقال ويحك أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد؟ قال قلت: بلى، والله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف تجارة وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادي، وللحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما. قال ففعلت، وخرج ذلك الرجل إليهما، فوجدهما في المسجد عند الكعبة، فقال لهما: إن رجلا من الخزرج الآن يضرب بالأبطح ويهتف بكما، ويذكر أن بينه وبينكما جوارا؟ قالوا: ومن هو؟ قال: سعد بن عبادة. قالوا: صدق والله إن كان ليجير لنا تجارنا، وبمنعهم أن يظلموا ببلده. قال فجاء فخلصا سعدا من أيديهم فانطلق. وكان الذي لكم سعدا، سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي. فلما قدموا المدينة أظهروا الإسلام بها، وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك منهم عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة وكان ابنه معاذ بن عمرو شهد العقبة، وبايع رسول الله ﷺ بها، وكان عمرو بن الجموح سيذا من سادات بني سلمة وشريفا من أشrafهم وكان قد اتخذ في داره صنما من خشب يقال له مناة كما كانت الأشراف يصنعون تتخذها إلها تعظمه وتطهره. فلما أسلم فتیان بني سلمة معاذ بن جبل، وابنه معاذ بن عمرو بن الجموح في فتیان منهم ممن أسلم وشهد العقبة، كانوا يدجلون بالليل على صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عذر الناس منكسا على رأسه فإذا أصبح عمرو،

قال ويلكم من عدا على آهتنا هذه الليلة؟ قال ثم يغدو يلتمسه حتى إذا وجدته غسله وطهره وطيبه، ثم قال أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لآخزينه. فإذا أمسى ونام عمرو، عدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى، فيغسله ويطهره ويطيبه ثم يعدون عليه إذا أمسى، فيفعلون به مثل ذلك. فلما أكثروا عليه وطيبه، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى، فإن كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك. فلما أمسى ونام عمرو، عدوا عليه فأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بحبل ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة فيها عذر من عذر الناس ثم غدا عمرو بن الجموح فلم يجد في مكانه الذي كان به. فخرج يتبعه حتى وجدته في تلك البئر منكسا مقرونا بكلب ميت فلما رآه وأبصر شأنه وكلمه من أسلم من رجال قومه فأسلم برحمة الله وحسن إسلامه.⁽¹²¹⁵⁾

⁽¹²¹⁵⁾ سيرة ابن هشام 452/1

بيعة النساء

جاء بيان بيعة النساء في قول الله تبارك وتعالى {يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتاناً يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم} [سورة الممتحنة:12]

فبيعة رجال المسلمين للرسول ﷺ كانت بالمصافحة مع الكلام، أما بيعة النساء له ﷺ فكانت بالكلام من غير مصافحة.

عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله ﷺ يمتحن بقول الله عز وجل {يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين} [سورة الممتحنة:12] إلى آخر الآية. قالت عائشة فمن أقر بهذا من المؤمنات فقد أقر بالمحنة، وكان رسول الله ﷺ إذا أقرن بذلك من قولهن قال لهن رسول الله ﷺ انطلقن فقد بايعتكن ولا والله ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط غير أنه يبايعهن بالكلام.

قالت عائشة رضي الله عنها ما أخذ رسول الله ﷺ على النساء قط إلا بما أمره الله تعالى وما مست كف رسول الله ﷺ كف امرأة قط وكان يقول لهن إذا أخذ عليهن قد بايعتكن كلاماً. (1216)

عن فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أن أبا حذيفة بن عتبة رضي الله عنه أتى بها وبهند بنت عتبة رسول الله ﷺ تباعه فقالت أخذ علينا فشرط علينا قالت: قلت له: يا ابن عم هل علمت في قومك من هذه العاهات أو الهنات شيئاً؟ قال أبو حذيفة: إيها فبايعيه فإن بهذا يبايع وهكذا يشترط فقالت هند: لا أباعك على السرقة إني أسرق من مال زوجي

(1216) رواه مسلم ح 1866

فكف النبي ﷺ يده وكفت يدها حتى أرسل إلى أبي سفيان فتحلل لها منه فقال أبو سفيان: أما الرطب فنعم وأما الياض فلا ولا نعمة قالت: فبايعناه ثم قالت فاطمة: ما كانت قبة أبغض إلي من قبتك ولا أحب أن يبيحها الله وما فيها والله ما من قبة أحب إلي أن يعمرها الله ويبارك فيها من قبتك فقال رسول الله ﷺ: أيضا والله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده. (1217)

وأطلق على بيعة الرجال قبل فرض القتال على المسلمين "بيعة النساء" قال ابن اسحاق: وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا، فلقوه بالعقبة، وهي العقبة الأولى، فبايعوا رسول الله ﷺ على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفترض عليهم الحرب. (1218)

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال: إني من النقباء الذين بايعوا رسول الله ﷺ وقال بايعناه على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا ننتهب ولا نعصي بالجنة إن فعلنا ذلك فإن غشنا من ذلك شيئا كان قضاء ذلك إلى الله. (1219)

وفي رواية: عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه وكان أحد النقباء قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الحرب وكان عبادة من الإثني عشر الذين بايعوا في العقبة الأولى على بيعة النساء في السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا ولا ننازع في الأمر أهله وإن نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومه لائم. (1220)

(1217) رواه الحاكم ح 3805 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(1218) سيرة ابن هشام، طبقات ابن سعد 171/1

(1219) رواه البخاري ح 3680، رواه مسلم ح 1709

(1220) رواه أحمد ح 22752 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد حسن من أجل محمد بن إسحاق.

بيوت النار

كانت للأمم في القديم معابد يعظمونها على جهة الديانة بزعمهم، منها بيوت النار للفرس، وهياكل اليونان، وبيوت العرب بالحجاز، التي أمر النبي ﷺ بهدمها في غزواته. وذكر الطبري مبدأ عبادة النار قال: ذكر أن قابيل لما قتل هابيل، وهرب من أبيه آدم إلى اليمن، أتاه إبليس، فقال له: إن هابيل إنما قبل قربانه وأكلته النار، لأنه كان يخدم النار ويعبدها، فانصب أنت أيضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار، فهو أول من نصب النار وعبدها. (1221)

وكان للفرس بيوتا خاصة لعبادة النار تسمى "بيت النار" وذكر المسعودي جملة من بيوت النار فقال: بأرض العراق بيت للنار بالقرب من مدينة السلام، بنته بوران بنت كسرى أبرويز الملكة في الموضع المعروف بأستنيا. وبيوت النيران كثيرة مما بنته المجوس بالعراق وأرض فارس وكرمان وسجستان وخراسان وطبرستان والجلال وأذربيجان والران، وفي الهند والسند والصين، أعرضنا عن ذكرها، وإنما ذكرنا ما اشتهر منها. (1222)

أما المجوس فقد عرفوا من قديم الزمان بعبادة العناصر الطبيعية وأعظمها النار، وقد عكفوا على عبادتها أخيرا، يبنون لها هياكل ومعابد، وانتشرت بيوت النار هذه في طول البلاد وعرضها، وكانت لها آداب وشرائع دقيقة، وانقرضت كل عقيدة وديانة غير عبادة النار وتقديس الشمس، وأصبحت الديانة عندهم عبارة عن طقوس وتقاليد يؤدونها في أمكنة خاصة، أما خارج المعابد فكانوا أحرارا، يسرون على هواهم، وما تملي عليهم نفوسهم، وأصبح المجوس لا فرق بينهم وبين من لا دين لهم ولا خلاق، في الأعمال والأخلاق. يصف مؤلف: إيران في عهد الساسانيين، الدانماركي الأستاذ "آرثر كرستين

(1221) تاريخ الرسل والملوك 165/1

(1222) مروج الذهب ومعادن الجوهر 249/2

سينطبقه رؤساء الدين ووظائفهم فيقول: كان واجبا على هؤلاء الموظفين أن يعبدوا الشمس أربع مرات في اليوم، ويضاف إلى ذلك عبادة القمر والنار والماء، وكانوا مكلفين بأدعية خاصة، عند النوم والانتباه والاعتسال ولبس الزنار والأكل والعطس وحلق الشعر وقلم الأظفار، وقضاء الحاجة وإيقاد السراج، وكانوا مأمورين ألا يدعوا النار تنطفئ، وألا تمس النار والماء بعضهما بعضا، وألا يدعوا المعدن يصدأ، لأن المعادن عندهم مقدسة، وكان أهل إيران يستقبلون في صلاتهم النار، وقد حلف "يزدجرد" آخر الملوك الساسانيين - بالشمس مرة، وقال: أحلف بالشمس التي هي الإله الأكبر، وقد كلف التائبون عن المسيحية عبادة الشمس إظهارا لصدقهم.⁽¹²²³⁾

وكان المحوس يتقربون إلى النار بالقربات والأموال والأشياء النفيسة وكانت بيوت النار تذر بهذه الأموال، ويذكر النويري أن بهرام جور - أحد ملوك الساسانيين - غنم في إحدى حروبه أموالا عظيمة فأسقط عن رعيته إثر هذا الظفر خراج ثلاث سنين، وقسم في الفقراء ما لا عظيما وفي أهل البيوتات والأحساب عشرين ألف ألف درهم؛ ونحل بيت النار بأذربيجان جميع ما غنمه من الترك من اليواقيت والجواهر والتاج والإكليل.⁽¹²²⁴⁾

وروى البلاذري عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كتب رسول الله ﷺ إلى البحرين: أما بعد، فإنكم إذا أقمت الصلاة وآتيت الزكاة ونصحت لله ورسوله وآتيت عشر النخل ونصف عشر الحب ولم تمسوا أولادكم فلكم ما أسلمتم عليه غير أن بيت النار لله ورسوله، وإن آتيتم فعليكم الجزية.⁽¹²²⁵⁾

روى أبو عبيد بن سلام عن عروة بن الزبير، قال: كتب رسول الله ﷺ إلى المنذر بن

⁽¹²²³⁾ السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي ص 62

⁽¹²²⁴⁾ نهاية الأرب في فنون الأدب 181/15

⁽¹²²⁵⁾ فتوح البلدان ص 85، غير أن بيت النار لله ورسوله: المقصود هو أن خزائن بيوت النار التي ألغاه الإسلام تصبح فينا لله ورسوله.

ساوي: سلام أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد ذلك فإن من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة الرسول، فمن أحب ذلك من المجوس فإنه آمن، ومن أبي فإن الجزية عليه.

قال: وكتب رسول الله ﷺ: من محمد النبي رسول الله لعباد الله الأسبذيين ملوك عمان، وأسد عمان، من كان منهم بالبحرين أنهم إن آمنوا، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة وأطاعوا الله ورسوله، وأعطوا حق النبي ﷺ، ونسكوا نسك المؤمنين فإنهم آمنون، وإن لهم ما أسلموا عليه، غير أن مال بيت النار ثنيا لله ورسوله، وإن عشور التمر صدقة، ونصف عشور الحب، وإن للمسلمين نصرهم ونصحهم، وإن لهم على المسلمين مثل ذلك، وإن لهم أرحاءهم يطحنون بما ما شاءوا.⁽¹²²⁶⁾

وروى ابن زنجويه عن أبي إياس معاوية بن قرّة قال: كتب رسول الله ﷺ إلى مجوس أهل هجر: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ إلى العباد الأسبذيين: سلم أنتم (يعني: صلح أنتم)، أما بعد ذلكم فقد جاءني رسلكم مع وفد البحرين، فقبلت هديتكم، فمن شهد منكم أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، واستقبل قبلتنا وأكل من ذبيحتنا، فله مثل ما لنا، وعليه مثل ما علينا، ومن أبي فعليه الجزية، على رأسه دينار معافى على الذكر والأنثى، ومن أبي فليأذن بحرب من الله ورسوله. وعليكم ألا تمجسوا بيت النار، وثنيا لله ولرسوله، وعليكم في أرضكم مما أفاء الله علينا منها، مما سقت السماء، أو سقت العيون: من كل خمسة واحد. ومما سقي بالرشا والسواني، من كل عشرة واحد، وعليكم في أموالكم، من كل عشرين درهما درهم، ومن كل عشرين دينارا دينار، وعليكم في مواشيكم الضعف مما على المسلمين، وعليكم أن تطحنوا في أرحاءكم لعمالنا بغير أجر.

⁽¹²²⁶⁾ كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام أثر رقم 51-52

والسلام على من اتبع الهدى. (1227)

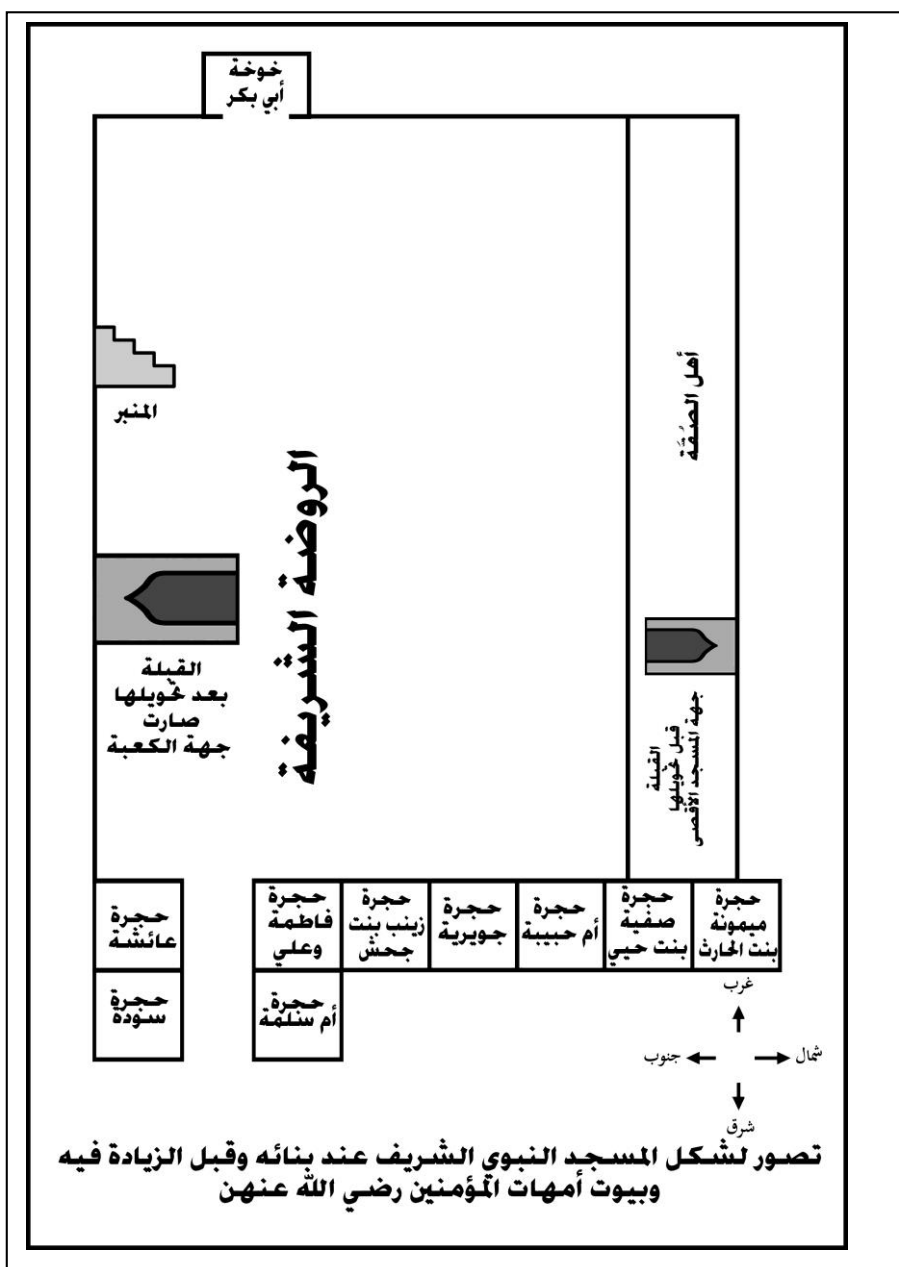
بيوت النبي ﷺ

بيوت النبي ﷺ هي مساكن زوجات رسول الله ﷺ وكانت تحيط بالمسجد النبوي قبل أن تطاله التوسعات المتعاقبة، وبدأ ﷺ في بناءها فور الانتهاء من بناء المسجد النبوي بالمدينة المنورة وذلك في الشهر السابع بعد الهجرة وكان يسكن النبي صل الله عليه وسلم قبل بناء هذه الحجرات في بيت أبي أيوب الأنصاري ﷺ ولقد بلغ عددها تسع حجرات لم بينها ﷺ دفعة واحدة وإنما بدأ ببناء حجرة السيدة سودة بنت زمعة ﷺ ثم في السنة الثانية من الهجرة بنى حجرة للسيدة عائشة ﷺ ثم توالي بناء الحجرات كلما أحدث رسول الله صلي الله عليه وسلم زوجة حتى تكامل عددها تسعا وكانت تقع بالجهة الشرقية لمسجده الشريف أي علي يمين المصلي.

لما بنى رسول الله ﷺ المسجد بنى بيتين لزوجتيه على نعت بناء المسجد يعني سودة وعائشة ﷺ إذ كانت عائشة زوجة حينئذ وإن تأخر البناء بها ثم بنى بقية الحجر عند الحاجة إليها. كانت لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله وكلما أحدث رسول الله ﷺ أهلا نزل له حارثة عن منزل أي محل حجرة حتى صارت منازلها كلها لرسول الله ﷺ وأزواجه. (1228)

(1227) الأموال لابن زنجويه أثر رقم 98، لا تمجسوا بيت النار: لا تمارسوا طقوس المحوس فيها، لأنها من مظاهر الشرك. ثنيا لله ولرسوله: مردود الى الله ورسوله. مما سقي بالرشا والسواني: الرشا، وأصله: الرشاء، وهو الحبل يربط بالدلو ليلبغ ماء البئر، وقد أرشيت الدلو جعلت لها رشاء. والسواني: الإبل التي تمد الدلاء وكذلك النواضح واحدها: ناضجة وسانية. تطحنوا في أرحائكم: أرحائكم، جمع: الرحا وهي الأداة التي يطحن بها وهي حجران مستديران يوضع أحدهما على الآخر ويدار الأعلى على قطب.

(1228) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للسهمودي ص 119



عن محمد بن هلال أنه رأى حجر أزواج النبي ﷺ من جريد مستورة بمسوح الشعر فسأله عن بيت عائشة فقال: كان بابه من وجهة الشام فقلت: مصراعاً كان أو مصراعين؟ قال: كان باباً واحداً، قلت: من أي شيء كان؟ قال: من عرعر أو ساج. (1229)

روى ابن سعد عن عبد الله بن زيد الهذلي قال: رأيت بيوت أزواج النبي ﷺ حين هدمها عمر بن عبد العزيز كانت بيتاً باللبن، ولها حجر من جريد مطروقة بالطين. عددها تسعة أبيات بحجرها وهي ما بين بيت عائشة ﷺ إلى الباب الذي يلي باب النبي ﷺ إلى منزل أسماء بنت حسن بن عبد بن عبيد الله بن عباس، ورأيت بيت أم سلمة وحجرها من لبن فسألت ابنها فقال: لما غزا رسول الله ﷺ غزوة دومة، بنت أم سلمة حجرها بلبن، فلما قدم رسول الله ﷺ نظر إلى اللبن فدخل عليها أول نسائه فقال: ما هذا البناء؟ فقالت: أردت يا رسول الله أن أكف أبصار الناس فقال: يا أم سلمة إن شر ما ذهب فيه مال المسلمين البنيان.

وروى عن عطاء الخراساني قال: أدركت حجر أزواج رسول الله ﷺ من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر أسود، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ يأمر بإدخال حجر أزواج النبي ﷺ في مسجد رسول الله ﷺ فما رأيت أكثر باكية من ذلك اليوم. (1230) قال السمعاني: أن مسجد النبي ﷺ بعد أن زاد فيه عثمان ﷺ لم يزد فيه على ولا معاوية ﷺ ولا يزيد ولا مروان ولا ابنه عبد الملك شيئاً حتى كان الوليد بن عبد الملك

(1229) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 776 وقال الألباني: صحيح الإسناد، عرعر: ضرب من الشجر. ويقول بعض الناس إنه السرو. جمهرة اللغة لابن دريد 72/1، الساج: ضرب من الشجر يعظم جدا ويذهب طولاً وعرضاً وله ورق كبير. المعجم الوسيط 460/1

(1230) طبقات ابن سعد 387/1، مسوح الشعر: جمع مسح وهو كساء من شعر أسود كتوب الرهبان.

وكان عمر بن عبد العزيز عامله - الوالى أو الحاكم - على المدينة ومكة بعث الوليد الى عمر بن عبد العزيز بمال وقال له: من باعك فأعطه ثمنه ومن أبى فاهدم عليه واعطه المال فإن أبى أن يأخذه فاصرفه الى الفقراء. (1231)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أبواب النبي ﷺ كانت تفرع بالأظافر. (1232)

عن جابر رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي فدققت الباب فقال: من ذا؟ فقلت: أنا. قال: أنا، أنا. كأنه كرهه. (1233)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أعرابيا أتى بيت رسول الله ﷺ فألقم عينه خصاص الباب فأخذ سهماً أو عوداً محمداً فتوخى الأعرابي ليفقأ عين الأعرابي فذهب فقال: أما إنك لو ثبت لفقأت عينك. (1234)

عن عطاء الخرساني قال: أدركت الحجر (جمع حجرة) من جريد على أبوابها المسوح من شعر قال عمران بن أبي أنس كان فيها أربعة أبيات بلبن ولها حجر من جريد وكانت خمسة أبيات من جريد مطينة لا حجر لها على أفواهاها مسوح الشعر ذرعت الستر ثلاث أذرع في ذراع وعظم الذراع. (1235)

عن الحسن قال: كنت ادخل بيوت أزواج النبي ﷺ في خلافة عثمان بن عفان فأتناول

(1231) وفاء الوفا 513/2

(1232) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 1080 وقال الألباني: صحيح. ذكر السهيلي أن السب في قرعهم بابه بالأظافر أن بابه لم يكن فيه حلق فلأجل ذلك فعلوه والذي يظهر أنهم إنما كانوا يفعلون ذلك توقيراً وإجلالاً وأدباً. فتح الباري 36/11

(1233) رواه البخاري ح 5896، ورواه مسلم ح 38

(1234) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 1091، ورواه النسائي ح 4858، وقال الألباني: صحيح. خصاص الباب: الفرجة والثقب، ومعناه: جعل الشق الذي في الباب يحاذي عينه فكانه جعله للعين كاللقمة للفم.

(1235) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للسهمودي ص 119، المسوح: جمع المسح وهو الكساء من الشعر.

سقفها بيدي. (1236)

روى الإمام مالك عن الثقة عنده: أن الناس كانوا يدخلون حجر أزواج النبي ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ فيصلون فيها الجمعة قال وكان المسجد يضيق على أهله فيتوسعون بها وحجر أزواج النبي ﷺ ليست من المسجد ولكن أبوابها شارة في المسجد قال مالك فمن صلى في شيء من أفنية المسجد الواصلة به من المسجد أو في رحابه التي تليه فإن ذلك مجزي عنه ولم يزل ذلك من أمر الناس لم يعبه أحد من أهل الفقه قال مالك فأما دار مغلقة لا تدخل إلا بإذن فإنه لا ينبغي لأحد أن يصلي فيها بصلاة الإمام يوم الجمعة وإن قربت لأنها ليست من المسجد. (1237)

عن عطاء الخراساني قال: أدركت حجر أزواج النبي ﷺ فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ يأمر بإدخالها فما رأيت يوماً كان أكثر باكياً من ذلك اليوم قال عطاء فسمعت سعيد بن المسيب يقول والله لوددت أنهم تركوها على حالها ينشأ ناس من المدينة ويقدم قادم من الآفاق فيرى ما اكتفى به رسول الله ﷺ في حياته ويكون ذلك مما يزهده الناس في التكاثر والتفاخر فيها. (1238)

بُيُوعُ الْجَاهِلِيَّةِ

العرب تقول: بعت الشيء بمعنى اشتريته. ولا تبع بمعنى لا تشتري. والبياعات: الأشياء التي يتبايع بها للتجارة. والإبتياح: الإشتراء. والبيعة: الصفقة على إيجاب البيع وعلى المبايعة والطاعة، وقد تبايعوا على كذا. والبيع اسم يقع على المبيع، والجميع البيوع. والبيعان: البائع والمشتري.

(1236) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 450 قال الألباني: صحيح.

(1237) رواه البيهقي في السنن الكبرى ح 5032، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير 184/2

(1238) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للسهمودي ص 131

ولقد اعتاد العرب في جاهليتهم أنماطا خاصة من البيوع مارسوها في أسواقهم، وهي في جملة ما يثير استغرابنا ودهشتنا، لأن أكثرها مما يغيب فيه البائع أو المبتاع. وتصور لنا تلك البيوع ما كان عليه تفكير فريق منهم. ولا بد من التنبيه إلى أنها لم تكن تتخذ في جميع الأسواق، بل منها ما تمتاز به سوق من سوق وجماعة من جماعة. (1239)

تعرض أهل الأخبار لبعض أنواع البيع وطرقها التي كان يستعملها الجاهليون، وهي لا تختلف في طبيعتها عن طبيعة ما يسمى بالخط والنصيب في العهد الحاضر. ونظرا إلى ما قد كانت تسببه هذه الأنواع من خصومات ومنازعات بين المشتري وبين البائع، من بيعهم شيئا مجهولا غير معلوم، وإلى ما في كثير من هذه البيوع من غرر، نهى الإسلام عنها.

وقد نهى الإسلام عن بيع الرجل على بيع أخيه وسومه على سومه، فورد أن الرسول ﷺ نهى عن أن يستام الرجل على سوم أخيه. وكان أهل الجاهلية يستامون بعضهم على بعض بما في ذلك استيام الإخوة، فنهى عنه، لما قد يحدث هذا الاستيام من فرقة واختلاف بين الإخوة. ونهى الإسلام عن التلقي للركبان، أي: عن تلقي البيوع والسلع حتى تبلغ الأسواق. وقد ورد في الحديث: لا تلقوا الجلب، فمن تلقاه فاشترى منه، فإذا أتى سيده السوق فهو بالخيار، وذلك لأن من تلقاهم يكذب في سعر البلد ويشترى بأقل من ثمن المثل وهو تغير. وقد نهى عن بيع الحاضر للبادي، وذلك بأن يكون له سمسار ليكسب منه، أو أن يطلب الحاضر من البادي أن يترك متاعه عنده حتى يبيعه بسعر أعلى، وذلك لما في هذا البيع من تغير ومن ضرر يصيب الناس.

ونهى الإسلام عن بيع أخرى من بيع الجاهلية، منها بيع الغرر، ويراد به البيوع التي لا يحيط بكنهها المتبايعان، وهو بيع المخاطرة، وهو الجهل بالثمن أو المثل أو سلامته أو أجله. ومن ذلك بيع العبد الآبق الذي لا يقدر على تسليمه والفرس الشارد والطير في

(1239) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص 46

الهواء وبيع السمك في الماء، وكبيع ضربة الغائص وما تحمل شجرته أو ناقته وما يرضى له به أو يهبه له أو يورثه إياه ونحو ذلك مما لا يعلم حصوله أو لا يقدر على تسليمه أو لا يعرف حقيقة مقداره، فهو بيع شيء مجهول. وقد كانت من البيوع الشائعة بين الجاهليين تفننا في الغش، وفي الكسب من أي طريق كان. (1240)

ومن طرق البيع أيضا: البيع ناجزا بغائب، والناجز هو الحاضر، والغائب لا يحل بيعه بناجز، ولا بغائب مثله.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلا بمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا منها غائبا بناجز. (1241)

وفي رواية: عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل، أو وزنا بوزن، ولا الفضة بالفضة إلا مثلا بمثل، أو وزنا بوزن، ولا تبيعوا غائبا بشاهد ولا شاهدا بغائب، إلا ناجزا بناجز، إني أخاف عليكم الرماء. (1242)

ومن بيوعهم قول أحدهم: بعثك هذا الثوب نقدا بدينار ونسيئة بدينارين، وقد ورد في الحديث: لا يجوز شرطان في بيع، أي: مثل هذا البيع.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا يحل سلف وبيع ولا شرطان في بيع ولا ربح ما لم يضمن ولا بيع ما ليس عندك. (1243)

(1240) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 75/14

(1241) رواه البخاري ح 2068

(1242) تهذيب الآثار للطبري أثر رقم 1074، أخاف عليكم الرماء: يعني الربا، والرماء بالفتح والمد: الزيادة على ما يحل.

(1243) رواه الحاكم في المستدرک ح 2185 وقال: هذا حديث على شرط حملة من أئمة المسلمين صحيح، وقال الذهبي: صحيح، رواه أحمد ح 6671 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، رواه الترمذی ح 1234، رواه أبو داود ح 3504، رواه النسائي ح 4611 قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

ومن ذلك أيضا البيع المعروف بالمجر، وهو من بیاعات الجاهلية. والمجر: بيع ما في بطون الحوامل من الإبل والغنم، وهو أن يباع الشيء بما في بطن الناقة، وأن يباع البعير أو غيره بما في بطن الناقة، ولا يقال لما في البطن مجرا إلا إذا ثقلت الحامل. فالمجر: اسم للحمل الذي في بطن الناقة، وحمل الذي في بطنها.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الشغار وعن بيع المجر وعن بيع الغر وعن بيع كالي بكالي وعن بيع آجل بعاجل. (1244)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن شراء ما في بطون الأنعام حتى تضع ما في ضروعها الا بكيل وعن شراء العبد وهو آبق وعن شراء المغنم حتى تقسم وعن شراء الصدقات حتى تقبض وعن ضربة الغائص. (1245)

ونهى الإسلام عن بيع حبل الحبلية، وهو بيع نتاج النتاج، وبيع الأجل، فكان الرجل في الجاهلية يبتاع الجزور إلى أن تنتج الناقة ثم تنتج التي في بطنها، أو يبيع حبل الكرم قبل أن يبلغ، ومنه بيع الملاقيح والمضامين. والملاقيح: ما في البطون من الأجنة، والمضامين: ما في أصلاب الفحول، وكانوا يبيعون الجنين في بطن الناقة وما يضر به الفحل في عام أو أعوام. وسبب النهي عنه أنه من بيع الغر، وهو بيع مجهول.

(1244) مجمع الزوائد ح 6357 وقال الهيثمي: في الصحيح طرف منه، وقال: رواه البزار وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ح 10864 وأشار إليه بالضعف. المجر: ما في الأرحام. الغر: أن تباع ما ليس عندك. كالي بكالي: دين بدين. الآجل بعاجل: أن يكون لك على الرجل ألف درهم فيقول الرجل: أعجل لك خمسمائة ودع البقية. الشغار (بكسر الشين): كان يقول الرجل للرجل: شاغري: أي زوجني أختك أو بنتك أو من تلي أمرها، حتى أزوجه أختي أو بنتي أو من ألي أمرها، ولا يكون بينهما مهر، ويكون بضع كل واحدة منهما في مقابلة بضع الأخرى.

(1245) رواه أحمد ح 11395 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف جدا، رواه ابن ماجه ح 2196 وقال الشيخ الألباني: ضعيف، وقال البيهقي: هذه المناهي وإن كانت في هذا الحديث بإسناد غير قوي فهي داخلة في بيع الغر الذي نهى عنه في الحديث الثابت.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ، نهي عن بيع حبل الحبلية، وكان يبيعا يتبايعه أهل الجاهلية، كان الرجل يتنازع الجزور إلى أن تنتج الناقة، ثم تنتج التي في بطنها. (1246)

عن ابن عمر رضي الله عنه، قال: كان أهل الجاهلية يتبايعون لحوم الجزور إلى حبل الحبلية، قال: وحبل الحبلية أن تنتج الناقة ما في بطنها، ثم تحمل التي نتجت، فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك. (1247)

وقد نهي في الحديث عن بيع الملاقيح والمضامين. فالملاقيح: ما في ظهور الجمال، والمضامين: ما في بطون الإناث. وورد العكس، أي: الملاقيح: ما في بطون الإناث، والمضامين: ما في أصلاب الجمال، وكانوا يتبايعون أولاد الشاء في بطون الأمهات وأصلاب الآباء. (1248)

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهي عن بيع المضامين والملاقيح وحبل الحبلية. (1249)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهي عن بيع الملاقيح والمضامين. (1250)

(1246) رواه البخاري ح 2036، رواه مسلم ح 1514، رواه أحمد ح 5466، حبل الحبلية: أي أن يبيع شيئا ويجعل أجل دفع الثمن أن تلد الناقة ويكبر ولدها ويلد أو المراد بيع ما يلد حبل الناقة وهو إما بيع معدوم ومجهول وإما بيع إلى أجل مجهول وكل منهما ممنوع شرعا لما فيه من الغرر وما يؤدي إليه من المنازعة.

(1247) رواه البخاري ح 3630، رواه مسلم ح 1514، رواه أحمد ح 6307

(1248) روى الإمام مالك موقوفا عن سعيد بن المسيب أنه قال: لا ربا في الحيوان وإنما نهي من الحيوان عن ثلاثة عن المضامين والملاقيح وحبل الحبلية والمضامين بيع ما في بطون إناث الإبل والملاقيح بيع ما في ظهور الجمال قال مالك لا ينبغي أن يشتري أحد شيئا من الحيوان بعينه إذا كان غائبا عنه وإن كان قد رآه ورضيه على أن ينقد ثمنه لا قريبا ولا بعيدا قال مالك وإنما كره ذلك لأن البائع ينتفع بالثمن ولا يدرى هل توجد تلك السلعة على ما رآه المبتاع أم لا فلذلك كره ذلك ولا بأس به إذا كان مضمونا موصوفا. رواه مالك في الموطأ ح 1334، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ح 10305

(1249) مجمع الزوائد ح 6501 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والبخاري وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة وثقه أحمد وضعفه جمهور الأئمة.

(1250) مجمع الزوائد ح 6502 وقال الهيثمي: رواه البخاري وفيه صالح بن أبي الأخضر وهو ضعيف، وقال الحافظ ابن حجر: حديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ نهي عن بيع الملاقيح والمضامين. رواه إسحاق بن راهويه والبخاري من حديث سعيد بن المسيب، عن أبي

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: نهي النبي ﷺ عن عسب الفحل. (1251)
 عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: نهي رسول الله ﷺ عن بيع ضراب الجمل، وعن بيع
 الماء والأرض لتحرت، فعن ذلك نهي النبي ﷺ. (1252)

بيوع النبي ﷺ

باع رسول الله ﷺ واشترى وكان شراؤه بعد أن أكرمه الله تعالى برسائلته أكثر من
 بيعه، وكذلك بعد الهجرة لا يكاد يحفظ عنه البيع إلا في قضايا يسيرة أكثرها لغيره كبيعه
 القدح والجلس فيمن يزيد وبيعه يعقوب المدبر غلام أبي مذكور وبيعه عبدا أسود بعبدين،
 وأما شراؤه فكثير، وأجر ﷺ واستأجر واستجاره أكثر من إيجاره وإنما يحفظ عنه أنه أجر
 نفسه قبل النبوة في رعاية الغنم وأجر نفسه من خديجة في سفره بمالها إلى الشام، وإن كان
 العقد مضاربة فالمضارب أمين وأجير ووكيل وشريك فأمين إذا قبض المال ووكيل إذا
 تصرف فيه وأجير فيما يباشره بنفسه من العمل وشريك إذا ظهر فيه الربح. (1253)
 والبيع والشراء يطلق كل منهما على ما يطلق عليه الآخر، فهما من الالفاظ المشتركة
 بين المعاني المتضادة. قال الله تعالى: {وأحل الله البيع وحرم الربا} [سورة البقرة: 275]
 وقد بُعث الرسول ﷺ والناس يتبايعون فأقرهم عليه. وباع رسول الله ﷺ واشترى وتاجر

هريرة، وفي إسناده صالح بن أبي الأخضر، عن الزهري، وهو ضعيف، وقد رواه مالك في الموطأ عن الزهري، عن سعيد مرسلًا قال
 الدارقطني في العلل: تابعه معمر، ووصله عمر بن قيس، عن الزهري، والصحيح قول مالك. وفي الباب عن عمران بن حصين وهو
 في البيوع لابن أبي عاصم كما تقدم وعن ابن عباس في الكبير للطبراني والبخاري. وعن ابن عمر أخرجه عبد الرزاق وإسناده قوي.
 التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير 26/3
 (1251) رواه البخاري ح 2164، رواه أحمد ح 4630، عسب الفحل: بيع ماء الذكر من الإبل أو البقر أو أخذ أجرة على ضرابه
 أي تلقيحه.

(1252) رواه مسلم ح 1565، ضراب الفحل: معناه عن أجرة ضرابه وهو عسب الفحل المذكور في حديث آخر وقد اختلف
 العلماء في إحارة الفحل وغيره من الدواب للضراب. بيع الماء والأرض لتحرت: معناه نهي عن إجارتها للزرع.
 (1253) زاد المعاد 154/1

بماله وتاجر بمال غيره مضاربة قبل مبعثه وبعده، وقبل هجرته وبعدها.
فأعطى الناس المثل الأعلى لخلق التاجر والبائع والمشتري في الصدق والأمانة والوفاء
بالوعد والسماحة والاقتضاء الحسن، فكان يشتري ما يحتاجه لنفسه أو لغيره بالنقد
ويشتري إلى أجل ويشتري بالرهن عليه السلام.

قال ابن إسحاق: كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر
الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعل لهم منه وكانت قريش قوما تجارا فلما بلغها عن
رسول الله ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت أن
يخرج في مالها تاجرا إلى الشام وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها
يقال له ميسرة فقبله منها رسول الله وخرج في مالها ذلك ومعه غلامها ميسرة حتى قدم
الشام فترل رسول الله في ظل شجرة قريب من صومعة راهب من الرهبان فاطلع الراهب
إلى ميسرة فقال من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة فقال له ميسرة هذا رجل من
قريش من أهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي. ثم باع رسول
الله سلعته التي خرج بها فاشترى ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلا إلى مكة ومعه ميسرة
فكان ميسرة فيما يزعمون إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلاله من الشمس
وهو يسير على بعيره فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فأضعف أو
قربا. (1254)

عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين
والشهداء. (1255)

عن قيس بن أبي غرزة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسعى السماسرة فقال:

(1254) دلائل النبوة للبيهقي 66/2، سيرة ابن هشام 187/1

(1255) رواه الترمذي ح 1209 وقال: حديث حسن، قال الشيخ الألباني: صحيح لغيره. ورواه الحاكم ح 2143

يا معشر التجار إن الشيطان والإثم يحضران البيع فشوبوا بيعكم بالصدقة. (1256)

عن رفاعة رضي الله عنه انه خرج مع النبي ﷺ إلى المصلى فرأى الناس يتبايعون فقال: يا معشر التجار فاستجابوا لرسول الله ﷺ ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه فقال: إن التجار يبعثون يوم القيامة فجّارا إلا من اتقى الله وبر وصدق. (1257)

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى جماعة من التجار فقال: يا معشر التجار! . فاستجابوا له ومدوا أعناقهم فقال: إن الله باعكم يوم القيامة فجّارا إلا من صدق وبر وأدى الأمانة. (1258)

عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يخرج إلينا وكنا تجارا وكان يقول: يا معشر التجار إياكم والكذب. (1259)

عن قيس بن أبي غرزة رضي الله عنه قال: كنا نسمى في عهد رسول الله ﷺ السماسرة فمر بنا رسول الله ﷺ فسمانا باسم هو أحسن منه فقال يا معشر التجار إن البيع يحضره الحلف واللغو فشوبوه بالصدقة. (1260)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: الحلف منفقة للسلعة ممحقة

(1256) رواه أحمد ح 16179، ورواه الترمذي ح 1208، ورواه ابن ماجه ح 2145 قال الشيخ الألباني: صحيح. شوبوا بيعكم بالصدقة: أمر من الشوب بمعنى الخلط أي اخلطوا بيعكم بالصدقة.

(1257) رواه الترمذي ح 1210 وقال: هذا حديث حسن صحيح.، ورواه ابن ماجه ح 2146، ورواه المنذري وقال: رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد. الترغيب والترهيب ح 1785، قال الشيخ الألباني: صحيح لغيره.

(1258) مجمع الزوائد ح 6299 وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه الحارث بن عبيدة وهو ضعيف.

(1259) مجمع الزوائد ح 6301 وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه محمد بن إسحاق الغنوي ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات. قال الألباني: صحيح لغيره انظر حديث رقم: 1793 في صحيح الترغيب والترهيب

(1260) رواه أبو داود ح 3326، ورواه الترمذي ح 1102، ورواه ابن ماجه ح 2145، ورواه النسائي ح 3797، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

للبركة. (1261)

عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق. (1262)

عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال قيل: يا رسول الله أي الكسب أطيب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور. (1263)

وكتابة المعاملات التي تجري بين الناس وسيلة لتوثيقها، أمر الله سبحانه وتعالى بها في قوله {إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه} [سورة البقرة: 282] وقد وثق النبي ﷺ بالكتابة في معاملاته، فباع وكتب.

عن عبد المجيد بن وهب قال قال لي العداء بن خالد بن هوزة رضي الله عنه: ألا أقرئك كتابا كتبه لي رسول الله ﷺ قال قلت بلى فأخرج لي كتابا هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوزة من محمد رسول الله ﷺ اشترى منه عبدا أو أمة لا داء ولا غائلة ولا خبثه يبيع المسلم المسلم. (1264)

عن سويد بن قيس رضي الله عنه قال: جلبت أنا ومخرمة العبدى بزا من هجر فأتينا به مكة فجاءنا رسول الله ﷺ يمشي فساومنا بسر اويل فبعناه وثم رجل يزنا بالأجر فقال له رسول

(1261) رواه البخاري ح 1981، رواه مسلم ح 1606، رواه أبو داود ح 3335

(1262) رواه مسلم ح 1607، رواه النسائي ح 4460، ورواه ابن ماجه ح 2209، نفق الشيء: نفذ وانتهى. محق الشيء: نقصه وأهلكه وأباده ويقال محق الله العمل أذهب بركته وأبطله ومحاه.

(1263) رواه أحمد ح 17304 وقال شعيب الأرناؤوط: حسن لغیره، رواه الحاكم ح 2159 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(1264) رواه الترمذي ح 1216، ورواه ابن ماجه ح 2251 قال الشيخ الألباني: حسن. لا داء ولا غائلة ولا خبثه: فالداء ما دلس فيه من عيب يخفى أو علة باطنة لا ترى والخبثه (بكسر الخاء) أن لا يكون طيبة لأنه سبي من قوم لا يحل استرقاقهم لعهد تقدم لهم أو حرية في الأصل ثبتت لهم والغائلة أن يستحقه مستحق بملك صح له فيجب على بائعه رد الثمن إلى المشتري وكل من أهلك شيئا قد غاله واغتاله فكأن استحقاق المالك إياه صار سببا لهلاك الثمن الذي أداه المشتري إلى البائع. لسان العرب. مادة: خبث.

الله ﷺ: زن وأرجح. (1265)

عن صفوان بن عميرة رضي الله عنه قال: بعث من رسول الله ﷺ رجل سراويل قبل الهجرة فوزن لي فأرجح لي. (1266)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ابتاع رسول الله ﷺ من رجل من الإعراب جزورا أو جزائر بوسق من تمر الذخيرة وتمر الذخيرة العجوة فرجع به رسول الله ﷺ إلى بيته والتمس له التمر فلم يجده فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال له يا عبد الله إنا قد ابتعنا منك جزورا أو جزائر بوسق من تمر الذخيرة فالتمسناه فلم نجده قال: فقال الأعرابي وا غدراه قالت فنهمة الناس وقالوا قاتلك الله أيغدر رسول الله ﷺ قالت فقال رسول الله ﷺ دعوه فإن لصاحب الحق مقالا. ثم عاد له رسول الله ﷺ. فقال: يا عبد الله إنا ابتعنا منك جزائر ونحن نظن أن عندنا ما سميناه لك فالتمسناه فلم نجده. فقال الإعرابي: وا غدراه فنهمة الناس وقالوا قاتلك الله أيغدر رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ دعوه فإن لصاحب الحق مقالا فردد ذلك رسول الله ﷺ مرتين أو ثلاثا فلما رآه لا يفقه عنه قال لرجل من أصحابه اذهب إلى خويلة بنت حكيم بن أمية فقل لها رسول الله ﷺ يقول لك إن كان عندك وسق من تمر الذخيرة فأسلفناه حتى نؤديه إليك إن شاء الله فذهب إليها الرجل ثم رجع الرجل فقال قالت نعم هو عندي يا رسول الله فابعث من يقبضه فقال رسول الله ﷺ للرجل اذهب به فأوفه الذي له قال فذهب به فأوفاه الذي له قالت فمر الإعرابي برسول الله ﷺ وهو جالس في أصحابه فقال جزاك الله خيرا فقد أوفيت وأطيت قالت فقال رسول الله ﷺ أولئك خيار عباد الله

(1265) رواه أحمد ح 19121 بلفظ: جلبت أنا ومخرمة العبدى ثيابا من حجر. وقال: شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، ورواه أبو داود واللفظ له ح 3336، ورواه الترمذي ح 1305، ورواه ابن ماجه ح 2220 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(1266) رواه أحمد ح 19122 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن، ورواه ابن ماجه ح 2221 قال الشيخ الألباني: صحيح.

عند الله يوم القيامة الموفون المطييون. (1267)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أقبلنا من مكة إلى المدينة مع رسول الله ﷺ فاعتل جملي وساق الحديث بقصته وفيه ثم قال لي: بعني جملك هذا. قال قلت: لا بل هو لك. قال: لا بل بعنيه. قال قلت: لا بل هو لك يا رسول الله. قال: لا بل بعنيه. قال قلت: فإن لرجل علي أوقية ذهب فهو لك بها. قال: قد أخذته فتبلغ عليه إلى المدينة. قال: فلما قدمت المدينة قال رسول الله ﷺ لبلال: أعطه أوقية من ذهب وزده. قال: فأعطاني أوقية من ذهب وزادني قيراطا قال: فقلت لا تفارقي زيادة رسول الله ﷺ. قال: فكان في كيس لي فأخذه أهل الشام يوم الحرة. (1268)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أعتق رجل من بني عذرة عبدا له عن دبر فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: ألك مال غيره فقال لا فقال من يشتريه مني فاشتره نعيم بن عبد الله العدوي بثمانمائة درهم فجاء بها رسول الله ﷺ فدفعها إليه ثم قال ابدأ بنفسك فتصدق عليها فإن فضل شيء فلاهلك فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا يقول فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك. (1269)

وفي رواية: عن جابر رضي الله عنه قال: بلغ رسول الله ﷺ أن رجلا من أصحابه أعتق عبدا له عن دبر ولم يكن له مال غيره فباع رسول الله ﷺ العبد بثمانمائة ودفعه إلى مواليه. (1270)

عن جابر رضي الله عنه قال: جاء عبد فبايع النبي ﷺ على الهجرة ولم يشعر أنه عبد فجاء سيده

(1267) رواه أحمد ح 26355 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن. الجزور بفتح أوله هو ما يجزر من الإبل أي يذبح والجمع جزائر وجزر. فتح الباري 98/1

(1268) رواه مسلم ح 715

(1269) رواه البخاري ح 6763 ورواه مسلم واللفظ له ح 997، قال الإمام النووي: معنى أعتقه عن دبر أي دبره فقال له أنت حر بعد موتي وسمى هذا تدبرا لأنه يحصل العتق فيه في دبر الحياة.

(1270) رواه أحمد ح 15014 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

يريده فقال له النبي ﷺ بعنيه فاشتراه بعبدین أسودین ثم لم یباع أحدا بعد حتی یسأله أعبد هو. (1271)

عن ابن عباس رضی اللہ عنہما قال: قدمت علی غیر فابتاع النبی ﷺ منها بیعا فربح أواقا من ذهب فتصدق بها بین أبناء بني عبد المطلب وقال: لا أشتري ما ليس عندي ثمنه. (1272)

عن بن عباس رضی اللہ عنہما قال: ابتاع النبی ﷺ من غیر أقبلت فربح أواقی فقسّمها بین أرامل عبد المطلب ثم قال لا ابتاع بیعا ليس عندي ثمنه. (1273)

عن بن عمر رضی اللہ عنہما قال: كنا مع النبی ﷺ في سفر فكنت علی بكر صعب لعمر فكان يغلبني فيتقدم أمام القوم فيزجره عمر ويرده ثم يتقدم فيزجره عمر ويرده فقال النبی ﷺ لعمر بعنيه قال هو لك يا رسول الله قال بعنيه فباعه من رسول الله ﷺ فقال النبی ﷺ هو لك يا عبد الله بن عمر تصنع به ما شئت. (1274)

عن جابر بن عبد الله رضی اللہ عنہ قال: غزوت مع رسول الله ﷺ فتلاحق بي وتحتي ناضح لي قد أعيا ولا يكاد يسير قال فقال لي ما لبعيرك قال قلت عليل قال فتخلف رسول الله ﷺ فزجره ودعا له فما زال بين يدي الإبل قدامها يسير قال فقال لي كيف ترى بعيرك قال قلت بخير قد أصابته بركتك قال: أفتبيعنيه؟ فاستحييت ولم يكن لنا ناضح غيره قال فقلت نعم فبعته إياه على أن لي فقار ظهره حتى أبلغ المدينة قال فقلت له يا رسول الله إني عروس فاستأذنته فأذن لي فتقدمت الناس إلى المدينة حتى انتهيت فلقيني خالي فسألني عن البعير

(1271) رواه مسلم ح 1602، رواه أبو داود ح 3358، ورواه ابن ماجه ح 2869، رواه النسائي ح 4621، رواه الترمذي ح

1596

(1272) رواه أحمد ح 2972، ورواه الحاكم ح 2209 وقال: الحديث صحيح ولم يخرجاه، قال الذهبي: صحيح.

(1273) رواه أحمد ح 2972 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

(1274) رواه البخاري ح 7073، رواه ابن حبان ح 7073

فأخبرته بما صنعت فيه فلامني فيه قال وقد كان رسول الله ﷺ قال لي حين استأذنته ما تزوجت أبكراً أم ثيباً فقلت له تزوجت ثيباً قال أفلا تزوجت بكراً تلاحبك وتلاعبها فقلت له يا رسول الله توفي والدي أو استشهد ولي أخوات صغار فكرهت أن أتزوج إليهن مثلهن فلا تؤدبهن ولا تقوم عليهن فتزوجت ثيباً لتقوم عليهن وتؤدبهن قال فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة غدوت إليه بالبعير فأعطاني ثمنه ورده علي. (1275)

عن أبي رافع رضي الله عنه قال: أضاف رسول الله ﷺ ضيفاً فلم يلق عند النبي ﷺ ما يصلحه فأرسل إلى رجل من اليهود: يقول لك محمد رسول الله: أسلفني دقيقاً إلى هلال رجب. قال: لا. إلا برهن. فأتيت النبي ﷺ فأخبرته قال: أما والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض ولو أسلفني أو باعني لأدبت إليه. فلما خرجت من عنده نزلت هذه الآية {ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم} [سورة طه: 131] إلى آخر الآية. تعزية عن الدنيا. (1276)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: اشترى رسول الله ﷺ طعاماً من يهودي بنسيئة ورهنه درعاً له من حديد. (1277)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يتقاضاه ديناً كان عليه فاشتد عليه حتى قال له أخرج عليك إلا قضيتني فانتهره أصحابه وقالوا ويحك تدري من تكلم

(1275) رواه البخاري ح 2569، ورواه مسلم واللفظ له ح 715، ناضح: بضاد معجمة ثم مهملة أي بعير قال بن بطال الناضح البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه لكن المراد به هنا البعير. فتح الباري 604/3، فقار ظهره واحداً فقارة وهي عظام الظهر والمراد أنه أباح له ركوبه. فتح الباري 168/1

(1276) مجمع الزوائد ح 6619 وقال: رواه الطبراني في الكبير والبرار وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف، قال الشيخ الألباني: صحيح انظر صحيح وضعيف الجامع ح 2217

(1277) رواه البخاري ح 2133، رواه مسلم ح 1603، رواه أحمد ح 25313، رواه ابن حبان ح 5938، بنسيئة: أي موخرة، وقوله إنما النسيء أي التأخير.

قال إني أطلب حقي فقال النبي ﷺ هلا مع صاحب الحق كنتم ثم أرسل إلى خولة بنت قيس فقال لها إن كان عندك تمر فأقرضينا حتى يأتينا تمرنا فنقضيك فقالت نعم بأي أنت يا رسول الله قال فأقرضته فنقضني الأعرابي وأطعمه فقال أوفيت أوفي الله لك فقال أولئك خيار الناس إنه لا قدست أمه لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع.⁽¹²⁷⁸⁾

⁽¹²⁷⁸⁾ رواه ابن ماجه ح 2426 قال الشيخ الألباني: صحيح. هلا مع صاحب الحق كنتم: حنهم على القيام مع صاحب الحق أي ينبغي لكم أن تكونوا مع صاحب الحق إلى أن يصل إليه حقه. أطعمه: أي أعطاه زائدا على حقه طعمة له. لا قدست أمة: من التقديس، أي قوم ما يطهرون من دنس الذنوب والظاهر أنه دعا عليهم فإن كلمة لا، لا تدخل على الماضي في غير الدعاء إلا مكررة غالبا مثل لا صدق ولا صلى. غير متعتع: بفتح التاء الثانية أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه. حاشية السندي على ابن ماجه 113/5

فهرس الموضوعات

4	بابويه الفارسي
6	باخع = البخع
6	البَادِيَةُ
14	بادية بني سعد بن بكر
15	بَاذَان
18	بَارِق
18	بَارِق (موضع)
19	بَارِق (وفد)
19	البَاع (مقياس)
20	شكل يبين مقدار الباع:
21	بَانَتْ سَعَادٌ
28	بَاهِلَةٌ
28	بَاهِلَةٌ (بعث)
29	بَاهِلَةٌ (عهد)
29	بَاهِلَةٌ (عهد)
30	بَاهِلَةٌ (وفد)
30	البَتْرَاءُ

31	بِحَاد
31	ذو البِحَادِين
34	بِحِيلَة
35	بِحِيلَة (وفد)
36	بِحْرَان
36	بِحْرَان (غزوة)
37	البَحْرِين
40	البحرين (سفارة)
42	البحرين (كتاب)
42	البحرين (كتاب)
43	البحرين (كتاب)
43	البحرين (كتاب)
43	البحرين (كتاب)
43	البحرين (وفد)
44	البحرين (وفد)
45	بَحِيرَا الرَّاهِبُ
51	البَحِيرَة
54	أَبُو الْبَخْتَرِيِّ الْعَاصِ بْنِ هَاشِمٍ

56	البَّخْعُ
61	بدء إسلام الأوس والخزرج
67	بَدْءُ الْوَحْيِ
76	تعليقات على بعض ما جاء في أحاديث بدء الوحي
76	التعليق على قول عائشة رضي الله عنها حُبُّ إِلِيهِ الْخَلَاءُ:
78	التعليق على قول النبي ﷺ ما أنا بقارئ:
79	التعليق على قول النبي ﷺ : لقد خشيت على نفسي:
79	التعليق على قول معمر عن الزهري:
83	التعليق على قول النبي ﷺ ثم فتر عني الوحي فترة:
88	بَدْرٌ (موضع)
88	خريطة تبين موقع غزوة بدر:
89	بدر (بين يدي غزوة بدر الكبرى)
96	بدر الكبرى (غزوة) = غزوة الفرقان = بدر القتال
96	ترتيبها بين الغزوات:
96	تاريخ الغزوة:
97	سبب الغزوة:
98	عدد جيش المسلمين:
99	استعراض النبي ﷺ للجيش:

- عدد جيش المشركين وعتاده: 100
- بعث عيون المسلمين لاستطلاع أخبار قافلة أبي سفيان: 100
- خروج النبي إلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى بدر: 102
- أبو سفيان يبلغ المشركين بخروج النبي ﷺ: 102
- وصول خبر أبي سفيان إلى مكة: 103
- كراهية أمية بن خلف وغيره من قريش الخروج إلى بدر: 104
- ذكر رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب: 107
- وصول المسلمين إلى بدر: 110
- نجاة أبو سفيان بالعر وإرساله إلى قريش يبلغهم بذلك: 110
- خريطة توضح طريق المسلمين والمشركين إلى بدر: 111
- رجوع بني زهرة وبني عدى: 112
- المطعمون من قريش في الطريق من مكة إلى بدر: 112
- مشاورة النبي ﷺ لأصحابه في أمر القتال: 113
- نصيحة الحباب بن المنذر: 116
- إعداد مركز قيادة النبي ﷺ: 117
- منازل المشركين يوم بدر: 117
- النبي ﷺ ينظم صفوف المسلمين: 117
- الشكل توضيحي لموقع غزوة بدر: 119

- 120 قريش تستطلع جيش المسلمين:
- 121 زعماء قريش يتشاورون في الرجوع الى مكة من غير قتال:
- 121 عتبة بن ربيعة يحث المشركين على الرجوع وترك القتال:
- 123 شجاعة النبي ﷺ يوم بدر:
- 123 تحريض النبي ﷺ على القتال يوم بدر:
- 125 ثبات الصحابة حول النبي ﷺ:
- 126 بدء القتال والمبارزة:
- 129 نهي النبي أصحابه عن قتل أناس من المشركين:
- 131 دعاء النبي ﷺ يوم بدر:
- 132 نزول المطر والنعاس على المسلمين:
- 133 نزول الملائكة يوم بدر:
- 139 إدبار إبليس ونكصه على عقبيه لما رأى الملائكة:
- 140 مصارع صناديد المشركين:
- 144 إلقاء جيف المشركين في القليب:
- 145 جمع الأنفال والغنائم ونزول سورة الأنفال:
- 149 رجوع المشركين منهزمين الى مكة:
- 150 المتخلفون عن غزوة بدر ونالوا أجرهم من الغنيمة:
- 152 قتلى المسلمين وقتلى المشركين:

153	المقتولون صبرا يوم بدر:
153	أسرى المشركين يوم بدر:
154	الاختلاف في مصير الأسرى:
155	فداء الأسرى:
157	المن على بعض الأسرى:
157	حسن معاملة أسرى بدر:
158	فداء أسرى المشركين مقابل تعليم المسلمين:
159	إرجاف اليهود والمنافقين في المدينة:
160	وصول النبي ﷺ إلى المدينة:
161	آيات القرآن الكريم التي نزلت في غزوة بدر:
163	بدر الموعد (غزوة):
167	البديرون (أهل بدر):
171	فضائل أهل بدر:
173	الْبَدْوُ:
174	بَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ:
175	بَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ (كتاب):
176	بِرُّ النَّبِيِّ ﷺ:
184	الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ:

187	البراء بن معرور الأنصاري
191	البراز
193	البراق
196	البردة
199	البردعة
199	البرذون
200	بركة (أم أيمن رضي عنها)
201	برمة جابر بن عبد الله رضي عنها
202	البرنس
204	البرهان
207	البريد
209	بريدة بن الحصيب
212	بسر بن سفيان
213	بسر بن سفيان (كتاب)
214	بسيصة بن عمرو
215	البشارات
218	بشارات النبي ﷺ لأصحابه
227	بشارات النبوة (في التوراة والإنجيل)

248	 بِشَاشَةٍ وَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ
252	 بَشْرٌ وَطَلَّاقَةٌ وَجْهَهُ النَّبِيُّ ﷺ
254	 بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ
255	 بَشْرُ بْنُ سَفْيَانَ = بَسْرُ بْنُ سَفْيَانَ
255	 بَشْرًا رَسُولًا (مُحَمَّدٌ ﷺ)
257	 بِشْرًا رَسُولًا (إِنْكَارُ الْمُشْرِكِينَ)
265	 بَشْرًا رَسُولًا (نَصَائِحُ وَتَوْجِيهَاتُ)
275	 بَشْرَةُ النَّبِيِّ ﷺ
277	 بَشِيرٌ بْنُ سَعْدٍ
278	 بِشِيرُ بْنُ سَعْدٍ (سَرِيَّةُ)
278	 بِشِيرُ بْنُ سَعْدٍ (سَرِيَّةُ)
278	 الْبَشِيرُ النَّذِيرُ (مُحَمَّدٌ ﷺ)
281	 بَصْرَى
284	 الْبَصْلُ وَالثَّوْمُ وَالْكُرَّاثُ
287	 أَبُو بَصِيرٍ
291	 الْبَطْحَاءُ
292	 بَطْحَاءُ بْنُ أَزْهَرَ
292	 بَطْحَاءُ مَكَّةَ

294	 بطن إضم (بلد) = إضم
294	 بطن بواط (غزوة) = بواط (غزوة)
294	 بطن رابع (سرية) = رابع (سرية)
295	 بَعَاث (يوم بعث)
299	 بَعَثُ الْأُمَرَاءُ
301	 الْبَعَثَ وَالنُّشُورَ
309	 الْبَعَثَ وَالنُّشُورَ
316	 بَعَثُ الرَّجِيعِ = الرَّجِيعِ
316	 الْبَعَثَةُ
319	 الشهر الذى بعث فيه النبى ﷺ:
320	 مقدار عمر النبى ﷺ حين بعث:
322	 تحث النبى ﷺ بغار حراء قبل البعثة:
323	 اللقاء الأول مع جبريل عليه السلام:
323	 الانطلاق الى ورقة بن نوفل:
325	 بعثة (النبى ﷺ بالرحمة ومكارم الأخلاق):
328	 بعثة (النبى ﷺ عامة):
330	 الْبُعُوثُ
331	 الْبَعِيرُ

332	 البَعِيرُ (ليلة البعير)
333	 البَعِيرُ
337	 البَغَاءُ
349	 البَقِيع
352	 البَكَاءُ
352	 البَكَاءُ (وفد)
354	 بَكَاءُ النَّبِيِّ ﷺ
361	 أبو بكر الصديق (عليه السلام)
374	 أبو بكر الصديق (سرية) =
374	 أبو بكر الصديق (سرية) =
375	 بَكْرُ بن عبدِ مَنَاءَ
375	 مشجرة نسب قبيلة بكر بن عبد مناة:
379	 بكر بن وائل
380	 مشجرة نسب قبيلة بكر بن وائل:
382	 بكر بن وائل (كتاب)
383	 بكر بن وائل (وفد)
384	 بلاد الروم = الروم
384	 بلاد فارس = فارس

- 384 بلاغة النبي ﷺ = فصاحة وبلاغة النبي ﷺ
- 384 بلال بن الحارث المزني
- 384 بلال بن الحارث المزني (إقطاع) =
- 384 بلال بن الحارث المزني (إقطاع) =
- 384 بلال بن الحارث (عهد) =
- 385 بلال بن رباح
- 394 البلد (البلدة)
- 396 بَلَدَح
- 397 الْبَلَقَاء
- 399 بُلُوغَ الْحُلُم
- 404 بَلِيَّ (بنو)
- 405 بَلِيَّ (وفد)
- 405 الْبَلِيَّةُ
- 408 بنات النبي ﷺ = أبناء النبي ﷺ
- 408 بنات بنات النبي ﷺ
- 408 أمانة بنت أبي العاص:
- 409 أم كلثوم بنت علي:
- 410 زينب بنت علي:

- 410 بَنَاتُ طَارِقُ
- 411 بنات عائشة (أم المؤمنين رضي الله عنها)
- 413 الْبَنَاتُ
- 420 الْبَهْتَانُ
- 423 بَهْرَاءُ (بنو)
- 424 بَهْرَاءُ (وفد)
- 424 بَوَابُ (النبي ﷺ) = حَاجِبُ (النبي ﷺ)
- 424 الْبَوَادِي = الْبَادِيَّةُ
- 424 بَوَاطُ
- 424 خريطة توضح موقع بواط:
- 425 بَوَاطُ (غزوة)
- 426 الْبُوَيْرَةُ
- 427 الْبِئَارُ (التي شرب منها رسول الله ﷺ)
- 429 الْبَيْتُ الْأَبْيَضُ
- 431 الْبَيْتُ الْحَرَامُ
- 434 الْبَيْتُ الْعَتِيقُ
- 435 بَيْتُ الْعُرَابِ
- 436 بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ

436	شكل يوضح المسجد النبوي وبيوت النبي ﷺ:
439	بَيْتُ الْمَالِ
444	بَيْتُ الْمِدْرَاسِ
449	الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ
452	بَيْتُ الْمُقَدَّسِ
453	خريطة توضح موقع بيت المقدس:
460	بيت المقدس (وفد)
463	بيت النبي ﷺ بالمدينة المنورة = بيوت النبي ﷺ
463	بيت النبي ﷺ بمكة المكرمة
466	الْبَيْذَقُ
467	بئر صَدَاءَ
469	بئر غَرْسٍ = غرس (بئر)
469	بئر مَعُونَةٍ
469	خريطة توضح موقع بئر معونة:
469	بئر مَعُونَةٍ (سرية)
472	الْبَيْضَةُ
474	بَيْعُ الْحَصَاةِ
475	بَيْعُ الْغَرَرِ

476	 بَيْعُ الْمُخَاضَرَةِ
478	 بَيْعُ الْمَزَانِنَةِ
482	 بَيْعُ الْمَعَاوِمَةِ
482	 بَيْعُ الْمَلَامَسَةِ
484	 بَيْعُ الْمُنَابَذَةِ
485	 بَيْعُ النَّجَشِ
486	 الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ وَقْتُ الْجُمُعَةِ
490	 الْبَيْعَةُ
497	 بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ
499	 سَبَبُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ:
501	 عَدَدُ أَصْحَابِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ:
502	 صِيغَةُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ:
502	 بَيْعَةُ الْعَقْبَةِ الْأُولَى
509	 بَيْعَةُ الْعَقْبَةِ الثَّانِيَةِ
518	 بَيْعَةُ النِّسَاءِ
523	 بَيْعُ النَّبِيِّ ﷺ
527	 بَيْعُ الْجَاهِلِيَّةِ
532	 بَيْعُ النَّبِيِّ ﷺ

